

THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY

INTERNATIONAL
AFFAIRS

Provided by the Library of Congress
Public Law 480 Program

وزارة الثقافة والاعلام

مديرية الاعلام العامة

الجواز

ببلاذ المليون شهيد

تأليف

جمال الدين آلوسى



الجزائر
بلد المليون شهيد

السلسلة الاعلامية

١٢

وزارة الثقافة والاعلام

مديرية الاعلام العامة

الجزء

بكلد المليون شهيد

تأليف

جمال الدين الآلوسی

مطبعة الجمهورية

١٩٧٠/١٣٩٠

Intern. Aff.

DS
70
I7
12

مجلس

لجنة

مجلس

لجنة

مجلس

لجنة

الأهداء

الى ارواح المليون شهيد الدين مسقوا بدمائهم
الزكية شجرة الحرية والاستقلال لشعبهم البطل
الى شهداء العروبة الذين بذلوا ارواحهم في معركة
الشرف

في الاوراس ، في السويس ، في سسيناء ، في
القنيطرة ، في الكرامة ٠٠٠ اهلي كتابي

جمال الدين الآلوسي

مقدمة تاريخية

في سنة ٦٤٧م استلم القيادة العربية ، للقسم الشمالي الافريقي ، القائد العربي عقبة بن نافع وازال حكم الرومان ، من هذا الصقع ، وواصل زحفه حتى وقف على المحيط ، ونشر العرب التوحيد بين سكان هذا القسم ، الذين تقبلوا الدعوة الاسلامية ، والتحموا بالعرب لما رأوا من عدلهم ومساواتهم مما لم يألوه من غيرهم ممن غزوا ارضهم من رومان ، وقرطاجيين ، وتطوعوا في الجيش العربي وغزوا اسبانيا مع من غزاها من المسلمين أيام العامل موسى بن نصير وبقيادة احد مواطنيهم طارق بن زياد ، واصبحوا جزءا مهما من المملكة الاسلامية .

وكرت هجرات القبائل العربية الى الشمال الافريقي ، وكان من اكثرها قبائل بني هلال وبني سليم ، وتأسست في هذا المغرب العربي ، حكومات استقلت عن مركز الخلافة كان من اوائلها بنو الاغلب ، ودولة (تاهرت) التي اسسها عبدالرحمن بن رستم القاضي وانتهى أمرها باستيلاء الفاطميين ، ولما انتقل مركز الخلافة الفاطمية الى القاهرة ، تولى أمر المغرب (بلقين بن مناد الصفهاجي) احد ولاة المعز ، فثار عليه الجزائريون وأسسوا حكومة بنسي « عماد » ومن أشهر ملوكهم الملك « الناصر بن علفاس » وفي عهد بني حماد كثر نزوح بني هلال الى الجزائر كما هاجر اليها الكثيرون من عرب الاندلس .

وقامت دولة الموحدين عام ١١٢٩م فقضت على بني حماد وحكمت الجزائر وتونس ، فلما دب فيها الضعف حكمت اسرة بني (زيان) وجعلوا تلمسان عاصمة لهم ، وعملوا على تحصين حدودهم

واظهار شخصية الجزائر ، وقامت حكومة (بني حفص) في تونس واستقلت بها ، واستقلت مراکش بقيام اسرة (بني مرين) التي أسست حكومة بالمغرب الاقصى ونسبت بين هذه الاقطار الثلاثة حروب طاحنة أدت الى انشطار المغرب العربي الى ثلاث حكومات وانماز كل قطر بحدوده وشخصيته ومدنه واناسيه ، بعد ان كان المغرب اجمعه قطرا واحدا ، واشتهرت تلمسان بحضارتها وغناها ومدارسها فقصدها العلماء والمتعلمون وظهر فيها عدد كبير من العلماء والفقهاء والشعراء ، منهم « الونشريسي » و « السنديسي » و « الثعالبي » و « المقرري » وتعرضت الجزائر لهجمات القرصنة في مطلع القرن الخامس عشر الميلادي من الاسبانيين والبرتغاليين ، فرد المجاهدان بابا عروج واخوه خير الدين باشا هجمتهما ودمرا اسطوليهما ، والاخوان بابا عروج وخير الدين هما اللذان انشأ اسطول الجزائر القوي وتغلبا على « بني زيان » وافرض خير الدين نفوذه على البحر المتوسط واخذ الجزية من اصحاب السفن التي تمخر عباب ذلك البحر وغزا سواحل أوربا الجنوبية ، وغزا صقليا وايطالية ، وتفرد بالسلطان في السواحل الجنوبية والشمالية لهذا البحر المتوسط ، وفي اواخر أيامه ضمت الجزائر الى الدولة العثمانية كولاية ممتازة يدير شؤونها وال يعرف بالداي :

الجزائر ولاية عثمانية :

لم يكن في الواقع لتخلفات العثمانية على الجزائر أي نفوذ او سلطة فعلية ، وانما كانت تتبعها شكليا والوالي (الداى) ينتخبه الجزائريون وله ديوان مؤلف من سراة الشعب الجزائري ومن اعيانه وذوو الرأى فيهم ، هم الذين ينتخبون الداى ويرشحونه الى السلطان ، والسلطان العثماني يؤيد هذا الترشيح ، اشبه ما كان يجري في مصر على زمن الخديو محمد علي وأولاده من بعده وتعرضت الجزائر خلال حكم الدايات لغزو الاسبان مرتين في سنة ١٥٤١ ، وفي سنة ١٧٧٥ انتصرت على الغزاة وغنمت العديد من سفنهم ومن رجالهم .

وفي معركة نافارين - المعركة البحرية المشهورة عام ١٨٢٧ حطم الاسطول الجزائري في عداد الاسطول البحري العثماني والمصري

بمكيدة استعمارية كبيرة تجمعت فيها الاساطيل الاوربية المتحالفة
وخربت السفن المتجمعة العثمانية وبذلك تخلصت فرنسا وهولندا وايطاليا
وغيرها من القوة المهاجمة والراعدة لكل عدو تسول نفسه غزو
هذا القسم من الوطن العربي ، وكانت الجزائر تعتمد في دفاعها على
اسطولها ولم يكن لها جيش بري يقوى على الحفاظ على استقلالها
فأصبح القطر الجزائري بعد معركة - نافارين - منفتحا امام اطماع
فرنسا التي كانت تتحين الفرص لغزو الجزائر الغنية وتختلق
المبررات لهذا الغزو واتخذت من قصة المروحة مبرر للعدوان .

قصة المروحة :

خلاصتها : ان الجزائر منذ عام ١٧٩٤ كانت تقرض فرنسا
عروضا تجارية ، واموالا عينية منها : القمح ، والقنب والعنب
والاغنام ، وبقيت هذه القروض على فرنسا الى سنة ١٨١٩
وكانت قد بلغت هذه الديون الواجبة الدفع قرابة ١٨ مليوناً من
الفرنكات ، وكلما طولت بالتسديد تذرعت بمعاذير واهية منها ان
القمح المستورد من الجزائر كان فاسداً ، وارسلت لجنة تحقيق ،
انقصت هذا الدين الى اقل من النصف ، ومع ذلك تلكأت في الدفع .

والح الداى على القنصل المقيم لفرنسا في الجزائر ان يكتب الى
حكومته للاسراع باداء ما عليها للجزائر ، فكان يراوغ ويعد ولا
يفي ، وفي يوم ٢٩ نيسان من عام ١٨٢٧ اعاد الداى المطالبة وامره
ان يكتب لحكومته ، فأجاب القنصل بكل صلافة بان لا جدوى من
الكتابة لانه ليس في نية الحكومة الفرنسية ان تدفع ما عليها من
ديون ، وغضب الحاكم فطلب الى القنصل مباحرة المكان فرفض
الخروج واحتد الداى وضرب القنصل بمروحة كانت بيده يروح
بها على نفسه ، فكتب قنصل فرنسا الى حكومته التي كانت تبنت
غزو هذا القطر الغني الجميل الواسع . واتخذت من هذه القصة
سبباً لاعلان الحرب ومبرراً لغزو شعب كان يعاون فرنسا وقت
الشدائد وايام المجاعات ويمدها بالاموال في الازمات ولكن متى كان
للاستعمار وقاء ؟! انه لا يعرف الا مصالحه ولا يرعى حقاً لضعيف .

اعلنت فرنسا الحرب على الجزائر متذرة بتلك الاهانة المصطنعة ، وقالت انها تنفذ رأي أوروبا وموافقتهَا على احتلال هذا القطر المسالم ، بحجة نشر المدنية والحضارة في هذه الارض التي يعيش فيها البرابرة ، مع العلم ان الجزائر قبل غزوها كانت مزدهرة بالصناعة والزراعة وفيها المدارس ، والمعاهد الدينية والمكتبات ، وفيها المساجد التي يؤمها طلاب العلم ليدرسوا على يد علمائها الاعلام ، ومن التجني على الحقيقة ان يقال ، ان الجزائر كانت في حاجة الى المدنية الفرنسيين ، وعلى يد الدخلاء المغتصبين وبوساطة المدفع وسفك الدماء ، لقد كان للجزائر اسطول وادارة وحضارة ، وكانت على جانب واخر من الرقي الاقتصادي والثقافي وفي الجزائر صناعة مزدهرة وفيها جامعات اسلامية يؤمها الطلاب من كل حذب وصوب في تلمسان وقسنطينة وعنابة ومازونا ، ولم تكن يام غزوها أقل رقيا وتطورا من غيرها من الدول الاوربية ، قبل ان تأخذ هذه الدول ، باسباب الصناعة الحديثة ، واذا تخلفت الجزائر ، وبعدت الشقة بينها وبين الدول ذات الحضارة الالية ، فليس لذلك من سبب الا الاستعمار الفرنسي ،

ان الدافع الحقيقي لغزو الجزائر ، هو الطمع ، والسلب والاستغلال لخيرات هذا القطر الغني الذي يمتلك ارضا زراعية قل نظيرها في لعالم ، ويمتلك ساحلا يمتد الى مسافة ١٢٠٠ كيلو متر ، ويعد من اطول السواحل ، وتربة من اخصب اراضى الدنيا ٠٠٠ ان فرنسا بعد ان فقدت مستعمراتها في اسيا وامريكا ، واندحرت امام الاسطول الانكليزي ارادت ان تخلق لها سوقا جديدة فكانت الجزائر ، بدء حركة استعمارية واسعة ، واستمر هذا الغزو ينمو في الشمال الافريقي، ويمتد الى الداخل حتى بانته امبراطوريتها ، في العشرينات من هذا القرن تربو على ١٢٠٠٠٠٠٠ كم ، وتضم ٧٣ مليوناً من بني آدم ، تسخرهم لاطماعها وتستغلهم وتستغل ثرواتهم النباتية والحيوانية والمعدنية لمصالحها .

ان فرنسا كانت ترى الاقتصاد الجزائري مكملا لاقتصادها ، كانت الجزائر تزود فرنسا ، في ايام سلمها وحربها وفي عصر الثورة والقصلية تزودها بالقمح والكتان ، وبالخيول والاغنام

والفواكه والعنب ، وبالقروض النقدية ، بعد حرب نابليون خرجت فرنسا منهوكة القوى ، وميزانيتها خاوية ، والمواد الاولية لا تكفي حاجتها لبناء صناعتها المتزايدة ، فهي بحاجة ملحة الى المواد الخام ، والى تصريف مصنوعاتها ، وهذا ما قصده فرنسا من احتلال الجزائر .

أما ادعاء فرنسا انها تقصد تمدين - البرابرة - على حد زعمها - فهو ستار مهلهل لا يوجب الحقيقة ولا يغطي الواقع ، وما حادثة المروحة الا ذريعة لتنفيذ خططها الاستعمارية ، قال في تزييف حجتها هذه (مترنيخ) شيخ سياسي القرن التاسع عشر ورئيس وزراء النمسا « لا يصرف ١٠٠ مليون فرنك ، ويعرض ٤٠ الف فرنسي للهلاك من اجل ضربة مروحة » ان ارسال اسطول مكون من ١٠٣ سفن و ٢٢٥ - مركبا و ٤٠ الف مقاتل ، وثمانية جنرالات ، لم يكن كل هذا الحشد من القوى والمعدات ، من اجل ضربة مروحة ، او اهانة لحقت بممثل فرنسا ، انما كان ذلك بدافع الاستعمار والتملك ، ومرتببا ارتباطا وثيقا بالنظام الاستعماري الاوربي لذلك القرن ، والذي كان يسود سياسة الامم الصناعية الاستعمارية ، وفي مقدمتها انكلترا وفرنسا وهولندا .٠ يفسر هذا الغزو الصريح الجنرال « جيرار » وزير حربية فرنسا انذاك ، قال فيه .٠٠ « ان هذا الغزو يقوم على احتياجات ، هي في غاية الاهمية لفرنسا ، وترتبط ارتباطا وثيقا بالنظام العام في فرنسا واوروبا ، وهي فتح المجال للزائد من عدد السكان ، وتصريف منتجات صناعاتنا ، وتبادلها مع منتجات غريبة عن بلادنا وارضنا وجونا » .

الغزو والاحتلال لساحل الجزائر :

بدأ الاحتلال بأنزال الجيش الفرنسي الى البر في نقطة تبعد عن العاصمة زهاء ٢٥ كيلو مترا يوم ١٦ حزيران سنة ١٨٣٠ ، وكانت القوة تزيد على اربعين الف جندي مسلح بأحدث الاسلحة ، فاكثسحوا القوات التركية الحكومية التي يقودها - الداي - وما كانت تزيد على سنة آلاف رجل وبأيديهم سلاح عتيق وعتاد قليل ، وانتهت المقاومة الحكومية الهزيلة ونفي الباشا الحاكم حسين بشروط ضمننت له الحياة والمعاش .

المقاومة الشعبية :

وبدأت المقاومة الشعبية ، وبها بدأت متاعب فرنسا اثر دخول الغزاة العاصمة ، ووجه قائد الحملة الفرنسية الجنرال « بربون » نداءه الى الشعب الجزائري وقد جاء فيه : « ان حرية الطبقات المختلفة من السكان ، ودياناتهم وممتلكاتهم ، وصناعاتهم لا تمس بأذى ، وان القائد العام .. يتعهد بشرفه أن يصون حريات الناس » الى اخر ما بذل من وعود لا تعني شيئا ، ولا تنطلي على احد ، فهي شنشنة عرفها الناس من المستعمرين ٠٠٠ لا تمضى ايام الا وتبدأ متاعب البلاد التي تنكب بغزوهم ٠٠ وهو ما حصل للجزائريين ، فلم يمض شهران على تصريحاته حتى صدر امره بمصادرة الاراضي الاميرية ، والوقفية ، وهي اخصب اراضي الجزائر الزراعية ، ووضع الفرنسيون يدهم على أوسع جامع في العاصمة وحولوه الى كندرائية بطريقة وحشية ، داهم الجنود الفرنسيون المصابين وبدأوا هدم اروقتهم على رؤوس اربعة الاف من المصلين ، وراح ضحية تلك الهمجية خلق كثير بين جريح وقتيل وسحيق ، ومكث الجامع مغتصبا ١٣١ سنة فلما كان إعلان الاستقلال اعيد من جديد وصليت فيه اول جمعة شهدتها العاصمة وكان يوما مشهودا وخطب الجماهير المحتشدة الامام المجاهد البشير الابراهيمى رحمه الله - فكانت خطبته حافلة بالذكريات تعالت فيه آيات الحمد لله والشكر للنصر المؤزر الذى كلل به جهاد الثوار الاحرار ، بعد تلك التضحيات الغالية عبر قرن وربع قرن .

مظالم المستعمرين :

اشتدت مظالم الفرنسيين بعد الاحتلال ، واشتطوا في اذلال الجزائريين الاباة ، واذاقوهم اللوانا من العذاب ، سلبوهم ثرواتهم ومزارعهم ، وانتهكوا حرامات المساجد والمقابر ، وذبحوا سكان قرى كاملة ، وابدوا قبائل ابادة تامة ، لنستمع الى ما كتبته احدى لجان التحقيق بعيد الاحتلال يقول تقريرها :

« لقد جمعنا في الدمين - املاك المؤسسات الدينية ، وصادرنا ممتلكات فئات كثيرة من السكان ، كنا قد وعدنا باحترام ملكيتها ، وبدأنا باستعمال سلطتنا بفرض غرامة كبيرة قدرها ١٠ ملايين فرنك كقرض

اجباري ، واجبرنا الملاك السابقين على دفع نفقات هدم منازلهم ،
ونفقات هدم احد الجوامع ، وانتهكنا دون خجل بيوت الله والمقابر
والدور ، وكلها ذات حرمة عند المسلمين ، ولقد قتلنا رجالا يحملون
منا ورقة الامان ، وذبحنا سكان قرى عن آخرهم لمجرد الشك فيهم ،
ثم تبينت لنا بعد ذلك براءتهم ، ولقد حاكمنا رجالا يعرفون بالتقوى
في البلاد ، رجالا محترمين لانه كانت لهم الشجاعة الكافية ليأتوا
الينا ، ويتعرضوا لغضبنا . . . لا لشيء سوى السعي من اجل اخوان
لهم بائسين ، وقد وجد منا قضاة يحاكمونهم ، ورجال يعدمونهم ،
ولقد جاوزنا في البربرية هؤلاء البرابرة ، على زعمنا ، الذين جئنا
التمدينهم .

معركة المتأومة

من سنة ١٨٣١ ثورة الامير عبدالقادر الجزائري
الى سنة ١٩١٦ ثورة الاوراس

المقاومة الشعبية :

وعنفت المقاومة الشعبية ، في كل مكان وكلفت فرنسا الاف الرجال وملايين الفرنكات كل يوم ، وكان كل نصر يكسبه المقاومون الوطنيون ، وكل هزيمة يولي فيها الجيش الفرنسي الادبار يعقبهما انتقام فظيع ، يصبه الجيش على الآمنين ، حفاظا على هيبة فرنسا وسترا لهزيمة الجيش ، يغطون الهزيمة بالتدمير والتخريب والحرق والتقتيل لابناء القرى واهل القبائل والزراع ...

الامير عبدالقادر الجزائري

التف الجزائريون حول الامام المجاهد عبدالقادر الجزائري فبايعوه بيعة الرضوان ونصبوه باحتفال مهيب لامرة الموعنين ، بيعة شرعية جماعية في مدينة عسكر والتف الشعب حوله بايعوه على

الكتاب والسنة يسمعون لامره ونهيه ، ويحمنونه مما يحمون به أنفسهم وأهليهم وقدمت الوفود من سائر انحاءالقطر الجزائري فبايعه رؤسأوهم ومرؤسؤهم ، كبيرهم وصغيرهم بيعة كاملة شرعية بيعة سمع وطاعة ، بيعة يعز الله بها الاسلام ، يمنعون عنه السوء بما يمنعون به انفسهم واولادهم واموالهم ، يطيعونه ما ساسهم بالشريعة ، وينصرونه في سلمه وحربه ، وينودون عن الاوطان تحت قيادته ، فمن وفى ببيعته ، نال الرضا من الله ، والامن والنعمة في ظل عدالة الاسلام ، ومن نكث فانما ينكث على نفسه وخسر في يومه وأمسه (١) .

فقداد السيد عبدالقادر بن السيد محي الدين الحسيني رئيس الاشراف المقاومة ونظم حروب الكر والفر وكان في حروبه انهجومية الخاطفة وانسحابه بخفة مدهشة ما اذهل الفرنسيين ، وكبدهم خسائر فادحة ، كان ينتخب فرسانه المغاوير ويقودهم الى المعارك فيوقع بالعدو افدح الخسائر وينسحب من الميدان قبل ان يفيق الجيش الفرنسي من الضربة ، وقبل ان تصل النجيدات القوية الى عدوه ، واستمرت المقاومة على عنفها ونشاطها وتوالت انهزاعات القادة وتعاقب القادة يخلف بعضهم بعضا ، يعزل قائده وينصب آخر وتتوالى امدادات الجيش حتى بلغت عشرات الالاف ، وكلما حسبوا أن الحرب توشك ان تنتهي وان النصر قريب منهم ازداد عنف المقاومة وقوي جيش الامير وتعددت وقائعه بالعدو وتشعبت الثورة العارمة وامتد لهيبها في ميادين جديدة من ارض الجزائر .

وفي معركة « التافنة » انتصر القائد المظفر انتصارا ساحقا وفقد العدو ٣٥٠٠ جندي ، وغنم المجاهدون معدات الحملة وقوتها ، وفي مايس سنة ١٨٣٧ تقدمت فرنسا بطلب الصلح وعقدت مع اسلطان عبدالقادر معاهدة (تافنة) وفيها اعترفت فرنسا بأمارة الامير الجزائري على الجزائر القبائل والجبال والمدن وتكتفي هي بال الساحل فقط وأسس الامير اول دولة عربية جزائرية شرعية ، فنظم الادارة وفرض الضرائب وقضى على المتمردين ونظم القضاء واهتم بالجيش وكان قوامه ٨٠٠٠ من المشاة ونحوها من ٢٠٠٠ من الفرسان وزوده

(١) من خطبة البيعة القاها في الوفود العلامة ابن حوا المجاهري ص١٦٣-١٦٤

تحفة الزائر .

بالسلاح والعتاد والمدافع التي بلغت حوالي ٢٤٠ مدفعا وانشأ مصنعا
للبنادق والذخيرة وعين العمال وساس الناس بالحزم مع العدل .
وبعد أن استجمعت فرنسا قوتها ووفرت العدد والعدد وأمنت
منافسة أوروبا انتدبت الجنرال - بوجو - وهو من أشرس القادة
الذين عرفتهم الجزائر ، وكان من مؤيدي الاحتلال الكامل للقطر
الجزائري ، فنقض المعاهدة وبدأ الحرب من جديد وسار بها الى
نهايتها ، وطبق القائد الجديد حملات الإبادة التي عرفت باسم
« الرازيا » لقد كانت حملات الإبادة معروفة من قبل - هذا القائد -
بوجو - ولكنها لم تكن سياسة مرسومة ، بحجة أن « الجزائريين
قوم يرفضون الاستسلام ، فلكي نقرهم يجب علينا ان نحطم
اقتصادهم ، يجب ان نقضى على زراعتهم وقراهم التي هي مصدر لا
ينضب في مد المقاومة الشعبية بالرجال والمال » هذا منطوق قادتهم .
وكتب احد قوادهم « اما وقد عجزنا عن تطويع الجزائريين
فلنرم بهم بعيدا كالوحوش الضارية التي تطرد من الاماكن المأهولة ،
علينا ان ندفع بهم الى الصحراء .. »

وكتب اخر يقول « ودون خروج على القوانين ، او ابتعاد عن
الاخلاق يمكننا ان نحارب اعداءنا الافريقيين ، بالحديد ، وبالنار ،
وبالجوع ، وبإثارة الخلافات الداخلية ، وبالحرث بين العرب
والبربر ، وبالخمير والرشوة والفساد ، وهذه أمور سهلة » اشهد ان
الاستعمار اهل لها وله وسائل يستخدمها من غير ضمير او حياء .
وكتب ثالث يقول : « ان مصادرة اراضى الاهلين ، هي الشرط
الضروري للاستقرار وليس لدينا الوقت الذى نضيعه في مناقشات
اخلاقية ، واعتبارات انسانية .. لاننا اذا اردنا ان نستفيد الفرنسيون
من ثروة الجزائر ، فيجب الا نتردد في مصادرة الاراضى للصالح العام
الاوربي » .

وبهذه الروح الاعتدائية وبهذه المبررات بدأت حملات التدمير
والتخريب والإبادة على يد بيجو وضباطه .
كتب احدهم الى ذويه واصدقائه دون خجل بل بزهو وفخر
لما يعمل من همجية :

« ان بلاد بني مناصر بلاد جميلة ، وهي من أغنى ما رأيت في
افريقيا ، ان القرى متقاربة وعدد السكان كثيف ، لقد احرقنا كل

شيء ، ودمرنا كل شيء وقتلنا من كان امامنا » .
ويقول اخر : « كم من النساء والاطفال والشيوخ التجأت
قوافلهم منهزمين الى جبال الاطلس فماتوا من البرد والجوع » .
وكتب ضابط اخر « كم هي جميلة حدائق البرتقال التي
سأبيدها ، سوف أحرق اليوم قرى وممتلكات بني القاسم وبني
سالم » .

وجاءت قبيلة تطلب الامان ، ولكن الجنرال رفض طلبها لان
الكولونيل الذي جاء جديدا لم يحظ بشيء من المجد ، فالقبيلة من
حصته ، وبعد ان ينشر اسمه في الصحيفة العسكرية سوف يقبل
الامان للباقيين منها .

بكل بساطة تباد قبيلة لينشر اسم الضابط الشجاع بالجريدة
العسكرية التي تسجل بطولات القادة المنتصرين على ابناء القبائل
المجردين من السلاح . ومن أجل ان يرغموا المحاربين على
الاستسلام ، فما وهن المقاومون ، ولا استكانوا بل زادت مقاومتهم
حدة ، واندلعت ثورة قسنطينة وغيرها ، وامتدت الى جهات
متعددة .

تجدد الحرب بين الامير وفرنسا :

حميت الحرب بين الامير عبد القادر والجيش الاستعماري ،
وأخذت فرنسا تضاعف قواتها وتزيد من آلياتها واعادت الجنرال
بيجو وبلغ جيشه ما يزيد على ١٠٠ الف وقسم هذا الجيش الى فرق
متعددة تتعقب تحركات الامير واحتلت معسكره واسرت عددا من ابناء
أسرة الامير واحتلت مواقعه الرئيسية فأضطر ان ينتقل بالقتال الى
مراكش وكان الشعب يريد القتال مع الامير فأعلن السلطان
عبدالرحمن الحرب واعان الامير بجيش كبير وعلى رأسه ولي العهد
ولكن لا غناء من ورائه فهو جيش غير مدرب ويعوزه السلاح ، فلم
يصمد لاول وقعة وترك الميدان وانسحب وحاصرت الجيوش الفرنسية
مراكش بحرا وبراً وضرب الاسطول مدينة طنجة وبعض المدن
الساحلية فنزل السلطان لعقد معاهدة مع الجيش الفرنسي تعهد
بموجبها الا يعين الامير ولا يفسح له المجال للجوء الى الاراضي
المراكشية .

وانسحب الامير الى أرض القبائل وظهر من جديد في القبائل
الثائرة ، وحشدت فرنسا جيشا ضخما تفوقت الكثرة والسلاح
على الوطنية والتضحية ، ولاسيما بعد ان انفض اعوان الامير وانقلبت
بعض القبائل ضده بفعل الرشوة والفتنة .

وعاد من جديد يريد اللجوء الى مراکش ولكن القوات المراكشية
حالت دون رغبته ، واخيرا جمع زعماء جيشه وخلصاءه واستشارهم
وعرفهم ان الحرب لم يعد من ورائها رجاء لبلاد وما قام بهذا الامر
الا رجاء خدمة الدين والوطن وقد بذل كثيرا طوال هذه السنين الست
عشرة ، واعلن رغبته في التسليم الى اقرب قائد في جبهة القتال فقالوا
الرأي لسيدنا ، فالذي يراه نحن معه ، فبعث رسولا في ذلك الى
الجنرال (لامور سير) القائد العام فقابل المبعوث الجنرال وابلغ
رغبة الامير شفويا ، فاهتز للنبا سرورا ، وبعث الى الامير سيفه
وورقة بيضاء ختمها بختمه ، ليشترط الامير ما يرضى به من الشروط
له ولاصحابه ، وكتب الى الملك مبشرا بتلك البشرية العظيمة وقال له
في رسالة : « انني بهذه الدقيقة منتظيا جوابي للذهاب الى دائرة
عبدالقادر ، ولا يوجد عندي فرصة لابعث اليكم بنسخة التحرير
الذي اخذته منه ، او جوابي له ، ويكفيني ان اقرر بانني قد اتفقت
معه بان هو وعائلته يذهبان الى عكا أو الاسكندرية او استانبول ،
وهذه المحلات عينها هو في شروطه وصادقت عليها ، واني ملزم بان
اقوم بما اشترط » .

وفي ٢٣ ايلول سنة ١٨٤٧ وبعد جهاد بطولي دام ست عشرة
سنة سلم الى حاكم الجزائر ابن الملك وولي عهده ، سيفه واهداه
بندقيته وفرسه ، وبكل تجلة واحترام عسكري نزل الى الباخرة التي
اقلته واهداه ولي عهد فرنسا مسدسا وسيفا وكان يصحبه نحو
من ٢٠٠ من اهله واصحابه ، وبدلا من الوفاء بشروط الهدنة ، لم
تسمح فرنسا للامير بالابحار الى الشرق وانما احتجزته في فرنسا
ولم تفرج عنه الا بعد خمس سنين أي سنة ١٨٥٢ ايام نابليون
لويس (٢) ، فسافر الى بروسيا وبعد اقامة قصيرة نقل اقامته الى
النشام وعاش فيها مكرما معززا موافورا القدر وفي الحروب الطائفية
١٨٦١ حمى النصرارى والهيئات الدبلوماسية من موت محقق والتجأ

(٢) اقرأ سيرته في الفصل الذي عقدته للرواد الثلاثة .

الى داره ومزارعه اكثر من خمسة عشر الف لاجيء فنسال بتلك الشهامة شهرة عالمية وجاءته اوسمة التقدير من جميع ملوك اوربا ومن الخليفة ومدحه الشعراء وسما في اعين خصومه وعاش عزيزا ممجدا مسودا الى سنة ١٨٨٣ - وبلغت سنه ٧٥ سنة رحمه الله وغفر له وفي سنة ١٩٦٦ نقل رفاتة من الشام الى الجزائر باحتفال مهيب واعيد الى تربة وطنه التي زرع فيها غرسة الحرية والكرامة ، والامير بعد هذا وذاك عالم اديب وشاعر خطيب ومتدين وزاهد .

ضعف المقاومة : وصور قوانين نزع الملكية :

اعقب خفة المقاومة وقتيا وضعفها نسبيا ان توالى القوانين بانتزاع ملكية الارض الزراعية من اصحابها الشرعيين ، والزراعة تعتبر موردا رئيسيا للجزائر ، اذ كانت الجزائر قبل الغزو الفرنسي تنتج كميات هائلة من الحبوب للاستهلاك والتصدير ، بل انها اشتهرت منذ القدم بانتاجها الواسع للقمح ، الامر الذي جعل مؤرخا يونانيا مثل « سالوست » يطلق عليها « مخزن الحبوب » .

وتبلغ الاراضى المستغلة في الجزائر ٢٠ر٨٠٠٠٠٠ هكتار اي ما يساوي تسعين مليون مشاركة ولا يملك الجزائريون منها بسبب المصادرة المتوالية سوى ٧/١٧٢٠٠٠ هكتار ، كلها من الاراضى القليلة الانتاج ، ففي ٣١ تموز سنة ١٨٤٧ صدر قانون ، يسلم كل الاراضى التي لا يمكن اقامة دليل على ملكيتها قبل سنة ١٨٣٠ ، ومن اين للفلاح الجزائري انذاك ان يثبت ملكية لما بيده من الاراضى عن طريق المستندات ، لو طالبوه ان يثبت نفسه انه جزائرى لتعذر عليه وهكذا وبقرار للقرصنة واللصوصية اقرب منه الى الحق والقانون ، بذلك القرار انتزع الاستعمار اوجود الاراضى وحولها الى الملك الجدد من الاقطاعيين الذين كانوا يشترون ويسرقون املاك الجزائريين ، وفي سنة ١٨٥١ صدر قانون يعلن ملكية الدولة لـ ٢٠٠ر٠٠٠ هكتار من الغابات و ٦١٠٠٠ هكتار من اراضى العرش ، وسيطرت على عصير مليون من الاهلين عن طريق مصادراتها للغابات وكانت غلة الغابات تباع زهاء نصف مليون فرنك ، وتطبيقا لهذا القانون ، صودر من ارض القبائل مليونان ونصف المليون هكتار على فترات

متراخية ، وتوالت قوانين السرقة والنصب الى مطلع القرن العشرين
وتقدمت ملكية الكولون من ١١٥٠٠٠ هكتار سنة ١٨٥٠ الى ثلاثة
ملايين هكتار تقريبا ، استردت بعد ثورة التحرير ، كان « ٥٠٠٠ »
فرنسي من بين ٨٥٠٠٠٠ نسمة يملكون ٢٧٢٠٠٠ هكتار وتملك
الدولة الفرنسية ١٠٤٠٨٠٠٠ فيكون مجموع الملكية الفرنسية
١٣١٢٨٠٠٠ بينما يملك ٥٣٢٠٠٠ جزائري من بين ١٢ مليون
نسمة ٧٦٧٢٠٠٠ ويبلغ متوسط الملكية بين الفلاحين الجزائريين
١٤ هكتارا ولا ينتج منها اكثر من ٥ هكتارات ، ويسير استغلال
الارض في الجزائر لا وفق حاجة السكان بل حسب ارباح الكولون
٣٨٠٠٠ هكتار من أجود الارض تستغل بالكروم وينتج منها
١٢٠١٨٠٠٠ لتر من الخمر يصدر اربعة احماسه الى فرنسا
وغيرها وتبلغ قيمة انتاج الخمر سنويا ٩٥ مليار فرنك اي ٩٥
مليون جنيه استرليني وتذهب هذه الارباح الى جيوب الاوربيين (٣) .

تجدد المقاومة واستمرارها

لم تنته المقاومة بانتهاء دور الامير عبدالقادر ، ولم تردع او
تقمع بتعسفات فرنسا ومصادراتها للاراضي الزراعية ، وسرقة اموال
القبائل ومواشيهم ، بل زادتها اندلاعا ولهيبا ، ففي سنة ١٨٥١ ،
ثارت بلاد القبائل ، وفي ١٨٥٢ ، ١٨٥٥ ثارت واحات الجنوب وفي
١٥٨٧ ثارت منطقة جرجرة ببلاد القبائل ، وفي ١٨٥٩ قامت ثورة
بني سناسن في وهران على حدود المغرب ، وفي ١٨٦٣ ثار اولادسيدي
الشيخ في الجنوب ، وفي سنة ١٨٧٠ - ١٨٧١ ثار المقراني رئيس
الاغوات والشيخ الحداد وفي سنة ١٩١٦ ثارت جبال
الاوراس ، وكانت فرنسا كلما انتهت من ثورة اعقبتها بمصادرات
وضرائب باهضة تفرضها على الشعب . بعد مقتل المقراني مثلا حكم
على ستة الاف رجل بالاعدام انتقاما وفرضت غرامة تجاوزت ٣٦
مليون فرنك ذهب ونصف مليون من الاراضي ، ولم تنعم فرنسا
بالاستقرار وان نعم الجيش والكولون بسرقة اموال الشعب الجزائري
عن طريق كبت الحريات ، وفرض الارهاب ، كيلا يفكر الشعب

(٣) انظر كتاب القضية الجزائرية اعدتها ممثلة حكومة الجمهورية الجزائرية

في بغداد ص ١١-١٢ سلسلة الثقافة الشعبية .

بالمطالبة بحقوقه المهذورة وارتكز نظام الارهاب على الاعتقال الاداري
الكيفي ، والمصادرة للاملاك والاموال ، والمسؤولية المشتركة .
وحارب الاستعمار مظاهر القومية ، ورسم سياسة مخططة
للقضاء على القومية العربية والدين واللغة العربية ، وسعى الى نزع
الشخصية الجزائرية وتحويل الشعب لاجزائري الى التفرنس ، كما
أراد ان يقتلع منهم كل ما يربطهم بقوميتهم ، سيطر على أموال الوقف
واتخذ من مرتبات موظفي المعابد سلاحا لاذلال رجال الدين وتسخيرهم
لمآربه .

كتب مدير فرنسي لمكتب الشوعون الاسلامية في الجزائر : « لقد
اذللنا رجال الدين الاسلامي ، وبلغ بنا الامر انه لا يعين امام الا اذا
شارك في اعمال الجاسوسية الفرنسية ، ثم عليه كي يرتقي في الدرجة
أن يثبت قدرا كبيرا من الحماس والاخلاص للادارة » .

لم يستسلم شعب الجزائر برغم سياسة الارهاب والقمع ،
وانما واصل كفاحه من اجل استعادة سيادته وتحقيق استقلاله
بالطرق السلمية ولكن فرنسا أبت الا أن تلتطخ بالدم هذه المحاولات
فدبرت بالاشتراك مع الكولون مذبحه ٨ أيار وقتل فيها ما لا يقل
عن ٤٥٠٠٠ الف شهيد ، وكانت الايدان بميلاد جديد للشعب
الجزائري ، الذي أيقن ان المحاولات السلمية لا تنفع وليس من ورائها
الا التنيكيل والاعتقال ، والسجن والتعذيب الوحشي ، فوطنوا انفسهم
على الثورة وراحوا يعدون لها ، حاربت فرنسا التعليم لاعاقبة الثقافة
وابقاء الكثرة الكاثرة في الجهالة يتخبطون لان التعليم ينورهم ويدفعهم
الى المطالبة بحقوقهم .

يقول الحاكم العام للمجلس الاعلى عام ١٨٨٦ « لا يزال يتضح
لنا من الاختبارات ان المواطنين الذين نعلمهم التعليم الراقى ، هم
الذين يبدون لنا الكثير من العداوة ، ويشيرون لنا القلاقل » .

ولا يخجل أحد قادتهم أن يصدر حكما منافيا للانسانية ويتنافى
والمدينة التي يدعيها لفرنسيون قال : « ان الجزائريين العرب شعب
غير قابل للتعليم وانهم لا يصلحون الا خداما للكولون في الغرب ، أو
فعلة وبنائين » .

ويقول استاذ يعد الدكتوراه « بيرومرلان » « لا يجب ان ننظر
الى المواطن الجزائري كأنه ذو عقل شبيه بعقلنا ، واذا فكرنا في أن

التعليم يغيره تغييرا شاملا ، فاننا نخالف بل نتجاهل قانون التطور الثابت « كلام جاهل متعصب .

وظن الاستعمار انه بهذه الاساليب يستطيع ان يقضي على الشخصية الجزائرية ويتيسر له ادماجها بالفرنسيين لابتلاع وطنهم ، فاذا بالشعب يستكمل خصائصه القومية ويكتسب وعيا وطنيا وقوميا يدفعه الى تحطيم الاغلال والى ثورة عارمة لها اهدافها المدروسة ولها فلسفتها الواعية ، وما هذا الانتصار الباهر والنجاح الظاهر الذي أصابه التحرير الا بفعل قيادته الواعية واهدافها الواضحة وايمان شبابها وشيوخها بعدالة قضيتهم التي يحاربون من اجلها ، وكان من أهم اهدافها :

١ - بناء دولة جزائرية ذات صفة ديمقراطية اجتماعية في اطار من المبادئ الاسلامية .

٢ - احترام جميع الحقوق الاساسية للسكان دون تمييز عنصري او ديني .

٣ - تجميع وتنظيم كافة القوى الشريفة في الشعب الجزائري لاجل تصفية النظام الاستعماري ، وان اغراضها الخارجية هي تحقيق استقلال الجزائر وتحقيق وحدة شمال افريقيا في اطارها العربي .

مدبحة ٨ ماي سنة ١٩٤٥ :

كانت حكومة الاستعمار في الجزائر ، ترقب المله الشعبي ، وتحذر من تصاعد الوعي الوطني ، وقلقت لانضواء الجماهير لجماعة « اصدقاء البيان والحرية » التي تكونت من اتفاق جمعية العلماء المسلمين ، وحزب الشعب وأعوان عباس فرحات ، وتكاثر عدد الذين طلبوا الانضمام الى هذه الجمعية ، حتى بلغ زهاء نصف مليون ، وهو عدد ضخم لا بد ان يحسب له الاستعمار حسابه ، وكان شععار الجمعية الجديدة « لا وسيلة لتحقيق الاهداف السياسية الوطنية في ظل السيادة الفرنسية » .

وانه من حق الشعب ان يقرر في حرية تامة ، ما اذا رغب في الاستقلال التام أو يقبل بالوحدة الفيدرالية مع فرنسا .
أزعجت هذه التحركات الاستعمار والاوربيين - المثقفين -

فراحوا يدبرون خطتهم الجهنمية في الخفاء ، لاسكات صوت الجماهير والقضاء على الحركة الوطنية ، وفي ٨ مايس ١٩٤٥ وهو يوم اعلان انتهاء الحرب العالمية الثانية ، خرجت مظاهرة شعبية احتفالا بيوم النصر واظهارا للفرح بعودة اولادهم من أوروبا الذين عبروا البحر لناصره الحلفاء وطرد النازية من فرنسا .

وحمل فريق من المتظاهرين في مدينة « ستيف » الراية الخضراء ذات الهلال ، وحمل آخرون لافتات كتب عليها « تحيا الجزائر المستقلة » و « يسقط الاستعمار » و « افرجوا عن المعتقلين » واذا بالبوليس يهاجم المتظاهرين وينتزع اللافتات ، ويكسر الاعلام ، واشتبك مع المتظاهرين ، ولعل الرصاص من المخربين ومن مدبري الفتنة - الكولون - وانسحب رجال البوليس ، ولم يبق في الميدان غير الفتاك من الاوربيين المخربين من سجناء وقطاع الطرق واهل البطالة ، استأجروا لمثل هذه الفتنة الرعناء فعاثوا في المدينة قتلا وحرقا ونهبا ، واستمر التدمير والقتل اربعا وعشرين ساعة وبعد أن تمت المجزرة المدبرة آنذاك تنبه الامن والبوليس فنزلوا الى الشوارع وكانهم كانوا في سبات وكان لم يصل الى آذانهم دوي البنادق والرشاشات وكانهم كانوا معصوبي العيون لم يروا تلك الحرائق الهائلة التي وصل لهيبتها عنان السماء ، واسفر الارهاب - في « ستيف » وغيرها من المدن الجزائرية عن خمسة واربعين الف قتيل كما تقدرها الاوساط الوطنية ويؤيد تقرير القنصل الامريكي هذا العدد، وكان هدف هذه المجزرة المروعة تلقين الوطنيين درسا قاسيا كيلا يعودوا الى المطالبة بالاستقلال، واتخذت الحكومة هذه الفرصة وسيلة فراحت تلقي القبض على الزعماء من جمعية البيان والحرية فاعتقلت منهم ومن غيرهم من الوطنيين حوالي ٤٥٠٠ وزجتهم بالسجون والمعتقلات وحكمت بالاعدام على تسعة وتسعين ممن سمتهم زعماء التمرد وبلاشغال الشاقة على أربعة وستين . وقد نفذت الاحكام فور صدورها وللاستعمار مثيلات لها سابقة طبقت في مصر وفي بغداد بعد فشل حركة ٢ مايس ١٩٤١ ليتخذها المستعمرون وعملاء الاستعمار ذريعة للتنكيل بخصوصهم وليصنعوا الارهاب في المواطنين لتنفيذ ما يخططون من خطط استعمارية ، وقد دمرت مدافع الميدان اربعين قرية محتها من الوجود بينما راحت مدفعية الطراد « ديجواي تروان » ترمي مدينة

خرابة بقذائفها فدمرت اكثر احيائها على رؤوس سكانها(٤) .
صرح الجنرال « توبيير » الذي رأس لجنة التحقيق ، صرح امام البرلمان أن الادارة في الجزائر ، تركت الجماعة المسلحة من الكولون تنتزع لنفسها الحق في اعدام الاهلين دون ما عقاب ، لتحول دون الاجراءات الاصلاحية ، ولتسكت الوطنيين من اتمادي بالمطالبة بالاستقلال ، وراح المتوطنون يطالبون فرنسا بضرورة تطبيق سياسة البطش والارهاب ، وان تمتنع من تنفيذ الاصلاحات التي وعدت بها الوطنيين .

سئل الكاتب مالك حداد متى ولدت ؟ فقال ولدت يوم ٨ أيار وكذلك كان مولد الثورة ، كانت هذه المجزرة ، وما تبعها من سياسة القمع والمطل والتسويق قد أقنعت الوطنيين واستقر في روع الزعماء انه لم يبق امام الجماهير الشعبية سوى طريق واحد للخلاص من الاستعمار الا وهو طريق السلاح ، ولا يفهم المستعمرون غيره لغسة وبدأ الشعب يتسلح ويتدرب في الخفاء وترقب الجزائريون ينتظرون القيادة القديرة لادارة المقاومة ، يرتقبون الحدث الخطير قيام الحزب الثوري الذي يتمتع بثقة الشعب ليدفع بالجماهير الى اتون المعركة حتى النصر وبدأت الثورة في ١ تشرين الثاني ١٩٥٤ .

(٤) انظر كتاب عشت مع ثوار الجزائر لسعد زغلول فواد .

معركة الاستقلال

جبهة التحرير وجيش التحرير
الى معاهدة ايفيان

جبهة التحرير :

ان التربية السياسية للجماهير المكافحة ، لا يتم الا عن طريق الصراع ، وخلال الثورة ، وان سبقتها التنظيمات الحزبية ، الا ان الصراع المسلح هو الذي يقرر صلاح تلك القيادات ، أو عدم صلاحها ، وهنا ما حصل بالضبط ، فان قيادات حزب الشعب اختفت وقامت جبهة التحرير ، التي خلقتها الثورة من الشباب الواعي ، المؤمن بنفسه ، وبقوة الجماهير ، والذي هو اقرب الى روح الثورة والى روح الشعب الذي يتطلع الى الكفاح .

اذن . . فالجبهة وليدة الثورة ، وهي منظمة حربية ، أسس نظامها على اساس متين يخضع اعضاؤها للنظام ، ويلتزمون بالمقررات ، ولا يحددون عنها قيد شعرة ، وربما يكون في بعض الحالات اعضاء خلية لا تعرف خلية أخرى ، ويتصف الرؤساء المسؤولون بالحزم واليقظة التامة ، ويخضع جميع اعضائها للنظام ، ولا يقومون بأعمال تتنافى مع الخلق والضبط والربط ، بعيدين عن الانانية والاستغلال الشخصي ، والا يتراخون أو يهملون تنفيذ الاوامر الصادرة اليهم ، والا يتهاونون في عمل من الاعمال صغر أو كبر ، وقد عوقب عدد من المجاهدين ، وحكم عليهم بالسجن لعدة سنوات ، لمخالفتهم الاوامر أو التعليمات أو لانهم لم يعابوا بأبسط قواعد النشاط السري .

ولما كان الاستعمار هو العدو لجبهة التحرير الوطني ، والذي هدفها ان تقضي عليه ، لذلك كان لزاما على المجاهدين أن يستخدموا كل الوسائل لتضليل البوليس السري عن الجبهة ، كي تقوم بالسهر على سلامة الجيش الوطني ، الذي كان من الواجب عليه أن يزودها بالمعلومات الضرورية عن العدو ، ويمدها باخباره . . فالمعلومات عن العدو : تحشداته ، وتحركات قواته لها أهمية كبرى للمحاربين وللقيادة العليا .

وجبهة التحرير الوطني : اتحاد شامل لكل قوى الشعب الجزائري الثائر ، لا يؤمن بالحلول السلمية التي كان يؤمن بها حزب (التحرير الديمقراطي) الذي كان يعتقد ان تحرير الجزائر ، يتم عن طريق حزب من الاحزاب السياسية .

جاء في بيان لجبهة التحرير الوطني : « تعد العدة للكفاح والنضال ضد الاستعمار من أجل الحرية والاستقلال ، وعندما نقول ان الشعب الجزائري ، قد هب عن بكرة أبيه ليكافح الاستعمار ، فاننا نقول ذلك ، لان الثورة القومية لم تقم عن طريق حزب سياسي أو فئة قليلة معينة من « قطاع الطرق » أو الخارجين على القانون ، أو الارهابيين كما يسميهم اعداؤهم ولكن جبهة التحرير الوطني ، تكونت منذ ان بزغت شمس الثورة الكبرى ، ومن كافة أفراد الشعب بأكمله بصرف النظر عن اختلاف ميولهم وطبائعهم ، وان جبهة التحرير التي يساندها الشعب ويعاضدها قد اصبحت السلطة العليا في البلاد » .

وكانت الجماهير الشعبية تساند الجبهة وتلبي طلباتها وتنفذ أوامرها ، ولذلك فان جيش التحرير استطاع أن يثبت أمام الجيش الفرنسي المدرب تدريباً فنياً والمجهز بأحدث الاسلحة ، وافتكها وقد تجاوز عدده في السنوات الاخيرة من الثورة ثلاثة أرباع المليون محارب ، وخلفه الكولون يمدونه بالرجال والسلاح والمال والاعلام .

وبدأ جيش التحرير بعدد قليل لا يتجاوز في سنته الاولى ٣٠٠٠ مقاتل اما سلاحه فكان يغتم ٧٠٪ منه من اعدائه ، وكان الجنود الفرنسيون كلما غلبوا في موقعة شرعوا يصبون غضبهم وانتقامهم على السكان فراح أكثر من ربع مليون شهيد من الجزائريين ضحية القتل الجماعي ، واثبتوا للعالم انهم لا يختلفون عن الجنود الذين يقودهم - بوجو ، وكلوزيل ، وسانت ارماند ، من القادة الذين شنوا

على الجزائريين في القرن التاسع عشر واول القرن العشرين حرب
الابادة بحجة انهم يمدون الجماهير بالموث والرجال والسلاح .
وراح ينخرط في صفوف جيش التحرير من كان يدعو الى الحل
السلمي ، وآمن الشعب أن أساليب الاستعمار هي هي ولن يتغير أو
يخيد عنها ، وما دعوة « جي موليه » الا أباطيل وخداع ولا طريق
للاستقلال الا الكفاح حتى النصر الاخير .

وتوالى الانتصارات للجيش المجاهد ، واصبح يتحكم بأكثر
من نصف البلاد ، وأضحت للجبهة صحافة تنطق باسمها ، وادارة
قوية تدير البلاد ، وجيش من المجندين الذين كانوا تحت ادارة
الفرنسيين راحوا يتركون فرقهم وينضمون الى اخوانهم يفسرون
بسلاحهم وعتادهم وتمرد ضباطهم ايضا وانظموا الى الثوار .

وعدا جيش التحرير مع الايام قويا ومسلحا ، ويحتفظ بالسبق
وبقدرته على المبادرة فهو اذا هاجم اعداءه على غرة نال منهم . واذا هوجم لم
يجد اعداؤه أمامهم أحدا ، وكلما مضت سنة زادت مصاعب فرنسا
وكثرت الاحتجاجات عليها من كل الاحرار حتى من ابنائها ، واما
جيش التحرير فكانت تأتيه المعاونات من الداخل والخارج ويقبل عليه
المتطوعون من الجزائريين فيزداد قوة ويتضاعف نشاطه ، وانهالت
الضربات والانتصارات على الجيش الفرنسي وغيرت وزارة واعقبتها
أخرى وجاء قواد مكان قواد والموقف يزداد حراجه ، وقامت مظاهرات
داخل فرنسا تريد ايقاف القتال وكان المتظاهرون يطالبون بحكوماتهم
المتوالية ان تنهي حرب الجزائر بالاعتراف بحقوق الجزائريين .

منهج الجبهة :

حددت الجبهة برنامجها السياسي بما يلي :

- ١ - انشاء دولة جزائرية ذات صفة ديمقراطية ، في اطار من
المبادئ الاسلامية .
- ٢ - احترام جميع الحقوق الاساسية للسكان دون تمييز عنصري ،
أو ديني .
- ٣ - تطهير الحركة الوطنية الثورية من آثار الفساد ، والاتجاهات
الاصلاحية التي كانت السبب في التأخر الحالي .
وان اغراضها الخارجية :
- أ - تسويل مشكلة الجزائر .

ب - تحقيق وحدة شمال إفريقيا ، في إطارها العربي الاسلامي الطبيعي .

ج - تأكيد عطف الثورة على كل دولة تؤيد كفاحها التحريري ، في داخل هيئة الامم المتحدة ، وان وسائل كفاح الجبهة تطبيقا للمبادئ الثورية ومع مراعاة الظروف الداخلية والخارجية ، استمرار الكفاح بجميع الوسائل الى حين تحقيق اهداف الجبهة .

وسعيا لحقن الدماء ، واثباتا لرغبة الجبهة في استبعاد التفسيرات الخاطئة للحركة الوطنية ، فهي تعرض شروطها للمفاوضة مع فرنسا اذا صدقت رغبتها في الاعتراف بحق الشعوب في تقرير المصير . وهذه هي شروطها :

- ١ - تتم المفاوضات مع الممثلين المفاوضين للشعب الجزائري على أساس الاعتراف بالسيادة الجزائرية الكاملة .
- ٢ - خلق جو من الثقة ، بالاخراج عن كل المعتقلين السياسيين ، والغاء جميع الاحزاب الاستثنائية ووقف كل نشاط معادي .
- ٣ - الاعتراف بالجنسية الجزائرية ، بقرار رسمي ، يلغي الاوامر والمراسيم والقوانين التي تعتبر الجزائر ارضا فرنسية ، بالرغم من التاريخ والجغرافيا واللغة والدين ، وتقاليد الشعب الجزائري .

وفي مقابل ذلك تعرض الجبهة :

- ١ - احترام المصالح الثقافية ، والاقتصادية الفرنسية المشروعة ، وكذلك احترام الافراد والاسر .
 - ٢ - يكون لجميع الفرنسيين الراغبين في الإقامة في الجزائر ، الخيار بين جنسيتهم الاصلية فيعاملون كأجانب بالنسبة للقوانين السارية ، واختيار الجنسية الجزائرية ، وعندئذ ، يعاملون كجزائريين في الحقوق والواجبات .
 - ٣ - تحدد العلاقات بين فرنسا والجزائر في اتفاق خاص بين البلدين يقوم على أساس المساواة والاحترام المتبادل .
- واشار البرنامج الى الوحدة الوطنية ، وقد نجحت الجبهة في تحقيقها نجاحا كبيرا واهتمت بالتنظيم ، فجعلت لكل المواطنين الحق في الانضمام اليها بشرط التنازل عن عضويتهم في الاحزاب السياسية ،

وهي بذلك أقرب ما تكون إلى الحزب الواحد منها إلى جبهة بين احزاب، ونظمت الاعضاء طبقا للقواعد السرية في خلايا تتبع مسؤولين، وجعلت للأعضاء الجدد فترة ترشيح، يتلقون فيها التربية السياسية ويشبتون جداتهم، ثم يقبل الصالح منهم بعد ذلك في جيش التحرير، ولكل وحدة قيادتها العسكرية، كما ان لها مسؤولها السياسي الذي لا تتصرف بدون أذنه . . ويسود في الجبهة مبدأ القيادة الجماعية (١).

الوحدة الوطنية :

يقول : عباس فرحات الذي يمثل حزب البيان في جملة ردوده للحاكم العام الفرنسي في الجزائر « نحن جميعا من الثوار ، أما ذوو الشجاعة من بيننا فقد حملوا السلاح ، وأما من تنقصهم الشجاعة فهم يتحدثون إلى الحاكم العام ، » .

كانت الاحزاب السياسية في الجزائر ، تتوجس الخوف أو الفشل ، أو قل تنقصها الشجاعة للانضمام إلى الثورة أبان نشوبها ، حتى ان الحزب الشيوعي ، وقف منها موقف المعارض ، وهاجمها ، مما يدل على انعزاليته عن تفكير الشعب ، وعدم تقديره لواقع الثورة ولكن بعد نجاح الثورة في معاركها مع الاستعمار ، عاد فايدها ، وأخذ اعضاؤه ينضمون إلى جبهة التحرير ، وكان من نتيجة ذلك ان حل الحزب الشيوعي الجزائري نفسه في ايلول سنة ١٩٥٥ ، أي بعد سنة من اندلاع الثورة ، واستطاع أن يؤثر إلى حد على الطبقة العاملة التي من أصل أوروبي ، وعمل على اجتذابهم إلى الثورة .

وأعلن اعضاء حزب البيان : ان الثورة هي دلالة على يأس الشعب من الحكومة الفرنسية وانضم كذلك إلى الجبهة ممثلو اللجنة المركزية لحزب الشعب ، وانضمت إليها أيضا جمعية العلماء يتقدمهم المجاهد توفيق المدني (وزير الاوقاف السابق وسفير الجزائر في بغداد) . وكان الامام الشيخ بشير الابراهيمى يعمل على تأييدها ومدّها بالعون في الاقطار العربية وكان لخطبه وكتاباتة التأثير النافذ على الرأي العربي والشعوب العربية لمناصرة الثورة ، واستقال النسواب المسلمون من المجلس النيابي احتجاجا على الارهاب والمذابح التي يقترفها الجيش الفرنسي في الجزائر ، وسواء أكانت استقالتهم عن رغبة أو رهبة من الثوار فانها دعمت الثورة من دون شك .

(١) انظر بيان الجبهة في كتاب ثورة الجزائر لعلي الشلتقاني ٢٣٥-٢٣٨ .

اما الكولون : أصحاب المصالح المستغلون فقد انتابهم الذعر خوفا على مصالحهم واملاكهم فراحوا يقاومون الثورة ويعملون على الانتقام من الحركة الوطنية ، وكان الجيش السري من صنعهم وتديبرهم ، وكان هذا الجيش يفتك بالمواطنين تحت توجيهاتهم . وبماولهم قام كيانه ، وراحوا ينادون بضرورة القضاء على « الارهابيين من الخارجين على القانون » كما كانوا ينعنون جيش التحرير .

وقامت في فرنسا وزارة تبني المبادئ الاشتراكية ، واعلن رئيسها انه سيعترف بالشخصية الجزائرية وسيعمل على انتهاء الحرب ، ولكنه يشترط أن يسود الهدوء ويوقف الثوار هجماتهم وبعد ثلاثة شهور تبدأ المفاوضات ، وان مستقبل الجزائر يتحدد بين ممثلي الجزائر وفرنسا ، فلم ينطل هذا الخداع على جبهة التحرير ، ولم تظهر أية بادرة من حكومته لاحلال السلام بل حصل العكس فان حكومته قد والت ارسال الجيوش والاسلحة حتى بلغ الجيش في عهده ٧٥٠ الف مقاتل واستمرت الحرب لان قوى خفية كانت من وراء كل حكومة تتولى الحكم في فرنسا وهذه القوى هي التي كانت تسخر جنرالات فرنسا وترجمهم وجنودهم في الحرب رغم عدالة مطالب جبهة التحرير .

جيش التحرير :

كانت الصحافة الفرنسية في الجزائر والمؤيدة لسياسة القمع والارهاب تصم المجاهدين الاحرار من رجال الجيش الجزائري الثائر، بالارهابيين وقطاع الطرق والسفاكين ، كما كان يطلق عليهم الكولون وبهذه النعوت كان ينعتهم الحكام الفرنسيون وهذه النعوت هي الصق واليق بالجنود الجناة والمؤيدين للاستعمار وذوي الاطماع من ارباب الاقطاع .

أما جيش التحرير الوطني فيضم خيرة شباب الجزائر من مثقفين وعمال وزراع وكسبة ثاروا لانقاذ بلادهم من مظالم الاستعمار ، وتحرير أوطانهم من يد الغاصبين ، جيش التحرير لا تقل قدراته وقياداته ، عن أي جيش وطني تحرري في العالم ، كانت له هيئة قيادية من ضباط محنكين مدربين ، مارسوا ادارة الحروب والمعارك في جبهات اوربا ضد النازي ، وكانت له تنظيمات عسكرية خاصة به ، وقد أعلن متحدث رسمي فرنسي في الايام الاولى من نشوء الثورة

الوطنية يقول : ان الهجمات التي شنت تدل دلالة واضحة ، على ان هناك عمليات حربية ذات طابع تكتيكي عظيم .
ان رؤساء الوحدات المحاربة كانت لهم خبرات واسعة بفنون القتال ، اكتسبوها اثناء وجودهم في البلاد الاجنبية وحاربوا مع الفرنسيين لتحرير فرنسا من اذلال النازي لها ، والبعض منهم قد تولوا مناصب مهمة في الجيش الفرنسي ، فلما رأوا تمادي فرنسا في غيرها وعنقها مع اخوانهم وبني عمومتهم تركوا مناصبهم وأنحازوا الى صفوف جيش التحرير . ان ٩٩٪ من قوات هذا الجيش الباسل ، تتكون من المزارعين الاقوياء ، ومن آباء ذوي عوائل واطفال ، وشبان من المدن لم يكونوا من المسجونين أو الهاربين ، أو ممن لا يملكون شيئاً يخافون عليه كما كان الكولون يروجون الدعايات المغرضة عنهم وظلت الصحافة الاستعمارية ، في الجزائر ، تدمغ هذا الجيش الوطني بالعمالة والخدمة الاجنبية ، ويقصدون العمالة «لوسكو» والقاهرة ، والله يشهد انهم طلاب حق ، يحاربون من اجل الجزائر ، وبقيادات جزائرية ، والقاهرة وبغداد ودمشق والرياض لامفر لها من وقوفها بجانب الجزائر ومد يد العون لها بكل وسائل العون بالمال والرجال والسلاح وهو فرض لا يجوز التخلي عنه ، لان ثورة الجزائر هي ثورة العرب قاطبة ووشائج القربى والدم والدين واللغة والنزعة التحررية كل هذه تفرض على هذه الاقطار أن تتجاوب مع الثورة وتمد جيشها بما يكسبه النصر ، انه مفخرة الامة فقد رفع كرامتها وأعلى قدرها وما كان يقود الحرب ولا يخطط للمعارك الا ضباط وقادة جزائريون .

نداء جبهة التحرير الى الشبان الفرنسيين :

أصدرت جبهة التحرير ، نداء الى الجنود الفرنسيين ، والى شبانهم الذين غرر بهم ، وجاءت بهم السياسة والمصالح الاستعمارية ، كذبت به تلك الدعاية المفضوحة ، وشرحت لهم قضية الجزائر العادلة وان الحرب التي يخوضها الشعب الجزائري ما هي الا في سبيل تحرير بلادهم من المستغلين

« اننا نؤمن باننا من العدل ، والصواب ، بل من الواجب ان نسألكم وانتم توشكون أن تحملوا السلاح ، لتحاربوا الجزائريين ، من واجبكم الذي لاجله جئتم الى الجزائر ، ما من شك ان الدعاية المغرضة قد وصفتنا لكم باننا - ارهاييون - و « سفاكون »

« خارجون على القانون » وتدفعنا بعض البلاد الاجنبية على الثورة •
ونحن نؤكد لكم ان هذا كله غير صحيح •• ان الجزائريين
الذين يحملون السلاح في سبيل الحرية ، قد تركوا بيوتهم ،
وعائلاتهم ، لانهم يجاهدون ليحرروا بلادهم من اغلال الذل والعبودية ،
ووضع حد لهذا الاستبداد المماثل للاستبداد النازي الذي يعرفه
بعضكم ••• وما من شك في انكم تعلمون ، ان واجبكم ، هو الدفاع
عن مصالح بعض الاقطاعيين ، الذين يستغلوننا ويهدرون دماءنا دون
شفقة أو رحمة ، يطالبونكم بالدفاع عن مصالحهم هذه المهدة بالضياح •
ومن البديهي : ان مصالح فرنسا الحقيقية ، ليست تقوم على
تدعيم النظام الاستعماري الذي يتنافى مع ايسر مبادئ الاخلاق
والضمير العالمي •• ولكن مصالحها تكمن في ايجاد صداقة بين شعبي
المتساويين في السيادة •

ايها الشبان : يجب ان تعلموا انكم تخوضون غمار حرب
استعمارية حقيقية حرب ليست مبنية على اساس من العدالة •• ،
توجه ضد حريتنا واستقلالنا ، ضد الحرية التي طالما دافع عنها
آباؤكم واجدادكم ، •• يجب ان تعلموا ان الجزائريين ينظرون
اليكم ، كما كنتم تنظرون انتم وآباؤكم الى جنود هتلر منذ فترة
وجيزة ، كما يجب ان تعلموا ان من يجاهد في سبيل المثل العليا ،
لا يمكن ان يستسلم أبدا ، انكم تحاربون عن سلامة مصالح - بورجوازية
وبلاشيت - وغيرهم من الرأسماليين ، وتجار العبيد والخمر الذين
يسخرون في نهاية الامر من الجزائري كما يسخرون من فرنسا •

ايها الشباب : - اننا نعلم علم اليقين ، ان في استطاعتكم ، ان
تعارضوا بشدة الاشتراك في هذه الحرب ، التي تعلمون انها حرب
استعمارية ظالمة ، تخدم مصالح « الكولون » قبل فرنسا ، كما
نعلم انكم تستطيعون ان ترفضوا التضحية بدمكم •• ومن اجل
ذلك وجهنا نداءنا لكم ، وقد ادرك بعض مواطنيكم حقيقة موقفنا
فقد تبينوا انهم يدافعون عن نظام استعماري بغيض ، يباشر في
ظله التعذيب والتنكيل الجسماني ، والنفساني أكثر من قرن ، كما
عمل على نشر الجهل والجوع والبؤس بين ملايين الناس ، فقاموا
بعده مظاهرات ، في محطات باريس وليون ، وفي اماكن اخرى ••
اعلنوا استنكارهم ، وعدم رضاهم على المظالم والمجازر الجارية في
الجزائر وهذا عمل عظيم قد توقعناه من احراركم ونتوقعه الان منكم

ومن كل فرنسي مخلص ٠٠٠ فعندما تتبينون ان جهادنا واجب علينا ، واننا لا نحارب الا لنحيا حياة حرة شريفة سيكون بامكانكم ان تقولوا لحكومتم اننا لن نشترك في حرب ضد الجزائريين ٠٠٠ ، ولكن (لقد أسمعت لو نديت حيا) ٠٠ ماتت ضمائرهم بدافع الحقد وبنتيجة قلب الحقائق وبدافع الاغراء والدعاية المظلمة .

ان اهل الشعب الجزائري تجسد في جبهة التحرير الوطني وجيشها الباسل ، ولا يوجد ما يعارض ايجاد تعاون سلمي ، يقوم على تبادل المنافع الاقتصادية والثقافية بين الجزائر وفرنسا .

ان الجزائر ليست ارضا فرنسية ولا شعبا فرنسيا ، انما هي شعب جزائري كسائر شعوب شمال افريقيا ، له ارضه وشخصيته ، واستقلاله ، واقتصاده ، وخيراته وتاريخه ومعاهداته ، وتبادلته التجاري مع فرنسا وغير فرنسا الى ان احتلت ارضهم فرنسا ظلما وعدوانا ، وفرنسا هي المسؤولة امام التاريخ لما قامت به من تحطيم ما كان للجزائر من كيان له كل مقومات الدولة الحديثة .

الكولون وراء حرب الجزائر

الفرنسيون ويتبعهم بعض الاوربيين المستوطنين في الجزائر هم الذين يطلق عليهم « الكولون » او المعمرون ، هم من ارباب الاقطاع والرأسماليين واصحاب المعامل ومعاصر الخمر ، كانوا هم المسيطرين على الحكم وعلى قادة الجيش في الجزائر ، وهم السبب الحقيقي في عجز فرنسا ان تجد حلا سلميا لمشكلة الجزائر ، وايقاف تلك المذابح الوحشية التي راح يمارسها الجيش السمرتي الذي اوجده الكولون باموالهم ومن اتباعهم ، برغم ان مطالب المواطنين في غاية العدالة والوضوح ورغم بيان جبهة التحرير وتعهداتها بالمحافظة على من يرغب من المستوطنين الاوربيين في البقاء على جنسيته او اذا اختار الجنسية الجزائرية تحافظ على أمواله ومصالحه ، ولكن اصحاب الامتيازات الخاصة والاقطاع الواسعة ما كان يروق لهم ان تحل قضية الجزائر وفق مطالب الجزائريين . ولما تولى الحكم (جي مولييه) وكان قد اعلن قبل تسلمه الوزارة : انه يعد الفرنسيين بان حزبه سيحل القضية الجزائرية حلا سلميا ، وسيدخل مع الجزائريين في مفاوضات تحقق السلام وتنتهي الحرب .

فلما تولى الحكم قامت في الجزائر مظاهرات عنيفة نادت بسقوط وزارته ونعته بالخيانة ، وحين قام بزيارة الجزائر قابله الاوربيون والضباط المتقاعدون والمحاربون القديما بمظاهرات صاخبة ، ورموه بالبيض الفاسد وبالفواكه المتعفنة ولما عين الجنرال - كاترو - وزيرا مقيما في الجزائر واعلن سياسته المبنية على التفاهم والتفاوض مع جبهة التحرير واعلن ضرورة وضع حد لهذه المذابح البشرية ، قابله الكولون بالمظاهرات وعارضوا خطته ، وشاركت مواكب من الذين اشتركوا في الحرب العالمية الثانية ، يجوبون شوارع الجزائر ، يعلنون بشدة معارضتهم لما يسمونه « تراجع حكومة باريس امام قطاع الطرق والارهابيين » .

و حين جاء رئيس الوزارة الى الجزائر « جي موليه » ثانية لتهدئة الحالة قوبل بثورة شتم فيها وضرب بالحجارة وبالفاكهة الفاسدة ، ونزعوا التاج الذي توج به النصب التذكارى للجنود الذين قتلوا في الحرب ، وصاحوا « اطرحوه ارضا اننا لا نريدك ولا نريد ان نراك يا جي موليه »

ورضخ الرجل الاشتراكي للفئة المتحكمة في الجزائر ونزل عند رغبتهم وعين احد زعماء الاستعمار وزيرا مقيما بدلا من كاترو وانقلب الرجل الاشتراكي الى صف الكولون واخضع الشعب الفرنسى لارادة الاستعمار والى المنتفعين من الكولون وقادة الجيش الذين استغلهم الاقطاعيون ، ومضت الحرب تخترم النفوس والانتصارات يحرزها جيش التحرير المظفر ونال اعجاب العالم وحظيت قضية الجزائر باهتمام انصار الحرية والشعوب المحبة للسلام وانهالت على الاحرار المساعدات المالية والمعنوية وانتصرت لقضيتهم المحافل الدولية وناقشتها منظمة الامم بجهود الدول العربية والكتلة الاسيوية والافريقية .

وكان الشعب التونسي يعلن تضامنه وعونه للجزائر مهما طالت والمسيو خروشيف يتعرض للقضية الجزائرية امام المجلس الاعلى والشعب الليبي يقيم مهرجانا بمناسبة الذكرى الخامسة ومؤتمر البترول العربي المجتمع بجدة يوصى بمقاطعة الشركات البترولية التي تعمل في الجزائر والرئيس احمد سيكوتورى يثير قضية الجزائر اثناء مقابلة ايزنهاور ، ويخطب امام الجمعية العمومية

لهيئة الأمم المتحدة ويتكلم باسم الشعوب الافريقية ويقول : « ان أمن بلدان افريقيا وسلامة استقلالها متوقفان على وحدة هذه القارة في الميدان السياسي والاقتصادي والثقافي .

وصرح كريشنا مينون - مندوب الهند - امام اللجنة السياسية ان اصرار فرنسا على تفجير قنصلتها الذرية جريمة ضد الانسانية جمعاء .

وافتتحت في دمشق ندوة ممثلى الحكومة الجزائرية في البلدان العربية ودامت الندوة اربعة ايام ، والوفود العربية لدى هيئة الأمم المتحدة تجتمع لدراسة تطورات القضية الجزائرية قبل الشروع في مناقشة القضية في هيئة الأمم المتحدة .

وصرح خروشوف بقوله : بانه يتعين على فرنسا القيام بعمل ايجابي يمكن الجزائريين من حق تقرير المصير .

والحكومة العراقية تعلن عن انها ستمنح الحكومة الجزائرية اعانة مالية زيادة على مبلغ المليونين المقررة في الميزانية ، وامداد جيش التحرير بالسلاح والعتاد .

الوفود العربية تتولى عرض ومناقشة قضية الجزائر على ضوء تصريحات ديكول

ممثل الحكومة العراقية يخطب في هيئة الأمم المتحدة ويطالب بضرورة انهاء هذه الحرب الوحشية وان تقرر فرنسا حق تقرير المصير للجزائريين .

والحكومة الجزائرية الموقته تصدر بلاغا تؤكد فيه « انه لا يمكن ان يتم وقف القتال بدون اتفاق على الضمانات اللازمة لتطبيق مبدأ تقرير المصير تطبيقا سليما .

وصادقت اللجنة العليا لحزب المؤتمر الهندي على عريضة اعربت فيها عن اسفها لبقاء الشعب الجزائري فريسة للاستعمار الفرنسى ، الذى يلحق به وباستمرار الوانا وأشكالا من الهوان والعذاب وذلك من اجل استقلاله وحريته واعلنت عن مساندتها وعطفها على الشعب الجزائرى المكافح .

كما اتقت السيدة انديرا غاندى خطابا قالت فيه عن الجزائر

« ينبغي ان يكون الاستقلال الشرط المسبق لاي نوع من انواع وقف
اطلاق النار (٢) » .

ساعة الصفر قد دنت

برهنت الاحداث التي تجرى في القطر الجزائري ، بعد امتداد
الثورة ، الى اكثر من نصف الجزائر ، وقد هزم الجيش الفرنسي في
كثير من المواقع ، ولم يقدر ان يقضى على الثورة ، كما كان يدعي
انه سينهيها بساعات ، وبرهنت الاحداث على ان الذين يصرون على
استمرار هذه الحرب هم المعمرون وذوو المصالح ، وانهم قد
اشترخوا ذمم الجنرالات وذمم بعض الحكام والساسة ، ففضوا
بوسائل الاغراء حينما والتهديد والارهاب حينما اخر ، على
الروح الانسانية وعلى كل ضمير حي وعلى الدعوات الخيرة التي
كانت تتعالى من اصحاب الضمائر والمثقفين من الفرنسيين انفسهم
في القطر الجزائري وفي فرنسا .

قضوا على الروح الانسانية والتربية العسكرية التي كان
يتلقاها الضابط والجندي في مدرسته ، خدعوا افراده بفكرة الدفاع
عن فرنسا ، والتمسك بالروح الصليبية والقومية الفرنسية ، في
حربهم ضد شعب الجزائر العربي المسلم ، وراح هؤلاء المنتفعون
يغرون الجيش الا يخضع « الاوامر الساسة الجبناء ، ويعالموه
الاستهانة بحكومة فرنسا وان يضربوا بقراراتها عرض الحائط ،
وان يمضوا بمذابحهم الوحشية ويستمرروا بالحرب حتى يقضوا على
الثوار الارهابيين ، وكانوا يدبرون مع الجنرالات لقيام انقلاب
عسكري في الجزائر ضد الجنرال ديكول الذي راح يعمل لانهاء
الحرب ويرغب في التفاوض مع جبهة التحرير وفرنسا تزداد
اوضاعها سوءا يوما بعد يوم والمظاهرات تتوالى مسيرتها تطالب
بوضع حد لهذه المجازر » .

اما الجبهة وجيش التحرير فيسير في كفاحه المقدس لا يتوانى
ولا يتأخر ولا ينخدع بأقوال الساسة ومطلبه الرئيسي الاستقلال
وكل مفاوضة ان لم يكن هذا المطلب هدفها فلن تلتفت اليها جبهة

(١) انظر كتاب القضية الجزائرية تدخل عامها السابع من ٣٤-٤٢ .

التحرير . وقد اكتسبت مناعة بهذه الانتصارات وقويت عزيمة قادتها وجندها لما كانوا يرونه من تأييد شعبي وعلى مستوى عالمي وادركوا ان الفجر آت وان النصر اصبح وشيكا ، وما تصريحات « لاكوست » الحاكم العام الفرنسي في الجزائر والجنرالات من ورائه إلا حشجة المذبوح ، فكانوا بين حين وآخر يطلقون هذه التصريحات تهدئة للخواطر مفادها (ان المعركة قد انتهت وانها في النزاع الاخير) .

ولم تكن تصريحاتهم وتقديراتهم الا سرايا خادعا ، ولم تفدهم عبرا تجربتهم في الهند الصينية التي خرجوا منها يجرون ذيل الهزيمة بعد تلك التبعجات والاستهانة بقوة خصومهم . وقفوا نفس موقفهم الماضي في الجزائر وبالغوا في تقدير قواتهم واستهانوا بقوة الشعب الجزائري وسخروا من جيش التحرير ، واذاعوا ان الحرب في ريع الساعة الاخير .

لقد حطمت حرب الجزائر فرنسا عسكريا واقتصاديا وسياسيا وهذا شاهد من اهلها هو « جان باتشيه » الذي كتب كتابا بعنوان « انهيار الجيش » قال فيه :

« لقد حاربت فرنسا عشرين عاما تقريبا دون توقف ، ف منذ عام ١٩٣٩ ، وفرنسا تعتبر في حالة حرب ، وطوال عشرين عاما لم تتمكن فرنسا من تدريب قواتها العسكرية تدريبا منتظما ، او تتحسن اسلحتها واستراتيجيتها ، ونلاحظ ان اكثر من نصف المعارك الحربية التي خاضها الجيش الفرنسي في هذين العقدين كانت حروبا استعمارية . . . »

فمنذ عام ١٩٤٥ - ١٩٥٤ اشتركت مئات الالوف من الجنود في حرب الهند الصينية ، والان نجد ان (٧٠٠٠٠٠) جندي او قرابة نصف جيشها كله يحارب في الجزائر واثار الحروب الاستعمارية في معنوية الجيش اشد خطرا من اي عامل آخر ، ان الفرنسيين حاربوا في الهند الصينية امس ويحاربون في الجزائر اليوم ، وذلك في سبيل اهداف يعرفون انها غير عادلة ، لا تؤمن بها غالبية الامة والجيش ، فضلا عن هذا فانهم يشعرون ان هذه الحرب الاستعمارية قضية فاشنة ، لقد ضاعت الهند الصينية من ايديهم وقريبا ستضيع الجزائر منهم ايضا ، فماذا تكون النتيجة عندما يحارب احد الجيوش اعواما من اجل اهداف لا

يؤيدها ، ولا يؤمن بها ، ويخوض حربا يعلم انها خاسرة ، وانه لن ينتصر فيها ، وان الجنود يحاربون بروح منهارة وينتشر بينهم شعور المعادي للحرية واصبحت حوادث الهرب وتآليف العصابات وانتشار الفساد والسرقة امرا مألوفا بين الجنود الفرنسيين (٣) .
وفي عشرين شباط ١٩٥٩ نشرت وزارة الشؤون الجزائرية الفرنسية تقريرا رسميا ، عن تكاليف الحرب ، ويقسم التقرير ، هذه التكاليف الى ثلاثة اقسام .

القسم الاول : هو اعتمادات الميزانية وتبلغ ٣٣٠ مليار فرنك ولكن هذا المبلغ لا يضم غير المخصصات الخاصة التي تنفق في الحرب ، ويتجاهل واضعو التقرير ان جزءا كبيرا من الميزانية العامة ، يعتبر مما ينفق على الحرب الجزائرية وانهم اقتطعوا من هذه الميزانية المخصصات الخاصة بالمبايع التي اعتادت فرنسا ان تنفقها على قواتها في الجزائر قبل نشوب الحرب .
والقسم الثاني : الخسائر الناتجة من انخفاض الانتاج ويقدر بحوالى ١٢٦ مليار .

والقسم الثالث : يشمل الخسائر التي سببتها التغييرات في ميزان التجارة الاجنبية ، وقدرت هذه الخسائر بـ ١٤٩ مليار فرنك (٤) .
وهذه الارقام في اواقع تمثل الحد الادنى للخسائر فقد قدرت مجلة (كاييه دى لاربيليك) الناطقة بلسان حزب منديس فرانس قدرت الخسائر الاجمالية بمبلغ ٢٥٠ مليار فرنك اما اللجنة الاقتصادية التابعة للامم المتحدة فقد قدرت الخسائر بـ (٧٠٠) مليار فرنك في العام ، ان حرب الجزائر خلقت موقفا شاقا في فرنسا جعلتها تنقسم الى معسكرين فريق يطالب بانسلام ويؤيد ضرورة انتهاء الحرب ويناصر هذا الرأي الوطنيون الفرنسيون وقد وقف الجنرال ديغول يؤيد رأى الوطنيون هذا ، وما كان غيره من الحكام يجرؤ على ان يجابه اولئك الاحتكاريين والجنرالات الفاشلين .

وفريق يؤيدون مواصلة الحرب وهم المرتبطون برجال الاحتكارات والاقطاع واصحاب المصانع ولكن واقع الحرب وثبات جيش التحرير وتأييد الرأي العام العالمي اجبرهم على التسليم بمطالب الوطنيون

(٣) انظر ص ٣٣-٣٥ من كتاب اضواء على الاستعمار الفرنسى بقلم مسعود مجاهد

(٤) المصدر نفسه .

فشل برامج الجنرالات في إنهاء حرب الجزائر

كان الفرور العسكري الفرنسي يسير الجندية الفرنسية ولم يرد الجنرالات المتكبرون ان يعترفوا بالحقيقة التي حججوها عن المواطن الفرنسي ، وظلوا يرددون قولهم بأن الثوار مجموعة من البخارجين على القوانين ومن قطاع الطرق ولا خبرة لهم بفنون الحرب وما هم الا عصابات نائرة على وشك ان تخور عزائم افرادها وتنضب مواردهم ويكون مآلهم الى التسليم ٠٠٠ ولكن الثورة تمضى في نجاحاتها وتصبح انتصاراتها في كل الجبهات باهرة وخسائر الجيش الفرنسي تزداد يوما بعد يوم ، وفشلت خطط الجنرالات وغيروا البرامج وزادوا قواتهم وضاعفوا من عتادها ، وكانوا كلما عجزوا عن تحقيق خطة من خططهم ارسلوا الى حكومة باريس لطلب المزيد من الجنود والعتاد حتى اصبح مجموع القوات يزيد على سبع مئة الف مقاتل مزودين باحدث اسلحة حلف الاطلسي واشدها فتكا .

وافاق القادة الفرنسيون في الجزائر وادركوا الحقيقة التي يواجهونها ، وهي انهم يحاربون جيشا منظما بل شعبا نائرا وليس بعصابات نائرة اوشكت على الانهيار وجربوا خطة عرفت بخطة « الكادرباج » اي القتال على طريقة المربعات ، وتستخدم في هذه الخطة جميع القوات الفرنسية وتشمل جميع المناطق وتنتشر على طول مواقع الثوار من غربي الجزائر الى من وهران حتى عنابة في الشرق على طول الحدود التونسية مع ضرورة تقارب المراكز الفرنسية من بعضها حتى تسهل نجدة المراكز لبعضها عند الحاجة ويرمى هذا البرنامج الى القضاء على جيش التحرير في مختلف مواقع مرة واحدة ، هكذا أوحى للقادة فكرتهم المبتكرة ، ولكن هذه الخطة باءت بالفشل والخسائر الفادحة لان جيش التحرير راح يشن اعنف الهجمات على قوات الفرنسيين بسبب تجزئتهم وكانوا يركزون هجومهم على احد المواقع ويتركون قوات صغيرة تشاغل المواقع المجاورة لمركز الهجوم كي لا تستطيع نجدة المواقع الذي ركز عليه الهجوم ، وقد سهل انتصار جيش التحرير تشتت القوات الفرنسية وبعثرتها في أرض الجزائر الواسعة المترامية الاطراف .

وكان هذا البرنامج يقضى بان توجد بعض القوى والمدن داخل نطاقه ، مما سهل على جنود الثورة التسلسل اليها والاندماج بالسكان ولم يكن باستطاعة الفرنسيين التمييز بين الاهلين والمجاهدين بعد ان تجردوا من زيهم العسكري وارتدوا ملابس اهل القرى او المدن ، وبذلك كثرت عمليات النسف والتخريب واقتناص الجنود وسلب اسلحتهم واضطرت القيادة الى اخلاء مناطق العمليات من الاهلين وحشدهم داخل معسكرات تحيطها حراسة مشددة ضربت حولها الاسلاك الشائكة لضمان عدم تسلسل الفدائيين الى هذه المراكز ، وبلغ تعداد الذين كدسوا في هذه المعسكرات زهاء مليون غير ان اكثرهم من الاطفال والنساء والشيوخ العاجزين فتفتشت فيهم الامراض من الجوع وتدهور الصحة فسبب احتجاج الرأي العام العربي والعالمي وثبت ان من بين كل ألف طفل يفقد اثنان يوميا . واصبح المجال لهجمات الثوار واسعا وانطلقوا بحرية يهاجمون قوات اعدائهم لانهم لا يخشون ان يصيبوا مواطنيهم بعد ان عزلوا عن ميدان القتال .

وثبت من جديد لجنرالات فرنسا في الجزائر ان خطة (الكادر باج) فاشلة وانها كبدتهم خسائر كبيرة في الارواح والمعدات الى جانب الفضيحة التي ارتكبوها بجمع الجزائريين في هذه المعسكرات التي تنقصها وسائل الحياة ، وزاد من سوء سمعة فرنسا ومرغ شرفها في الوجد وضع العالم الحر واحتجوا لما يجري داخل هذه المعسكرات من قتل جماعي وتعذيب وتجوع ومرض عرض الاطفال والشيوخ الى الموت بالجملة ، لانهم تركوا عرضة للجوع والمرض ولولا احتجاجات الفرنسيين انفسهم لمات مليون انسان بسبب هذه الاجراءات العسكرية الطائشة (٥) .

وعاد القادة الفرنسيون في الجزائر يعصرون رؤوسهم ويفكرون ويجهدون في التدبير والتفكير فتوصلوا الى برنامج « شال » والجنرال شال هو القائد يومئذ وراح يعلن عن برنامجه وانه بهذا البرنامج سينقضى على جيش التحرير ويسحق الثورة ويستأصل شأفتها ولن يبق لها اثرأ يذكره الفرنسيون ، وطبعت الصحافة الاستعمارية وزمرت لهذا البرنامج وهولت الدعاية الاستعدادات التي قام بها

(٥) اقرا تقرير اللجنة التي ارسلت من فرنسا للتحقيق عن هذه المعسكرات في كتاب (عشت مع ثوار الجزائر) لسعد زغلول فؤاد ص ٢٧١ وما بعدها .

- شال - لجيشه ولبرنامجه وانه لن يستغرق القضاء على الثورة سوى اسابيع قليلة .

ويقضى برنامجا ان تقوم القوات الفرنسية بالهجوم على مواقع جيش التحرير كل على حدة وتطهير منطقة بعد أخرى مجاورة الاولى وهكذا تطهر كل المناطق ولا يبقى للشوار باقية في ارض الجزائر وبدأ شال عملية الهجوم في وهران على الحدود المراكشية وزحفت قواته على امتداد الولاية دون ان تجد أثرا أو جنديا واحدا من جيش التحرير واعتقد القائد الهمام ان البرنامج قد نجح وان الثوار قد انتقلوا الى ولاية أخرى وتطهرت منطقة وهران منهم نهائيا وراح الجنرال ديكول يهنئ قائده النشيط لانتصاراته الوهمية ، وما وجه شال قواته الى الولاية الرابعة حتى هب جيش التحرير نشيطا في الولاية الخامسة « وهران » واخذ يهاجم قوات شال من الخلف وعاد جيش التحرير وكأنه نبع من الارض فاذهل القائد المنتصر ووقعت القوات الفرنسية في مأزق وهاجمها الثوار من كل مكان وتبعثرت من جديد وفشل برنامج شال من جديد كسابقه ، بعد ان جربه في وهران والونشريس ثم الحضنة وفي منطقة القبائل وطوال اشهر تطبيقه كانت هجمات اثار تتوالى بعنف مما جعل الجيش الفرنسي ينقسم على هذه الولايات ويعود مشتتا وبذلك لم يحقق انتصارا ولو محليا ، وفكر الجنرالات بخطة جديدة وتوصلوا بعد كد عقولهم المتعبة الى برنامج جديد عرف بعملية « جوميل » .

واختصت عملية جوميل هذه بالعمل على « تطهير » منطقة القبائل من جيش التحرير ونطاقها شغل مساحة تمتد بمحاذاة الساحل من « دلس » الى شرقي « بجاية » وتسير جنوبا الى « البويرة » حتى « قنزات » واستخدمت في هذه العملية قوات كبيرة لم يسبق لها مثيل في العمليات الماضية .

وقد بدأت العملية بمحاصرة القبائل ونقلت الطائرات العمودية جنود المظلات الى جبل « اكفادور » وهو جبل يبلغ ارتفاعه ١٦٠٠٠ متر وتكثر فيه الغابات الكثيفة ، ووضع القناصة المختصة بتسليق الجبال عند المسارب والدروب الجبلية واشتركت اربعة الاف سيارة مصفحة ومئتا دبابة حاصرت الطرقات والمنعطفات وحاصرت مئآت القرى والمدن الواقعة في نطاق العملية وحرمت الدخول اليها او الخروج منها ، وفتشت جميع المنازل والاكواخ لضمان حرمان جيش

التحرير من التموين وكان الجنرال « شال » يباشر العملية بنفسه ويساعده الجنرالات • فور ودبلير ، وبونوي •
وقد فوجئت القيادة الفرنسية بهذا الفراغ الهائل الذي وجدته امامها ، وراحت الطائرات تفتش عن مكامن الثوار يوميا اكثر من ست عشرة ساعة بحثا عن مواقعهم وبرزغم الفرق العديدة المنبثقة هنا وهناك ، فلم تتوصل الى اكتشاف مواقع جيش التحرير ولم تتمكن من اجباره على خوض معركة حاسمة فقد كان جيش التحرير يشاغل الفرنسيين بفرق صغيرة تخرب مواصلاتهم وتهاجم معسكراتهم وتقتنص دورياتهم تأسر منهم وتأخذ سلاحهم ، وكان من خطة جيش التحرير انه هو الذي يختار زمان ومكان المعركة وفق الظروف الملائمة له فاذا رآها غير ملائمة يختفي وهذا ما حصل فعلا للفرنسيين اثناء عملية « جوميل » ولم تجد امامها من وسيلة تفعلها سوى ان تضرم النيران في القرى والغابات بقنابل النابالم وتسلط على المدنيين اعمال الانتقام ، التي دأبت على ارتكابها ، القتل بالجملة وسوق الالاف الى السجون والمعتقلات واحراق البيوت بعد نهبها ، وعادت العملية بالفشل ورجع الجنرالات يصرحون بقولهم « الواقع ان عملية جوميل ليست شيئا خارقا للعادة وانها ليست الا استمرارا لعمليات اخرى ، وظروف الحرب بالجزائر تفرض علينا ان نغير في كل يوم نفس العمل الذي قمنا به أمس ، وهذه الحرب تتطلب ان يكون السكان في معوتنا ، واذا لم نحصل على تأييد السكان ومعونتهم لنا فان هذه الحرب لن تكون لها نهاية » •

وأراد « ديجول » أن يزود الجزائر ويرى بنفسه مدى ما أصاب القائد - شال - في برنامجه من نجاح ذلك البرنامج الذي عولت عليه القيادة وظنت انه ينهي الحرب ويظهر البلاد من القتال • • واجتمع بالقيادة وبالضباط المشرفين على عملية جوميل ووجد مظاهر الفشل اكثر من مظاهر النجاح وقد مر على اجراء العملية شهران دون أن تحصل على أي تقدم أو نجاح ويجيب الجنرال شال على اسئلة « ديكول » بقوله :

« ان الجزائر هذه هي الخريطة ، وكلما نجحنا في تهدئة جهة من الجهات طوينا الجانب الذي تقع عليه هذه الجهة ، ولهذا نظمنا برنامج شال بحيث يسير من الغرب على الحدود المراكشية الى الشرق على الحدود التونسية • ونضمن بذلك عدم عودتنا الى الوراء مطلقا • •

فاذا ما وصلنا الى الحدود التونسية تكون التهدة قد نجحت ونستطيع أن نعلن للعالم انتهاء الحرب « واحاط « ديكول » بمدى الفشل الذي أصاب برنامج شال لان نشاط الثوار قد عاد الى وهران والونشريس أعنف مما كان سابقا وان جنرالا كبيرا - الجنرال جاره - واثنين من ضباطه الكبار قد قتلوا اثناء زيارة - ديكول - وعملية جومبل تعاني الفشل في منطقة القبائل وفي اليوم الذي غادر فيه « ديكول » الجزائر تلقى تقريرا عن العمليات الحربية وجد فيه هجمات جيش التحرير تغطي كل الجبهات ووجد « شال » وضباطه يطالبون بالمزيد من الامدادات العسكرية والمالية فقال ديكول « لا يزال الطريق طويلا امامنا » .

صلى ثورة الجزائر في الاقطار العربية :

لقد كان تجاوب الشعوب العربية ، لثورة الجزائر قويا وذا أثر فعال في شد ازر جيش التحرير وحكومته الموقته ، وتبني القضية في الاوساط الدولية

لقد اهتمت لقيام الثورة قلوب الجماهير العربية وتفاعلت مع احداثها ، وغطت اخبارها سواها من الاحداث المحلية أو العالمية ، ووقفت الدول العربية على المستوى الشعبى والحكومى لدعم الثوار ، ومدتهم بالمعنويات العسكرية والمالية ، مما يشد ازر جبهة التحرير ، ويقوي جيشها البطل ، ولقد دعر الغرب واثار دهشة ساسته ، موقف الحكومات العربية المشرف الذى دل على ان الامة العربية وحدة وجسم واحد اذا « اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » وانتفض مسرعا يحمي ذلك الجزء مما داهمه من عدوان أو خطر ، بشعور من ضميره وبدافع من أحاسيسه التي تنبعث من ايمانه بقوميته ودينه وتاريخه .

فانهالت المساعدات من الشقيقة الكبرى الجمهورية العربية المتحدة والعراق والكويت والسعودية وليبيا والمغرب وتونس وسوريا مساعدات مادية ومعنوية ، وما ذلك بالامر المستغرب فليست الجزائر الا جزءاً من أهم أجزاء الوطن العربي ، ولن يتخلى عنها اشقاؤها وجدير بحكوماتها ان تبذل كل عون مادى ومعنوى لدعم ثورتهم ضد الاستعمار ، وضد الضغوط التي كان يستخدمها ساسة الغرب على هذه الدول ، وكانت صر تتحمل العبء الاكبر في تقديم العون لانها كانت الدولة المتحررة من الاحلاف والاستعمار ، ومن الاعتراف بالواقع

وتسجيل الحقيقة، ان نقول ان الحكومات العربية ولاسيما المجاورة للجزائر مثل المغرب وتونس وليبيا قد ساهمت مساهمة فعالة بمناصرة الثورة فكانت تفتح بلادها للابطال المجاهدين وتسهل تحركاتهم ، ولم تبال المغرب وتونس بتهديدات فرنسا ، وتعرضتا لغزوها ، بل تقصدتا ذلك للتخفيف عن جيش التحرير .

وكان العراق سباقا بتقديم العون ماديا ومعنويا وكان يرسل مساعداته العسكرية شهريا الى الثوار في ليبيا ، هذا قبل ثورة تدوز ١٩٥٨ ، فلما قامت الثورة انهالت التبرعات من العراق شعبا وحكومة ، واصدرت حكومة الثورة مرسوما بتخصيص مليوني دينار سنويا لحكومة الجزائر الموقته ، وقدمت الى جيش التحرير السلاح ومدافع اليازوكا ، والعتاد ، وكان الشعب العراقي يرقب باهتمام بالغ سير المعارك ويهمل لانتصارات جيش التحرير ، وكانت الصحافة العراقية ووسائل الاعلام الاخرى من اذاعة تلفاز تغطي اخبار الثورة وتمنحها الاولوية ، على جميع الاحداث الاخرى داخلية أو خارجية ، ولا انسى تلك المظاهرات الضخمة التي كان يستقبل بها بعض ابطال الجزائر يوم يزورون لعراق ، ولا انسى تسابقهم للتبرعات السخية كلما أقيمت حفلة لمناصرة الجزائر وتبرع الوزراء براتب شهر واحد كما تبرع الموظفون بنسب من رواتبهم ، وما هذه المساندة والعون اللذان قام بهما العراق الا جزء ضئيل من الواجب يؤديه بدافع من وجدانه بل هو فرض عين على كل عربي وللتاريخ والقذوة الحسنة ادرج بعض هذه المساعدات .

السنة	وكتابة	المبلغ رقما
١٩٥٨	مائتان وخمسون الف دينار	٢٥٠.٠٠٠
١٩٥٨	عشرة آلاف دينار	١٠.٠٠٠
١٩٥٩	مليونان من الدينانير	٢.٠٠٠.٠٠٠
١٩٦٠	مليونان من الدينانير	٢.٠٠٠.٠٠٠
١٩٦١	مليونان من الدينانير	٢.٠٠٠.٠٠٠

هذا وقد تبرعت بثلاثة آلاف دولار كمصاريف لوفد الجزائر في هيئة الامم المتحدة وساهمت الحكومة بالمواد الحربية فقد قدرت حتى حزيران ١٩٦٠ بمليون وربع مليون وساهمت بالمواد الغذائية الى اللاجئين والى جيش التحرير .

النوع - والكمية
الرز - ١٠٠ طن مائة طن
دبس - ٥٠ طن خمسون طن
أقمشة - ٥٠ طن خمسون طن
بطانيات - ٢٠٠٠ ألفا بطانية عراقية
صابون غسيل - ١٠٠٠ صندوق
تمر - ١٥٠ مائة وخمسون طنا

وهناك مساعدات ارسلت من المواد الطبية والملابس قد تبرع بها الشعب العراقي برغبة صادقة (٦) .
 وحين أسجل هذه المعاونات لا اقصد من ابرازها اظهار المنة أو الجميل فليس فيما قدمنا الا جزء من واجب لبلد تجمعنا واياء وشائج الدم والدين واللغة وهدف مشترك هو التحرر وطرده الاستعمار من أرض العروبة .

هذا وان ساسة العرب وفي مقدمتهم الجمهورية العربية ، أبت عليهم عربوتهم أن يقبلوا المساومة في قضية الجزائر ، ورفضوا العروض المغربية من قبل وسطاء الغرب كي تكف هذه الحكومات من تأييد الجزائر المجاهدة ، وراح ممثلوها في المنظمات الدولية ، وفي مجلس الامن يوانون تقاريرهم ، ويرفعون طلباتهم لادخال مسألة الجزائر في جدول اعمال المنظمة لانهاء المشكلة وكانت الردود العنيفة من ممثلي الحكومات العربية تتعالى بكل قوة ، واستنكار على الذين كانوا يقولون : بان قضية الجزائر قضية داخلية ، وليس لمجلس الامن أن يتدخل بحلها لانها تخص فرنسا والجزائر فرنسية ، منطق مفلوج ، لا يسيغه الا الاستعمار ، والا فما تاريخ الجزائر بغائب عن امريكا ولا انكلترا وغيرها ، وهم الذين كانوا يعقدون المعاهدات مع الجزائر قبل الغزو الفرنسي بل ويؤدون ضرائب الحماية لسفنههم التي كانت تخشى سطوة القرصان ويبرمون بنود المعاهدات والاتفاقيات الاقتصادية والتجارية مع الجزائر ، وكانت لها شخصيتها الرسمية والشعبية واستقلالها وحدودها وقوميتها بل وحروبها طوال القرن الماضي في سبيل حريتها واستقلالها .

(٦) كتاب : القضية الجزائرية تدخل عامها السابع ص ٩-١٠ .

وردت صحافة انبلاد العربية طافحة بالغضب العارم على اولئك الذين صموا آذانهم عن سماع الحق ، وغضوا ابصارهم عما يجري في ارض الجزائر من المجازر يعلقون مشكلة شعب وانسانية معذبة على مفاوضة الدولة المعتدية ، وما مفاوضاتها الا الخداع ، والامل الضائع ، بغية كسب الوقت لعل جبهة التحرير يعترىها الوهن أو ينفع معها الاغراء والوساطات أو يفيد معها الوعيد بسلاح حلف الاطلسي أو يخيفها ما يفعله الجيش السرى من الفظائع ، وظلت الجمعية العمومية تؤخر طلب الوفود العربية بتأثير امريكا والدول الاستعمارية كانت الوفود العربية الى منظمة الامم المتحدة في كل دورة تثير قضية الجزائر وتنادى الضمير العالمى وتهيب بالهيئات الدولية وممثلها أن يضموا أصواتهم لمناصرة العدالة والمساواة لايقاف هذه المجزرة البشرية التي ترتكبها فرنسا ولكن الدول الكبرى كانت تصم آذانها بتأثير امريكا التي تسيطر عليها الشركات الامريكية ذات النفوذ على الحكومة والجيش واستطاعت هذه الشركات أن تنوم الضمير الامريكى وأن تحصل من الحكومة الامريكية راعية الحلف الاطلنطى على السماح لفرنسا باستخدام الاسلحة التي يزود بها هذا الحلف في حربها للجزائر وراحت تسد العجز في تمويل فرنسا ضد الجزائر الوطنية .

ولم تكثف بمعاوناتها فحسب وانما عمدت الى ان تستخدم نفوذها في اروقة الامم المتحدة لتقاوم الجهود التي تبذلها الدول العربية والكتلة الاسيوية الافريقية لتنال الجزائر حريتها وتحقق استقلالها في تقرير مصيرها اسوة بما حدث مع جيرانها المغرب وتونس واستطاعت الدوائر الغربية بتأثير الولايات المتحدة أن تعلق المسألة الجزائرية بحجة التفاوض بين فرنسا وجبهة التحرير وهذا الارحاء والمفاوضة لن تطول وامدها مهما امتد فانه ينتهي الى امرين اثنين لا ثالث لهما .

اما اجابة المطالب التي اعلنتها جبهة التحرير وفي مقدمتها الاعتراف باستقلال الجزائر واما استمرار الحرب حتى النصر واخذ الاستقلال بالقوة وكان الاجدر بفرنسا أن ترضخ لهذه المبادئ التي تقدمت بها جبهة التحرير وتسلم للامر الواقع ولا ترتكب تلك الخيانة البشعة بالقائها القبض على الزعماء الخمسة وهم في طريقهم الى تونس للمفاوضة وكان القبض عليهم احراجا للملك محمد الخامس ولرئيس الحبيب بورقيبة ويذكر العالم باجرام العصابات وقطاع الطرق ولا تديق بحكومة لها شرفها العسكري . ان الحكومة الفرنسية

التي يسيرها أصحاب الامتيازات بدافع من ارباب النفوذ بارتكابها هذه اللصوصية قد عقدت المسألة وزاد هذا الحادث من صلابة الثوار واثار سخط العالم أجمع ما عدا دول الاستعمار فتعالت احتجاجات الشعوب العربية وتعرضت فرنسا لاقسى محنة تمر بها عبر السنوات السبع التي قطعتها ثورة الجزائر ، فأعلنت قيادة جبهة التحرير وحكومات الدول العربية استنكارهم وحملت فرنسا مسؤولية حياة الزعماء واعدت الجبهة البيان التالى :

١ - ان اتقاء القبض بتلك الصفة الدنيئة السافلة على خمسة من زعماء الجيش والجبهة لا يمكن ان تؤثر على سير العمليات العسكرية ولا على الاتجاه السياسي للجبهة .

٢ - ان هذا العدوان الصارخ على الكرامة لا يزيدنا الا ايمانا على ايمان بان هؤلاء المستعمرين الفرنسيين لا يحترمون عهدا ولا ميثاقا ، وان لغة القوة وحدها هي اللغة التي ترجعهم الى الصواب ومن أجل هذا فالمؤتمر يقرر مواصلة الكفاح الى نهايته المشرفة ويعتبر الاعتقال كأن لم يقع .

٣ - ان جيش التحرير الوطنى ، وجبهة التحرير الوطنية يعلنان ان المطالب الاساسية التي اعلناها منذ فجر الثورة انما هي باقية على حالها لا يمكن ان تتغير أو تتبدل وهي اعلان الاستقلال واطلاق سراح المعتقلين السياسيين والمفاوضة مع حكومة وطنية جزائرية موقته من أجل وقف اطلاق النار .

٤ - ان جبهة التحرير الوطنية وجيش التحرير يعتبران ان حياة وراحة الزعماء الخمسة امانة في عنق العرب اجمعين وعنق الرجال الاحرار في كل انحاء العالم ، وقد كتبت السلطات الاستعمارية بيدها أخس صفحة في تاريخ فرنسا ، باختطافها الزعماء الجزائريين الخمسة .

بيد ان فالها حاب فان المد الثوري الجزائري ماض في طريقه حتى يتحقق انتصار الجزائر انتصارا كاملا ، وحماقات الاستعمار الفرنسى كثيرة ولكن أخسها وابشعها اختطاف الزعماء الخمسة وغزو مصر مع اليهود ومع الانكليز سنة ١٩٥٦ والذي دفعها لتلك الحماقة الانتقام من الجمهورية العربية أملا أن تنقطع عن مؤازرة الثورة الجزائرية وذلك بتغيير نظام الحكم الجمهورى وابعاد القادة الاحرار وعلى رأسهم عملاق القومية العربية جمال عبد الناصر ، فكانت الخيبة

التي منى بها المخالفون اشد قسوة وارتباكا لفرنسا واثارة لسخط العالم اجمعه عليها .

وجرت على تكبد الخزانة الفرنسية ملايين بل مليارات الفرنكات فزادها ارتباكا ونقصا واثار مظاهرات صاخبة على حكومة ذلك العبدوان كان هدف الاستعمار تحطيم القومية العربية في غزو مصر فاذا توصلت الى غرضها تبقى الجزائر وحدها فلا تقوى على الصمود أمام فرنسا ولكن خاب فآلها وطاش سهمها وتحطمت قواها وقوى حليفها وجن باعثها وها هو يعيش فى جوميكا يجتر ندمه على حماقته ،

مؤتمر خارجية الدول العربية :

عقد في ٢١ كانون الثانى سنة ١٩٦٦ في بغداد مؤتمر وزراء خارجية الدول العربية ، واشتركت فيه : الجمهورية العربية ، والعراق ، وتونس ، والمغرب ، وليبيا ، والاردن ، ولبنان ، والسودان ، وحكومة الجزائر الموقته ، وناقش المؤتمر قضية الجزائر ، واصدروا القرارات التالية :

١ - ان تقوم وفود الدول العربية ، لدى الامم المتحدة بالتعاون مع المجموعة الاسيوية - الافريقية ، وسائر الدول الصديقة بتتبع تنفيذ قرار الامم المتحدة ، في دورته الحالية بشأن الجزائر .

٢ - تقديم المزيد من العون المادى ، والمالى ، الى الحكومة الجزائرية ، بالاضافة الى تنفيذ القرارات السابقة لمجلس الجامعة العربية .

٣ - امداد الحكومة الجزائرية بمزيد من الاسلحة ، فى اقرب وقت ممكن .

٤ - ان تسمح كل دولة عربية لرعاياها ، بالتطوع فى جيش التحرير الجزائرى ، كما تسمح بان يعبر اراضيها متطوعون وطيون ، وتوفر وسائل نقلهم داخل اراضيها فى طريقهم الى الجزائر .

٥ - ان تضاعف الدول العربية جهودها لدى الحكومات الاجنبية ، للحصول على مزيد من التأييد السياسى لقضية الجزائر .

٦ - تؤكد الدول العربية من جديد ، تأييدها وحدة الجزائر ، وسلامة اراضيها .

٧ - تؤيد الدول العربية ، ما عرضته الحكومة الجزائرية ، فى يوم

١٦ من اكتوبر سنة ١٩٦١ من اجراء مفاوضات ثنائية لتأمين الشروط ، والضمانات اللازمة ، لممارسة الشعب الجزائري حق تقرير مصيره .

٨- بتعيد الدول العربية النظر في علاقاتها ، السياسية ، والاقتصادية ، مع فرنسا اذا استمرت هذه في حربها ضد الجزائر .

٩- تواصل الدول العربية ، التي تقوم في اراضيها ، قواعد اجنبية ، العمل بجميع الوسائل ، للحيلولة دون استخدام هذه القواعد لتزويد العمليات الفرنسية في الجزائر .

١٠- تشديد الحملة ، على الدول ، والمنظمات العسكرية ، والسياسية ، التي تؤيد فرنسا سياسيا وعسكريا وماليا .

١١- مناقشة الدول الاسيوية الافريقية ، وسائر الدول المؤيدة ، للكفاح القومي في الجزائر ، تأييد القرارات ، وخاصة ما ورد في البند الثاني .

وفي ٢ مارت سنة ١٩٦١ أعلنت حكومة الجزائر ان وقف اطلاق النار لن يحدث الا نتيجة لمفاوضات مباشرة ، مع فرنسا ، وقد جاء هذا التصريح ، ردا على ما اذاعته ، وكالة الانباء الفرنسية ، شبه الرسمية ، من ان الحكومة الفرنسية : تشتترط ، وقف اطلاق النار في الجزائر قبل بداية أية مفاوضات مع ممثلي الحكومة الجزائرية .

وفي ٨ مارت من سنة ١٩٦١ صرح محمد بايزيد وزير الاستعلامات في الحكومة الجزائرية : اننا نقبل اجراء مفاوضات رسمية ، مع الحكومة الفرنسية ، بدون اى شرط متقدم على هذه المفاوضات ، ونحن مستعدون لبدء المفاوضات ونعرف ما نريد ، واين نذهب ، وتؤيدنا في موقفنا ، حكومتا المغرب وتونس وشعباهما ، كما يؤيدنا العالم العربي ، وافريقية وآسيا ، والشعوب الاخرى المحبة للسلام ، تأييدا مطلقا . واننا لنعلم كذلك ان جانبا كبيرا من الرأي العام الفرنسي يقف الى جانبنا ، وهذا أمر لا يقل أهمية عن غيره .

واكد وزير الاستعلامات ، ما أعرب عنه أعضاء حكومة الجزائر ، من أنهم غير راضين عن الاتصالات السرية ، وانهم يطالبون باجراء مفاوضات مفتوحة على مستوى عالٍ لتحقيق السلام في الجزائر (٧) .

(٧) انظر هذا البحث بتفصيلاته في كتاب : الجزائر كفاح شعب ومستقبل أمة من ص ١٠٧-١١٢ .

واعلن الجنرال ديكول ، استعداده ، لفتح مفاوضات مع الجزائريين للوصول الى تفاهم وعلى فتح استفتاء الشعب في الجزائر، وقبلت حكومة الثورة المفاوضة ولكن طلبوا اجراء الاستفتاء في الجزائر تحت اشراف هيئة الامم المتحدة .

وصرح ديكون بان الجزائر للجزائريين

وقبلت حكومة الجزائر ، أن ترسل وفدا الى باريس للتفاوض ، في شروط عقد المؤتمر الفرنسي - الجزائري ، اى اعداد جدول اعمال هذا المؤتمر ٠٠ ولكن فشلت عروض التفاوض ، وفي ٢٢ كانون الثانى من سنة ١٩٦٢ اتخذ مجلس تضامن الشعوب الافريقية الاسبوية بالاجماع قراراته التي جاء فيها ، بشأن الجزائر : انه قرر مطالبة جميع الشعوب والحكومات المستقلة في افريقيا واسيا تطبيق المقاطعة لفرنسا ، والاعتراف بالحكومة الموقته للجمهورية الجزائرية وهاجم المجلس المساعدات التي تقدمها منظمة حلف شمال الاطلسى ، لاستمرار الحرب الاستعمارية التي تشنها فرنسا على الشعب الجزائري ، وأيد اقتراح الحكومة الموقته للجمهورية الجزائرية باجراء المفاوضات مع الحكومة الفرنسية ، على الشروط والوسائل التي تملئها ممارسة حق تقرير المصير بحرية .

وفي ١٧ مارت سنة ١٩٦١ اعلنت حكومة الجزائر موافقتها على العرض الذى قدمته فرنسا رسميا ، باجراء مفاوضات من الجانبين لاقرار السلام في الجزائر وقال وزير الاعلام الجزائري: ان حكومة الجزائر الوطنية ، لن تعدل عن قرار الغاء المفاوضات ما لم تقبل حكومة ديكول شروط الحكومة الجزائرية وفي مقدمتها الافراج عن زعمائها الخمسة الذين اختطفتهم فرنسا عام ١٩٥٦ ، ثم الاعتراف بان الحكومة الجزائرية هي الهيئة الوحيدة الممثلة للشعب الجزائري .

واعلنت فرنسا على لسان المسؤولين ، انهم ماضون في الاستعداد للمفاوضات في اليوم المحدد لها وان الوفد الفرنسى رياسة « لويس جوكسى » سيذهب الى ايفيان ٠٠ ليسجل طلب الوفد الجزائري .

وفي ٢٢ نيسان ١٩٦١ حاول اربعة من جنرالات فرنسا في الجزائر المعارضين لسياسة حكومة الجنرال ديكول ، وهم

« موريس شال » و « ادموند جوهر » و « اندريه زيلر » و « روؤل سالان » حاولوا القيام بانقلاب في الجزائر بدافع اسقاط ديكول ، ولمنع اجراء اية مفاوضات بين فرنسا والجزائر ، وكادت هذه الحركة تقضى على الجمهورية الخامسة وتنتهي مهمة ديكول في انهاء الحرب الدائرة في الجزائر التي عرضت فرنسا الى الدمار .

المفاوضات

وفي ٣٠ مايس ١٩٦١ حضر وفد الجزائر المؤلف من ثمانية رجال ، كما حضر الوفد الفرنسى ، وفتحت لمفاوضات رسميا في « ايفيان » واعلنت الحكومة الفرنسية وقف اطلاق النار ، من جانبها مدة ثلاثين يوما ، واطلاق سراح ٦٠٠٠ سنة الاف جزائرى ونقل الزعماء الخمسة الى اقامة محددة في قصر « تور » ووقفت فرنسا محادثات الجزائر الى اجل غير محدود حول امور ثلاثة :

١ - تسليم الجزائريين بقيام وضع خاص للجالية الاوربية في الجزائر

٢ - توقيع اتفاق وقف اطلاق النار .

وفي ٣٠ تموز من السنة نفسها عادت ففتحت المفاوضات من جديد ، ثم تعثرت مرة ثانية حول موضوع الصحراء الكبرى ، وفي تشرين الاول كانت طائفة فرنسية تنقل القادة الخمسة من مراكش الى تونس ، فاعترضتها طائرات فرنسية وارغمتها على الهبوط في مطار الجزائر واعادت فعلتها البشعة السابقة ، التي اعادت الى الازهان فصل القرصنة واللصوصية ، فاضرب الزعماء الخمسة عن الطعام واضرب معهم الاسرى الجزائريون ، واحتج الملك محمد الخامس على هذا الاعتداء واعتبره اعتداء عليه ، وقامت ضجة في العالم العربي وفي المجال الدولي ، وتدخلت المغرب واعتبرتها اعتداء عليها ، وقامت ضجة في العالم العربي وفي المجال الدولي ، وتدخلت جمعية الامم وطلبت الى الحكومة الفرنسية منح الخمسة المأسورين صفة الاسرى السياسيين ، انتهت التسوية بنقلهم الى مركز للاستشفاء تحت رعاية طبيب مراكشى واشرف مندوب خاص من قبل الملك محمد الخامس رحمه الله وفي ١٩ مارت عام ١٩٦٢ توقف القتال بين قوات الاستعمار الفرنسى وقوات جيش التحرير ، بعد ان تم

الاتفاق بين الحكومة الفرنسية وحكومة الجزائر الموقته اثر
مفاوضات ناجحة في ايفيان ، واطلق سراح الزعماء الخمسة .

الاتفاقية : اهم نصوصها

- ١ - الاعتراف للشعب الجزائري بحقوق السيادة على اراضيه .
- ٢ - تكوين فرقة بوليسية من ٦٠٠٠ عسكري عربي لتوطيد الامن في الفترة بين وقف اطلاق النار والاستفتاء .
- ٣ - تكوين هيئة من اثني عشر شخصا ، اتفق عليهم لتتولى سلطة الحكم في الجزائر اثناء هذه الفترة .
- ٤ - ان الصحراء جزء من الجزائر ، وبهذا احتفظت الجزائر مع حق الاستقلال ، ووحدة التراب الجزائري .

نص الاتفاق لمعاهدة ايفيان

اذاع رئيس الوفد الجزائري البيان التالي :

قال : ان وقف اطلاق النيران يضع حدا للعمليات العسكرية والقتال المسلح في شتى انحاء الجزائر ابتداء من اليوم ، وان الضمانات الخاصة بتقرير المصير ، وتنظيم السلطة العامة في الجزائر ، اثناء فترة الانتقال ، قد جددت في اتفاق مشترك ، وان قيام دولة مستقلة ، امر يتفق مع الحقائق الثابتة في المقطع الجزائري .

وقال البيان : ان استفتاء تقرير المصير الذي سيجري عقب فترة الانتقال ، سيساعد الناخبين على ان يوضحوا : هل كانوا يريدون ان تصبح الجزائر مستقلة ؟ وهل كانوا في هذه الحالة يرغبون في ان تتعاون فرنسا والجزائر ؟ وفقا للشروط التي تم توقيعها ؟

وقال : فيما يتصل بتنظيم السلطة العامة في الجزائر في اثناء فترة الانتقال ، انه سينشأ مجلس تنفيذي مؤقت ومحكمة للنظام العام ، بمجرد ان يصبح وقف اطلاق النار نافذ المفعول .

وقال البيان : ان فرنسا سيمثلها في الجزائر مندوب سام يحل محل سلطة الجمهورية الفرنسية في الجزائر اذ انه سيوجه سير الادارة هناك ، وستكون من مسؤولياته العمل على ان يشغل الجزائريون مناصب مختلفة في فروع الجهاز الاداري .

وسيقوم المجلس بحفظ النظام العام ، وستوضع تحت تصرفه في سبيل اداء هذه المهمة ، خدمات قوات البوليس والامن التي ستخضع لسلطته ، ويقوم المجلس ايضا بالاعداد لاستفتاء المصير .

ويوضح البيان ان المعتقلين في فرنسا والجزائر سيفرج عنهم خلال عشرين يوما من تاريخ وقف اطلاق النار ، وان العفو العام سيعلن فورا وسيطلق سراح جميع المعتقلين واشتمل الجزء الخاص بالمسائل العسكرية في البيان على عدد من المبادئ لحل هذه المسائل مع الاخذ بفكرة الجزائر وتعاونها مع فرنسا .

وستنقص القوات الفرنسية بصورة مطردة بعد وقف اطلاق النيران ، وستنسحب من مناطق الحدود الجزائرية في اللحظة التي يتم فيها تقرير المصير .

وستنخفض القوة الفعالة للجيش الفرنسي في الجزائر الى ٨٠ الف رجل في مدى ١٢ شهرا بعد تقرير المصير ، على ان تتم اعادة هذه القوة الى فرنسا في نهاية فترة ثانية مدتها ٢٤ شهرا ، ويتم تسليم المنشآت العسكرية في مدة تتفق وهذا المعدل .

وتمنح الجزائر فرنسا حق استخدام المرسى الكبير لمدة ١٥ سنة على اساس التأجير ، على ان يكون ذلك التأجير قابلا للتجديد . وبالمثل تسمح الجزائر لفرنسا باستخدام مطارات معينة وبعض المواقع والمنشآت العسكرية التي لا تعد لازمة لها .

وجاء في القسم الخاص بالتعاون بين فرنسا والجزائر ، ان العلاقات بين البلدين ستكون على اساس الاحترام المتبادل لاستقلال كل منهما وتبادل المنفعة .

واوضح البيان ان الجزائر ستكون جزءا من منطقة الفرنك وسيكون لها عملتها الخاصة الدينار - ويساوي فرنك فرنسي - كما وانها ستحتفظ بنقدها الاجنبي الخاص ، اما فيما يتصل بموارد الجزائر الطبيعية فقد قال البيان :

ان تعاون فرنسا والجزائر ستضمنه هيئة فنية في استغلال الصحراء الكبرى وسيكون هذا التنظيم على اساس من المساواة بين الجانبين .

كما ان الدولة الجزائرية ستمنح فرنسا امتيازات فيما يتصل

بالتعدين مستندة الى سيادتها الكاملة مع ضمان مصالح فرنسا (٨) .

نداء الحكومة الموقته الى الجزائريين

لقد اذاعت الحكومة الجزائرية في ١٣ حزيران عام ١٩٦٢ بيانا سياسيا دعت فيه افراد الشعب الجزائري والمستوطنين الفرنسيين للاشتراك في استفتاء تقرير المصير يوم أول تموز ودعا البيان المستوطنين للمساهمة في بناء صرح الجزائر الجديدة وقال :

ان حكومة الجزائر تؤكد ان اتفاقيات ايفيان ستكون اساسا للدولة الجديدة ، وان شعب الجزائر سيحترم بدقة الضمانات التي نصت الاتفاقيات على توفيرها للمستوطنين وعلى هؤلاء الا يستمعوا الى اقوال الجيش السري الذي يحاول تخرب الجزائر ويقودهم الى الدمار .

وقال البيان :

انه عندما تصبح الجزائر دولة مستقلة في اول - يوليو - تموز - سيأخذ الزعماء الشبان في ايديهم مصير البلاد وسوف تدعم القوى الشعبية المكاسب التي اسفرت عنها حرب التحرير في وسيؤدي الاستقلال السياسي الى ثورة اجتماعية و الى استئصال الاقطاع وبقايا الاستعمار والعنصرية والتعصب .

وستكون المهمة الاولى للدولة الجديدة الاخذ بنظام الاصلاح الزراعي ، وتنفيذه لمصلحة الشعب والفلاحين ، ولخدمة الاجيال القادمة .

وصرح رئيس الحكومة الجزائرية السيد يوسف بن خده :

« ان حكومة الجزائر ترفض ان تمنح المستوطنين الاوربيين في الجزائر ضمانات اضافية خارج نطاق اتفاقيات ايفيان . ونحن نرى الان سلسلة من المناورات تستهدف احباط هذه الاتفاقيات او تعديلها من اجل منح المستوطنين هذه الضمانات الاضافية والجزائر في حاجة الى التأييد الكامل لها من جانب حليقاتها حتى تتمكن من مواجهة الاخطار والمناورات التي تستهدف استقلالها .

وقال في تصريحاته « ان السلطة التنفيذية الموقته في الجزائر لا تتمتع الا بسلطة ضئيلة . وان الاجهزة التي قضت الاتفاقيات

(٨) الجزائر كفاح شعب ومستقبل أمة من ص ١٤-١٢٠ .

بانشائها لم تحصل على الوسائل اللازمة لحفظ الامن ، ومن الواضح ان في بعض الدوائر الفرنسية من يتواطئون مع غلاة المستعمرين (٩) . وقد وزعت قيادة جيش التحرير في الجزائر منشورات دعت المستوطنين للوقوف في صف شعب الجزائر لتدعيم استقلاله بعد ان ثبت للعالم اجمع ، بل ولاعضاء المنظمة السرية انفسهم ان اشد الاستفزازات وابشع الجرائم لا يمكن ان تحطم وحدة الشعب الجزائري وشعوره بواجبه وان الجزائر المستقلة لتضمن للمستوطنين الاوربيين مكانهم وطمأنينتهم فيها ، وعلى هؤلاء الا يدعوا بين صفوفهم مكانا للارهابيين وللتجمعات السياسية المضرة بسلامتهم وبمستقبلهم .

اللجنة السياسية لميثاق الدار البيضاء الافريقي

صدرت اللجنة السياسية لميثاق الدار البيضاء بيانا قدمته بتحية حارة لكل القوى التي ساهمت في انهاء الحرب . وتفاديا للاخطار التي تثقل كاهل الجزائر في مرحلتها الراهنة اعلنت في هذا البيان :

- ١ - تعلن مساندتها التامة للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في نضالها من اجل التنفيذ الامين لاتفاقيات ايفيان .
 - ٢ - وتقرر استخدام جميع الوسائل التي يسمح بها حكام الميثاق لضمان وحدة اراضي الجزائر .
 - ٣ - وتتعهد بتقديم اكبر عون للجزائر المستقلة لمواجهة الاعمال التخريبية الموجهة ضد الهيكل الاقتصادي والاجتماعي .
 - ٤ - وتوجه النداء لكل الدول الافريقية باستقلال الجزائر وبالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في اعلان الاستفتاء .
 - ٥ - وترى ضرورة انشاء لجنة يعهد اليها بمتابعة تطورات الموقف في الجزائر حتى تستطيع دول الميثاق مواجهة كل احتمال .
 - ٦ - نتعهد بطلب قبول الجزائر المستقلة عضوا في الامم المتحدة بعد اعلان نتائج استفتاء تقرير المصير .
- وفي ١٩ حزيران وجه رئيس الحكومة بيانا جاء فيه .

(٩) المصدر السابق ص ١٢٣-١٢٤ .

« ان المشكلة الاولى هي اضطراب الامن في الجزائر والثانية هي ان الاستعماريين لم يتخلوا بعد عن فكرة تقسيم الجزائر ، وان هذه المشكلة الخطيرة تتجلى في وهران خاصة وقال : ان الفرقة الاجنبية اعلنت العصيان ضد الجزائريين مما يعد خرقا واضحا لاتفاقيات وقف اطلاق النار التي عقدت في ايفيان ، وفي وهران والمرسى الكبير تنادى العناصر الاستعمارية الاوربية المتطرفة باقامة منطقة تجميع ، وهي تتلقى المساعدة العلنية احيانا والخفية احيانا اخرى من جانب بعض الجماعات في الجيش السرى .

وقال رئيس الحكومة الجزائرية : ان هذا كله يظهر بوضوح مدى الاخطار التي تحدى بالجزائر ويظهر ان الاستعماريين لم يتخلوا حتى الان عن فكرة تقسيم الجزائر .

« وقال : في هذه الفترة الحاسمة التى تمر بها الجزائر الان ستظل الحكومة الموقته مصممة من جانبها على ان تطبق بنزاهة اتفاقيات ايفيان التى توصلت اليها مع الحكومة الفرنسية وتتضمن هذه الاتفاقيات بصفة خاصة وحدة التراب الجزائرى وسلامته ، غير ان التطورات الحالية تتطلب مزيدا من الحذر واليقظة .

« ولمواجهة المرحلة القادمة فاننا سنمضى ونحن متأكدون من التأييد الكامل من جانب رؤساء دول ميثاق الدار البيضاء ، وان جميع اخواننا وجميع حلفائنا مستعدون فى كل الاوقات لان يقفوا معنا فى مواجهة كل احتمال » .

وفي هذه الفترة ازدادت هجمات الجيش السرى على الاحياء المجردة من السلاح وقتلوا الكثيرين وخرّبوا كل ما يقع تحت ايديهم بقصد تدمير الجزائر وكانت تطالب رجالها بالاستمرار على القتال ، ولكن ذلك لم يجدها نفعا وايقن رؤساء المنظمة بان استقلال الجزائر قد تم ولا مجال للوقوف ضده وان المصير المخيف ينتظرهم ان هم مكثوا مدة اطول مما بقوا فليهربوا عن أي طريق يجدونه ضامنا لسلامتهم ومنهم من اتخذ سبيل البحر ومنهم من اتخذ سفن الهواء طريقا للوصول الى فرنسا أو سويسرا وتبعهم الكثيرون من الكولون الذين اجرموا بحق الجزائر وكفروا بقدسية المواطنة ، هربوا خوفا من القصاص الذى ينتظرهم ، وانهارت مقاومة المنظمة في وهران والجزائر وان زعماءها

اخذوا يتسللون الى الخارج حاملين ثروات طائلة مما سرقوا ومما
• نهبوا .

واذاع عبدالرحمن فارس رئيس الهيئة التنفيذية الموقته بيانا دعا
فيه جميع الجزائريين للتصويت بكلمة - نعم - في استفتاء المصير
تعبيرا عن تأييدهم الكامل لاتفاقيات ايفيان ، وتم تصويت الشعب على
الاستقلال ، وكان هذا الاتفاق نصرا سياسيا عظيما للشعب الجزائري
وللامة العربية ووضعت اتفاقيات ايفيان حدا للنظام الاستعماري
وللسيطرة الاجنبية .

نهاية حرب الاستقلال

آمن الجزائريون بربهم وبيدنيهم ووطنهم وعروبتهم وآمنوا بحقهم
في تقرير مصيرهم وآمنوا بتربة ارضهم انها لهم وحدهم وليس لفرنسا
ولا لغير فرنسا ان تسلبهم هذه الارض وآمنوا انها عربية ويجب ان تظل
عربية لا ينازعهم عليها منازع وان يتمتعوا بخيراتهم وحدهم ويورثوها
لاولادهم واحفادهم من بعدهم وان يظفروا باستقلال الجزائر استقلاللا
تاجزا غير مشروط فهم احرياء بهذا الاستقلال بعد ان جربوا مواعيد
فرنسا في حربين عالميتين بذلوا لها المعاونة الفعلية وشاركوها بالحرب
في اوربا وافريقيا ، وبذلوا خيرات ارضهم في سبيل انتصارها بأمل
ان توفي لهم بوعودها فما كان من فرنسا الا ان قلبت لهم ظهر المجن
وعادت الى سالف عاداتها مع الاحرار سجنا وقتلا وتشريدا ونفيًا
ومصادرة للاملاك فوطنوا النفس ان يقاوموا الاستعمار بكل ما يملكون
من طاقة بعد ان عنف اضطهاد المستعمرين الفرنسيين واستخدموا كل
أنواع القمع من شنق وتشريد وابادة فما زادهم هذا القمع الا ايمان
بحقهم وتمسكا بدينهم ووطنهم وهو ايمان عميق يمتد جذوره التاريخيه
عبر قرن وثلث قرن فلم يهنوا ولم يضعفوا بل زادهم الارهاب صلابة
واستبسالا وتضحية واقداما ، ايمان يستمد طاقاته من مبادئ
الاسلام ومن مقومات العروبة ويستند على المبادئ الانسانية التي تمثلها
مقررات منظمة الامم والتي تمثل في حقوق الانسان التي اقرتها الامم
المتحدة واكدتها المؤتمرات الدولية والشعوب الافريقية ، مثل هذا
الايمان ومثل هذه اللوائح الانسانية لا يمكن ان يتخلى عنها شعب
كافح في القديم ويكافح في الحديث لا يمكن ان تخبو ناره او يهدم

اوراه او تفتقر عزيمته مهما امتدت الحرب ومهما طال على
الزمان ولهم عون اخوانهم وبني عمومتهم والرأي العام العالمي المدد
الذى لا ينضب . والجزائر اليوم لا تقف وحدها كما كانت من قبل
بل ان الدول العربية المستقلة تساندها وتشاركها في الكفاح بل
الضمير العالمي الذى يمثل الخير للانسانية يقاوم نزعات الاستعمار
ويناضل ضد الاستعباد ، ان فرنسا تقجاهل ان الاستعمار يلفظ
انفاسه الاخيرة ولكن تجاهلها هذا وعنادها لم ينفعها في خضم
هذه الحرب الضروس التي صمم الجزائريون ان يوقدوها في كل
مكان في الجبال والسهول ، في المدن وفي القرى وفي فرنسا نفسها
ولن يركنوا للسلم حتى ينالوا استقلال بلادهم ، ولا ينفعها تعقيد
المسألة الجزائرية بادعائها ان ارض الجزائر ارض فرنسية وان
وجود مليون فرنسي مستوطن سيضيع ان استولى الوطنيون على
السلطة وان الجزائر هي المتنفس الوحيد لزيادة عدد السكان في
فرنسا وان اقتصادها يعتمد الى حد كبير على الثروة الجزائرية
المعدنية والزراعية والحيوانية .

ان هدفها من اصرارها على قمع الثورة كان تحطيم الروح
القومية واخضاع الوطنيين الى جبروتها وفاتها ان عهد الامبراطورية
والامبريالية الاستعمارية قد ولت وان قوتها وجيشها واسطواها لن
تكسبها الغلبة على كفاح الشعب الجزائري المناضل وسيتحطم جبروتها
لا محالة على صخرة هذا الصمود . هؤلاء احرار فرنسا وكتابها راحوا
ينتصايحون ويتظاهرون ضد سياسة العنف والدعوة لاستمرار الحرب ان
صيحات الاستنكار من الشعوب الحرة كانت من عوامل وهن فرنسا
وكانت قوة للمحاربين الثوار لانهم طلاب حق ، وان السفاكين
الفرنسيين من الجيش السري والسياسيين الطغاة لم يتركوا وسيلة
للارهاب والتعذيب مع الشعب الجزائري في هذه الثورة التي
استخدموها ، وهذا احد كتابهم (بيير هنري سيمون) يقول في
كتابه ضد التعذيب : « لم يصبني ملل من الحياة كما اصابني
في الجزائر فان الالمان النازيين في وحشيتهم القاسية ليسوا الا اطفالا
صغارا امامنا ، رأيت بعيني اجراءات المكتب الثاني لجنود المظلات
الذى كان يعذب الوطنيين الجزائريين باشجع الوسائل لارغامهم
على الكلام وذلك ابوضع ماسورة في فم الوطني تحت ضغط الماء حتى

يخرج الماء من جميع منافذ الجسم والايدي مكتوفة وراء الظهر ، ثم يعلق من رأسه حتى تخرج المفاصل من مواضعها وحينئذ ينهال جنود المظلات بضرب لا هوادة فيه ولا رحمة وبعد ذلك فان لم يعترف بما يرضيهم ارتكبوا معه اشد الاعمال فظاعة بتسليط الكهرباء على رأسه ورجليه حتى يقرب من الموت واخيرا يطعن بالخنجر بين كتفيه ، ومع ذلك التعذيب فالضمير الغربي الامريكي والانكليزي ومن سار في ركابهم قد اصابه الشلل بل مات موتا ظاهرا المعيان امام ما يجري من وحشية في الجزائر لم يحرك ساكنا ولم يتحرك حتى في منظمة الدول وظلت امريكا ومن سار في فلكتها تحجب صوت العرب والاحرار من دول العالم وتصر على ان مسألة الجزائر داخلية وانها ارض فرنسية وهم يعلمون علم اليقين ان الفرنسيين غزاة مستعمرون ليس لهم اي حق بارض الجزائر وان الشعب الجزائري له مقوماته ومؤهلاته وشخصيته القومية والدينية والتاريخية وان الجزائر نالت حقها عن طريق صمودها وقد سلمت فرنسا لهذا الحق بمعاهدة افيان ١٩٦٢ .

بدأت الثورة الجزائرية الكبرى ببضع مئات وعمت تدريجيا القطر الجزائري من ادناه الى اقصاه ، قاومت مليون اوربي اضافة الى ثلاثة ارباع المليون من افراد الجيش الفرنسي ، بعناد الحلف الاطلسي ومدفعيته ودباباته ، وقاومت جيش المقاومة السري الذي لقي منه ابناء المدن الجزائرية العربية اشجع القتل والتعذيب واستمرت الحرب المضارية سبع سنين دأبا اشترك فيها شباب الجزائر وكهولها ونساؤها ورجالها ابدت المرأة الجزائرية من الشجاعة والبطولة والتضحية مما رفع اسمها عاليا وخلدها في اهازيج الشعر واغاريد الغناء ، ضحت الجزائر في هذه الحرب بمليون ونصف المليون من ابنائها الابوار ، في سبيل السيادة والحرية ، ونالت اعجاب العالم ورفعت كرامة العرب واصبحت قدوة للشعوب التي تنزع الى التحرر والاستقلال .

وحققت بموجب معاهدة (افيان) المعقودة في ١٩ مارت ١٩٦٢ استقلال الجزائر ، واسست اول جمهورية ديمقراطية شعبية ، كتب لها النجاح والتقدم وها هي آخذة بالنمو والازدهار والاستقرار ، واضحة نصب عينها الحفاظ على ما حصلت عليه بفضل تلك

التضحيات ، جاهدة وراء التغلب على التخلف ساعة لمزيد مسن
المكاسب والانجازات في مختلف مناحي الحياة ، الثقافية والاقتصادية
والسياسية والاجتماعية والعمرانية ، ليتمتع الشعب بالامن والرفاهية
والحرية والسلام .

معركة البناء والانشاء

والجزائر هي الان تخوض معركة البناء والانشاء والعمران ، معركة المجتمع السياسي والاقتصادي معركة المجتمع الخارج من معركة طويلة الامد والمجتمع الذي اغتصبت خيراتہ واستعبدت جماهيره وأمتصت ثراوته ، معركة الوطن الجزائري بكل طاقاته وامكانياته ، لرفع مستواه من التخلف والفقر والجهل والمرض .

من تلك الامكانيات توزيع الاراضي الزراعية التي تزيد على عشرة مليونات هكتار كانت بيد الحكومة الفرنسية في الجزائر وثلاثة ملايين هكتار - كان الكولون يستغلونها ويزرعونها وفق ما ينفعهم ويدر عليهم الربح الوفير لا وفق ما تحتاجه البلاد .

والتسيير الذاتي في حقلي الزراعة والصناعة سائر نحو النمو والتحسين والازدهار واذا اعتور طريق الجزائر بعض التلكآت والمعوقات بعيد الاستقلال فذلك امر طبيعي يعقب كل ثورة وينشأ اثر كل حكم وطني خلف ادارة اجنبية ، لا لان الادارة الاجنبية اصلح للحكم وأكفأ بل لان متطلبات الشعب في الحكومات الوطنية وغيرها مع المستعمر ، ولكن هذه المرحلة ودخلت في مرحلة الانشاء وبناء دولة قوية تضمن هذه المرحلة ودخلت في مرحلة الانشاء وبناء دولة قوية وضمان الاستقرار ، وتنقل الشعب من حالة التخلف الى حالة التطور والنمو والاشتراكية وقد اعلن بومدين سياسة حكومته بصراحة فقال :

« ان الحكومة مقرة العزم على تعويض الحكم الفردي بالمركزية الديمقراطية والادارة الجماعية » وأكد ان الشعب الجزائري الشعب الذى صهرته ١٣٠ سنة من المقاومة وسبع سنوات ونصف من الحرب الوحشية له الحق ان يكون له حزب في مستوى تضحياته ، حزب ثوري طلائعي قادر على تبني الثورة و جدير بدوره كقائد اعلى للامة ، حزب في استطاعته تجسيم المبادئ الثورية » .

وبفضل برنامج البناء الوطني الذى صادق عليه مجلس قيادة الثورة ، وتلاحم جبهة التحرير والحكومة فان الجزائر تنشئ نفسها من جديد وتبني مجتمعها وفق الاشتراكية والعدالة الاجتماعية النابعة من تقاليدنا العربية والمفاهيم الاسلامية ، وهي ستتغلب بعون الله على كل الصعاب وتزيل من طريقها مخلفات العهد الماضي البغيض .

معركة اعادة تنظيم الحزب :

تواجه الثورة معركة من اخطر المعارك ، هي معركة تنظيم الحزب او بنائه ، وتطعيمه بدماء جديدة وافكار موجهة ، وذلك لان استمرارية الثورة متوقفة الى حد كبير على نجاح هذه المعركة، ويلاحظ من تصريحات المسؤولين ، ان الذين قد طلبوا الانتماء الى الحزب او طلبوا تجديده هوياتهم الحزبية ، واكثرتهم من العمال والفلاحين ، ولا شك ان اقبال العمال والفلاحين على الانخراط في صفوف الحزب تمدد بطاقات بشرية ثورية ، وهل قامت الثورة الا على سواعدهم في الاغلب !؟

وهناك ظاهرة غير مشجعة بل تخلق خطرا تتمثل هذه الظاهرة بنفور الموظفين وهم الطبقة المثقفة ، وهذه الحالة لم تحصل للجزائر وحدها وانما تحصل في اغلب اقطارنا العربية ، اما تخوفا منهم على مستقبل وظائفهم او الاشفاق من الحزبية ان تجرهم الى ما فيه الاذى ، او انهم يحسبون قيامهم بوظائفهم هي الخدمة التي يقتضيها الواجب تجاه شعبهم ووطنهم ، وخطر ابتعاد المثقفين وانوظفين عن الحزب يتجسم بحرمان الحزب من كفاءات وتجارب لها قيمتها في تحمل المسؤوليات الادارية والصناعية والثقافية ، والاهم التوجيه المبني على الدراية والتجربة ، وان ابتعاد هذه الطبقة عن النضال يجعلها طبقة متميزة ، دأبها الانتقاد والارجاف والتخذيل وهو ما يجب ان تمتنع عنه اية ثورة ولا سيما ثورة الجزائر التي ما زال

اعدائها تتحلب افواههم الى خيراتها وما زالوا يروجون حولها
الازاحيف ويشيعون الاتهامات الباطلة ويترقبون فرصة تسنح
لهم للانقضاض والهجوم . يقول الرئيس بومدين في تصريح له بهذا
الصدد :

« المشكلة الرئيسية التي تواجهنا من هذه الناحية هو تصور
الناس لفكرة الحزب واقتناعهم بطبيعته ، كهيئة سياسية لحماية
الثورة ، فهذه الفكرة يجب ان تنغرس في الازهان قبل كل شيء اي
انه يجب تدعيم الحزب كخطة وجهاز وفلسفة في افكار الناس وعقول
المناضلين ، » .

وافضل اسلوب لرضى الجماهير عن الحزب العامل ان يتجنب
اعضاء الحزب الانتهازية والاستغلال والنفعية على حساب الحزب ،
من حقه ان يعتمد الحزب في المسؤوليات على منتسبيه ، ولكن بشرط
ان يكون ذلك في اطار المصلحة العامة ، فلا يصح بحال من الاحوال
ان يحمل الحزبي على اكتاف المصلحة اية مصلحة وهو ليس بكفاء لها
ففي ذلك ضياع تلك المصلحة وضياع سمعة الحزب نفسه ونفور
الناس من وجوده بل يؤدي في الاكثر الى قيام التكتلات عليه .

من واجب الحزب اي حزب ان يستبعد من صفوفه كل النفعيين
والانانيين والمستغلين من واجب الغياري على الحزب مراقبة اعمال
الموظفين الحزبيين بعين يقظة كيلا يفسح المجال لهم لان ينزلقوا وراء
المنافع الذاتية على حساب الحزب .

فاذا ما غفل الحزب عن المستغلين او تسامح للمناضلين في ان
يحلوا محل الطبقة المتحكمة القديمة ويؤسسوا لانفسهم امتيازات
تؤدي الى ثرائهم والى استعلائهم على الاخرين ، تكون النتيجة فشل
الحزب في نهجه ولا يكون قد أدى خدمة الا انه بدل طبقة بأخرى مثلها
بالنتيجة ويكتشف الناس ان الثورة لم تنفعهم سوى حملت طبقة
كانت مناضلة كما تسمي نفسها حملتهم على اكتاف الجماهير
دون ان يقدموا خدمة ما للبلاد .

وهذا ما لا يمكن ان يحصل في الجزائر واذا حصل فبنطاق
ضيق ، ذلك ان جماهير الشعب قد ساهمت في الكفاح المسلح على
نطاق واسع كما « نجد ان عناصر القيادة ذات منبع شعبي برزت من

بين صفوف الطبقات الكادحة ، (١) .

وثانيا : نلاحظ انعدام طبقة برجوازية وطنية بمعنى الكلمة في الجزائر لان الاستعمار حال دون ذلك فكانت الطبقة الحاكمة والمستغلة طبقة اجنبية من الاوربيين تخلصت منها البلاد بعد الاستقلال وهذا المعنى لا ينفى خطر قيام طبقة جديدة بالجزائر ، وهناك اكثر من تجربة تؤكد ان العناصر ذات المنبت الشعبي كثيرا ما تنحرف اذا لم تواجه باجراءات وتدابير تحول دون الانحراف ، .

تأميم وسائل الانتاج :

وشملت معركة البناء وتأميم وسائل الانتاج ، اي مشاركة العمال والفلاحين في تسيير الثروات واعطائهم مزيدا من السلطات الاقتصادية ونسبا من الارباح معينة .

وهذا بعد ذاته يعتبر عاملا حاسما وضمانا قويا من شأنه ان يمنع نمو طبقة ذات امتيازات مجحفة ، وتشمل هذه المعركة توزيع الميزانية بين مختلف جهات القطر الجزائري وتوفير نسب ضخمة من ميزانية المشاريع للخطة الاقتصادية الى المناطق المحرومة والتي ما زالت تعيش متخلفة بكل شأن من شؤون الحياة فمثلا خصصت لهذه المناطق سنة ١٩٦٩ ثلاثين مليارا لورقلة و ٤٠ مليارا للوراس ، و «٥٥» (٢) مليارا لتييزى أوز وهذا التوزيع والعناية بالمحرومين وبالعمال المتخلفة من شأنها ان تمنع تكديس الثروة من جهة واحدة ولطبقة واحدة من المقاولين والرأسمالين ، وهو ما لا وجود له في الجزائر .

مجانية الكتاب

وشملت معركة البناء : توفير الكتاب ومجانية اللباس والاكل لاطفال المدارس الذين ينتمون الى عائلات فقيرة ، وهي عملية تمس ستمائة الف طفل ، واعادة النظر في التشريع الخاص بالضمانات الاجتماعية على اساس يفيد العمال والفلاح (٣) ، بغية توزيع الثروة

(١) انظر تصريحات بولدين في المجاهد - تشرين الثاني ١٩٦٨ .

(٢) الدينار الجزائري يساوي مائة فلس .

(٣) نظام الضمانات أو الاعالة في الجزائر تشمل الموظفين والمستخدمين فلكل مولود

نسبة لاعالته وكذلك للزوجة وهذه تعطي من غير حد لعدد الاولاد .

الوطنية على ابناء البلاد توزيعا عادلا بقدر الامكان .
ويقول الرئيس بومدين عن الخبرة الفنية : ومن الواضح ان تحقيق هذه السياسة يتطلب أولا خوض معارك اقتصادية ضخمة ، وهو ما عملنا ، ويتطلب ربح هذه المعارك الاقتصادية الاجتماعية معا ، وهنا وجدنا انفسنا امام مشكل هام : وهو الادارة الفنية التي نتصر بها في هذه المعركة ، فمن المعروف ان التعاون الفني رغم ضرورته ، لا يمكن ان يكون حاسما في الموضوع ، ولهذا بذلنا عناية خاصة بالفنيين الوطنيين ، وحاولنا توفير الحد الادنى من الظروف المادية لهم ، حتى لا يفرؤا الى الخارج ولا نفقد خبرتهم .
صحيح ان الشباب الجزائري في مجموعه واع ومتحمس ، لكننا نريد تعزيز هذا الحماس بتوفير بعض الشروط المادية ، ونحن نعتقد ان هذه العناية الخاصة بالفنيين ضرورية لسريح المعارك الاقتصادية التي تهدف الى تحقيق التحولات الاجتماعية التي تجسم شعار الثروة « من الشعب والى الشعب » .
ويدخل في اطار معركة البناء ايضا :

الضرائب والرسوم

لقد فرضت الضرائب في اتجاه تصاعدي على الكماليات وتخفيض من اسعار المواد الاستهلاكية ويسير التخفيض في اتجاه تنازلى الى اليوم الذى تصبح المواد الضرورية في متناول جميع المواطنين ، والاتجاه الحالي بعد تحسن الوضع المالي هو التخفيف التدريجي والمستمر على المواطن الفقير ، وذلك بالتخفيف من بعض الضرائب او الغائها .

والاتجاه الثاني هو استخلاص الضرائب من القطاعات القادرة على دفعها وفي هذا مجال لا بد ان يتحمل القطاع المنتج العبء الاكبر في تزويد خزانة الدولة فالتأميم لم يكن غاية في حد ذاته ، بل هو يهدف الى ضمان التنمية الوطنية لصالح الشعب (٤) .

التسيير الذاتى :

ومعركة البناء تهدف فيما تهدف اليه : قضية التسيير الذاتى وما يعتوره من مشكلات تواجه الحكومة الجزائرية ، واهمها مشكلة

(٤) المصدر السابق تصريحات الرئيس بولدين .

التسويق الى الخارج ، وقبل البدء فيها يجب رفع مستوى الانتاج ، وضبط هذا الانتاج وما هو فائض عن الحاجة وما هو ينقص عن الحاجة ، وأسباب تعثر التسيير الذاتي ، وضرورة ضبط الحلول له ثم الالتفاف الى موضوع التسويق ، ومناقشة القضايا الاساسية مناقشة علنية وصریحة ثم تضبط الحلول الناجحة لها حتى لا تبدد الجهود التي بذلت لحل المشاكل الاخرى المتعلقة بالتسيير ، وهي خطة تعلق بالتنمية الاقتصادية وعليها تركز معركة البناء والاعمار .

التعريب :

وكانت تصريحات الرئيس عن التعريب واضحة وجدية لذلك فاني اقتبس ما قاله عن هذا الموضوع الذي يجابه الجزائريين حكومة وشعباً ، وكل زائر يحس هذه المشكلة المهمة ، قال :

« قضية التعريب قضية معقدة ، وتمثل مشكلا من اهم المشاكل التي تواجهها الثورة في تطورها المستمر ، ان التعريب في نظرنا ليس وطنيا فقط ، ولكنه ايضا هدف وطني وثوري ، وفرق بين المطلب والهدف ، فالمطلب قد لا يتحقق ، أما الهدف فلا بد من تحقيقه لانه يمثل جزءا من الثورة ، مثله مثل الثورة الزراعية وغيرها من الاهداف المقدسة التي تعتبر جزءا لا يتجزأ من الثورة ،

لكن التعريب عملية صعبة لاسباب معروفة ،

فهناك السبب التاريخي : الاستعمار كاد يقضي على العربية في الجزائر ، ومحاولاته التي بذلها طيلة مئة و ثلاثين سنة ، لا يمكن ان تزول آثارها بسهولة ، وانها المعجزة ان تظل العربية موجودة في الجزائر مع عملية الابداء المنظمة تلك .

وفعلا فهي لم تبق موجودة الا عند حفاظ القرآن الكريم ، وعند نخبة قليلة جدا حالت دون القضاء الكامل على العربية .

وهناك ثانيا سبب موضوعي ، فالتعريب لا بد له من معربين ، وتكوين المعربين يحتاج الى مجهود ، والى وقت .

وهناك ثالثا سبب يتصل بطبيعة المعركة التي تدور حول التعريب « .

فالتعريب بوصفه جزءا من الثورة ، يتعرض الى حرب حقيقية من طرف اعداء الثورة وقد زاد هذه النقطة تعقيدا ، ان الذين يحاربون التعريب اصناف ثلاثة الصنف الاول هم الاجانب ، الذين

ينظرون بقلق الى انتشار اللغة العربية في بلادنا ، لان محاولات فرنسا وتنصير الجزائر تركت آثارا عميقة عند الاجانب ٠٠ وعند قسم من الجزائريين ، وهذا هو الصنف الثاني من اعداء التعريب الذى يتمثل في مجموعات من الافراد ، لم يستطيعوا ان يتخلصوا من تأثير الفكر الاستعماري والدين ، وهناك صنف ثالث يحارب التعريب لا عن وعي ، ولكن لانه يتصور خطأ ، ان تحقيق التعريب معناه القضاء على رزقه وخبزه ، وهذا الصنف يمكن كسبه بالاقتناع والتوضيح والكشف عن طبيعة العملية ، وانها مرتبطة باسترجاع واستكمال شخصيتنا الوطنية ، يجب ان يعرف كل جزائري صادق في جزائريته ان الاعتزاز بلغة الاجنبي ، نقص في وطنية ، والذين يحاربون التعريب عن وعي نضعهم في صف واحد مع الذين يحاربون الاشتراكية ، او يعارضون الثورة الزراعية مثلا ٠٠ على ان هناك نقطة ضعف توجد في صف انصار التعريب وهي تتمثل في المطالبة بتحقيق التعريب بسرعة دون الاسهام الجدي في تحقيق ذلك ٠٠

اننا نلاحظ من هذه الناحية لفظية طاغية دون ان يصحبها عمل جاد ، فاين هي دروس التطوع ، يجب ان تكون هناك مجهودات لا تقتصر على العمل في الميدان الرسمي فقط ، ولكن يجب ان تتعداها الى العمل في الميدان الشعبي أيضا ، انهم يستطيعون استعمال المساجد كمدارس لمحو الامية وتعليم الكبار ، فلن يكلفهم ذلك سوى العزم والتطوع المخلص . اما الدولة فقد قامت بخطوات هامة في التعليم ، فعملت على تعريب السنة الاولى والثانية ، وها هي مواد اللغة العربية تنتشر تدريجيا ، وتصبح اجبارية ، حتى في التعليم العالى ، وها هي دور المعلمين تخصص لتكوين العربيين ، وقد اصبحت العربية لغة التدريس والعمل في جزء هام من الجيش الوطنى الشعبى ، كما دخلت العدالة ، (المحاكم) واصبحت هي المعتمدة في الصحراء ، ان كل ذلك يشكل مجموعة من الاجراءات ، تتوالى في حركة مستمرة ، قد يقال انها حركة بطيئة ، ولكنها على كل حال حركة دائبة السير الى امام ، ولا يمكن ان تنتكس الى خلف ، ٠٠ ونحن نسعى في الوقت الى فرض العبية في أجهزة الدولة ، واتخذنا الاجراءات اللازمة لذلك ، وسنتخذ عما قريب قرارا جديدا يقضى بأن تصدر النصوص

تصدر النصوص الاساسية للدولة بالعربية أولاً ، ثم الفرنسية ، ابتداء من السنة القادمة ١٩٦٩ .

وذلك يستلزم احداث مصالحي للترجمة في كل الوزارات ، كما يستلزم فرض اللغة العربية في المدرسة الوطنية للادارة ، وقد صدرت التعليمات بهذا الشأن ، وقد اتخذنا زيادة على ذلك القرارات لتشجيع الكتاب العربي ، وصدرت التعليمات باعفاء الرسوم الجمركية التي كانت مفروضة على الكتاب ، حتى يباع بنفس السعر الذي يباع به في الشرق .

وفي اجتماع القضاة الاخير رفعتنا شعار «العدالة بلغة الشعب» على اننا لم نكتف بذلك ، بل نحن بصدد دراسة الموضوع لاتخاذ التدابير اللازمة لكن ما يجب ان يذكره المواطن ، والمواطن المثقف على الاخص ، هو ان يتحمل هو أيضاً مسؤوليات محددة في هذا المجال ، ولن يعفيه من ذلك محاولة ارجاع المسؤولية على الدولة .

الاعتماد على النفس

والاعتماد على النفس من أهم الاسس التي وضعتها الثورة نصب عينها ، في معركة البناء والانشاء ، وهذا لا يعني الاستغناء عن التعاون الخارجي والاستعانة بذوى المهارات ، ولا يعنى التوقف على النفس ، ولكن معناه - عدم الاعتماد الكلي على الخارج في بناء الاقتصاد ، « ذلك لان بناء الاقتصاد الوطني مرتبط ببناء المجتمع الجديد ، ومن ثم فلا بد من ابراز حرية البلاد واستقلالها في هذا المجال ، اى ان سياسة الاعتماد على النفس تتطلب امتلاك البلاد لاستقلالها الاقتصادى ، لان الاقتصاد يعتبر من المجالات لاساسية التي يظهر فيها الاستقلال الوطني وشخصيته ، وهذا لا يعنى أبداً اننا نرفض التعاون مع الخارج ، او الاستغناء عنه (٥) »

وقال - « ان المشكلة التي وجدنا امامها انفسنا بعد الاستقلال كانت تتلخص بما يأتى :

اما ان نعتمده على مواردنا الخاصة في بناء المجتمع الجديد ، واما ان نعتمد على رأس المال الاجنبي ، ولم نتردد في اختيار سياسة الاعتماد على النفس ، لان الرأس المال الاجنبي ، يستغل بحكم

(٥) المصدر السابق من تصريحات الرئيس بومدين .

طبيعته ، ولا يمكن ان يخدم المصلحة الوطنية العليا فقد لمسنا بوضوح ان رأس المال الاجنبي لا يوافق على تصنيع البلاد حتى لا يخسر سوقا مهمة ، وهذا لا يعنى ان انتهاج سياسة الاعتماد على النفس امر سهل بل انها سياسة صعبة لانها تتطلب مواجهة الضغوط الخارجية المختلفة ، ولكن رأس المال الاجنبي لن يتزحزح من الميدان بسهولة ، لكننا كنا مضطرين لخوض المعركة كما اضطررنا لخوض معركة الاستقلال السياسي بالامس ، لاننا ادركنا ان الاعتماد على رأس المال الاجنبي معناه تحكيمة الى حد ما في توجيه سياستنا وذلك يتنافى مع السيادة الوطنية ، التي دفعا من أجلها الكثير ، ولذلك سارعنا الى تأميم البنوك والمؤسسات الاقتصادية الهامة .

وقال :

« اما التعاون مع الخارج فنحن لا نعارض فيه ، اذا كان قائما في حدود واضحة على اساس المصلحة المشتركة . اما سياسة الصداقة او الصداقة المجردة فلا وجود لها في الميدان الاقتصادي . وفيما يعتمد على الخبرة الفنية فالمسألة بسيطة لانها عبارة عن شراء ما نحن في حاجة اليه . . . فهناك الان سوق عالمية للخبرة الفنية ، فنحن نشترى من هذه السوق ما نحن بحاجة اليه ، وندفع ما يلزم لذلك من ثمن ، في انتظار تكوين خبرة فنية ، والحرص على تكوين الخبرة الفنية الوطنية ، في آجال معقولة ، هو بالضبط الذي دفعنا الى التربية الوطنية في المرتبة الاولى من اهتمام الحكم ، لاننا مدركون لاهمية التحرر الفني . . على اننا في انتظار تحقيق الحسد اللازم من الخبرة الوطنية ، حرصا على تنوع مصادر التعاون الفني ، لكي نستفيد من جميع الخبرات من ناحية ، ولكي لا نقع تحت رحمة جهة واحدة من جهة اخرى . »

وتجدر الإشارة في هذا المجال الى وجود مصالح مشتركة ، بين بعض الدول الصديقة مما يشكل مصدرا اخر هاما من مصادر التعاون الفني على اشتراك المصالح »

الخدمة الوطنية او التجنيد الاجباري

في منهاج الحكومة وضمن برنامج معركة البناء والانشاء اعلان قانون الخدمة الوطنية كما يسميها اخواننا الجزائريون - وهي

تسمية صالحة - افضل من تسميتها بالتجنيد الاجباري ولهذا الغرض تكونت لجنة وطنية ، واصدرت مشروعا ستقدمه الحكومة الى الحزب والمنظمات الوطنية ، ليناقش ، ثم يعاد الى القيادة لتدرسه من جديد مع ما يضاف اليه من ملاحظات وبعد ان تتم جميع المراحل اللازمة لهذه الدراسة ، يصاغ في شكل مواد ونصوص ، وستكون هذه النصوص مصاغة على اساس العدالة ، لان هذه الخدمة ضريبة عرق ومجهود ، يتعين على كل جزائري ان يدفعها من اجل بناء جزائر الجميع ، لقد بذل ابناء الجزائر ضريبة الدم طواعية وبسخاوة وتضحية طوال قرن وثلث القرن من اجل تحرير الوطن من ربة الاستعمار ، حري بالمواطن اليوم ان يدفع هذه الضريبة من اجل الحفاظ على الوطن ومن اجل بنائه ، وكرامته وصيانة استقلاله . .

وقد ضبطت الخطة العامة للخدمة الوطنية على اساس تدعيم الوحدة الوطنية ، وضمان احتكاك المثقف بالفلاح والعامل وجميع الفئات المحرومة ، وعلى اساس انشاء مشاريع وطنية هامة ، اعتمادا على المجهود البشري التي نواجهها الان . . . مثلا توجد بالجزائر مناطق محرومة من الاطارات الفنية والخدمة الصحية الخ . . فتطبيق الخطة الوطنية الاجبارية سيؤدي الى تزويدها بالحد الذي تحتاجه ، وبذلك نحقق جانبا من سياسة التوازن الجهوي (٦) .

مشكلات السكن

مشكلات السكن في الجزائر من اهم ما يواجه الجزائر بعد الاستقلال ، وهي وان حصلت على عقارات كثيرة وعمارات سكنية في مختلف العمالات ولا سيما في الجزائر ورثتها عن الاربين الذين هجروا القطر الجزائري بعد الاستقلال وقد وضعت الحكومة الوطنية يدها على هذه العقارات واسست لها وزارة خاصة تشرف عليها ، ولم تكتف حكومة الثورة بهذه العقارات فراحت تبني المساكن المجمعة على نظام الشقق وقد رأينا العديد منها قامت وانجزت خلال هذه السنين القصيرة ، والاجور السكنية زهيدة وتتوفر فيها وسائل السكن الصحي ، وسياسة الحكومة في البيوت السكنية لا بد ان

(٦) الجهوي : نسبة الى الجهة - او المناطق او سائر العمالات .

تمر بمرحلتين تتناول كلاهما املاك الدولة . الاولى تتمثل في حصر املاك الدولة حصرا دقيقا من حيث الحكم ، ومن حيث القيمة الحقيقية في ان واحد .

« والمرحلة الثانية : - استخلاص الاجور لتمكن من صيانتها ، واذا كانت هذه المرحلة لم تتم فالملاحظ ان مداخيل املاك الدولة تنحسب باستمرار ، في حين لم تكن شيئا مذكورا قبل ١٩ جوان . وتأتى المرحلة الثالثة ، وهي وضع سياسة سكنية بعيدة المدى وقد فكرنا بصدد هذه المرحلة ، وندرس الان تحقيقها على اساس مبدأ واضح وبسيط هو كل جزائرى له الحق في سكن ، كما اننا نريد تطبيق هذه السياسة على اساس القضاء على الاكواخ والاحياء القصدية » .

ورأينا كما قلت المجمعات السكنية المنشأة حديثا وبعضها بدور الانشاء ليس في المدن او العاصمة فقط وانما تقوم الحكومة ببناء القرى للعمال والفلاحين ، وهناك مساعدات مالية من يريد ان يقيم مسكنا لنفسه ومعركة البناء في الجزائر طويلة وشاقة وتحتاج الى وقت ومال وصبر كي تتغلب حكومة الثورة على الانجازات التي تتطلبها البلاد من ذلك .

اعادة المغربين

تبذل الجزائر قصارى جهدها لاقتناع المغربين الجزائريين الذين يشكلون عددا ضخما يقارب نصف المليون في اوربا وحدها ، وفيهم عدد وافر من ذوي العقليات الفنية والمهارات الصناعية ، وقد وجهت حكومة الثورة نداءً حارا ملحا لهم تدعوهم الى العودة وان بلادهم بأمر الحاجة الى سواعدهم والى مهالاتهم ، وهناك اتصالات مباشرة بهم في جبهات مختلفة من العالم لاقتناعهم ، بضرورة العودة ولا تحول تكاليف النقل ومصروفات العودة لهم ولذويهم دون عودتهم ، وابلغتهم الحكومة انها مستعدة لدفعها على كل حال ، والقضية تتعلق بايمانهم بمستقبل هذا البلد الناهض ، وخاطبتهم لاسيما الفنيين منهم ان مكانهم ليس في الخارج وانما في الجزائر ارضهم وارض ابائهم .

كما ان حكومة الثورة عن طريق الامتيازات الخاصة تحصل لمنع هجرة اصحاب المهارات .

بناء دولة قوية

ان العدابير والخطوات والبناء والانجازات التي قامت بها الحكومة وتنوير القيام بها كل ذلك مشاهدة على خلق دولة قوية تركز على الصناعة والزراعة والثقافة ، ودعمت التسيير الذاتي لتضمن بذلك مشاركة الشعب في تسيير شؤونه بالقطاع الزراعي . وهي متجهة الان الى اشراك العمال في تسيير المؤسسات الاقتصادية ، حتى لا يبقى العامل مجرد اجير ، وحتى يصبح شريكا في التسيير ، وقد خطت خطوات هامة في جعل المؤسسات الادارية بين ايدي الشعب ، قامت بالانتخابات البلدية في ٥ شباط ١٩٦٧ - فضمت هذه التجربة مشاركة الجماهير في توجيه وتسيير شؤونها المحلية وقد اعطت الحكومة للمجالس البلدية سلطات واسعة ، في المجال الاقتصادي والثقافي تضمن هذه المشاركة وتحمسها ، وبالنية ان تقيم هذه السنة ١٩٦٨ مجالس عمالية منتخبة تزود بسلطات اوسع لتمكن الجماهير من تسيير شؤونها في مستوى اعلى من المستوى البلدى ، وقد لا تطول المدة ليتولى الشعب اختيار ممثليه في المؤسسات الوطنية العليا ، وعملت حكومة الثورة على تنظيم الشعب في منظمات وطنية مثل اتحاد العمال ، وتنظيم الشبيبة تحت اشراف الحزب تلك بعض الخطوات التي اتخذتها حكومة الثورة لتوفق بين الديمقراطية الشعبية وبين الثورة كحركة وطنية (٧) .

(٧) اقواً تصريحات رئيس الحكومة بمناسبة ١ تشرين الثاني ذكرى الثورة في عامها الخامس عشر في مجلة المجاهد العدد ٤٣١ - ٢٤ تشرين الثاني ١٩٦٨

انطباعاتي عن الجزائر

توطئة :

دعيت الى الجزائر مع الاستاذ العلامة الكبير محمد بهجة الاثري ، من قبل سيادة السفير الجزائري المجاهد الشيخ توفيق المدني ، لحضور الاحتفال الذي سيقام في الجزائر احتفاءً باعادة تجديد جامع سيدي أبي عبد الملك مروان البونوي وبمناسبة مرور ألف عام على تشييده في مدينة عنابة (ابونة) قديما ، والجهة الداعية وزارة الاوقاف ، فلبيت الدعوة شاكرا مبتهجا ، لما للجزائر في نفسي من اعجاب ببطولات اهلها ، ولما لثورتها الجبارة في نفوسنا نحن العراقيين من اعزاز ومكانة .

وصلنا القاهرة يوم ١٦-١١-١٩٦٨ ولم نمكث فيها سوى اربع وعشرين ساعة .

وفي الساعة الثانية عشرة من يوم الخميس ركبنا الطائرة الجزائرية وكنا ٩٧ مسافرا ٠٠ ومررنا بطرابلس وتونس وفي كل مطار منهما كنا نمكث زهاء الساعة ، ووصلنا الجزائر يوم الخميس الساعة السادسة بتوقيت الجزائر اي الثامنة بتوقيت القاهرة أو التاسعة بتوقيت بغداد وكان في استقبالنا جماعة من موظفي الاوقاف ، رحبوا بنا وعنوا براحتنا ، وتولوا انهاء معاملة الجوازات واستلام حقايبنا ، وبعد ان انهوا ذلك غادرنا المطار بسيارات كانت معدة لكل وفد مع موظف ، وكاوا من حظنا ان رفيقنا هو الاخ أحمد الدرار ، شاب تعلم في تونس - الزيتونة - واكمل تحصيله العالي في حقوق الشام ، خفيف الظل دمث الاخلاق غضيض الصوت رقيق المشاعر ،

خفيف الظل دمت الاخلاق عضيض الصوت رقيق المشاعر ،
وما كان أجمل الطريق ليلا بين المطار والمدينة ، تظهر الجزائر بأوارها
المتلألئة ، ومرتفعاتها واستدارتها حول البحر ، منظر يخلب اللب
ونزلنا فندقا ضخما اعد للمدعوين ويعد من افخم فنادق العاصمة
فندق التسي ، وبعد العشاء اوينا الى غرفنا لان سفرا ينتظرنا
مبكرين الى عناية مكان الاحتفال وقد سبقنا اليها قسم كبير من
الوفود مع الوزير العربي سعدوني وزير الاوقاف ، وحصلت لنا
نكتة سببها اننا حسبنا الفرق بين بغداد والجزائر ساعتين قياسا
على وسط اوربا فاذا هي ثلاث ساعات ونزلنا الى بهو الفندق ،
فاذا به خال من كل انيس وبقينا نتساءل فاذا الساعة عندهم
الرابعة وحسينها السادسة ، فكانت غلطة كلفتنا انتظار ثلاث
ساعات قضيناها بملل الى ان حان مجيء الاخوان المرافقين
بسياراتهم لتقلنا الى المطار .

الاحتفالات باحتضان رفات الشهداء المقربين

في يوم الخميس ١٧ تشرين الثاني وهو يوم وصولنا الجزائر
احتفل الشعب الجزائري المناضل باليوم الوطني للهجرة ،
واستقبلت الارض الجزائرية الطيبة رفات ابنائها البررة الذين
قادوا النضال ، من اجل استقلال الجزائر ومن اجل انتصار
ثورتها على الاستعمار ، وهم عنها في ديار الغربة ، وضحوا في
سبيلها باموالهم وعرقهم وبدمائهم وارواحهم ، ولا امل لهم الا ان
يروا وطنهم وقد تحرر من الظلم والطغيان المسلطين عليهم وعلى
مواطنيهم ومن الاستغلال والفقر اللذين بسببهما خرج المهاجرون
من بلادهم باحثين عن الرزق ، احييت الجزائر هذه الاحتفالات في
جو من الهيبة والخشوع وقد تميزت هذه الاحتفالات بالحفل
الرسمي الكبير الذي رأسه الرئيس بو مدين رئيس مجلس الثورة
والحكومة . في مقبرة العالية التي احتضنت رفات الشهداء
الابرار الذين سقطوا في ميدان الشرف من أجل ان تحيا الجزائر
حرة كريمة ، وحضر هذا الاحتفال اعضاء مجلس الثورة وممثلون
عن المنظمات الوطنية ووفود اسلامية وعدة شخصيات علمية
وادبية وعائلات الشهداء وجمهور غفير من المواطنين ، وبعد وضع

اكاليل الزهور على توابيت رفات الشهداء العائدين الى تربة
الوطن عزف النشيد الوطني من فرقة تابعة للجيش الوطني
الشعبي وتلاوة الفاتحة من المحتفلين ثم القى الرئيس كلمة مؤثرة
اشاد ببطولة الشهداء الذين سقطوا في ارض اجنبية ، من اجل
الدفاع عن حرية الوطن قال فيها :

أيها الاخوة ..

اذا كان احتفالنا بيوم المغتربين ، يندرج في اطار تمجيدنا
لثورتنا وابطالها على مختلف المستويات فان في رجوع هذه الرفات
الطاهرة ، كل التجسيم لتقدير الامة كلها للدور الديناميكي الفعال
الذي قام به مغتربونا لخدمة بلادهم وذلك طيلة عشرات السنين ..
في الخارج عامة وفي الربوع الاوربية بصفة خاص بل اخص ..
وانه لشرف عظيم لنا .. ان ننحني اليوم باسم مجلس الثورة
والحكومة وباسم الامة كلها امام هذه التوابيت التي تحمل رفاة
زكية تعلوها ، ارواح طاهرة .. ارواح مناضلين اوفياء .. ضحوا
بأنفسهم .. بعيدا عن البلاد والاهل والاصدقاء .. فداء لهذا
الوطن المقدس .. وتجسيدا لتضامنهم مع من سبقوهم من شهدائنا
الابرار .. خلال تأريخنا الطويل .. لتحميا الجزائر حرة مستقلة
ذات سيادة تامة ، وتسترجع بذلك عزتها وكرامتها ، وتستعيد
مكانتها في المجال الدولي بين الامم .. ثم خاطب الشهداء ..

ايها الشهداء الابرار .. لقد عبرتم البحار بغية العمل ، من
اجل هدف اضيق من الذي استشهدتم من اجله ، ذهبتم
لتدرسوا أو في أغلب الاحيان سعيًا وراء ضرورات الحياة ،
لتقوموا بالتزاماتكم العائلية ، وتبحثوا عما تسدون به رمق ذويكم
من العجز والنساء والاطفال ولهذا الهدف ايضا غادر الوطن من
سبقوكم ، الى مواطن غربتكم ، منذ اكثر من نصف قرن بنفس
الباعث ، ومدفوعين بعين الضرورة الملحة والحاجة القصوى ..

ولكن ضرورة اخرى اعلى واشمل وهي الضرورة الوطنية ،
جعلت منكم ومنهم قبلكم مناضلي القضية الوطنية وجنود الكفاح
السياسي الثوري ، واخيرا شهداء الكفاح التحريري الجبار ، الذي
اودى بالعهد الاستعماري البغيض ، الذي كان السبب في اغترابكم
اذ خلق الاوضاع الشاذة التي جعلتكم تبعدون عن الوطن ،
ليحل محلكم اجانب افاقون من كل حذب وصوب ، يستغلون

ثروات بلادكم ويستنزفون دماء اخوانكم ، ويبنون سعادتهم على عرق وشفاء مواطنيكم في عقر دارهم ، وفي ارض اجدادهم واسلافهم .

لقد عانيتم في غربتكم من اجل تضامنكم مع الوطن . . كل صنوف التعذيب والاهانة وذقتم جميع انواع الحرمان والاذلال ، وتحملتتم اوجها مختلفة من سوء المعاملة ، كثيرا ما تشبه مظاهر التمييز العنصري السافر .

ولكنكم صمدتم وصبرتم وكانت احدى فضائلكم الجلد ، والتغلب على النفس ، ومضيتم في امدادكم النضال الثورى ، ثم الثورة المسلحة بالمال والرجال ، وكان لدوركم الديناميكي الاساسى في امدادها بالمال والاطارات اثره المباشر الفعال . . في الاحتفاظ بالجنود الوطنية وهي التعريف بالجزائر ، وآلام الجزائر وآمال شعبيها في الخارج وفي التهيئة لقيام الحرب التحريرية الكبرى حرب فاتح نوفمبر الخالدة - ١ تشرين الثاني - .

ولم يقف دوركم عند ذلك بل استمر اقوى واشد مما كان عليه في اى يوم مضى والا فمن الذى لا يتذكر ما قدمتموه لكفاحنا التحريرى المسلح من اعدادات مالية جبارة ومن رجال مخلصين اكفاء قدموا الكفاحنا المقدس جليل الخدمات في مختلف مراحلـه حتى النصر الكبير الخ . . ،

ان المفتربين من الجزائريين قدموا للثورة الاموال والسلاح والرجال كي تصبح ارضهم بيد اهلها فلا يبقى استغلال ولا تجويع يضطرهم الى الهجرة ولا يبقى مستعمرون يمتلكون المصانع الفنية والمزارع الواسعة الخيرة يعمل المواطنون اجراء باجور لا تسد جوعة جائع وخيرات الارض تذهب الى جيوب الغرباء ليعيشوا عيشة البطر والترف ، والقسم الاخر يضطر الى الهجرة ليجد لقمة العيش وليوفر لمن خلفه سد عريه ورمقه .

ها هي الجزائر حرة مستقلة على رأسها حكومة آمنت بالاشتراكية لتوفر للعامل والفلاح العيش في وطنه ولا يضطر الى الهجرة ، وما هذه الاجتماعات التي تعقدها الحكومة السااهرة لدراسة انجع الوسائل للتسيير الذاتى الا لتكون بمستوى توضيحات شهدائهم وآمالهم ولا شك ان الخطة الاقتصادية والتنمية التي تفتجها في الصناعة والتعدين والزراعة والتصدير والاكتفاء

الذاتي قدر المستطاع وتأميم للشركات والمعامل والمصالح الاجنبية لا شك ان هذه السياسة الثورية المنتجة ستساهم مساهمة فعالة في تشغيل اليد العاملة الوطنية وستوفر الرزق للمواطنين فلا تترك لهم مجالاً للحاجة التي من اجلها يضطرون الى الهجرة بل نتوسم ان تسعى حكومة الثورة لارجاع المهاجرين الذين تحتاجهم البلاد ولا سيما أصحاب الامخاخ وارباب المهارات .

في عنابة :

في يوم الجمعة وهي اليوم الثاني من وصولنا الجزائر سافرنا بالطائرة الى عنابة موضع الاحتفال ، وهي عمالة تقع في القسم الشرقي من الجزائر ، و لا تبعد عن الحدود التونسية الا قرابة خمسين كيلو مترا ، وتبعد عن العاصمة ١٢٠٠ كيلو متر قطعتها الطائرة باقل من ساعة ، وحين وصلنا المطار - وكان معنا الدكتور محمد البهي ، وفد الهند وسوريا ، والمغرب ومالي والفلبين واندونيسيا وغيرهم ، - استقبلنا جمهور من اخواننا الجزائريين وممثل عامل عنابة وممثل الحزب ، والمعنيون بالاحتفال من موظفي وزارة الاوقاف وانتظم ركبنا تتقدمنا ثلثة من راكبي الدرجات حتى وصلنا المدينة .

والاحتفال في هدفه الاساسي ، وجه من وجوه الطابع الاسلامي الذي يتميز به الجزائريون ، وهو الطابع الاصيل لهذا الشعب المناضل والذي لم تستطع فرنسا ان تؤثر عليه بكل مغرياتهما ومفاسدها ووسائلها القمعية التي استخدمتها مع الجماهير العربية المسلمة ، وكان موكبنا يشق طريقه في شوارع المدينة الجميلة الزاهرة الخضراء ، بين الاشجار الباسقة ويحيطها البحر بقوس بيضوي أو هلالتي ، يحكم ما يحيطها من جبال الاطلس الفرعية ، وكان الاهلون يحتشدون على افاريز الطرق تحت ظلال الاشجار اللفاء ، فوصلنا دار العمالة المبنى الفخم ، واستقبلنا الوزيران - وزير الاوقاف ووزير الصحة والعامل - وجماعة من الشخصيات المشتركة بهذه الاحتفالات ممن سبقونا في اليوم الاول ، وبعد استراحة قصيرة عدنا الى الفندق المعد لنزولنا لنتهيأ لصلاة الجمعة بالمسجد المحتفى به .

وكان قبل وصولنا بيوم قد ازيح الستار عن الموحدة التذكارية في احتفال مهيب باشراف الوزير ، وحضر المهرجان

جمهور كبير من ابناء الجزائر ومن الوفود التي حضرت عنابة ومن
البلديات والمدن المجاورة من ابناء العمالة ، واصطفت الكشافة
وحملة المشاعل وطلاب المعهد الاسلامي والقيت الخطب من المفتش
العام للاوقاف ومن العلامة النعيمي والشيخ عبدالحميد السائح
وزير الاوقاف المملكة الهاشمية الاردنية ، واختتم الاحتفال ليوم
الافتتاح بخطبة الوزير العربي السعدوني وهذا نصها :

نص كلمة السيد العربي سعدوني

وزير الاوقاف باحتفالات

العيد الالفى لبناء مسجد أبي

عبدالمك هروان البوني

والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان
هدانا الله .

اصحاب الفضيلة ، ضيوف الجزائر الكرم ،

أيها المؤمنون :

يجب ان نعترف بان هذا اللقاء قد تأخر عن مواعده بضع
سنوات ، ففي الوقت الذي تكاملت فيه عشرة قرون على انشاء هذا
المكان الطاهر .. في هذا الوقت .. كان ظلام الطغيان يخيم على
الجزائر .. لا يميز سدوله الا أضواء تلمع في القلوب المؤمنة
توحي بالفجر القريب وكان كابوس الاستعمار يروح فوق الصدور
يكاد يخنق الانفاس ، ولكن دون ان يستطيع منع صلوات خافتة ، كانت
تتردد في صدور المومنين ، ما لبثت ان ارعدت ورددت اصداؤها
السهول والجبال .

وقد بذل شعبنا الصامد ، اكبر ثمن دفعه شعب على الاطلاق
من اجل استرجاع ارضه .. ورفع رايته الوطنية .. فتشجعت
الارض بالدماء الزكية الطاهرة ، وحلقت ارواح الشهداء في جنان
الخلد مع ارواح شهداء بدر والخنديق .. وتم انصر لهذا الشعب
هكذا نلتقي اليوم في هذا الجامع الذي فرض نفسه مكانا للقاء
لكي يوحي لنا بالمعنى العميق الذي يجب ان نحس به ، والفكرة
التي يجب ان تسيطر على كل اعمالنا كان هذا الجامع في وقت
واحد .. حصنا يدافع عن الوطن .. ومسجدا يذكر فيه اسم الله
وحلقة دراسية يتعلم ابناء المسلمين فيها حقائق دينهم ودنياهم .
ايها المؤمنون : وفي مثل هذا اليوم الذي نحتفل به .. اسرى

الله عز وجل بعبدته ايلا من المسجد الحرام الى المسجد الانصي ، وفي هذا اليوم اجتمع الانبياء في اولى القبلتين وتالت الحرمين . وفيه تمت واحدة من معجزات رسول الله عليه الصلاة والسلام . . .
وفي نفس المكان الطاهر الذي بورك فيه تجتمع اليوم عصابة من شذاذ الافاق . . . فرضوا انفسهم بضعفنا لا بقوتهم ، وجعلوا من مدينة السلام مركزا للظلم والطغيان . . . وعاصمة لدولة توسعية غادرة ، ومن القطر العربي المسلم ، قاعدة امامية للاستعمار . . . وبؤرة جراثومية تنفث سمومها في العالم الثالث كله . . .

ايها المؤمنون :

يتحتم علينا ان نعيد الى المسجد دوره الحقيقي الذي يجب ان يقوم به ، والذي تعبر عن كلمة الجامع ، ونحن على ثقة مما نقول . . . حين نؤكد انه لا تعارض مطلقا بين التفكير العلمي . . . والالتزام الديني ، فالعلم والدين وجهان لعملة واحدة ، هي المجتمع ، ومجتمع بلا دين ، هو آلة صماء . . . لا تلبث ان يتركها العطب والفناء . . . كما ان مجتمعا بلا علم هو شجرة بلا ثمر ولا اغصان . . .

غير ان هذا الشعاع ، لا يجب ان يكون مجرد عنوان لكتاب ضاعت صفحاته ، او الحنا نعزفه لنشعر بالرضا على النفس . . . بقدر ما يجب ان يكون . . . ايمانا وقر في القلب . . . وصدق العمل . . .

لقد قررت الشعوب ان تتغلب على حالة الهزال الاجتماعي ، الناتج عن التخلف الاقتصادي ، الذي فرضه الاستعمار والاحتكارات الرأسمالية . . . وما من طريق يفتح باب المستقبل المشرق . . . الا طريق العلم . . . وطريق العلم وحده ولقد شهدت الفترة الماضية . . . حالة تفوق شامل . . . انعزل به المسجد عن الحياة العامة . . . وانصرفت عنه جموع الشباب . . . طاقة الشعوب المحركة . . . مسوقة برغبة الفرار من التعقيدات الفقيية ومن الجمود الفكرى . . . ومن الحلقة المفرغة التي تكفي بالدوران حول الترهيب من النار . . . والترغيب في الجنة . . . مشغولة او متشاغلة بحل المعادلة الصعبة . . . التي يمثاها التحدى الاقتصادي المفروض تاريخيا على الدول النامية ، . . . وهكذا وقع شبابنا بين

نقيضين .. بين تزمّت ديني يتناسى طموحه ومطالبه .. ويحاول
ان يفرض عليه رهبانية زائفة .. تحلق في الغيبيات ... وبين
مطالب حيوية ترهقه .. وتمتص طاقته .. ومظاهر تحررية ..
تخدعه ببريقها .. كما يخدع اللهب فراشات المساء ...

ورغم المحاولات المتعددة التي بذلها .. علماء اجلاء وغيورون
على هذا الدين . الا ان طابع الفردية الذي تميزت به هذه المحاولات
شتتت جهود القائمين بها .. وكانت الفرصة سانحة لاعداء
هذا الدين ، لكي يرسموا صورة مشوهة لرجالهم .. تظهرهم في
شكل الذين يعيشون عالة على المجتمع .. مرتزقين تخلفه الفكري
متكسبين من فرقته .. نافخين في نار الفتنة الطائفية حيناً ومطفئين
لهب الثورة الاجتماعية حيناً اخر ، .. وهكذا فقد المسجد دوره
في مجتمع هو الاحوج ما يكون الى الرابطة الروحية .. والتوجيه
الصحيح ، والتعبئة الشعبية .. وهكذا طوى تأريخ عاطر ...
كان المسجد فيه .. مركز اشعاع روحي .. وهمزة وصل اجتماعية
وحلقة دراسية علمية .. ومجلساً للشورى ، ومهداً للثورة الاجتماعية
اصحاب الفضيلة ، ايها الموعظون ..

لا بد اذن ... من ايجاد الصيغة التي تكفل للمسلم تكاملاً
طبيعياً بين الدين والعلم ... ولعل هذا من بين ما دفعني الى
التركيز على ضرورة المذاهب الاسلامية ... على اساس انه
سيحدد موقف الدين من عشرات المشاكل التي تشغل بال
شعبونا .. وستكفل بالاجابة على التساؤلات العائرة في نفوس
المسلمين .. بالاضافة الى دوره الرئيسي في توحيد صفوفهم وجمع
شملهم .

واذا كنت اترك لعلمائنا الاجلاء .. مهمة رسم الخطوط
الرئيسية لعمل ضخم كهذا ... فاننى اؤمن تماماً .. بانهم في
مستوى هذه المهمة .. وان النية الصادقة لا تنقصهم ... وفي
نفس الوقت .. لست اراني بحاجة الى التأكيد على ضرورة تجنب
الاسفاف والابتذال عند الحديث عن تكامل الدين والعلم ..

باستغلال السيء لقوله تعالى : « ما فرطنا في الكتاب من شيء ،
وبالاندفاع نحو محاولة تحميل الدين مالا يطيق .

فالمحاولة الساذجة التي ترقص لحنها الايقاعي قلوب
البسطاء من امثال القول بان القبلة الذرية مذكورة في القرآن .
وان الصاروخ مذكور في القرآن ، وان الاقمار الصناعية ورد ذكرها
في القرآن ، . كل هذه المحاولات يجب أن تتبذ ، كما تبذ خطب
الوعظ السطحي التي تعتمد على قرع طبول العاطفة . ترغيبا
في الجنة وترهيبا من النار . ان ديننا اعمق من هذا ، وانه
دستور سماوي ينظم المجتمع ويحدد له طريق السير نحو المستقبل
الاسعد ، اذ هو يطالبنا بان نعمل لديانا كأننا نعيش ابدا وهو
دين القوة . التي يؤكد بان المؤمن القوي خير واحب عند الله من
المؤمن الضعيف . وهو دين التسامح الذي يحجب الينا ان نغفو
وأن نصفح وهو الدين الذي يوصينا بالوالدين احسانا وبذي القربى
واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب . وهو الدين
الذي يعطي للمرأة حقوقها ويفرض الجهاد على المسلم حاثا اياه على
اعداد القوة اللازمة لارهاب عدو الله وعدو المسلمين .

هنا تبدو واضحة جلية . معاني قوله تعالى : « ما فرطنا
في الكتاب من شيء ، » فهي تؤكد . ان الخطوط العريضة لتنظيم
المجتمع وعلاقات افراده ولبناء الوطن وصيانة ترابه وهي في نظري
المهمة الحقيقية لرجل الدين . المؤمن برسالة سماوية لا تعترف
بالرهينة . وتندد بكل محاولة للتهرب من المسؤوليات الدنيوية
بحجة التنسك والزهد والعنف ، وهذا هو دوره الفعلي الذي يجب
ان يقوم به . ليثبت وجوده وليحقق الغاية من هذا الوجود .
وبهذا يعود المسجد كما كان محورا لحياة الشعب . ومركزا ثقافيا
وسياسيا واجتماعيا واقتصاديا لمجموع المسلمين .

على أمل اللقاء بكم في مؤتمر علماء المسلمين . الذي تعتزم
وزارة الاوقاف الجزائرية اعداده لدراسة المذاهب الاسلامية ،
وطريق توحيدها ، يسعدني باسم الرئيس الهواري بومسدين ،
رئيس مجلس الثورة والحكومة وباسم الشعب الجزائري المسلم
ان ارحب بضيوفها الكرام . متمنيا لهم مقاما سعيدا على هذه
الارض الثائرة .

عمالة عنابة

واسمها القديم بونة واليها ينسب أبو عبد الملك مروان البونوي تقع في القسم الشرقي من الجزائر وبينها وبين العاصمة ١٢٠٠ كم تقطعها الطائرة بساعة وربع الساعة وتربطها بالمدن الجزائرية سكة حديد تصلها كذلك بالقطر التونسي ، وفيها مطار حديث داخلي تؤمه طائرة يوميا من العاصمة واليها - تغلو مبكرة وتروح بالمسافرين مساء ، وفيها اوسع مرسى في القطر الجزائري وقد اقيم مرسى حديث ثان ايام وسع مصنع الصلب والحديد (الفولاذ) .
يكتنفها جبل عال يسمى (ايدوغ) لا تقع العين فيه على ارض جرداء فجميع مرتفعاته وهضابه وشعابه مغروسة بالاشجار منها المثمر ومنها غير المثمر ويكثر العناب فيها ولذلك سميت ب (عنابة) وفي هذا الجبل غابات « بوجو » وسميت بعد الاستقلال باسم الشهيد السريدي .

وفي اعلاه مجموعة كبيرة من البنايات اعدت لسكن اولاد الشهداء وتربيتهم ، وبجانبتها « فلات » يستأجرها المصطافون ايام الصيف ، ويأتي هذا الجبل افواج من الزوار ايام الشتاء ولا سيما حين ينزل على قممه الثلج ، واستخدم الثوار جبل ايدوغ لعملياتهم الحربية وافادتهم مرتفعاته وكهوفه في شن الهجوم والانسحاب والوقاية من الغارات الجوية .

وكانت عنابه مركزا قرطاجنيا ثم اصبحت مرسى رومانيا ومن بعد صارت يونه العربية مدينة العناب ، وكثر عمرانها ونمت زراعتها ، واحتلها الفرنسيون سنة ١٨٣٢ احتلالهم الثاني للمدينة مركز اقتصادي ممتاز فاليها ترد ما تنتجه مناجم السماد من « تبسة » ومناجم حديد الوزنة وسوق الهرس والخمور والحبوب من جهات وادي السيبور ومعمل الصلب . والمدينة تقع في سهل واسع ممرع مزروع تزرع فيه الحبوب بانواعها ولاسيما القمح وفيها مزارع للكروم منسقة تمتد على مسافات كبيرة بتنسيق جميل ويحمل كرمها انواع العنب واجودها وكلها جيد ، نوع يعرف بالمسكي تشم منه رائحة المسك ويباع الكيلو منه بما يساوي المائة والخمسين فلسا اما بقية الانواع فرخيصة وفيها من الفواكه التفاح

والتين بنوعية والكمثرى ورأينا البرتقال قد بشر موسمه ، ورأيت
مزارع تجريبية لزراعة القطن بطريقة « الدراوات » بين الشجرة
والثانية نحو من متر وهو من نوع الروجرز - ويسقى بطريق
القنوات ويخمر ويعقم لمكافحة الحشرة وكانت عناية (مركز)
العمالة تضم نحواً من خمسة وأربعين الفا من الاوربيين ومساكنهم
في السهل وفي الحارات ذات المتنزهات اما المسلمون فمثل هذا
العدد قبل حرب الاستقلال ولكنها بعد الثورة هجرها اكثر الكولون
ولم يبق الا الذين عاونوا في الثورة او لهم اعمال فنية وهم لا يكاد
يرى الزائر لهم وجودا الا يوم الاحد رأينا عددا منهم مع نسائهم في
المقاهي والمشارب ، او في الشارع الرئيس ، وفي عناية شوارع
رئيس يمتد على البحر حتى الميناء ويخترقها شارع رئيس آخر مشجر
في وسطه مقاهي تحت ظلال هذه الاشجار العالية الوارفة الورق
والملتفة الاغصان ، وفيها مقاه جميلة وفنادق نظيفة ومطاعم من
الدرجة الاولى تدار من قبل حكومة الثورة بعد تأميمها لما خلفه
الاوربيون ، وفي عناية خمسة مساجد تقام بها الجمعة ويلحق
بجامع ابي عبد الملك البوني معهد ديني يدار من قبل اساتذة
يرتبطون بالاوقاف ، وفيها نهضة اسلامية عربية ، وأسواقها مكتضة
بالحاجيات وسوق « الخضار » والفواكه يمتاز بالنظافة وحسن
التنسيق وجودة العرض ، وعلى كل حاجة سعرها قد علا واجهتها
ولاحظنا ان اسعار اللحم والفواكه اقل مما هي في الجزائر
العاصمة .

في ليلة الاحد تشرين الثاني هطلت امطار بغزارة فلما
اصبحنا لم نجد لها اثرا في الشوارع اذ امتصتها المجارى وخرجنا
بعد الافطار الى جبل ايدوغ المشرف على المدينة ودخلنا غابات
البهش المغنية التي تبلغ مساحتها نحو ٥٠ الف هكتار وكانت
بار « هيبوو » الرومانية العتيقة وزرنا متحفها ، وعرجنا الى دير
الغيوم تحجب عنا المدينة الجميلة ، وعند عودتنا من الغابات طفنا
بآثار (هيبو) الرومانية العتيقة وزرنا متحفها ، وعرجنا الى دير
كبير يقوم على هضبة مرتفعة في قسم من ابهائه الواسعة كنيسة
للصلاة ، وبجناحها جثمان الاب (اغسطنايوس) محنط ، والدير
من الاديرة القديمة ، وتوجد بها صهاريج رومانية عتيقة اصلحت

وتم ترميمها وهي التي تمتد المدينة بالماء للمشرب ، طولها ٤٨ مترا وعرضها ٢٨ مترا ونصف المتر وتتسع الى أكثر من ١٢٠٠٠ متر مكعب من الماء .

وبالقرب منها عين بسام فيها مزارع للكروم تنتج عنباً يعرف بالمسكي والقرية بقربها كدية المصنور المشرفة على وادي السفلاط ، وبها استشهد الحاج المقراني الباشا اغا - رئيس الاغوات زعيم الثورة القبائلية عام ١٨٧١ وتعد من اعنف الثورات بعد حروب الامير عبدالقادر الجزائري واجتمعنا ثانية في موكب حاشد بين صفوف المصطفين تتقدمنا سيارة الوزير وعامل عنابة تسير امامها الشرطة من راكبي الدراجات وحين وصلنا الى قرب مسجد البوني صعدنا الى ساحة بمرقى عال لانه يقع على ربوة من الارض واكثر مدن الجزائر سهول ونجود ومنسط وتلال بعضها فوق بعض . واحتشدت الوفود في المعهد الاسلامي الذي يقع بجزء علوي من الجامع وفي احدى قاعاته القيت كلمات ترحيبية وخطب ينصب اكثرها حول موضوع الاسراء وفلسطين والتحمس عنها كان شديدا وملموسا ، وخطت الشيخ عبدالحميد السائح مجيبا على كلمات الترحيب وقبل الصلاة وداخل الحرم القى الشيخ النعيمي كلمة تاريخية تناسب موضوع الاحتفال وعرف باثر هذا الجامع الذي كان مثابة للعلم ، وماوى للمجاهدين ونقلت خطبة الجمعة عن طريق الاذاعة ، وبعد اداء الصلاة عدنا الى مطعم نظيف تناولنا به غداءنا ، وكلف البعض منا للسفر الى المدن المجاورة من العمالة للقضاء محاضرات دينية واجتماعية ، وكان موضوع فلسطين وحرينا مع اليهود والاعداد للجولة التالية يتقدم تلك المحاضرات وفي يوم السبت مساء القى الاستاذ الكبير محمد بهجة الاثري محاضرة في المسرح البلدي كان موضوعها « القيم الاسلامية العليا والاسلام في مواجهة التيارات والتحديات المعاصرة » حيا في مقدمتها ابطال الجزائر وثمان ثورتها الجبارة وترحم على شهدائها الابطال الذين رفعوا كرامة العروبة والاسلام ، وحضر المحاضرة وزير الاوقاف والصحة وعامل عنابة والوفود الاسلامية وعدد كبير من المدعوين وكان الاهلون حول القاعة يستمعون الى المحاضرة عن طريق مكبرات الصوت ،

فكان مشهداً رائعاً اهتمت له المشاعر ونقلت حية عن طريق الاذاعة الى سائر انحاء الجزائر وكان المحاضر الفاضل موفقاً في اختصار الموضوع وفي الاداء الرائع مما اثار اعجاب المستمعين ورفع سمعة العراق العلمية والادبية ، وفي يوم الاحد زرنا غابات - بيجمو - وتسمى اليوم باسم السريدي احد الشهداء واكثر المشاهد والشوارع والمعالن التي كانت باسماء المستعمرين ، قد ابدلت باسماء ابطال الجزائر الشهداء تخليداً لذكورهم واشاعة لاهجاد ابنائهم وبذلك اختلفت الالافات التي كانت تحمل اسماء الغزاة الفرنسيين .

وفي عودتنا من زيارة الغابات والتفرج على تلك المناظر الرائعة زرنا بعض معالم المدينة وآثارها الرومانية ، والمتحف التاريخي الذي يقع على ربوة عالية بين الاشجار والرياحين ، وعاد موكبنا الى فندق يطل على البحر اعدت فيه وليمة وزير الاوقاف للوفود والمدعوين ممن حضر عناية والاسماك البحرية بأنواعها هي الطعام الرئيس على موائد هذه الولايم وكذلك الاغذية الوطنية ولا سيما « الكسكسية مع اللحم والدجاج » .

وفي الساعة الخامسة قفلت الوفود الى الجزائر بالطائرة مودعين بالحفاوة البالغة من عامل عناية والموظفين ووصلناها بعد السادسة بقليل وحللنا الفندق الفخم الذي ضم كل الوفود .

الجزائر - العاصمة :

هي عاصمة القطر : مدينة كبيرة واسعة الارعاء تحتم على سيف البحر المتوسط في الشمال الافريقي العربي ، تكتنفها الجبال الخضراء وتنسبط حولها سهول تمتد الى مسافات مترامية . قصور بيض ، في رياض خضر ، وعمارات شاهقات تناطح السماء لا نظير لها في شرقنا العربي . تتوسطها هضبة عالية شجراء قامت عليها المدينة القديمة - القصبة - التي شهدت اقصى ضروب الوحشية والقمع والتقتيل من الجيش السري وجنود المظلات . ومن حولها وبانحدارها وسلهلها قامت عمارات الاوروبيين واحيائهم وفنادقهم واسواقهم ، شوارع متقاطعات متعارضات مرصوفة بالموزايك ، والنظافة طابعها العام وكان اسواقها وشوارعها مضمونة

بماء البحر والصابون ، لا تقع العين فيها على قدارة ويلحظ الزائر النظافة بارزة في كل ناحية وفي كل شيء في الحوانيت في القصور في الجدران في الرجال والنساء ، طرقاتها زاهية زاهرة رغم سمعتها فهي تمتد على سيف البحر بشكل هلالى بحكم اكتناف الجبل لها تمتد زهاء سبعين كم ، وبعمق يزيد على عشرة كيلوات ترتبط بشبكة من الحافلات الحديثة ينتقل بها اهلها في غلوهم ورواحهم الى اعمالهم ، وقمنا صباح الاثنين ٢١ تشرين الاول ١٩٦٨ نستجلى مجاليتها ومفانيها وحدنا - الاستاذ الاثرى وانا - يصحبنا رفيقنا الدرار الشاب اللطيف ، في سيارة من سيارات الحزب خصصت واحدة لكل وفد ، زرنا ارباضها ومزارعها التي لا تقع العين على انضر واوسع واعمر منها ، وزرنا غابة السنوبر وفيها يقع مبنى الفصر الاممى - الذى شادته حكومة الثورة على ساحل البحر وفيه من المرافق واللقاءات والمساكن والصالات ما يمكن ان تستوعبه المؤتمرات الدولية التى تقام فى الجزئر بين حين وآخر وكانت الفكرة ان يقام فيه اول مؤتمر للقمّة ، وعقد فيه المؤتمر الاسيوى الافريقى ، وشيدت بالقرب منه دور - فيلات - مستقلة لمن شاء ان يصطاف فيها او يسكنها مع عائلته من الوافدين مؤثثة افخم تأييث واقيم مسبح حديث لمن شاء السباحة ايام الصيف ، وزرنا مزرعة بورجو الاقطاعي الكبير وشاهدنا قصره ومزارع العنب الواسعة التى تصدر اجود الالبذة الى فرنسا .

ومن يزد الجزائر زيارة متمهل مستكشف وباحث ويتجول في ريفها ومدنها ومصايفها في جبالها وسهولها يرعجا بل تأخذه الدهشة والاعجاب لما يرى فيها من عمران وازدهار ولا يسع الزائر العربي من امثالنا حين يطلع على ما ترك الكولون وما خلفوا وراءهم الا ان يقرأ الاية الكريمة « كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ، ونعمة كانوا فيها فاكهين ، كذلك اوارثناها قوما آخرين ، فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين » الكولون وحدهم بكوا عليها حين رحلوا عنها من غير رجعة فورثهم اهلها الشرعيون واعادوا ارضهم التى اغتصبها المستعمرون

وعمروها من الرزاق الشعب ومن خيرات ارض الجزائريين ، وجاءت الثورة التحريرية واعادت اليهم اموالهم المغتصبة « فأخرجناهم من جنات وعيون ، وكنوز ومقام كريم ، ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوراثةين » .

الفرنسيون كالرومان اذا استوطنوا ارضا تملكوها ، فما يزرعون أو يشيدون انما يزرعونه لانفسهم ولامتهم يمهلون وما كان يدور بخلداهم انه سيأتي يوم يضطرون فيه على الرحيل ويسترد منهم كل ما ثمروا وعمروا ، وانهم سيجبرون على الخروج والربع يملأ نفوسهم بأيدي الجزائريين الذين ساموهم العذاب ، واذا قوهم صنوف البلاء قل ان شهدت الانسانية له مثيلا ، غربوهم عن لغتهم وحاولوا طمس معالم دينهم وقوميتهم ، واستنزفوا ثرواتهم قرنا وثلاث قرن ، وبرغم الوحشية وممارسة القمع والابادة مع الشعب الجزائري ، فانهم لم يستطيعوا ان يطمسوا عروبتهم ، او ينزعوا عقيدته ، وما قدروا ان يخذعوا الفرد الجزائري عن حقيقة ظلت بارزة في وجدانه هي : ان ارضه مغزوة وان الفرنسيين غزاة مغتصبون ، حري بكل جزائري ان يحاربهم ويسعى جاهدا للتخلص من استعمارهم ، فكانت تلك الثورات الدموية المتلاحقة التي تستهدف ازالة الوجود الاستعماري من ارض الجزائر ، وظل الشعب يصارع الغزاة ويصاول جيوش العدوان متحديا قواه العاتية المدمرة بايمان لا يقهر وصبر لا ينفذ وثبات لا يتزعزع دونه ثبات الرواسي الشم ، تلقاء تلك القوى الشريرة التي جاءت يحدها الحقن ، ويدفعها الطمع لامتلاك هذه الارض الطيبة الغنية ، تحركها عوامل اقتصادية وسياسية ، تدفعها احقاد دفينه على العروبة والاسلام ، لم يخذع الشعب الجزائري بالشعارات الزائفة التي كان ينادي بها الغزاة ، وهب يدفع عن حريته وارضه بدماء احراره عبر قرن وثلث قرن ، وكان من تلاحم فئات الشعب الضمانة الاولى لنجاح ثورة التحرير ١٩٦٢ الثورة التي روت دماء شهدائها الابرار شجرة الاستقلال (١) .

(١) من مقال لي نشر في ١٠ تشرين الثاني وآخر نشر يوم ٥ كانون الثاني

بعنوان انطباعات ٢٠١ .

وزارة المجاهدين :

ورعاية للمجاهدين ولابناء الشهداء ، أسسوا وزارة خاصة تدير شؤونهم وترعى أراذلهم ، وتشرف على تربية اطفالهم ، وتعليمهم حتى ينتهوا من مراحل الدراسة وأوجدوا لأكثر من خمسين ألف مجاهد أعمالا ملائمة ، في القطاعين الاشتراكي العام والخاص وفي الصناعة ، وفرضت حكومة الثورة نسبة معينة منهم على المؤسسات العمالية لتشغيلهم ، كما أنشأت لهم التعاونيات الفلاحية ، وضمت اولادهم في مراكز خاصة تشرف عليها هيئات فنية ، تعنى بتربيتهم وهذه المراكز كما علمت منتشرة في أكثر العمالات ، ومنحت العوائل رواتب تكفل لهم عيشا كريما .

ذكرى الثورة :

رأينا اثناء تطوفانا واجتماعاتنا ان حكومة الثورة تستعد لهذه الذكرى على مستوى شعبي وحكومي ، تقام احتفالات فاتح تشرين الثاني ، شاهدنا منصات العرض على طول الشوارع الموازي لساحل البحر ، والاعلام تنتشر خفاقة على واجهات القصور والدور والبيوت وعلى دوائر الدولة ، ونصبت اقواس النصر واعمدة النور والزينات في الساحات والمنتزهات وعلى الميناء ، وبارحنا الجزائر ولجان الاستقبال تنهى لانجاز الاعداد للمهرجانات التي سنتقام بمناسبة الذكرى الخامسة عشرة لقيامها ١٩٥٤ ويوم الجزائر وفود عربية و اسلامية افريقية وآسيوية وأوربية يشهدون فعاليات حكومية الثورة ومنجزاتها الجبارة السريعة وهذه الذكرى تعيد الى ذهن كل جزائري وتشير اليه نحو أولئك الشهداء الابطال الذين بذلوا دماهم الزكية سخية من أجل ان تعيش اوطانهم مستقلة ، ويعيش فيها ابناؤهم أعزة أحرارا ، وستظل أرواحهم ترقب من عليائها ما يفعله اخوان الجهاد الذين سلموا واستلموا مقاليد البلاد ، وهل هم احرياء ان يحملوا اعباء المسعولية ، ويضطلعوا بقيادة الحكم بكفاءة ونجاح ، وهل هم اهل مواصلة الجهاد ، والحفاظ على مواصلة الثورة لتحقيق الاهداف السامية التي من اجلها ضحى المليون ونصف المليون

(٢) من خطبة للرئيس بومدين في توديع الحجاج انظر كتاب الجزائر المسلمة منشورات الاوقاف الجزائرية .

بأرواحهم ٠٠ ، واجبت من غير تردد وبدون موارد ، ان ابناء
الجزائر ، وابطال الجزائر الثوار قادرون على تحقيق المكاسب
الثورية ، وزاعون للامانة ، وماضون بعزيمة قوية لاجراج البلاد من
حالة التخلف الذى فرضه الاستعمار ، ومنذفعون بأرادة صلبة
وتصميم مبني على التخطيط والدرس ، لتنفيذ الاصلاح المنشود ،
ولتكذيب ما يشيعه الاستعمار واعوانه ، وما يرجف به ضعاف
النفوس ، ممن فقدوا الثقة بأنفسهم ، يشيعون فرية فحواها ان
البلاد ستفقد حيويتها وتقدمها ، وسيشيع فيها الخراب بعد ان
وسدت ادارة الاعمال والمعامل والمزارع للوطنيين من ابناءها ٠٠ انها
اشاعات المغرضين وارجاف المستعمرين وان واقع الجزائر أليموم ،
يكذب ما يذهب اليه المتربصون ، الذين ساءهم ان تنهج الحكومة
الثورية سياسة عدم الانحياز ، وتطبيق الاشتراكية وفق مفاهيم
الاسلام ووفق تحقيق مبادئ العدالة الاجتماعية .

ان هذا الشعب قادر على خلق المعجزات ، وفي السنوات الست
التي مارس فيها الوطنيون السلطة برهنوا على الكفاءة والاخلاص ،
عمروا ، ووطنوا ، وزرعوا ، واداروا العقارات ، والمزارع ألتعانية ،
بنجاح وتقدم مطرد ، واقاموا مشاريع اقتصادية برهنت على القدرة
والصلاح والاصلاح .

والشعب الجزائرى ، يوعمن بان المهمة شاقة ، والجهد طويل ،
ويوعمن كذلك ان الايدى الامينة المخلصة التى قادته بالامس
وانتصرت على الاستعمار وعلى الموقنين لىي قادرة اليوم ان تقوده
الى انتصارات اكثر في ظل عدالة لا يرقى اليها وهن او ظلم ، عدالة
تحارب الطبقة والاستعلاء ، وتعتمد على الايدى الفنية والمهارة
والاعتماد على النفس الذى لا يتنافى مع التعاون مع الفنيين واصحاب
المهارات من غربيين وشرقيين من خارج الجزائر ، في التصنيع وبموارد
جزائرية حذرا من المعونات المشروطة كى تكون الجزائر حرة في
استخدام مواردها في التطوير للصناعة الحديثة ، مع العناية
بالموارد الزراعية .

وقد شاهدنا عددا من الاوربيين وسألنا عن سبب وجودهم ،
فعلمنا انهم يعملون في الاطارات العامة في المصانع والمزارع
والهندسة والطب والتدريس في الجامعة .

وفي يوم الثلاثاء عصرا حضر رئيس وفد يوغوسلافيا ورئيس
الهيئة العليا الاسلامية عن احوال المسلمين في بلاده وفي يوم الخميس
حاضر الاستاذ محمد بهجة الاثرى محاضراته الثانية في قاعة ابن
خلدون وقد اكتضت القاعة على رجبها بالمستمعين من المثقفين
والاساتذة الجامعيين ، وكانت بعنوان « عمقيرة الادب العربي
والقوانين النفسية التي تعمل في كتابة تاريخية » وكان اعجاب
المستمعين بها لا يتناهى ، وفي عصر الجمعة حضرنا محاضرة الدكتور
محمد البهي عن مفاهيم الفكر الاسلامي المعاصر فنالت استحسان
الجماهير الذين غصت بهم قاعة بن خلدون على سعتها .

وكنا خلال الايام التي قضيناها في العاصمة نزور منتزهاتها
وارباضها ومصانعها ، وغاباتها ومزارعها التعاونية وكان اعجابنا لا
ينقطع بنظافتها وجمالها ولطف اهلها ومن اجمل المدن التي زرناها .

البليدة : والتصغير هنا للتجيب لا لانها صغيرة . بلدة منبسطة
في سهل زراعي على البحر وشوارعها واسعة وجنانها مزهرة تزدان
بالورود والاشجار الباسقة ومقاهيها نظيفة ونسائها ، من رأيناهن
صدفة ، يصبين القلوب ويأسرن العيون بجمالهن وقاماتهن الفارعة
وعيونهن الدعج . وسكان البليدة الكثرة الكاثرة منهم هاجروا
اليها في السنين الخوالي من عرب الاندلس ومن صقلية ، وعمرت بعد
زلزال اصابها مرتين .

ويبعد عنها نحو عشرين كيلو مترا مصيف - المزرعة الجميل -
في جبل يرتفع حوالى ١٨٥٠ مترا ملتف الاشجار - كثير الثمار ،
وتنتشر على ربواته قرى جميلة اشبه بقرى لبنان وانظر منها
بساتينها ويكثر في البليدة نوع من البطيخ كحلاوة اهلها وفي
سهولها حدائق البرتقال والكروم ومزارع القمح ، وتتناثر على
سواحلها (فلات) للمصطافين ولمن يعجبه الهدوء والصفاء ان يتخذها
مسكنا له طوال السنة ، تبعد عن العاصمة قرابة ٨٥ كيلو يربطها
طريق معبد بين اشجار ومزارع وحدائق وقيل ان نبرح ارض
الجزائر زودت دار الاذاعة بحديثين ، احدهما يذاع بمناسبة
الذكرى الرابعة عشرة والثاني حديث يذاع في رمضان - موضوعه
المقاومة الشعبية للحروب الصليبية - التي تولاهآ آل منقذ وعلى
رأسهم بطلم - اسامة بن منقذ ، وواجب ابناء العروبة في الصليبية

الجديدية التي تتجسد في الغزو الصهيوني ومن ورائه الامبريالية
الامريكية .

وفي يوم السبت ٢٦ تشرين الاول غادرنا الجزائر والنفس
مشوقة للتزود من شميم عبيرها والتمتع بصحبة ابنائها الكرام ،
ركبنا الطائرة - استاذنا الاثرى وكاتب هذه السطور الى بنغازي ،
وكم كان بودنا ان نزور تونس الخضراء ولنا فيها رفقة واصحاب
فضلاء ، ولكن الاجراءات التعسفية التي تطلبها قنصلية تونس في
الجزائر حالت دون هذه الرغبة وفوتت علينا فرصة لا احسبها تسنح
لنا في مقبل ايامنا ، رغم اننا ابناء امة واحدة وتجمعنا وشائج قومية
وثقافية وعقائدية ، ونحن لم تكن لنا صبغة سياسية ولكن فرضت
علينا قيود لم تفرض على الفرنسيين والانكليز والامريكان فتأمل .

انتقال الحكومة

الى العملات

من الانطباعات التي علقت بذهني وكان لها صدى استحسان
في نفسي : هي انتقال الحكومة بوزرائها وبرآسة رئيسها بومدين
الى عمالة - تيزي دزو والى جبال القبائل ، فقد كان الحديث عن هذه
الزيارة حديث الصحافة والاذاعة والتلفاز ، شغلت جهاز الاعلام ،
لما فيها من فوائد وانهاض للجهة التي يشملها هذا الحظ ، بغية
التوازن العمراني ، والصناعي والثقافي ، وتحديث وسائل الاعلام ،
عما تجنيه البلاد من التقدم في العملات الفقيرة والمتخلفة كما حدث
في اجتماعات السنة ١٩٦٦ في الواحات والاوراس ثم القبائل فقد
كان ذلك بناء على دراسة موضوعية ، لم يكن اختيارا عاطفيا ،
واختيرت هذه المناطق قبل غيرها ، لانها كانت تعيش في حرمان
وبلاد القبائل حرمتها الطبيعة من كل شيء فلا اراضي زراعية ، ولا
توجد فيها معامل صناعية لتشغيل الايدي العاطلة لذلك قدمت على
غيرها . ولهذه الاجتماعات فوائد لا تخفى على احد ، انها تتيح
للمسؤولين ان يطلعوا بانفسهم على الحاجات الضرورية فيقدروا
المشاريع الحيوية التي تنعش العمالة وملحقاتها فيقدموها على
سواها ، ويعتمدوا لها الاعتمادات اللازمة وفق الخطة المدروسة
ضمن السنين المعتمدة لها .

ومن فوائدها في الانجاز وتسيير الاصلاح وفق الصلاحيات الممنوحة لمجلس العمالة وانها تقضى على الروتين المتبع في العادة بين كتابكم وكتابنا ، يرى المسوؤلون نواقص العمالة فيقدمون الالم على المهم ويطلقون للهيئات العاملة ان تمارس سلطاتها من غير الحاجة الى استئذان المالية في الصغيرة والكبيرة ، مما يسبب التأخروضياع الوقت سدى في المخابرات وطلب الموافقة ، وفي ذلك اضعاف للمركزية ، والحكومة في خطتها اعداد دراسات تتناول كل جهات البلاد وسوف تنتقل الحكومة الى المناطق الاخرى لحل مشاكلها المحلية فور انتهاء الدراسات التمهيديّة الجارية الان .

التربية والتعليم

ومن هذه الانطباعات موضوع التربية والتعليم في الجزائر . . نحن نعلم ان المستعمر من سياسته الاستعمارية ان يحجب الثقافة عن عامة الشعب ولا يبيحها الا بالمقدار الذي يخدم به مصالحه ، ولا يسمح بها الا بالقدر اليسير الذي يستر به مقاصده الاستعمارية ، فكان التعليم من المشكلات الهامة التي واجهتها حكومة الثورة في عهد الاستقلال ، ان المدارس بكل مراحلها المختلفة كانت بيد الادارة الفرنسية وبالنسبة للجزائريين المسلمين فهي محدودة وتقبل نسبة معينة من الاولاد الذين هم بسن الدراسة .

وكان النظام المتبع يضيق فرص النجاح بوسائل مختلفة ، منها سياسة التعجيز والتعقيد في الامتحانات وتعقيد الاسئلة والتشديد في التصحيح كي يقللوا من عدد الناجحين ، ومنها رفع اجور المدرسة كي لا يتسنى التعلم الا لطبقة معينة هم اولاد التجار والموظفين الكبار وهم طبقة تضلع عادة مع الحاكم وطينا كان أم مستعمرا ، وتبقى الكثرة الكاثرة من ابناء الشعبامية من غير تعلم وقداضر بها الفقر ، وفدحتها الضرائب ، وانقلت كاهلها المصادرات المتواليّة فكيف يتيسر لها تعليم اولادها ومن اين لها القدرة لارسالهم الى المدن الرئيسية التي كانت تقوم فيها المدارس ، ولذلك شاعت الامية وكثر الاولاد والبنات من غير دراسة ، ومن اجل ذلك وجدت الجمهورية الجزائرية نفسها في اول تسلمها للسلطة امام مشكلة من اصعب المشكلات التي واجهتها .

ترى من واجبها ان تنشئ المدارس وتعلم النشيء ، ولكن انسحاب المعلمين الاجانب من جهة وقلة المعلمين الوطنيين من جهة اخرى يشكل عقبة كاداء في سبيل نشر التعليم ، فاستعانت بالحكومات العربية ، فلبت نداءها للتطوع في هذا المجال الحيوي ، وللتغلب على هذه الازمة الحادة .

والمشكلة لا تنحصر في التعليم وحده وانما تتعداه الى تعريب الناشئين بل والراشدين فالفرنسيون حاربوا العربية حربا لا هوادة فيها ليس بالقول والدعاية والتغيير وانما حاربوها بالقوة والقانون ، صوروا اللغة العربية قاصرة لا تصلح لمتطلبات العصر ، وان حضارتها لا تنهض بالعلوم الحديثة ولا تتسع للمخترعات الحديثة . . .

وكانت تمنع تدريسها بقوة القانون ، وتغلق المدرسة الاهلية التي تعلم العربية وقد قرأت في الجريدة العربية الوحيدة التي تصدر في الجزائر - الشعب - نداءات الحكومة تهيب بالمعلمين ممن درسوا في مدارس جمعية العلماء المسلمين او ممن تعلموا في الزيتونة او في القاهرة او مدارس الشام والعراق ، تهيب بهم أو يتبرعوا بساعات من فراغهم لتعليم الراشدين وتعريبهم ، وقد تقدم موضوع التعريب فيما مضى من تصريحات رئيس حكومة الثورة .

طابع الجزائر العام

الجزائر بسهلها وجبلها ، بشمالها وجنوبها ، عربية مسلمة ، وشعبها متدين يقلد الامام مالك الا اقلية ضئيلة من الاباضيين ، حريص على أداء شعائره الدينية ، فالمساجد تغص بالمصلين في الاوقات الخمسة نساء ورجالا ، وللنساء جناح خاص يؤدي فيه الصلاة اما يوم الجمعة فتزدحم ازدحاما تكاد لا تجد لك معه مكانا ان جئت متأخرا . والمساجد نظيفة تغسل يوميا ويصلى على بلاط افنتها المصلون من غير فراش ، وتؤدي صلاة الجمعة كما هي عندنا وربما يمتد وقت صلاتها في بعض المساجد الى قبيل صلاة العصر . . . والخطبة تؤدي درسا ويشرح الخطيب مفرداتها اللغوية - الآية والحديث . ثم تشرح معانيها العامة ، وتلقى الخطبة نفسها لتخدم التوعية ويقصد الافهام والتعريب واشاعة العربية اضافة الى ما فيها من موعظة وتوجيه وهذه طريقة ابن باديس ليحارب الفرنسة ، وتؤدي صلاة الجمعة من غير سنة قبلها وبادان واحد ،

أقول : ان الطابع العام للظاهر لعامة الشعب الجزائري ، هو التمسك بالدين والعقيدة الاسلامية ، وهبل قلم الشعب تلك التضحيات من فلدات اكباده وخيرة شبابيه الى سوح الجهاد وسجلوا تلك البطولات ، الا بدافع الايمان ، وتلبية لنداء الدين والوطن ، وان الجهاد فرض عين لا اعلاء كلمة الله والدفاع عن الوطن ، وتحقيقا لحياة كريمة لا تحكم فيها لخاصب ، وان الذي يقتل في سبيل ماله ودينه وحرمة يموت شهيدا وان وزارة الاوقاف في عهد وزيرها السابق احمد توفيق المدني والعربي سعدوني وزيرها الحالي ، قد نبت رغبة الشعب حين اولت عنايتها الى هذه الناحية جاهدة لاجياء ما اندثر من تراثه الروحي وتعمير ما خربه الاستعمار خلال حكمه الطويل ، تجسيدها لشخصية الجزائريين المسلمة ، فأعدت وزارة الاوقاف سبعة وستين مسجدا جامعا كان الاستعمار قد اغتصبها ، او كانت حولت الى كنائس فاعيدت مساجد تؤدي فيها الجمعة وتجتمع الجماعة .

ولم تكتف وزارة الاوقاف بما اعادت وحولت ، وانما عمدت الى تشيد عدد غير قليل يزيد على الثلاثين جامعا تم انشاؤها بعهد الاستقلال ، واقامت بجانبها المعاهد الدينية ، وراح العلماء يؤدون درسين اثنين في اليوم لابناء المنطقة اشاعة للتعريب ولنشر الوعي الاسلامي ، فارتفع صوت الدعوة الى الاسلام من فوق المنابر وتعالى صوت الحق من اعلى المنائر ، فأخفتى الالحاد وانهزم التشكيك ، وازدهم الطلبة والطالبات في قاعات الدرس والمحاضرات برغبة صادقة .

وكان من اعمال وزارة الاوقاف تأسيس المجلس الاسلامي الاعلى للإشراف على التوجيه السليم والثقافة الدينية بعيدة عن الجمود والانحراف والبدع في حدود مفاهيم القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة .

وكان من اعمال وزارة الاوقاف افتتاحها لمعهد الائمة والخطباء - بعين طابة - وكان لهذا المعهد فوائده العملية في اعداد الخطباء والائمة وابعاد الجهلة وغير الاكفاء وخصصت لهم رواتب عالية ردا لاعتبارهم وكي يقدم على وظائفها ذوو المواهب والعلماء الافاضل ، كي يصبحوا مرجعا للناس في تعليمهم امور دينهم وديناهم .

وفي رمضان تبذل وزارة الاوقاف مجهودا مشكورا ومجسرسا في القاء المحاضرات الدينية في المساجد الكبيرة وعن طريق الاذاعة والتلفز ، تستقدم ذوي الاختصاص من العلماء والوعاظ من مصر والمغرب والعراق والاردن ، كما تستقدم المقرئين يقرأون يوميا في الاذاعة ، واشرفت على تسفير ١٢ الف حاج رعت شؤونهم الصحية في مكة والمدينة ، وخصصت لذلك مليون دينار جزائري - مائة الف دينار عراقي - لاقامة مجتمعات سكنية في مكة والمدينة لراحة الحجيج من ابناء الجزائر .

وفي الجزائر حاليا ستة عشر معهدا اسلاميا فيها من الطلاب ٦١٦٣ ذكورا واناثا ، وفي الجزائر عدد من معلمي القرآن وتحفيظه يناهز الاثنى عشر الف معلم ، ووزارة الاوقاف ترسل البعثات الى الجامعات العربية الاسلامية في ليبيا ، ومصر وتونس - الزيننة - والقيروان ، وان اللجان الدينية والشعبية قد قامت بمجهود كبير حيث شيدت - منذ قيام الاستقلال - حتى سنة ١٩٦٨ اكثر من ثلاثمائة مسجد تقام فيه الصلوات والمواعظ والدروس العربية .

وفي العاصمة وحدها اكثر من مائة واربعين جامعا .

ولا ادل على قوة الطابع الاسلامي الموروث من احتفال الجزائريين حكومة وشعبا بموكب الحجاج اذ ان الحجاج يجتمعون من سائر القطر ويتولى مسؤول رسمي يرافقهم مع بعثة دينية وطبية ترافقهم ويقام لذلك احتفال توديعي يحضره رجال الحكومة ومما جاء في خطاب رئيس مجلس الثورة ورئيس حكومتها في توديعهم قوله :

(وبهذه المناسبة نعبر لكم عن فرحنا وسرورنا لهذا المشهد الديني ، وهذا الحفل الرمزي ، هذا السرور الذي هو في الواقع يرمز الى شيء ثمين ، هو ان الشعب الجزائري والشعب الجزائري استطاع رغم المحاولات الكبيرة التي جرت في السنين الماضية والتي عاشها اجدادنا هذه المحاولة التي كانت ترمي الى القضاء على ديننا ان يخرج من المعركة منتصرا بفضل تمسكة باسس هذا الدين الحنيف ، ذلك لان الاستعمار الذي ابتليت به بلادنا كانت له اوجه عديدة ، وجه كان يقصد به الاستيلاء على خيرات البلاد ، ووجه اخر هو القضاء على شخصية هذا الشعب في اعز ما يمتاز به ، وهو دينه الحنيف ، لان الدين كان بالنسبة الى شعبنا هو الاساس الذي انبتت عليه

شخصيتنا ، وهذا فان الاستعمار الذي ينجح في استعمار البلاد واستغلال خيراتها ، فشل عندما حاول ان يقضى على اعز شيء يعتز به شعبنا وهو ديننا . .

والشعب الجزائري اذا كان قد بقي عربيا مسلما ، ولم تذب شخصيته ، فان ذلك تأكيد لما سجله التاريخ ، ونحن نكرر ان الفضل يرجع الى محافظة شعبنا على المقوم الاساسي وهو الدين .
واليوم وبعد الاستقلال عملت كذلك بلادنا وستعمل كل ما في وسعها حتى تحافظ على هذا العنصر الاساسي الذي يبنني ويرتكز عليه مجتمعنا ، ان هذا العنصر الرئيسي حينما نحافظ قد حافظنا على اخلاقنا وعاداتنا الكريمة ، وبذلك نكون قد حافظنا على مقومات شعبنا العربي المسلم (٢)

منهج الجزائر السياسي

كل زائر للجزائر العربية يدرك ان نهجها السياسي التضامني التام مع الشعوب العربية وهي عضو بارز في جامعة الدول العربية المنظمة السياسية هذا اولا .

وثانيا انها تلتزم الحياد الايجابي وعدم الانحياز ، وهذا المنهج تمليه مبادئ الثورة تلك المبادئ المستمدة من تجارب حرب التحرير تلك الحروب التي انكشف فيها كل زيف لدول الاستعمار ، فعرفت الجزائر اصدقاءها واعداءها ، وعرفت من عاونها ، ومن عاون عليها ، ومن معرفتها هذه انبثقت سياستها الخارجية فهي لا تكتفي بالالتزام الحياد الايجابي والمناداة بوجوب التعاون على اساس الاحترام المتبادل بين جميع الدول الصغيرة والكبيرة سياسة اكثر دول عدم الانحياز ، وانما هي تعمل على مساندة ومساعدة كل الشعوب المستعمرة ، والتي تناضل من اجل الحرية والاعتناق معنويا وماديا ، وهي كما تساند قضية فلسطين وتعطيها الاولوية من العناية وتعتبرها قضيتها الاولى ، فانها تساند وتساعد كل القضايا العادلة في العالم كقضية شعب فيتنام ، والجنوب العربي ، وثورة كوريا ، وكل الحركات التحررية ، وهذا ما جعل الاستعمار يهاجم حكومة الثورة الشعبية في وسائل اعلامه ، وصحافته يحاول تشويه منهج الجزائر الثوري والاقتصادي

(٢) من خطبة الرئيس بومدين في توديع الحجاج انظر كتاب الجزائر المسلمة منشورات الاوقاف الجزائرية .

والسياسي ، وتآليب القوى الرجعية عليها ، ولكن الجزائر ماضية في نهجها السليم غير ابهة بهذه الدعايات المفضوحة ، فهي شنشنة عرفها العالم من الاستعمار ، ويدركها كل ذى ضمير حي . وهناك من يردد همسات فيها النيل من نهج حكومة الجزائر حاليا ، تعنى هذه الهمسات او الجزائر اعترافا بعض الفتور نحو القضايا العربية . وتوجه اهتمامها الزائد الى الشؤون الافريقية ، والمسؤولون يردون على هذه المزاعم بقولهم :

ان الجزائر تهتم بالقضايا العربية اولا ولاسيما جيرانها ، وبافريقيا وبقضاياها بحكم منهجها التحرري ، فمن مبدأ جبهة التحرير ومن سياسة الجمهورية الجزائرية معاونة الشعوب التي تكافح من أجل التحرر ، والتغلب على التخلف ، ولا ننسى ان الجزائر من الاقطار الافريقية ومن اقواها واغناها وقد تحررت قريبا بعد حروب ضارية مع الاستعمار فمن الطبيعي ان تعنى بقضايا الدول الافريقية وفقا لخطتها ولتتمتع تسرب النفوذ الاجنبي الى هذه الدول المتخلفة وهي بنفس الوقت تقضي على خطر صهيوني محقق نيابة عن نفسها وعن الدول العربية التي لم تول عنايتها اللازمة لهذه الاقطار ولا سيما الدول التي تقوم في الشمال الافريقي .

اما اهتمام الشعب الجزائري بالشؤون العربية فلا حد له وهو يطغى على كل حديث وعلى كل اهتمام ولا سيما موضوع فلسطين ونكسة ٥ حزيران ١٩٦٧ وضرورة ازالتها واسترداد الارض السليبة بطريق القوة فما اخذ بالقوة لا يسترد الا بالقوة والجزائريون لا يوعنون باية حلول سلمية ، عقيدتهم وشعارهم في موضوع الحرب مع اسرائيل الكفاح المسلح ولا شيء غيره وهم لا يرفعون هذا الشعار ولا يقولون بهذا المبدأ اعتباطا وانما يقولونه كهدف يجب ان تستعد له الدول العربية وهي بمقدمتهم ، يقولون به نتيجة التجربة التي عاشتها الثورة الجزائرية ، وتاريخها في كفاحها مع الاستعمار يعطيها هذا الحق رفع شعار الحرب ، واستمرارها في فلسطين وفي سميننا شرق القناة او غرب القناة اذا لزم الامر ، والزمن مع العرب ، ومواردهم لا تنضب وخطوطهم متقاربة داخل اقطارهم ، وبالعكس من ذلك حال عدوتهم اسرائيل لا توافقها الا الحرب الخاطفة ، ويتوقعون على ما سلبوا .

هذا رأيهم الصريح يشترك فيه من كان في مستوى الحزبية او مستوى المسؤولية وهذا رأي جماهير الشعب ، - الكفاح المسلح يقصر الطريق لتحقيق النصر على اسرائيل ، وان الثورة والحرب تصهران وتفضيان على اتردد والخيانة - .

التأميم

اذا انتقد التأميم في بلد من بلدان الشرق العربي او مغربه ، فان التأميم في القطر الجزائري ، تفرضه طبيعة البلد نفسه ، فهو ضرورة لا مناص للجزائريين من تطبيقها ولذلك فان الاستعمار بعد ان حمل عصاه ورحل ، رحل معه الكولون الذين بحماية الاستعمار استغلوا خيرات الجزائر واستثمروا ارضها واستعبدوا انسانها ، فكانوا يملكون العقارات الضخمة ، والمزارع ، والواسعة ، يكدح الفلاح الجزائري ويزرع واذا كان الحصاد ، استثمر الاوربيون الحب والشمر فلما تركوا الجزائر تركوا ورائهم معاملهم ومزارعهم وقصورهم واملاكهم تركوا مصانع قائمة وعمارات سكنية عامرة وخلفوا معامل وفنادق ومناجم ومصارف ومخازن ومقاهي ، فكان التأميم لهذه المخالفات والشركات التي ما كان يملك فيها الوطنيون شياً يذكر ، واجبا قوميا ، لامندوحة من تطبيقه ، اُهمت الحكومة الثورية هذه الاملاك والشركات والبنوك وجعلتها تحت ادارة القطاع العام، فقامت عليها جمعيات تعاونية سيرت ادارتها واشرفت على انتاجها وادامتها .

ولم يشمل التأميم الوطنيون الجزائريين، لانهم في الواقع لا يملكون الا متاجر محدودة ، وانتهجت الحكومة منهجا اشتراكيا ، مستهدفة من ورائه تحقيق تقدم شعبيها وازدهار احواله المعاشية ، ورفع معيشة العامل والفلاح والمثقف الذين هم عماد الشعب ، وعلى سواعدهم تحقق النصر والاستقلال ، وكانوا وقود الثورة وحماتها . واصدرت الجمهورية الشعبية قرارات ١٩٦٢ تلك القرارات التي احتوت نظام التسيير الذاتي لاول مرة ، هذا النظام الذي يخول الفلاحين حق ادارة المزارع ، والعمال حق ادارة المصانع ، باشراف الحكومة ، ادارة جماعية ، وهكذا طبقت القاعدة الاشتراكية القائلة « الارض لمن يفلحها ويعمل بها » وبعبارة صريحة اقول : ان التأميم مكسب من مكاسب الثورة ، و«نجاز وطني تفرضه على الجزائر طبيعة

وضعها بعد رحيل الاوروبيين ، طبق في الجزائر فشمّل المصارف والشركات والارض والمصانع والعقارات ، من اجل بناء اقتصاد سليم ، يرتبط بالمجتمع الجديد ، ويكمل حرية ابناء الشعب ، ويصون الثورة من كل ضغط اجنبي .

والاستقلال الاقتصادي في الدول النامية ، والحديثة العهد بالاستقلال السياسي يعتبر من أهم المجالات الأساسية التي تظهر فيها شخصية الدولة واستقلالها ، وليس من المعقول ان تبقى الجمهورية الجزائرية بعد تلك الحرب التي خاضتها ، اقتصادا بيد المستغلين من الاجانب الذين اذاقوا الشعب تلك الويلات وامتصوا خيرات البلاد واحتججوا مرافقها الاقتصادية ، لم يبقوا بيد الجزائريين مرفقا من هذه المرافق، المصارف، الشركات، المزارع، وسائل النقل، المناجم، الفنادق، المدارس كلها كانت بأيديهم وهذه هي أهم مرافق الاقتصاد الوطني فاذا تركت كما كانت قبل الثورة ، لا يبقى معنى للاستقلال السياسي ، ولا بد ان هؤلاء الاجانب يستغلون هذا المال الناتج من هذه المنافع الحيوية في المؤامرات والكيد للاستقلال الوطني وللثورة ، ولن يخدم الاغراض الوطنية العليا ، بل ويتنافى مع السيادة الوطنية التي ضحى من أجلها الشعب بمليون ونصف مليون شهيد ، وقد يقال ان الخبرة الفنية تنقص الجزائر واذا استلمها الجزائريون فسيسيئون استغلالها وتسييرها وبذلك تضيع الفائدة المرجوة منها وتنضب مواردها ، ولا تكاد تسد نفقاتها ، كما حصل في بلاد كثيرة حصلت لها مثل هذه التجربة ، هذا ما يردده المغرضون وتشيعه صحافة اعداء الثورة والحقيقة ان الجزائر استطاعت ان تحصل على الخبرة الفنية من ابناءها ومن حصلت عليهم من الامم الصديقة والحيادية ، عن طريق الاستخدام والاتفاق مع الفني والخير من اصحاب المهارات كالمهندسين ، والميكانيكيين ، والمدرسين الخ .

المرأة الجزائرية

من الانطباعات التي كان لها عمق في ذهني ، ولم يمح أثرها من خاطري ، وما زالت ذكرياتها تتراءى في ناظري ، المرأة الجزائرية وهي بزيتها الوطني الجميل الابيض كأنها طير البحر رأيناها في عنابة ، وفي الجزائر ، وفي البلدة ، في الشارع ، في السوق وفي المسجد فلم نر الا حشمة ووقارا يليقان بالمرأة الجزائرية

العربية ، ما اجملها في ازارها الابيض الحريري الذي يلفها من كعبها حتى قمة رأسها بشياها ونقابها ولم يبرز منها غير وجهها وكفها ، وقلما رأينا واحدة متسكة في الشوارع أو الاسواق من غير ضرورة ولا تجد واحدة تجلس في مقهى أو منتزه ، والا تخرج الواحدة منهن الا لانجاز عمل يتطلبه البيت او الاسرة ، وقلما تخرج مفردة والغالب انها تخرج مع رفيقة لها او اكثر ، فاذا مرت ، فالجد والقصد في مشيتها وهي كما قال شاعرنا: مر السحابة لاريث ولاعجل ، لاتوقف على واجهات المخازن ولا تطلع للمارة ، الحشمة بادية عليها اذا عاملت والاعتزاز بانوثتها اذا تحدثت ، يدخلن المساجد في اوقات الصلاة بجناح خاص ويحضرن المحاضرات بمنعزل عن الرجال ، ربات اسرة وامهات ولد ، فاذا قضين اعمالهن المنزلية فهن يتزاورن مع الاقارب والجارات ، لم يزاحمن الرجال في الوظائف العامة ويعملن في المخازن كبائعات وعارضات ، والمتعلمات منهن نسبتهن ضئيلة الى مجموع المتعلمين من الذكور ، ولكنهن يتطلعن الى نهضة شاملة لبنات جنسهن في عهد الاستقلال وقد اسهمن في تأسيسه وكان لهن في الثورة دور مشرف تطوعن في صفوف المجاهدين ، وحملن السلاح يدافعن عن الوطن كما فعل الشبان ، فكان منهن الطبيبات والممرضات ، وعلى جهدهن يقوم تزويد الثوار بانباء تحركات العدو ، وايصال المعلومات والمعونات ، وكثيرا ما خاطرن في الليالى العالقات يحملن اوامر جبهة التحرير من مركز الى آخر ، وما قصة جميلة ابو حيرد الا واحدة من قصص اخواتها فتيات الجزائر ، اللاتي رحن ضحية الغدر والتشريد والسجون ، وهن اليوم في معركة البناء يساعدن الرجل في ادارة البيت وتربية الاطفال وفي التعليم مطيعات لازواجهن محبات محبوبات بعيادات عن التبذل والتبرج .

لقد خلق اشترك المرأة الجزائرية في كفاح التحرر ظروفا مواتية لتحطيم القيد الذي يثقل كاهلها ، ولاشراكها بصورة كاملة في ادارة الشؤون العامة وفي تطوير البلاد وعلى الحزب مسؤولية ازالة كل ما يعوق تطور المرأة ، واظهار شخصيتها وان يساند منظماتها ، فما زالت هناك في الجزائر عقليات سلبية ترى فيما تراه ان تبقى المرأة بعيدة عن المعترك الاجتماعي وتقف عند ادارة البيت وطرق التعليم وما زالت هناك فكرة تسود آخرين انها دون

الرجل عقلية وقدرة لتحمل الاعباء ، ولا يستطيع الحزب ان يحقق للمرأة تقدما ما لم يقض على الرجعية ولا يلتفت لانتقاداتها ، ونحن لا نريد للمرأة الجزائرية الا تقدما يشركها في مسؤوليات الجزائر ان تتعلم وتنظم نفسها وتأخذ حريتها ضمن مفاهيم مجتمعنا وديننا .

الزراعة في الجزائر

الارض الصالحة للزراعة في هذا القطر الواسع تناهز العشرين مليون هكتار وزراعة الحبوب وحدها تبلغ زهاء الثلاثة ملايين ، وترتبتها حمراء كالحناء خصبة ، وتعتبر الكروم وما يصدر منها كعصير اهم عناصر الانتاج ، وانتاج الفواكه له دور هام في اقتصاد البلاد ويمثل التبيذ حوالى نصف الصادرات الزراعية وتعتبر الجزائر مصدرا هاما لتصدير الزيتون من حيث تصديره وما يكسب من عائداته ، فيها حوالى ستة ملايين نخلة تنتج تمورا متنوعة وجيدة وكثر في وادى السادرة ووادي زيان ويصدر منه ما يقرب من ٣٠٪ وفيها الفواكه على اختلافها كالموز والتين والكمثرى والبرتقال والليمون والتفاح والاعناب المعدة للاكل واجودها المسكي ، اما الاعناب التى يعمل منها الشراب فلا تباع في الاسواق ولا تؤكل كفاكهة وانما هي خاصة بالتبيذ والخضر والبقول تمثل مساحات كبيرة من ارض الساحل وادخلت زراعة القطن حديثا فنجحت زراعته واعطى نتاجا وافرا عمت زراعته في عمالة عنابة وفيها الغابات المكتضة وتقدر بحوالى ٣٥ مليون هكتار وتنمو في سهولها اشجار السنديان والصنوبر وفي القمم العالية ينمو شجر الارز المعمر وتغطي غابات الفلين مساحات واسعة من ارض الجزائر واشجار الزينة والظلال تغطي ارض الجزائر فحيثما سرت لا تقع عينك الا على مزارع مزدهرة وأشجار مثمرة وارياضها ومنتزهاتها تغمرها الزهور وأشجار الزينة فهي ربيع دائم ومن ير الجزائر وير جبالها وسهولها وما تزدان به من خضرة تشمل كل رباعها لا يرى جبال لبنان بالمقارنة معها الا صحراء جرداء .

والحكومة تهتم اليوم اهتماما بالغا في تطوير الزراعة والاكثر من المعدات الحديثة ليتطور الانتاج وليتغلب الزراع على بقاء اراض واسعة دون التمكن من الاستفادة منها ولذلك تعددت الحملات ذات النفع العام لتعبئة كافة الطاقات لاستخدام اوسع قدر من المساحات.

الصالحة للزراعة وتعدد حملات البذر والحراث وأكثر من استخدام المعدات الحديثة في ميدان الحراث والحصاد وتكونت الاطارات لدعم وتطوير مجهود الانتاج وزودت الحقول بالمختصين والمشرفين الزراعيين الفنيين ، واقامت مراكز تضم المختصين في ميدان التسيير وصيانة الغابات وتزويد المناطق الزراعية بالمرشدين وبالعمال الفنيين ، وقامت المدارس والمعاهد الزراعية لتخريج الزراعيين والمهندسين في الاطارات الزراعية .

وتبذل الحكومة عنايتها في سد النقص الحاصل في تربية الماشية والثروة الحيوانية بسبب الحرب الاخيرة وبسبب ما أتلفه السفاكون من جنود المقاومة السرية فنقصت اعداد الحيوانات والاغنام بصورة خاصة والحكومة جادة في تكثيرها نظرا لحاجة البلاد الى لحومها وصوفها ولبنها ولانها تكون ثروة مهمة للبلاد ، والمراعي كثيرة وتمتد الى مساحات شاسعة تكفي ان يعيش عليها عشرات الملايين من أنواع الماشية وتكون مصدرا مهما لثروة الجزائر ، كما كان شأنها قبل الحرب العالمية الثانية ، وامطارها كثيرة « فان لم يصبها وابل فطل » .

المعادن

وفي الجزائر ثروة معدنية ضخمة وفيها مناجم كثيرة تهتم الحكومة باجراء البحوث فيها وتعمل للاستفادة من هذه الثروة المطمورة . . . يعمل من هذه المناجم ثلاثون منجما فقط قررت الحكومة في مايس سنة ١٩٦٦ تأميمها وكان السبب في تأميمها تلاعب الشركات الاجنبية التي تستنزف مدخراتها دون اي اهتمام لمصالح البلد وقد تكررت سرقاتها مما حمل الحكومة على تأميمها حفظا لهذه الثروة الوطنية .

وتعد الجزائر خامس قطر عربي في انتاج النفط بعد السعودية والكويت وليبيا والعراق ويقدر انتاجها السنوي ب ٣٢ مليون طن يستهلك الجزائريون منه ٣٪ ويصدر الباقي الى فرنسا وتمتد الانابيب من فم البئر الى الساحل والمسافة لا تزيد على ٨٠٠ كيلو ، وتمتلك الجزائر مصفاة تكرير ضخمة وهي اولى مصفاة اقيمت في الشمال الافريقي بل واقدمها في كل افريقيا كما تعتبر الجزائر من كبريات الدول المنتجة للغاز في العالم ويقدر احتياظه بنحو ٢٠٠

بليون متر مكعب وتنتج منه الجزائر حوالي ٤ ملايين طن فقط تصدره الى فرنسا وانكلترا واسبانيا .

المعادن المستخرجة

في مقدمة المعادن التي عملت الجزائر المستقلة على الاستفادة منها و اضافتها الى ثروة البلاد الصلب والحديد ، ففيها اليوم ٢٢ منجما عاملا موزعة في انحاء الجزائر اهمها منجم « الونزة » و « بو خضرة » و « زكار » و « الونشريس » و « بني صاف » و (حنفة) كما يستخرج الفوسفات من جبل العنق ، والرصاص والزنك والنحاس من الونشريس وعين بربر وسيدى قنبر والعايد ، ومنجم حديد الانايب في (تمراسن) ثم منجم الرخام في « بوحنيفة » وجبل فلغلا ، والفحم في « بشار والقنادسة » والحكومة تعمل اليوم لفتح عشرة مناجم جديدة للنحاس والرصاص والزنك والزنبيق في مختلف انحاء القطر .

وفي الجزائر اليوم صناعات تقوم على تجديد وتوسيع المصانع القديمة التي كانت على عهد الفرنسيين واهملوها ، ومن الصناعات الجديدة صناعة الانايب ، والقرميد ، والاسمنت ومعمل الصلب والفولاذ في عناية ، كما استحدثت معامل النسيج في باتنه وذراع بن خدة وقسنطينة ، ومعمل الجلود في الرويبة قرب العاصمة ومعامل الاحذية في سطيف وتبه ، وبلعباس ، ومصانع لعصير الفواكه وللمياه المعدنية منها مصنع الاصنام وسعيدة وهناك مشاريع يجري العمل على انجازها منها مصانع الاقمشة في « عزابة » و « الخروب » ومعمل السكر في تندوف وتصنع التمور في « درفلة » والى جانب هذه المصانع يوجد مصنع سيارات الشحن « بيرلي » الذي كانت تملكه شركة فرنسية فأصبح اليوم مشتركا تملك الجزائر منه ٤٠٪ وكذلك مصنع السيارات الصغيرة « رونو » هذا عدا المصانع المعدة لتزويد الجيش بالاسلحة الخفيفة والعتاة .

استقلالها الاقتصادي

الاقتصاد الجزائري لا يتقيد بدولة دون أخرى وليس لفرنسا كما يتوهم البعض اية سيطرة على اقتصاديات الدولة فكما هي في الاتجاه

السياسي غير منحازة لطرف من الاطراف المتنازعة فهي باقتصادها اعلنت فعليا عدم انحيازها الذي تعبر عنه التزاماتها مع جمع الدول، تعاون ودي مع جميع الشعوب على اساس الاحترام المتبادل للاستقلال الوطني وحرمة التراب الجزائري وكذلك عملت على دعم اقتصادها القائم على الاحترام المتبادل والمنافع المتقابلة مع سائر الدول فقد نوعت من مصادر استيرادها وتصديرها وعقدت أكثر من أربعين اتفاقية اقتصادية وتجارية وثقافية وفنية مع مختلف البلدان مؤكدة رغبتها في محور رواسب الاستعمار التي كانت تجعل من الدولة المستعمرة العميل والمورد الوحيد للبلاد .

وعملت الجزائر بعد الاستقلال مباشرة على استثمار ثروتها الطبيعية فشرعت باستثمارها ونظمت اجهزتها الاقتصادية واخذت في تصنيع البلاد تدريجيا ملاحظة في نفس الوقت ضمان التطور الطبيعي بالزراعة ، وتكاد الجزائر بالنظر الى ما فيها من خيرات زراعية ومعادن ثمينة ومعامل تستغل هذه الخيرات تعلن سياسة الاكتفاء الذاتي ، ففيها معامل للنسيج وللجلود والاحذية ، وللغاز والبتروول ، والصلب والحديد والسيارات والطرق المعبدة والسكك الحديدية التي تربطها بالمغرب وتونس وليبيا ومعمل للسكر ومصنع لسيارات الشحن ، ومصانع لعصير الفواكه ، وحاصلات زراعية تفيض عن الحاجة كل ذلك يجعل اقتصاد الجزائر سليما ورضينا ومكتفيا وقد اعلن الرئيس بومدين ان الجزائر قد اصبحت منذ مطلع سنة ١٩٦٧ غير مدينة لاية دولة بما فيها فرنسا فقد سددت ديونها ودفعت جميع المبالغ التي يستحقها الكولون من جراء تأميم املاكهم ، وعليه فان وضعها الاقتصادي يدعم استقلالها السياسي ويجعله بمنأى من اطماع الطامعين ولاسيما اذا التزم القائمون بأمر الحكم بالصبر والجلد والتزموا بالنظام والانضباط وجنبوا البلاد الهزات السياسية وتمسكوا بالقيم الاسلامية التي امدت الجزائريين بالقوة والتضحية في حرب الاستقلال وانتصروا في معركة التحرير ولا شك عندي ان الجزائريين بنشاطهم وايمانهم وتماسكهم بوحدتهم سينتصرون بمعركة البناء وسيحققون امانى الامة العربية فيهم .

تقسيمات الجزائر الادارية الموقع والمساحة والسكان

تقع الجزائر في قلب المغرب العربي بين خطي عرض ٣٧ر٢١ شمالا . ويحدها من الغرب المغرب الاقصى وموريطانيا ، ومن الشرق تونس وليبيا ، ومن الجنوب مالى والنيجر ، ومن الشمال البحر الابيض المتوسط ، وتبلغ مساحة امتدادها على سواحلها حوالى ١٢٠٠ كم . وتبلغ مساحة الجمهورية الجزائرية ٢ر٢٥٠ر٠٠٠ مليونين ومئتين وخمسين ألف متر مربع « فهي أكبر الاقطار العربية المغربية مساحة ، وبلغ عدد سكانها وفق احصاء ١٩٦٦ : ١٢ر١٠١ر٩٩٤ نسمة مقسمة وفق عمالاتها كما يلي : العاصمة : الجزائر : ١ر٦٤٨ر١٦٨ وعمالة سطيف : ١ر٢٣٧ر٩٢٧ وعمالة عنابة : ٩٤٩٩٨٩ ، الاوراس : ٧٦٥٠٥٢ ، عمالة قسنطينة : ١ر٥١٣ر٠٦٨ ، وعمالة الاصنام : ٧٨٩ر٥٨٣ ، وعمالة المعرية : ٨٧٠ر١٦٣ ، وعمالة مستفانم : ٧٧٨ر٨٦٣ وعمالة الواحات : ٥٠٥٥٥٣ ، وعمالة وهران : ٩٥٨ر٣٦٦ ، وعمالة سعيدة : ٢٣٦ر٩٥٩ وعمالة وعماله السادرة : ٢١١ر٤٧٤ ، وعمالة تيارت : ٣٦١ر٩٦٢ ، وعمالة تيزدوزو : ٨٣٠ر٧٥٨ ، وعمالة تلمسان ٤٤٤ر١١٨ .

وتقسم الجزائر الى اقليمين هما اقليم الجنوب واطليم الشمال ومع ذلك فطبيعة الجزائر تمتاز بانها تضم عددا من الوحدات الطبيعية ممثلة في كثير من الكتل الجبلية والاشرطة الساحلية التي تتسع حيناً وتضيق حيناً آخر وتمتاز بالاوودية النهرية القصيرة والمتوسطة الطول والهضاب العالية او القليلة الارتفاع على ان المظهر العام لهذه الوحدات متشابه لا تنافر فيه ويمكن تقسيمها الى خمسة اقاليم تضاريسية هي :

١ - السهل الساحلى ويختلف اتساعه تبعا لاقتراب جبال الاطلس الساحلية من البحر او ابتعادها عنه ، والمناخ في هذه الاقاليم معتدل بوجه عام فمتوسط الحرارة في كانون الثاني في كل من الجزائر ووهران ١٢-١٤د مئوية وفي تموز ٢٢د-٢٣د مئوية والامطار في هذه الاقاليم تهطل وفيرة وتبلغ كميتها ٥٤٠ ملم ، اما الحياة النباتية فيها فتتنمي الى طراز حوض البحر الابيض المتوسط ، حيث تكثر الفواكه وتنمو زراعتها باختلاف أنواعها وكذلك يزرع فيها الزيتون وفيها نحو عشرة ملايين شجرة وتزرع الحبوب بأنواعها

ويزرع فيها التمر وفيها زهاء ستة ملايين نخلة تجمل أنواعا جيدة من التمر وربما كان تمر الجزائر في المرتبة الثانية بعد تمر العراق جودة وحلاوة ، والاعناب تنمو بهذا السهل الخصب ويعمل منه أحسن الانبذة .

٣ - سلاسل النجود الداخلية : وهي النجود التي تفصل هضاب الظهر والقبائل الكبرى والصغرى ، ويهطل عليها القدر الكافي من الامطار وخصوصا في منتصف العام الشتوي ، وترجع وفرة الامطار الى سببين هما : الارتفاع ، ومواجهة هذه السلاسل للبحر ، ولقد ساعدت وفرة المياه وخصوبة التربة على الاستغلال الزراعي الجيد ، وما زالت بعض المناطق منها تغطيها الغابات التي يكثر فيها الفلين رغم احراق الفرنسيين مساحات واسعة منها أثناء حرب التحرير .

٣ - سلاسل النجود الداخلية : وهي النجود التي تفصل بين الاطلسين الساحلي والصحراوي ، وتمتد من الحدود التونسية حتى غربي الجزائر العاصمة ، وتتركب من تربة رسوبية تخترقها انهار واودية عديدة تختلف سعة وضيقا ، والمناخ فيها معتدل بصفة عامة ، وان يكن متوسط الحرارة في الشتاء اقل منه في الساحل ويتراوح متوسط الحرارة في كانون الثاني في تلمسان بين ٧٪ د مئوية و ١٠ مئوية وفي الداية ٣ و ٦٪ ومتوسطة سقوط المطر معتدل بصورة عامة ويختلف باختلاف المواقع والتضاريس ، فهو في باتنة حوالى ٤٠٠ مم وفي سطيف ٥٤٠ مم وفي بعض المناطق يبلغ ٥٧٠ مم .

٤ - اقليم اطلس الداخلى او الصحراوي : ويشمل الجزء الاكبر من مساحة الجزائر وهو يتألف من سلاسل اطلس الصحراوية ومن امتداد الصحراء وهذا الاقليم اكثر جهات الجزائر جفافا وتشهد حرارة الصيف فيه حتى تبلغ ٤٥ د مئوية وتهبط الى ما دون الصفر شتاءً ، ولا يسقط في هذا الاقليم الا القليل من المطر ، لان ارياح التي تهب من الشمال لا تصله الا وهى جافة فتكون قد افرغت معظم ما تحمل من الرطوبة .

٥ - مناطق الواحات : تبرز هذه الواحات في مناطق معينة ومناخها صحراوي ونصيبها من المطر قليل والحياة فيها تعتمد على النخيل والمراعي ، ومتوسط المطر في الواحات بين مائة ملم الى ١٥٠ ملم .

اعلام الجهاد

ثلاثة رجال اعلام بارزون في تاريخ الجزائر حملوا علم النضال وتوالوا على حمل راية الجهاد وتعاقبوا على زعامة الشعب الجزائري فأدوا لقومهم وأمتهم ووطنهم أوفى ما يكون الوفاء وأصدق ما يكون النصح والواجب نحو دينهم وعروبتهم ، وتاريخهم موصول بتاريخ الجزائر لا يقف تأثيرهم على امسهم ولا ينقطع عند غدهم ، وستبقى الشعلة التي اوقدها تمد الجزائريين بالحرارة والقوة وستبقى مبادوهم السامية تنير الدرب ودعوتهم الخيرة تضيء لابنائهم سبل الاصلاح وتهديهم الى الحكم الصالح ، لذلك كان لزاما على وأنا اكتب هذه الانطباعات والدراسات عن القطر المجاهد البطل ان أتوجها بموجزات من سيرهم الغراء واخبارهم المضيئة - سيرة الامير عبد القادر الحسيني الجزائري وسيرة الامامين الشيخين : عبد الحميد بن باديس والبشير الابراهيمي لما في تقديمها لنشئنا ولابناء أمتنا من قدوة حسنة ففي تقديم المبادئ الخيرة مجسدة في رجالها وابنائها درس واثارة لمن يلقي السمع وهو شهيد .

الامير المجاهد

عبد القادر الجزائري

من يقرأ سيرة الامير عبد القادر الحسيني الجزائري ويرافقه في نشأته ودراسته واسرته ويعرف منزلة هذه الاسرة في ربوع الجزائر والمكانة التي يتمتع بها والده الشيخ محي الدين بن المصطفى الحسيني والزعامة الدينية والحسبية التي تقلدها هذه الاسرة لا يستغرب ما يتمتع به الامير من المزايا المتعددة التي اجتمعت له فهو فقيه محدث ألم بتعاليم الاسلام وتشرب هدى القرآن ، وهو أديب خطيب شاعر والعلم والشعر في اسرته موروثان يلقاهما صبيانها على كبارها ، وهو عالم بالتاريخ والاجتماع يعرف أدوار الشعوب ولاسيما القبائل من الاعراب والبربر وهو على اطلاع واسع بخلافاتهم وأطماعهم وهو الى جانب ثقافته الدينية والادبية والانسانية فارس شجاع لا شبيهه

له في التسديد والرماية ولا ند له في استخدام السيف ، مهاب
الجانب جميل الطلعة سديد الرأي محبوب ذو مروءة وخلق سمح
ويود طلاقة ، فلما نفي حسين باشا حاكم الجزائر وانحلت الحكومة
الجزائرية من ربوعها واستولى الافرنسيون على مدينة الجزائر
ووهران وراحوا يتحفزون الى الاستيلاء على العمالات الاخرى ولم
يلقوا مقاومة تذكر وصار الناس في هرج ومرج لا ناهي عن منكر
ولا راد لبغي الشطار وقطاع الطرق ، قام رؤساء القبائل وزعماء
الارباض والمدن يتفاوضون فيما بينهم وتشاوروا فيمن يختارون للامامة
والامارة يبايعون على الكتاب والسنة يسمعون لامره ونهيه ويحمونه
مما يحمون منه أنفسهم واهليهم ، فلم يجدوا لذلك المنصب الجليل
الا (ذا النسب الطاهر والكمال الباهر رأس الملة والدين قانع
أعداء الله الكافرين أبا المكارم السيد عبدالقادر بن مولانا السيد
محي الدين أيد الله به الاسلام والمسلمين ، وأحيا به ما اندرس من
معالم الدين فبايعوه على كتاب الله العظيم وسنة نبيه الكريم » ان
الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم » (١) وقدمت
الوفود من سائر أنحاء القطر الجزائري فبايعه رؤسائهم ومرؤوسوهم
وكبيرهم وصغيرهم بيعة كاملة تامة بيعة سمع وطاعة بيعة يعز الله
بها الاسلام يمنعون عنه السوء بما يمنعون به أنفسهم وأولادهم
وأموالهم يطيعونه ما ساسهم بالشريعة الغراء وينصرونه في سلمه
وحربه وينودون عن الاوطان تحت قيادته فمن وفى بيعته نال
الرضا من الله والامن والدعة في ظل عدالة الاسلام ومن نكث فانما
ينكث على نفسه وخسر في يومه وأمسه .

قدمت الوفود الى السيد الجليل محي الدين عميد الاسرة
الحسنية ورئيس الدوحة الهاشمية والزموه أن ينهض هو ونجله
للنود عن البلاد فقد كثر فيها الفساد وتولى بين الناس الكرب
والنكد وتسلب العدو على بلادهم ولما كان الشيخ لا يقوى على تحمل
هذه الاعباء لعلو سنه لم ير بدا من قبول البيعة لابنه الذي قد
بلغ أشده وارهدف حده واستكملت فيه شروطها من الهدى وعلو

(١) من خطبة البيعة ألقاها في الوفود العلامة (ابن حوا المجاهري انظر صفحة



الامير عبدالقادر الجزائري
الذي قاد الثورة من ١٨٣٢ - ١٨٤٨
- ١٠٥ -

الهمة وقوة الحواس والفتوة والعلم والحلم وكمال الخلق وشرف النسب فندب نفسه لاعتباؤها - وقال أنا لها - فذهبت البشائر الى سائر مدن الجزائر وجاءته الوفود معلنة الرضا والقبول وبايعته على الطاعة والذب عن الاوطان ، وكان يوم اعلان تنصيبه يوما مشهودا في مدينة (معسكر) وحين حضرت صلاة الظهر صلى الناس وخطبهم خطبة مبتكرة أعلن فيها سياسته الداخلية واعلانه للجهاد الذي هو فرض على المسلم القادر للذود عن أرض الجزائر وحرية أهلها . وكتب العالم الكبير ابن آمنة صك البيعة ، قال :

« بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد الذي لا نبي بعده ، الحمد لله الذي جعل نصب الامام من مهمات الدين لتصان به النفوس والاموال وتجتمع كلمة المسلمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين واله واصحابه أجمعين . »

وبعد فقد قال (صلى الله عليه وسلم) ان الله يحمي بالسلطان، ما لا يحمي بالقرآن(١) . هذا في الزمان الذي فاض فيه العدل ونضب فيه الجهل فما بالك بزماننا الذي كثر فيه الباطل وانتشر ، وخفي فيه الحق ولم يظهر له أثر ، حتى ان اعداء الله الكافرين ملكوا كثيرا من بلاد الاسلام وتشتمت الكلمة واختل النظام ولم يجد الناس لقتالهم سبيلا ولا من يكون للجهاد دليلا ، فلجأوا الى الله تعالى ، وسألوه ان ييسر لهم من يقوم بأمر دينهم فما وجدوا من تتفق عليه كلمة أهل الحل والعقد سوى السيد محي الدين بن مصطفى المختار لكماله وكثرة ما عنده من الاعوان والانصار ، فاعتذر واخيرا وافق على نصبه ونصرته لكونه : ذا حزم وعزم وشجاعة وعقل سليم وذات سليمة ، صالحا لتنفيذ الاحكام فاجتمع أهل الحل والعقد وبايعوه فحضر للبيعة : جميع اهل « غريس الحشم » شرقي وغربي وعباسي وخالدي وابراهيمى وحسانى وعوفى وجعفرى وبرجى وشقرانى وغيرهم . . وكبني السيد « دحو » وبني السيد « احمد بن علي » و « الزلامطة » و « مفراره » و « خلوبه » و « المشارف » وكافة اهل « وادى الحمام » وجماهير مدينة « معسكر » رؤساؤها وعلماؤها ، وحضر من العلماء الاعلام والاشراف خلق كثير ، وكانت البيعة قد تمت في الثالث من رجب

(٢) نص الحديث ان الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن .

الفرد سنة ثمان وأربعين ومائتين والـف « ١٢٤٨ » وتصادف السابع والعشرين من تشرين الثاني سنة ١٨٣٢ وسن الامير ٢٤ سنة وقام عمه السيد العالم الشاعر علي ابي طالب فألقى كلمة بالمناسبة قال : بعد الحمد لله والصلاة على نبيه بعد انعقاد اميعة للامام المعظم والامير الجليل المفخم ان اخينا السيد عبد القادر بن محي الدين أحيا الله بهما الدين واعانهما على القيام بامور أهله ، ودمر بهما الكفرة اولي العناد وأهلك بسطوتهما اهل البغي والفساد بايعناه على السمع والطاعة وامثال الامر ولو في ولد الواحد منا أو نفسه وقدمنا نفسه على انفسنا وحقه على حقوقنا ، واني اوصيه بتقوى الله وطاعته في السر والعلانية والوقوف عند الحدود الشرعية ورد مسائل الشرع اليه وبتشميمه عن ساعد الجد في قطع شأفة شياطين الانس كالمحاربين وقطاع السبل وأهل الغيلة والسرقه وغيرهم اللهم أيده وانصره نصرا تعز به الدين والى التقوى في قلبه وقوة اليقين واحي به ما دثر من أحكام الخلفاء الراشدين واتمم لنا المقصود بما ينقطع به قلب الجحود آمين » .

أثر الدين :

مما قدمته من تفصيل عما لامس بيعة الامير عبد القادر الجزائري نلمح الرواح الدينية التي كانت تسيطر على التحركات التحررية في الجزائر ولها اتصال بما هو كائن اليوم في الاطر الاسلامية شرقها وغربها خلال القرن التاسع عشر وأثناء لحملات المسعورة التي قام بها الغرب على المسلمين وزحفت أساطيله لاعتلاك أوطانهم فقامت تحركات فكرية مستمدة قوتها من تعاليم الاسلام اندفعت تناهض الاستعمار الغربي وتدعو الى الانعتاق من الجمود والتخلف ، وترمي الى التجديد والاصلاح الديني ، والتهيؤ لمناهضة قوى الشر التي هبت من الغرب ، ففي الجزيرة العربية والمغرب وليبيا وفي مصر والقفقاس والسودان هبت ثورات اسلامية كانت تستهدف التحرر من الجمود الفكري والديني وتطالب بالاصلاح والعودة الى السنة والقرآن ، تتجمع تحت زعامة دينية تهدف الى التحرر من الاستعمار ، وتسعى لبناء مجتمع اسلامي مستنير ، لا يخضع لنفوذ أجنبي ، ولا يجمد على التقليد والحشوية ، واذ معنا النظر وجدنا هذه الثورات التحررية في القرن التاسع عشر

كلها تستمد قوتها وهديتها من تعاليم الاسلام ، وان الحافز لها عوامل دينية وقومية وانتفع منها العاملون في الحقل القومي والوطني ، والدين الاسلامي بالوقت الذي يرابى اتباعه على العقيدة الدينية يغرس في نفوسهم حب أوطانهم وحب الحرية ، وكان العلماء ورجال الدين الاحرار هم دعاء المقاومة وأبطال النضال بل كانوا في أغلب الاحوال على رأس الثورات التي قامت منذ أوائل القرن التاسع عشر * فهذا الامير عبدالقادر الجزائري والمهدي ، والتعايشي ، ومحمد بن علي السنوسي ، ومحمد ابن عبد الوهاب والشيخ شامل ، ومن بعدهم جمال الدين الافغاني والامام محمد عبده والشيخ عبد الرحمن الكواكبي واقبال ومحمد علي جناح ، كل هؤلاء زعماء حركة اصلاحية تحريرية استمدت اهدافها من الاسلام ، بعضها كتب لها النجاح وبعضها أصابها الضعف وخفتت جذوتها ولكن الى حين اذ ان مبادئ الدعاة الاحرار ظلت تسري شعلتها في النفوس المؤمنة تعمل عملها في تهيئة الجماهير حتى اذا استكملت اسبابها وحصلت الدوافع المثيرة انبعثت تتسع شعلتها فتتحرك النار من جديد وتبعث ما كان كامنا منها كما حصل في الجزائر وفي الاقطار العربية ضد الاستعمار ، وكم يخطيء اولئك الزعماء القوميون الذين يعتمدون على القومية وحدها فانهم لا يلبثون طويلا حتى يجدوا انفسهم في عزلة عن الجماهير من أبناء شعوبهم كثيرا ما تعرضهم للتأمرات والانقلابات لابتعادهم عن الاسلام الذي سيبقى ردا قويا للعروبة يمددها بمبادئه واتباعه وهم يربون على ستمائة مليون .

نهاية حروب الامير عبدالقادر :

علمنا فيما قدمناه في الفصول السابقة ان الامير بعد تلك الحروب الشعواء التي خاضها مع الفرنسيين وانتصاراته الباهرة في مواقع متعددة اضطر أخيرا وابعد سبعة عشر عاما أن يترك مرآكش ويلتحق بارض الجزائر نزولا عند ارادة سلطانها الذي عقد اتفاقا مع الفرنسيين على اخراج الامير وعدم تقديم العون له بل ومطاردته * واشد ما ارمض قلب الامير وأوجع نفسه أن يطعن من الخاف ويقاتل ممن كانوا له عونوا من المراكشين بامر من سلطانها

فدافعهم وما زال يوالي الكر عليهم الى ان جازت الاثقال والحريم
والاولاد وادي « عجرود » وهو يتمثل بقول الشاعر :

وظلم ذوي القربى اشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند
واستمر الامير سائرا بأهله وخاصته مانعا لحوزته دافعا الذل
بعزته الى ان بلغ جبل بني خالد وبهذا انتهت خاتمة المحن
ولسانه يردد :

هذا الذي سبق القضاء به والدهر في الانسان ذو دول
ما قر في أيدي قوابله حتى اذيق (١) الصاب في العسل

وبلغ به اليأس حده حين رأى بني خالد وأقواما آخرين غيرهم
يتراخون عن نصرته بل وكانوا يأترون به فجمع أعرانه وخاصته من
اهله فشاورهم وقال لهم « يا قوم ان الاحوال كما ترون والاخبار
على ما تسمعون فما الرأي وما الحيلة ؟

فقالوا الرأي لسيدنا فالذي يراه نحن معه فيه ، فقال :

لا أرى الا التسليم لقضاء الله تعالى والرضا به ولقد اجهدت
نفسي في الذب عن الدين والبلاد ، وبذلت وسعي في طاب راحة
الحاضر والباد ، وذلك من حين اهتز غصن شبابي وافتر عن شبة
الهند نابي . واقمت على ذلك ما ينيف على سبع عشرة سنة اقتحم
المهالك واملأ بالجيوش الجرارة الفجاج والمسالك استجقر العدو
على كثرته . واستسهل استعصابه واتوغل غير خائف أوديته وشعابه
وارتب له في طريقه الرصائد وانصب له المكائد والمصائد تارة انقض
عليه انقضاض الجارح وأخرى انصب عليه انصباب الطير الى
المسارح وكثيرا ما كنت ابنته فافنيه واصبحه فأبرد غليلي منه
وأشفيه ولا زلت في أيامي كلها ارى المنية ولا الدنية واشمر عن
أقوى ساعد وبنان واقضي حق الجهاد بالمهند والسنان التي أن
فقدت المعاضد والمساعد وفني الطارف من أموالني والتالد ، ودبت
اني من بني ديني الافاعي واشتملت علي منهم المساعي والان بلغ
السييل الزبي والحزام الطيبين فسبحان من لا يكيده كائد ولا يبيد
ملكه ، وكل شيء بائد .

(٣) الصواب أذيف لا أذيق .

ملكى وتسلمني الجموع
لم تسلم القلب الضلوع
بهواه ذلي والخضوع
ل وكان من أملي الرجوع
والاصل ، تتبعه الفروع

ان يسلب القوم العدى
فالقلب ، بين ضلوعه
أجلي تأخر لم يكن
ما سرت - قط - الى القتا
شميم الازلى أنا منهم

ثم أخذ اتبعه يتداولون الرأي بينهم فقرر القرار بالتسليم
وأن يكون التسليم الى الفرنسيين فبعث رسولا في ذلك الى الجنرال
« لامورسيير » القائد العام فقابل رسوله الجنرال وابلغهُ رغبة
الامير شفويا فاهتز للنبا سرورا وبعث الى الامير سيفه مع ورقة
ختمها بختمه على بياض ليشترط الامير ما يرضى به من الشروط
له ولاصحابه ، وكتب الى الملك مبشرا بذلك وقال في رسالته اليه :
« انني بهذه الدقيقة ، ممتطيا جوادي للذهاب لدائرة عبد القادر
ولا يوجد عندي فرصة لابعث اليكم بنسخة التحرير الذي اخذته
منه أو جوابي له ويكفيني ان اقرر بانني قد اتفقت معه بانه هو
وعائلته يذهبان الى عكا أو الاسكندرية وهذان المحلان هو الذى
عينهما في شروطه وصادقت عليهما واني ملتزم بان أقوم بما
اشترطه وقد عملت ذلك بكمال الاعتقاد من ان جلالتكم والحكومة
تصادقون عليه ما دام عبد القادر اعتمد على قولى وخطي وبعث
البريد الى الدوق (دومال) ابن الملك حاكم الجزائر فارتاح لذلك
وركب بارجة وجاء الى مرسي « جامع الغزوات » وعند وصوله اليها
بعث الى الجنرال يخبره انه قد وافقه على قبول ما اشترطه الامير
وأمره ان يزيده في ذلك تأكيدا ويعطيه ميثاقا غليظا يطمئن به
قلبه ، ولم يسترسل الامير لليأس ولم يستعجل الامور واطهر غاية
التبصر والتربص وترددت الرسل بينه وبين الجنرال فسي ربط
الميثاق وأحكام وثيقة التسليم ودام التراسل بينهما ثلاثة أيام وتم
الامر على شروط منها :

أن يحملوه مع جميع عائلته الى عكا والاسكندرية
أن لا يتعرضوا لمن يريد السفر معه من الضباط والعساكر
وان الذي يبقى منهم في الوطن يكون آمنا على نفسه وماله .

تم توجه بأهله وخاصته الى المرسى حيث وجد في استقباله الكولونيل « مونتبان » في خمسمائة فارس بانتظاره في مقام المرائب سيدي ابراهيم وهو الموضع الذي كان الامير قد انتصر فيه على الفرنسيين قبل عامين وأوقع بهم هزيمة منكرة ، فنزل الامير وصلى في المقام ركعات ثم سار ووراءه الموكب بكل احترام ولما قرب من المرسى استقبله حاكم الجزائر وفي معيته الجنرال (لامورسيير) وغيره من القواد وقابلوه بالتكريم والاحترام .

وبعد أن استقر بهم المجلس قال الامير لابن الملك حاكم الجزائر : هذه الساعة التي قدر الله تعالى ان يكون فيها ما نحن فيه الان وقد اخذت على الجنرال لامورسيير عهدا وميثاقا فلا اخشى ان ينقضه ابن ملك فرنسا وعظيمها فأجابه الدوق بما يوافق قول الجنرال ويتبت عهده فقام الامير وقدم له سيفه وقال له :

« اني احسب هذا شرفا قدم لفرنسا وفخرا عظيما حصل لها » وفي اليوم الثاني توجه الدوق نحو الجيش الفرنسي المقبل من مخيماته الى المرسى ليقوموا بالسلام وتوديع الامير بصفة عسكرية فلما عاد تلقاه الامير على جواده الادهم وبعد أن نزل عنه اهداه الى الدوق مع بندقيته وساعته فقبلها شاكرا وعاد الدوق فأكد للامير العهد وزاده وثوقا وأهدى للامير بندقيته وساعته ثم سأله عمّن يرافقه في غربته الى الشرق فسمى له أهله وأولاده وخليفته مصطفى بن التهامي والسيد قدور بن علال وغيرهما من اتباعه وأنصاره في مائتي شخص . رأي احد قادة فرنسا ممن اشترك في الحرب ضد الامير .

قال :

« انه مما يوجب الحيرة ويستحق التعجب ان جيش الامير كاد في أعلى تقدير ان يصل الى الفي فارس وعشرة الاف من المشاة وقد قاوم به جيشا عظيما من جيوش أكبر دولة من دول اوربا ، بينح عدده : مائة ألف من المشاة وستة الاف من الفرسان مدة ست عشرة سنة !! واعجب من ذلك انهم كانوا يدخلون في معسكرنا ريقا تلوندا من ورائنا ومن ميمنتنا وميسرتنا ويهربون في الوقت الذي نصور فيه القبض عليهم باليد ، والعجب كل العجب انهم كانوا يتعبون معسكرنا

ويقالون منه بتجاوزاتهم الدائمة ، ويظهرون بالامنية التامة غير مبالين بما كان ولا مهتمين بما سيكون فليت شعري بماذا يجاب من سأل عن الفرق بيننا وبينهم ، ومن الذي يستحق المدح منا ؟! » .
والاعجب ان يسأل هذا القائد عنم يستحق المدح ، أي مدح المعتدي ؟ أي مدح السفاك الذي ينهب شعبا آمنا يقتل ابناءه ويحرق دياره ويخرب عمارته ويشرد الاطفال والنساء والشيوخ ويبيدهم ، وهل يتساوى في عرف البشرية مدافع عن دينه ووطنه وماله وناهب قاتل سافل مجرم ، الا في منطق الاستعمار وأربابه الذين ماتت ضمائرهم وانسلخوا من جنس الانسانية ؟!

الحرب الخاطفة :

كان الامير خفيف الحركة سريع التحرك ينتقل بفرسانه بخفة وبسرعة كانت تذهل خصومه من الفرنسيين وبهذه الحرب الخاطفة كان يهاجم اعداءه وينتصر عليهم ويتركهم قبل ان يفيقوا من الضربة فاذا تهيأوا للهجوم لم يجدوا احدا ، يقول « لويس دينلوت » في تاريخه ان « المولود بن عراش » وزير السلطان عبدالقادر ومعتمه في عقد المعاهدة الاولى مع الجنرال دي ميشيل لما وفد عليه ، حاملا صكها الذي صادق عليه الامير وكان امراء الجيش الفرنسي جائسين حسب مراتبهم وانعسكر مصطفى حولهم يسمعون ما تقرر في الصك وبعد تلاوته امضاه الجنرال بخطه ، ثم التفت الى ابن عراش وقال له :
- ان العرب لاتجهل قوة فرنسا واستعدادها . فأجابه ابن عراش :
- نعم ! ان العرب لا تنكر قوة سلطنة فرنسا واقتدارها ثم قال الجنرال :

- انني كنت عازما قبل المعاهدة على ان اطلب من دولتي عشرة الاف جندي زيادة على ما عندي واخرج من هذه المدينة واتابع محاربتكم مدة شهر وما يدريك يا مولود ان هذا يدخل على سلطانك الوهن ويلحق به الضعف ، فأجابه ابن عراش :

- اننا لا نحاربكم محاربة نظام وترتيب ولكن محاربة هجوم واقدام ، ولو فعلت ما قلت وخرجتم بهذه القوة ، كما نتقهقر امامكم متوغلين في الصحراء بأهلنا وأثقالنا وفي حال هذا التقهقر نناوشكم القتال حتى لا ترجعوا عنا ثم نصابركم حتى تضعف شوكتكم وتلين

قوتكم ومتمى سنحت الفرصة وتورطتم في فيافي الصحراء قابنا الكرة عليكم وأحاطت جيوشنا بكم من كل ناحية وتكون ذخائركم قد نفذت وقوتكم قد ذهبت وعساكركم أوهنها التعب وأضر بها السغب فحينئذ ماذا كنت تصنع يا جنرال ؟ » •

قال : فلما سمع الجنرال هذا الجواب الصريح المفصح عن خطط ما كانت تخطر له على بال ، تعجب ولم يسعه الا السكوت •

قال : صاحب الجامعة بعد ذكر ترجمة الامير في مشاهير المتقدمين والمتأخرين « فلا يسع المؤرخ الشرقي غير الوقوف بأزاء عظمته متفكرا وبأسباب سقوطها معتبرا ، لان الصراع بينه وبين الجنود الفرنسية كان بين مبدئين لا بين قوتين حربيتين احدهما استقلال الممالك الشرقية والثاني اطماع اوروبا الاستعمارية ، غير ان قوة الطمع زعزعت استقلال الشرق واستشعر اهله انهم مطحونون برحاه فازداد بأسهم ولو قوي المبدأ الاول لقوي رجاؤهم وزاد بأسهم وليت شعري ما يقول المؤرخ الغربي ، بعد امعان النظر في دولة احكم اساسها منذ ألف واربع مئة سنة فقد استولت على مستعمرات امير عمر دولته سنة بعد ان قهر رجالها وابدأ أبطالها وشغلها سبعة عشر عاما الى أن أراد الله انقاز ما قدره وقضاه عاضدها اقارانه وساعدها عليه جيرانه فاستسلم القضاء مولاه وسلم اليها نفسه برضاه على شرط موقع من الجانبين « فهل وفت فرنسا بشروط التسليم ؟ • وهل لغادر وفاء ، أو لمستعمر عهد أو لقوي قول ؟ •

غدر فرنسا بالامير الجزائري

حارب الامير عبدالقادر الحسيني شارل الخامس ولويس فيليب نابليون الثالث امبراطور الجمهورية الثانية كما حارب الامبراطورية الفرنسية الثالثة وكافح تحت امرته الجزائريون وقاوموا فرنسا مقاومة عنيفة ١٧ سنة والحرب تلتهم الالاف من الفرنسيين وخسائرهم كبيرة جدا بالنسبة الى خسائر جيش الامير الذي ظل يناضل وعمره لا يزيد على اربع وعشرين سنة ولم يرم سيفه الا وقد تجاوز الاربعين ، وعرف بالشهامة وقوة الشكيمة ، مثل كرامة الجزائر وعزتها ونال اعجاب خصومه قبل اصدقائه ، يقول جبرائيل

اسكوير : ان قوته الحقيقية تكمن في سرعة حركاته التي لها الفضل الاكبر في تفادي هجمات الاعداء ، وكذا قوة شخصيته التي رفعت من روحه المعنوية حتى استطاع ان يوالي هجماته رغم ان العدو قد الحق خسائر فادحة بقواته ، كان حقا يتمتع بقوة خارقة ، واعترف القادة الفرنسيون الذين حاربوه بشجاعته وبطولته وقالوا « على الرغم من كثرة عدد القوات المحاربة التي قدناها فقد استطاع الامير عبدالقادر ان يتفادى كثيرا من هجمائنا رغم قلة عدد قواته ويرجع الفضل الى معرفته التامة بطبيعة البلاد ومكانته العظيمة بين العرب »

احبط بقواته الضئيلة هجمات الجيش الفرنسي في اكثر من موقعة وانزل خسائر بقوات يقودها كبار القواد العسكريين المدربين ولما لم يتمكنوا من الانتصار عليه عقدوا معه هدنة او معاهدة سلام لكن الغدر كان يكمن في سطورها فلما قويت شكيمتهم وزادت قواتهم نقضوها واستأنفوا الحرب ، كان الحقد يملا صدور الفرنسيين وكان حب الانتقام يتغلب على الشرف الذي اقسمه قائدهم والخيانة هي المبيتة من الملك وحكومته رغبة في ارضاء الكثيرين من النواب وغيرهم ممن لهم ثارات عند الامير : وصلت البارجة التي اقلت الامير الجريح الى طولون بحجة التزود بالوقود في اليوم الاول من كانون الثاني سنة ١٨٤٨ وبينما الامير ينتظر اقلاعها اذ دخل عليه حاكم طولون واخبره ان الاقامة هنا لاجل اخبار الحكومة العثمانية واستئذنانها في امر قبولك وكذلك الحال مع مصر وما عتم ان جاءه الكولونيل « دوماس » واعلمه انه قد عين من قبل الملك للاقامة معه واخبره حقيقة الامر ، فقد كاشفه ان فرنسا عارضت في اتمام ما وقع التعهد به من الاذن لكم بالسفر الى الشرق فلذلك يعتذر الملك عن عدم الوفاء والذي يرتأيه ان تسكن بلاد فرنسا وتختار أماكن مناسبة لمقامك اعالي ، ولمن معك من اصدقائك واتباعك من الجزائريين ويسمح لزوارك ان يحضروا لزيارتك متى شاءوا فأجاب الامير ها انا بين ايديكم فافعلوا ما بدا لكم ولا يمكن ان اترك انجاز الوفاء بالعهد وتنفيذ شروطه ما دمت حيا ومن اعجب ما كان يسمع انني كنت ارى نفسى ضيفكم فجعلتموني اسيركم واخذتم تعددون علي امورا قمت بها ذبا عن ديني وحماية لبلادي ولا زال التفاخر بها وبامثالها قديما وحديثا ، فان القيام بها دليل على كمال الرجولة

والعدول عنها برهان على ضعف الانسانية وعلى كل حال فالعار
والعيب عليكم لا علي ولو لم الق بنفسى اليكم ما وصلتتم الى التحكم في
أمري والتخير في شأنى والامر لله *

واخيرا رفعت قضية الامير الى مجلس الامة فحصل بين النواب
اختلاف كبير قال بعضهم ، ان الامير خرج عن الطرق المرعية بين
المتحاربين فلا عهد له عندنا يجب الوفاء به ، وقال اخرون بالرشاء
٠٠٠ وفي السادس من شباط سنة ١٨٤٨ تكلم وزير الخارجية في
مجلس الامة قائلا :

« لو فرضنا اننا لا نتمكن من ارسال الامير الى عكا ، لكره
الدولة العثمانية لا تعترف باستيلائنا على بلاد الجزائر فاننا نتمكن
من ارساله الى الاسكندرية فاجابه رئيس الوزراء :

« ان المخابرة جارية بيننا وبين محمد علي باشا صاحب مصر
وقد طلبنا منه الكفالات اللازمة لذلك » وقامت الجمهورية سنة
١٨٤٨ واوشدت حكومتها الكولونيل « اوليفيان » ليستطلع احوال
الامير وقبل عودته الى فرنسا طلب من الامير ان يكتب الى الحكومة
كتابا يتعهد به الا ينوي العودة الى الجزائر ولا يخيس برعده ولا
ينقض عهده ، فزوده الامير بكتاب اكد عهده الماضى واقسم لهم انه
لن يعود الى الجزائر ولا ينوي القيام بأية ثورة مطلقا ، ومما جاء
بكتابه :

« فانكم بنيتم أمركم على دعائم العدل والانصاف والوفاء
بالعهد والصدق بالوعد وان نقمتم على ما جرى بيني وبينكم من
الحروب التي اتصلت عدة سنين فما اظن احدا ممن على وجه الارض
من البشر ينكره علي او يذمني به ، لانني رجل اوجب علي ديني
ان اذافع عنه وعن ارض اهله المتمسكين بعروته الوثقى ، فقامت بذلك
وبذلت وسعي فيه ما استطعت ولما ظهر لي انتهاء اجل قيامي بهذه
العبادة التي حزت بها - والله الحمد - شرف الدنيا والآخرة .
وتلاشت الهمم وتقاعدت العزائم ونفذ ما كان عندي من المواد
والاسباب التي كان القيام بها سلمت وقلت « ان الارض لله ، يورثها
من يشاء من عباده فهو اقامني حيث شاء واقعدني حيث شاء » ثم
قص بكتابه شروط التسليم وكيف انه وثق بالشرف العسكري
وبشرف فرنسا وطالب بوفاء العهد والسماح له بالسفر الى عكا او

الاسكندرية ، فلما وصل الكتاب الى الحكومة حصل جدل ونفار بين الاعضاء انتهى بصدور قرار يقول ان الجمهورية لا ترى نفسها مرتبطة بعهد مع الامير بل ترى انه اخذ اسيرا تتركه كما تركته الحكومة السالفة .

فلما وصل نبأ القرار الى الامير اسف واغتم وقال انا السبب الوحيد في ما جرى والذي غرني وواقعتي بيدهم دعواهم : انهم قوم لا ينقضون العهد ولا يخلفون الوعد فاذا بهم لا عهد لهم ولا ميثاق بل عهدهم مكيدة وخديعة » .

وفي الواحد من عشرين من نيسان ١٨٤٨ سُفِّر الى معقل « بر » على احدود الاسبانية حتى اذا امضى فيها ستة أشهر أمرت الحكومة بنقله الى مدينة « امبواز » التابعة لمقاطعة « اورليان » وكان الاهتمام به والعناية بأمره وتسقط اخباره ملحوظا يجري له التكريم من عليبة القوم ومن جماهير الشعب ولما وصل الى القصر الذي اعد له قال له الضابط المكلف بحراسته « الان قد زالت مخاوفي وعاد الي اطمئناني وأمنت عليك لانه لا تخلو عائلة من فرنسا الا ولها ثأر عليك ولذلك كلما وصلنا الى مدينة يتملكني الخوف خشية اغتيالك او الهجوم عليك » .

وامبواز مدينة في وسطها قصر عظيم للموكم الاقدمين ذاهب في الجو مشرف على بساط سندسى وبطاح مشجرة ويطل على النهر الذي يشق وسط المدينة ، فأقام فيه اربع سنوات لا يروعه ولا يكسره الا قلقه من اجل وطنه واصحابه ، ولم يتجدد له ما يزعجه وان كان الكرب في باطنه كامنا ولسانه يردد :

الدهر خلخلني مثل النساء وكم

شنتفت من قبل ذا آذان اكفائي

ذكر مؤرخه ولده في « تحفة الزائر » نقلا عن شرشل في تأريخه عند ذكره الخبر ما ملخصه « ان الامير عبدالقادر ما زال ذا هممة عالية لم تؤثر فيه شدة المشاق التي احاطت به من كل ناحية ولو المت بغيره لاذلته اذلالا ، وأعدمته الصبر والتجلد تفصيلا واجمالا وقال : وكان الناس يتقاطرون اليه من جميع انحاء فرنسا وغيرها لمشاهدة حاله في اسره ، فكأنوا يعجبون من سمو همته وبعده عن اظهار الضجر وتسليمه لتصاريف القدر وكان الكثيرون من اصحاب المناصب

وارباب السياسة وقواد الحرب يزورونه ويظهرون له الاعظام والاعجاب وكان يصرف ساعات كثيرة في مقابلة اولئك القاصدين فكان يدهشهم انه لم يظهر اى تيرم ويقابلهم بالمشـ والاكرام وكان السنيور « دوبيش اسقف الجزائر » صديقا للامير فكتب الى الجنرال « دumas » يهنئه بالرتبة التي نالها ويخبره بعزمه على زيارة الامير فكتب اليه يقول :

(انك ايها الاسقف المحترم ذاهب لترى الامير الاسير وحقا ان سفرك هذا لا يذهب عبثا ولا يخفى انك قد عرفت الامير عبدالقادر حينما كان السعد خديمه والعز رفيقه وكانت بلاد الجزائر كلها تعترف بسيادته وسيطرته وستجده الان من حيث عزة النفس وقوة الجاش اعظم واكثر مما كان في زمان اقباله وستجده الينا ودودا بشوشا في وجه من يزوره صابرا لا يظهر الضجر عاذرا لاعوانه متغافلا عن اساءاتهم وبالجملة ستزداد علما ومعرفة به فوق ما امتنازت به حياتك)

وفيما الامير يرتقب الفرج من محنته اذا بالانباء تصله ان الجنرال لامورسيير - قد اصبح وزيرا للحرب وهو الذى ارسل الى الامير سيفه وخاتمة اليملى شروط التسليم ففرح بالنبا وعلق عليه املا بالافراج عنه نظرا لانه هو المسؤول الاول عن تنفيذ العقد فكتب اليه يذكره بعهدده وقال له فيما قال *

« ان كثيرا ممن لا المام لهم بما وقع بيني وبينك يعتقدون انك غلبتني في الحرب واجبرتني على التسليم والقاء السلاح فينبغي لك ان توضح لهم القضية وتوقفهم على ما جهلوه من امرنا وبذلك تجد منهم من يسعفك ويأخذ بيدك في الوفاء بعهدك الذى هو في الحقيقة عهد دولة فرنسا بل الشعب كله الكونك كنت وقتئذ رئيس جيوشهم ونائب ملكهم فى كل ما تجريه وبالجملة فان وفيتهم فانكم تنالون فخرا كبيرا بين امم العالم وان نقضتم واخلفتم فلا شك انكم ترتكبون فى ذلك امرا شنيعا يسقط به قدركم ويقبح - بارتكابه - ذكركم فى العالم كله *

فكان كتاب الامير داهية من الدواهي لسعت الجنرال فحركت كوامن احقاده وسواكن احنه فأمر ان تشدد المراقبة على الامير ويمنع زواره ولا يسمح له بالتريض خارج القصر فى الوقت الذى نجد هذا

الجنرال قبل أن يصبح وزيراً كان يدافع النواب الذين هاجموا لقبول التسليم على تلك الشروط وكان بإمكانه أن يقبض على الأمير أسير حرب فرد عليهم :

ان هذا اللوم الشديد قد وقع على بجنحي للسلم في موضع يجب فيه الحرب بزعمكم وانا اتحقق اني لو ركبت الخطر بالزحف على عبدالقادر ما رجعت الا بخيمته وسجاده وانه ليذهب الى الصحراء بحيث لايمكنني ان اصل اليه وهذا أكد عندي من ان يقع في يدي لان عبدالقادر ذو قوة وصلابة في دينه مشتهر في الصدق والامانة في وطنه شديد التمسك بمبادئه وهذا الامر الاوحد والسبب الاعظم الداعي لاجتماع القلوب عليه وان مبدأه الفريد هو الذي شهره في جميع الجهات ولاشك ان الظفر الذي حصل للرجل الذي حاربناه في وقائعه هو ثمرة ما قررناه ومن كان هذا شأنه وسيره فلا بد وان يحدث خطراً عظيماً ان ترك في بلاده ، واني ما سلكت الاجادة اصواب ومع هذا فارجعوه الى محله مع القوة التي كانت معه فقط وجربوا ان تمسكوه عنوة .

وأنا الحاكم العام ما قبلنا تسليمه على شروطه الا لاننا اخترنا راحة فرنسا وعساكرها التي اضنكها التعب وكثرة المصاريف من غير طائل تحصل عليه » .

انشغال الامير بالعبادة والقراءة

صبر الامير على هذه المحنة وقطع الامل من رجالات فرنسا ولكنه لم ييأس بل صبر واشغل نفسه ومن معه بالعبادة والقراءة والتأليف وتدريس من كان معه وافادة الطلاب من جماعته وكان مطران اجبواز يذكر اتباع ابرشيته بعبدالقادر وجماعته بدينهم ومواظبتهم على صلواتهم في أوقاتها - وكان للامير مؤذن حسن الصوت جهيره فكان يرفع نداءه بالاذان من أعالي البناء نهاراً وليلاً وكان زوار الامير يعلم من السلطات يفدون عليه من غير انقطاع وممن زاره وانس به واطال مكثه الشيخ العالم الكبير - محمد الشاذلي القسنطيني - فلما رجع واصله بالمراسلة شعراً ونثراً فكانت تفريجا للامير وقتلا لوقته ، النظر بشأن الامير .

كان البرنس لويس رئيس الجمهورية الفرنسية يميل الى الوفاء بصك التسليم فعقد سنة ١٨٤٨ مجلساً خاصاً برأسته

وعضوية المارشال بيجو وشانكرني من أعضاء المجلس فتداولوا في امر صحة العقد ووجوب الوفاء للامير بشروطه فأختلفت الآراء واطهر البرنس ميله الى الوفاء ولكن الكثرة كانت ضد الاخراج ، فسمكت ، واقترحوا ان يطلب الى الامير ان يغير شروطه ويمسني بالرفاهية واغداق الاموال واقطاعه قصرا ومزرعة في أرض يختارها من فرنسا وفوضوا المارشال بيجو بان يتولى مفاتيحة الامير فكاتبه وكان جوابه •

(في ٢٠ كانون الثاني من سنة ١٨٤٩ (لو جمعت فرنسا سائر اموالها ثم خيرتني بين اخذها واكون عبدا وبين ان اكون حرا ثقبرا معدما لاخترت ان اكون حرا فقيرا فلا تراجعوني بمثل ذلك الخطاب فانه ليس عندي بعد الخطاب جواب والى الله ترجع الامور)

وتمضى الايام والسنون واذا البرنس لويس يعلن نفسه امبراطورا باسم لويس نابليون الثالث ويقبض على زمام الحكم وراح في اول حكمه يسرح اتباع الامير ومن يرغب بالعودة الى بلاده وسرح اخوة الامير مختبرا بذلك نفسية الشعب واحوال الجيش والنباب فلما رأى سكوتهم اقدم على الافراج عن الامير نفسه مع التكريم والتجيلة •

بدأ الامبراطور جولة بر بوع (ثور) ورتب زيارته للامير وكان ذلك في السادس عشر من تشرين الاول سنة ١٨٥٢ وكان بمعيته المارشال سلفارنو وزير الحرب وجماعة من القادة وعند وصوله سكة حديد امبواز ركب متوجها مع حاشيته الى قصر الامير فنزل الامير الى باب القصر مرحبا به ولما استقر به المقام وتبادل التحيات والسوءال عن الحال اثنى الامبراطور على صبر الامير وشهامته وشجاعته وقال (انكم جلبتم دقة نظري واستلزمتم محبتي بما اشتهرتم به من الخصال الحميدة وما ابرزتموه من البسالة في أنواع المدافعة عن وطنكم واني أنظر اليكم نظري الى ضيف محترم لا اسير وأخيرا اخرج ورقة من جيبه وناولها للامير وقال له هذه ورقة تسريحك تعلن وفاء فرنسا لعهدا)

ونصها : (عبدالقادر انني اتيت لاعلن لك حريتك وانك ستحمل بمن معك الى عاصمة سلطان تركيا وذلك بعد الفراغ من

الترتيبات المقتضاة لسفرك وستعين لك الحكومة الفرنسية مرتبا يليق بمقامك واعلم ان سجنك كدرني كدرا حقيقيا واحسب ان الحكومة السابقة قد قصرت جدا لانها لم تتم ارتباطاتها معك وعندى ان عدم الثقة بأمة عظيمة من جهة نقض عهدها يحبط قدرها وشأنها واخبرك بما اعتقده فيك وهو انك لا تحرك ساكنا في الجزائر لعلمي ان ديانتك توجب عليك بالوفاء والخضوع والتسليم لاحكام القضاء والقدر واذا كنت عدوا لفرنسا فلا يمنعني ذلك من ان اشكر اخلاقك الحميدة وشجاعتك وصبرك على الشدائد ، ولذلك افتخر باطلاقك واثقا ثقة تامة بقولك)

وقال للامير : ان احتفالات ستجري في باريس وستصلك دعوتي ووجودكم بذلك الاحتفال يكون باعنا للافتخار)

وتغدى الامبراطور ورجال حاشيته على مائدة الامير وقدمت لهم أكلات جزائرية وبعد الخداء قدم الامير والدته الى ضيفه الكبير فتقدم الامبراطور وقبل يدها وطلب منها الدعاء ثم قدم له أولاده واتباعه فشكروا الامبراطور لعفوه عن سيدهم واميرهم فقابلهم بالفرح واتي الى باريس مستبشرا ومودعا بالاحترام والامتنان .

وبعد ايام وصلته دعوة الامبراطور فتوجه الى باريس وقوبل باحتفال عظيم واستقبل من رجال الحكومة يتقدمهم الوزراء وقادة الجيش واقيمت الحفلات وزاره عليه القوم وكان الناس ذكورا ونساء يزدهمون في الطرقات أثناء مروره لمشاهدته .

يقول مسيو (شارل اينار) الفرنسي في بعض كتاباته منتقدا الجنرال « لاسورسيير » ان الجنرال المذكور شوهد يمشي في طرقات باريس مهمل لا يلتفت اليه أحد والامير يدخلها دخول المنتصر والجماهير تحتفي به وتزدهم الطرقات لمشاهدته وتحيته (١) . وقال بالمار في تأريخه - وكانت الدولة قد عينته لمصاحبة الامير مدة اقامته في باريس (بينما كنت جالسا في محل الاستقبال اذ خرج الامير من حجرته وفي يده ورقة وقال (بلغني ان جرائد فرنسا ذكرت ان البرنس لما حضر الى « امبواز » اشترط علي شروطا وعلق تسريحه علي قبولها وانه استحلطني على الوفاء بها ، واني قبلت تلك الشروط وحلفت له على الوجه الذي امر به ، ومع ان هذا

(١) انظر تحفة الجزائر ص ٥٦٢ وما بعدها .

لم يقع بيني وبينه أصلا ، غير اني لما كنت في امبواز قبل سفري هذا عازمت على ان اجدد عهدي للبرنس الى ان يرجع الى محل ضيافته) .

قال بالماز ان البرنس ادب له - للامير - مأدبة حافلة في قصر (فرسائية) حضرها سائر الوزراء ومن دونهم من اعيان الدولة .
وصار ينتقل بين آداب يدعى اليها ومنازه تعرض عليه وصناعة غريبة يطلع ليها وكان يخاطب الناس على حسب احوالهم ومشربهم ، وقال :

« والحاصل ان ما راه اهل باريس من محاسن الامير ومكارمه وما راه هو منهم ، من حسن المعاملة والمجاملة لا يصفه لسان ولا يأتي على وصفه قلم »

واستأذن في العودة الى امبواز ليتهيأ الى السفر ، فأذن له البرنس وودعه قائلا له (ان دولة فرنسا ستعين لك مرتبا شهريا يكفى لنفقاتك ويغنيك عن تناول من خزينة غيرها ، وقد كنت امرت ان يهيا لك سيف يليق بمقامك وسيصلك الى بروسة على يد السفير في الاستانة واعلم اني اقدم لك هذا السيف وانا على يقين بانك لا تجرده على فرنسا . فاجابه الامير انا الان استخدم القلم بدلا من السيف فتبسم البرنس وقال (حيث انك سلمت سيفك الى قائد الجيش الفرنسي احببت ان تخرج من فرنسا بسيف عوضا عن سيفك)

وفي اثناء اقامته في باريس مدحه الاديب اللبناني احمد فارس الشدياق بقصيدة رائية طويلة اجزل له الامير جائزتها بعطية سنية .

سفر الامير الى الاستانة

في مطلع ربيع الاول سنة ١٢٦٩هـ سافر الامير بأهله واتباعه بعد توديع حار حافل وركب باخرة خاصة اقلته وحاشيته من مرسيليا وكلما مر بمكان قوبل بالترحاب والتبجيل ومر بصقلية ونزل فيها بحفاوة من قبل حاكم الجزيرة وتنقل في ارباضها ومشاهدها ، وذكر ما قام للمسلمين فيها من حكم ومدنية ووصفها العلامة الطيب ابن مختار بقصيدة ذكر فيها ما لحق بها وبمن سكنها

من المسامحين من انواع الثنائب واصناف المصائب ، وختمها بمدح
الامير ، منها :

هدى صقلية لاحست معالمها تجر فيها - فضول اريط من ألم
دار أقر لها بالفضل ذو نظر والفضل ما شهدت فيه ذوو الهمم
كانت منار هدى كانت محط ردى كانت سماء شموس الفضل والكرم
هدى منازلهم تبكى ماثرهم بكاء طرف قريح بات لم ينم
هدى المساجد قد دكت قواعدها هدى المآذن بالناقوس في سقيم
هدى المحاريب قد عاد الصليب بها هدى منابرها قفرا من الحكم

وسار مركبه يمخر عباب المتوسط حتى وصل الاستانه يوم
الجمعة الثامن والعشرين من ربيع الاول سنة ١٢٦٩هـ من كانون
الثاني سنة ١٨٥٣م وعند وصوله البر زار ضريح ابي ايوب خالد
بن زيد الانصاري رضي الله عنه ، وتوجه الى جامع أيا صوفيا وفي
اليوم الثاني زار الصدر الاعظم مصطفى رشيد باشا وعرض على
الامير ان ينزل الى البلد مع أفراد عائلته فاعتذر ثم زار شيخ
الاسلام العلامة عارف حكمة وشكره على تشجيع السلطان بأمر
كفالته ، وفي اليوم الثالث دعي لمقابلة الخليفة فحصى بمقابلة
السلطان عبدالمجيد خان ولقي منه كل ترحاب وشكره على ما كابده
في الدفاع عن الدين والوطن وحمده على صبره على ما قاساه ايام
اسره ومدح الامبراطور نابليون الثالث على وفائه بالعهد وقيام
بشأنه وقال له انك مختار في السكن في اى بلد شئت من الممالك
العثمانية . وفي اثناء اقامته بدار الخلافة اقيمت له حفلات تكريم
من قبل الصدر الاعظم ومن شيخ الاسلام ومن سفير فرنسا ،
وبعد عشرة ايام سافر الى بروسه واستقبل من الحكومة والشعب
استقبال الفاتحين واعجبته بروسه لانها تشبه القطر الجزائرى
ولا سيما تلمسان من وجوه كثيرة ، فابتنى دارا واشترى مزرعة
واقبل عليه الزائرون من الجزائر والشام وغيرها يسلمون عليه
ويتبركون به .

وعرض عليه واليها خليل باشا باذن من السلطان تعيين
راتب شهرى يقوم بنفقاته فشكر للسلطان مبرته ولكنه اعتذر
من قبول الراتب لان الامبراطور عين له ما يكفيه ويسد مصروفاته
وبعد الاستقرار راح يكتب ويؤلف ويقرئ اولاده واتباعه فقه

ابن مالك بشرح المکردى والسنوسية بشرح المصنف في مناقب
سيدي عبدالعزيز الدباغ ، وشهدت تلك الايام حرب القرم مع
روسيا فكان يتتبع اخبارها ويدعو للمسلمين بالنصر ولما توالى
النهزات الارضية واستوخم اتباعه مناخ بروسة استأذن السلطان
عبدالمجيد بالرحلة الى الشام واتخاذها دار مقامه .

وبعد : فسيرة الامير لا تلم بها الموجزات ولو ارخيت للقلم
عنايه في تقصى اخباره وما لقي من الحفاوة والتكريم من اعيان
البلاد وما اثر عنه من المكرمات ولا سيما ايام الحرب الاهلية في
سوريا ولبنان وحمانيته للمسيحيين مما جعل الاقلام تسطر له
مواقفه بمداد الفخر والشكر واهدت له اوسمة التقدير من ملوك
اوربا والمراء البلاد ومدحه الشعراء والكتاب لمواقفه الشريفة في
حماية من لجأ الى بيته من الراهبات والقناصل وغيرهم فقد أصبح
الامير رجلا عالميا ذكره يتردد في كبريات الجرائد الاوربية
والاسيوية واختارته الجمعية العلمية الفرنسية عضوا مراسلا ،
فراسلها ، وكانت وفاته في الساعة السابعة من ليلة يوم السبت
التاسع عشر من رجب سنة ١٣٠٠ الرابع والعشرين من ايار سنة
١٨٨٣ فأهتزت لموته البلاد الاسلامية وعز نعيه على القاصي
والداني ، ومشى في تشييع نعشه عليه القوم وجماهير الشاميين
ودفن عند الشيخ محي الدين بن عربي في الصالحية ، وبكاه الفضل
والكرم وندبه السيف والقلم ونعاه الناعون في سائر المعمورة رحمه
الله رحمة واسعة واسكنه فسيح جناته .

الامير عبد القادر

الاديب

١٨٨٣ - ١٨٠٧

الامير عبد القادر - نشأ نشأة عربية دينية كان يحفظ
القرآن وله اطلاع واسع على العلوم الاسلامية صوفي النشأة ، وهو
الى جانب ذلك اديب وكاتب وخطيب واداري حازم وشجاع فارس
وزائد مقدم وقد رأينا الكثير من أدبه فيما تقدم وهذا نص اثبتته

من رسائله التي احتوتها سيرته - تحفة الزائر - كتبها الى الجنرال - بيجو - وهي تنبيك عن شجاعته ودرأيته بأساليب السياسة والحرب ، قال رحمه الله :

« الحمد لله وحده .

من ناصر الدين عبدالقادر بن محي الدين ، الى (المارشال بيجو)
اما بعد : فان كانت دولة فرنسا ليس لها من الارض ما يكفي رعاياها ، وارسلتكم لتغتصبوا ارضنا وتبدلوا نفوسكم واموالكم فنحن نتخلى لها عما هو في ايدينا من السواحل ونبقى معها جيرانا ينتفع بعضهم من بعض ، وان ابت الا ان تسترعي على جميع ارضنا ووطننا فنحن نبذل وسعنا في مدافعتها وحماية ارضنا منها الى ان يقضى الله بيننا وبينها بما شاء ، فان البلاد بلاده واعبيد عبيده

دولتكم تدعى انها اول دولة في العالم تحب الانصاف وتستعمله وتحافظ على ميزان العدل وتحكم به ففعلها يكذب دعواها ويبطل مدعاها وانتم وغيركم من رجالها نراكم دائما تساعدونها على الاعتداء والاعتصاب وتبدلون انفسكم في ذلك ابتغاء مرضاتها

والحروب تربينا عليها وتغدينا بلبانها فنحن اهلها من المهد الى اللحد وحروبنا كما علمتم لا نرجع فيها الى قانون يحرمها ، بل نحن مخيرون مطلقون نصرها كيف شئنا ، واما انتم فقد بذلتم اموالكم وافنيتم شبابكم في تعلم طرقها القوية وعند اشتباك الصفوف تعاجلكم عن مراجعاتها الرماح والسيوف الخ «

وللامير المجاهد شعر كثير منه ما قاله ايام وقائع وانتصاراته على جيوش الاحتلال الغزاة ومنه ما قاله اثناء اعتقاله في فرنسا ، ومنه مساجلات ورسائل وتأملات يكون ديوانا ضخما ، اقتبس منه ابياتا من قصيدة يفتخر بها بعد انتصاره في موقعة (خنق النطاح) وفيها ابلى الامير في نزال أعدائه بلاءاً اثار دهشة الفرسان بمهارته وشجاعته والمقصورة هي كما سجلتها سيرته تحفة الزائر :

(١) تحفة الجزء الثاني ص ٨٥٧ خلافا لما جاء في كتاب النصوص الادبية ص

٦٣ ج٤ رء لفيه محمد الصالح رمضان وتوفيق محمد شاهين .

توسد بميمد الامن قد مرت النوى
وزال لغوب السير من مشهد الثوى
وعر جيادا جاد بالنفس كرها
وقد اشرفت مما دهاها الى التوى
وكم قد جرت طلما بنا في غياهب
وخاضت بحار الآل من شدة الجوى
وكم من مفازات يضل بها القطا
قطعت بها والذئب من هو لها عوى
لذا قد غدت مثل القسي ضوامرا
وتلك سهام العدى وقعها سوى
الى ان بليت نيران اعلامنا لها
وما ضوء نيران الكرام له انزوى
ولا سيما اهل السيادة مثلنا
بنو الشرف المحض المصون عن الهوى
فانا اكاليل الهداية والعلوى
ومن نشر עליهاهم ذوى المجد قد طوى
ونحن لنا دين ودينا تجمعا
ولا فخر الا ما لنا يرفع اللوى
مناقب مختاراة قادرية
تسامت وعباسية مجدها احتوى
فان شئت علما تلقنى خير عالم
وفي الروع اخبارى غدت توهن القوى
ومنها
وانا سقينا البيض في كل معرك
دماء العدى والسمر اسعرت الجوى
ألم تر في خنق النطاح نطاحنا
غداة التقيناكم شجاع لها لوى
وكم هامة ذاك النهار قد دتها
بحد حسامي والقنا طعنه شوى
واشقر تحتي كلمته رصاصهم
مرارا ولم يشك الجوى بل وما التوى

بيوم قضى نجبا أخي فارتقى الى
جنان له فيها نبي الرضى أوى
فما ارتد من وقع الأسهم عنانه
الى ان أتاه الفوز يرغم من عوى

★ ★ ★

ولما بدا قرنى بيمناه حربة
وكفى بها نار بها الكبش يشتموى
فأيقن انى قابض الروح فانكفا
يولى فوافاه حسامى مذ هوى
شدت عليهم شدة هاشمية
وقد وردوا ورد المنايا على الغوى
وللامير في وصف قصره الأصيلي الذي شيده في دمر من
مصايف الشام النضرة هذه الابيات :

عج بي - فديتك - في اباطح دمر
ذات الأرياض الزاهرات ، النضر
ذات المياه الجاريات على الصفا
فكأنها ، من ماء نهر الكوثر
ذات الجداول كالاراقم جريها
سبحانه من خالق ومصور
ذات النسيم الطيب العطر الذي
يغنيك عن رند ومسك أذفر
والطير في أدواحها مترنم
برخيم صوت فاق نغمة مزهر
مغنى به النساك يزهو حالها
ما بين الذكار ، وبين تفكر
ما شئت ان تلقى بها من ناسك
أو فاتك في فتكه متطور

اقرأ تفصيلات هذه الرسائل والمراسيم في تحفة الزائر الجزء الثاني طبعة

بروت ١٩٦٤ .

أين الرصافة والسدير وشعب بو
ان اذا انصفتها من دمر !؟

وشطرها شعراء كثيرون منهم الشيخ عبد الرزاق البيطار
والشيخ محمد المبارك .

الجزائر تحتفل باستقبال

رفاة الامير المجاهد عبد القادر الجزائري

لم تنس الجزائر وهي تعيش فرحتها بالنصر والاستقلال
مناضلها الاول وحامل لواء الجهاد البطل الامير عبد القادر الجزائري
فأقامت له تمثالا تستمد منه العبرة والقوة والصبر وتستلهم من
جهاده الحيوية والايمان والتضحية أقامت له تمثالا في اوسع
شوارع العاصمة وهو على صهوة جواده الادمم واحتفل بنقل رفاته
من الشام وطنه الثاني ومن الحري بالتكريم والتقدير من المجاهدين
الاحرار يكرمون القائد البطل الذي دوخ فرنسا سبعة عشر عاما
فزعزع قواها العسكرية وتغلب عليها بوقائع عديدة هزم ١٥٠
قائدا وعشرة مارشالية ، وخمسة امراء من العائلة المالكة وستة
عشر ممن تولوا وزارة البحرية (١) وجيوشا لا يقل عددها عن مائتي
الف مقاتل وكلف الخزنة الفرنسية مليارات الفرنكات ، وهل
الامير عبد القادر الا رمز للكفاح الذي طال عهده عبر ١٣٠ عاما
وكان يستلم راية الجهاد أبناء الجزائر الاباة بعده عاما بعد عام
وحقبة بعد حقبة لا يعرفون الوهن ولا يتسرب الى نفوسهم الضعف
مهما تطاول بهم الزمن ومهما تضاعفت عليهم قوى الاستعمار
قاوموا قوى الشر بعناد واصرار وجالدوا بصبر وعزم لاثبات حقهم
في الحياة والاستقلال وقدموا الضحايا تلو الضحايا في سبيل
دراك الحرية والحياة الكريمة حتى نالوها وضربوا اروع الامثلة في
حربهم التحررية ، لقد كان عبد القادر الجزائري امة في رجل وقائدا
في زي صوفي ومتدينا في غير تعصب وعالما في فهم فقيه ، وخطيبا
في لسان شاعر ، وناثرا يكره الظلم ومحاربا في راية مسالم
وعظيما في هيئة رجل بسيط متواضع ، وكان من حقه على الاحرار

(١) انظر كتاب الامير علي بن الامير عبد القادر ملك الاقطاع التونسية المغربي
والارياض الجزائرية ومقدمة تحفة الزائر للامير محمد بن الامير عبد القادر الجزائري .

بعد الانتصار ان يحتفلوا بذكراه ويقيموا له المهرجانات فهو جزء
موصول بتاريخ ثورتهم وهو عنوان لامجادهم ورمز لبطولاتهم ،
وفي هذا الاحتفال القى الرئيس بومدين كلمته الرائعة وقد جاء فيها :
« هناك في تاريخ الامم لحظات حاسمة لا تتاح الا مرة واحدة
وان كانت تضرب بجذورها في الماضي السحيق وتتجاوز بأبعادها
الحاضر لتشمل المستقبل الى اخر الدهر ، لحظات تتلخص فيها
امال والام تلك الامم تقف فيها دقيقة تأمل وتفكير لتستعرض
فيها كل ما مر بها من محن وما ارتكبته من اخطاء وتغلبت عليه
من صعاب وكل ما حققته من انجازات وحرزت عليه من انتصارات ،
ومن هذه اللحظات الحاسمة والمناسبات الفريدة هذا اليوم العظيم
الذي نحتفل فيه بعيد تمثل فيه جميع أعيادنا ، يوم يتلخص فيه
اكثر من قرن وربع قرن من تاريخنا الحبيب .

يوم مشهود تسطر جميع تفاصيله بأحرف من ذهب ونور
بعدها سجلت قبله الاف الايام بأحرف من دموع وبحروف من
دم ونار .

انه ليوم نقف فيه اجلالا أمام ارواح جميع من أتاحوا لنا
افراحه التي لم ننسها على مر الزمن ، يوم يتمثل فيه ماضي الجزائر
وحاضرها ومستقبلها ، يوم ارتفع فيه صوت الحق ، وزهق فيه
الباطل ، يوم رفرفت فيه رايتنا المقدسة تهلل بعودة بطل من أكبر
أبطالنا عبر التاريخ وعلى مر العصور ، نعم انه ليوم خالد في
تاريخنا هذا اليوم الذي عاد فيه رفاة البطل العظيم وقائدنا
الجليل الامير عبد القادر بن محي الدين الجزائري الى جزائره
الحبيبة اليه والعزيزة عليه ، الى جزائره التي كافح من اجلها طوال
سبعة عشر عاما متواصلة ترفرف في ارجائها وتلهب شعبها حماسا
واقداما في الدفاع عن الحق ورد العدوان والمعتدين ، اننا نرى في
رجوع الامير الى وطنه بعد اكثر من قرن تطبيقا لذلك المبدأ العظيم
الذي هو الرجوع الى الاصل وذلك ان الحق ينتصر في النهاية مهما
طال الزمن ومهما حاول المتحذلقون تزوير التاريخ ، فقد قالوا
وكررنا مدة طويلة ٠٠٠ مدة اكثر من قرن وربع ان الجزائر لم
يكن لها أبدا وجود كامة متحدين بذلك التاريخ والمعاهدات

والاتفاقيات الدولية ومنكرين الحقيقة وهي ان الجزائر كانت امة
كان لها دولة ذات سيادة حتى ٥ يوليو ١٨٣٠ أي حتى العدوان
الاستعماري الذي وضع موقتنا حدا لوجودها الدولي وكان يظن
ذلك امرا نهائيا ابديا ، ولم يكن يدري كما قال احدهم ان الامم
لا تموت ابدا وانها قد تختفي موقتا في ظروف خاصة لتعود ابرز
ما كانت واقوى ما يمكن ان تكون » .

الامام الشيخ عبد الحميد بن باديس

١٣٥٩ - ١٣٠٥

١٩٤٠ - ١٨٨٩

ولد الامام عبد الحميد بن باديس في عمالة قسنطينة في بيت
عريق في السيادة والمجد والعلم ينتهي نسبه الى المعز بن باديس مؤسس
الدولة الصنهاجية الاولى ، التي خلقت الاغالبية على مملكة القيروان ،
ومدت ظلها على قسنطينة ومقاطعاتها حينما من الدهر لم يكن قليلا ،
كان يكبر الشيخ الابراهيمي سنة وبضعة اشهر ، ومن منطقة
واحدة فكلاهما من القسم الشرقي من الجزائر .

أتم دراسته الاولى في قسنطينة وعلى اهل بيته ومشائخ بلده
ثم هاجر الى جامعة الزيتونة وكانت الهجرة في سبيل العلم عادة
جارية عند اهل المغرب العربي ومتوارثة وما يزال الجزائريون
يهاجرون في طلب العلم الى الازهر والى الجامعات العربية في القاهرة
والشام وبغداد ، فأتم ابن باديس دراسته العليا في الزيتونة
بتونس ، وهاجر الى الشرق الى مصر والحجاز وجاور في المدينة
المنورة ثلاثة اشهر وكانت الاقطار الشرقية في أواخر القرن التاسع
عشر وأوائل القرن العشرين « تتجاوب بالدعوة الى تحرير البلاد
العربية من الاستعمار الذي اخذ يهاجمها ، مقرونة بالدعوة الى
تحرير العقل من الاوهام ، وتخليص الدين مما ران عليه وكسر
صفاءه خلال القرون الاخيرة والرجوع به الى ينابيعه الاولى وهي
الدعوة التي كان يحمل لواها الاستاذ الامام محمد عبده وتلميذه
رشيد رضا ، فلا جرم كان لهذه الهجرة اثرها في تلقيح العقول
وتنوير البصائر وفي تقوية الروح الجزائرية المتمثلة في اولئك
المهاجرين وبعث نشاطها ، وفي اثاره الرغبة في تخليص الجزائر

• مما حاق بها ، (١) •

يقول البشير الابراهيمي عن هجرة ابن باديس ولقائهما « كان من تدبير الاقدار الالهية للجزائر ومن مخبات الغيوب لها ان يرد علي بعد استقراره بالمدينة المنورة سنة وبضعة اشهر ، اخي ورفيقي في الجهاد بعد ذلك الشيخ عبد الحميد بن باريس اعلم علماء الشمال الافريقي ، ولا اعلى ، وباني النهضة العلمية والادبية والاجتماعية والسياسية للجزائر » وقال « كنا نوعدي فريضة العشاء الاخيرة كل ليلة في المسجد النبوي ونخرج الى منزلي فنسمر مع الشيخ ابن باديس منفردين الى اخر الليل حتى يفتح المسجد فندخل مع اول داخل لصلاة الصبح ثم نفترق الى الليلة الثانية الى نهاية الثلاثة الاشهر التي اقامها الشيخ بالمدينة المنورة » •

كانت هذه الاسمار كلها تدبيرا للوسائل التي تنهض بالجزائر ووضع البرامج المفصلة لتلك النهضة الشاملة التي كانت كلها صور اذهنية تتراءى في مخيلتنا ، وصحبها من حسن النية وتوفيق الله ما حققها في الخارج بعد بضع عشرة سنة ، واشهد الله على ان تلك الليالي من سنة ١٩١٣ ميلادية هي التي وضعت فيها الاسس الاولى لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي لم تبرز للوجود الا في سنة ١٩٣١ ، (١) •

لذلك رأيت ان لا عذر لمن يكتب عن الجزائر وثورتها الجبارة ان اغفل الكتابة عن الامام ابن باديس ولتنويه بسيرته لان سيرته هي الجهاد الموصول مع جهاد الجزائر والباعث لثورتها ، فهو المصلح الكبير ، وصاحب الرسالة الثورية الاصلاحية ، وهو غارس جذور الثورة والحرية في نفوس شبابها وله اليد الطولى على نهضتها وتحررها وهو الذي حمل لواء التجديد والاصلاح الديني ومحاربة الاوهام والخرافات متأثرا بدعوة الامام محمد عبده وكانت اقواله ودعوته تصل الى تونس وتأثر بها علماء الزيتونة الذين درس على يدهم ابن باديس ، ولقد قضى حياته بعد تطوافه بالشرق العربي ، في محاربة البدع والقضاء على الخرافات ، ودعا الى

(١) جوانب من الحياة العقلية والادبية في الجزائر للدكتور طه الحاجري •

(١) مجلة المجمع اللغوي الجزء الحادي والعشرين ترجمة الابراهيمي بقله •

السلفية التي هي الاسلام السليم من كل شائبة ، وانشأ المدارس الحرة العربية فكان لهذه المدارس ولجهوده ونشاط زملائه في نشر دعوته من جماعة العلماء ولا سيما زملائه الشيخ الابراهيمي والشيخ توفيق المدني والاستاذ الطيب العقبي الاثر الفعال في مناوءة الاستعمار ، واصدر مجلة (الشهاب) ذات الاهداف التبشيرية والتوعية لنفوس الجماهير الى مفاهيم الاسلام والى الحرية والانعتاق من ربة الاستعمار ، فجمع شمل الامة ودفع بتعاليمه الجزائريين للنهوض ، ودعا الى التعليم والصناعة والتجارة ، كما دعا الى الرجوع الى منابع الدين الاساسية ، وكان شديد الحملات على العلماء الجامدين الذين راحوا يخدمون المستعمرين بالسكوت وعدم النهوض بالشعب الى ضرورة المقاومة الشعبية ، وحاولت السلطات الفرنسية اغراءه وشراءه بالمناصب والرواتب ولوحت له بمنصب (رياسة الامور الدينية العليا) في الجزائر فرفض قبولها ، فناصره الفرنسيون العداء ولولا مركز بيته وحرمة والده لزوج بالمعتقلات كما فعل مع غيره ولكنهم راحوا يقاومونه بسد مدارسهم وتهديد العمال بأرزاقهم ان ارسلوا اولادهم الى تلك المدارس واضطهده وقاومه العلماء الجامدون بايعاز من الفرنسيين ، ومع ذلك لم يتطامن لهم ولم يكثرث لما ناله من اذى التهويش والاتهامات ولا رضى القوتهم وتهديداتهم واندفع فى منهجه الاصلاحى بهمة ونشاط وظل الامل يراود نفسه الشجاعة في تحول المجتمع الجزائري عن طريق مدارسهم التى انتشرت في طول البلاد وعرضها ، اراد ان يحوله من مجتمع متأثر بالثقافة الغربية مقلد للغرب الى مجتمع اسلامي عربي واع لما يدبر له الاستعمار من محو شخصيته ومحو لغته ونسيان قوميته .

وكان قيام جمعية العلماء المسلمين حدثا مشهودا له اثره وكان ذلك في العام الذى احتفل فيه الفرنسيون بمرور مائة عام على استعمار الجزائر وقد راحوا ينظمون المهرجانات في مدى ستة اشهر كاملة تجلى فيها غرور الفرنسيين واستخفافهم بالشعب الجزائري بل وصلافتهم وظهرت من بعض مسؤوليهم تصريحات دلت على قحتهم وتعصبهم الصليبي فقد جاء بخطاب احد كبار سياستهم قوله : « لا تظنوا ان هذه المهرجانات من بلوغنا مائة سنة في

هذا الوطن ، فقد اقام الرومان فيه قبلنا ثلاثة قرون ومع ذلك خرجوا منه . الا فلتعلموا ان مغزى هذه المهرجانات هو تشييع جنازة الاسلام بهذه الديار . »

كانت هذه المهرجانات تحديا سافرا صارخا لمشاعر الدين والقومية مما أثار الجزائريين واهاج خواطرهم فاتخذ منها ابن باديس وصحبه فرصة لتذكير الجماهير بمآسي الاستعمار وجنائته على الدين والكرامة ، يقول الابراهيمى :

« فاستطعنا بدعايتنا السرية ان نفسد عليها كثيرا من برامجها فلم تدم الاحتفالات الا شهرين واستطعنا بدعايتنا العلنية ان نجتمع شعب الجزائر حولنا ونلقت نظاره الينا ، وقبل ان ابدأ بذكر تأسيس جماعة العلماء اود ان ازيد القاريء الكريم علما عن نشاط ابن باديس قبل قيام الجمعية ولا ترك الشيخ الابراهيمى يقص علينا هذا النشاط والمسعى ، قال :

« وشرع الشيخ بعد رجوعه من اول يوم ، في تنفيذ الخطوة الاولى من البرنامج الذى اتفقنا عليه ، ففتح صفوفنا لتعليم العلم ، واحتكر مسجدا جامعا من مساجد قسنطينة يعرف بالجامع الاخضر . لالقاء دروس التفسير ، وكان اماما فيه ، دقيق الفهم لكتاب الله فما كاد يشرع في ذلك ويتسامع الناس به ، حتى انهم اقبلوا عليه طلاب العلم من الجبال والسهول ، الى ان ضاقت بهم المدينة ، واعانه على تنظيمهم وايوائهم ، واطعام المجاويع منهم ، جماعة من اهل الخير ومحبي العلم ، فقويت بهم عزيمته ، وسار لا يلوى على صائح ، واشتعلت الحرب العالمية الاولى وهو في مبدأ الطريق ، فاعتصم بالله فكفاه شر الاستعمار ، وكان له من وجود والده درع ووقاية من بطش فرنسا التي لا تصبر على اقل من هذه الحركات ، وكان لوالده مقام محترم عند حكومة الجزائر ، فسكتت عن الابن احترامها لشخصية الوالد ، وظهرت النتائج المرجوة لحركته في السنة الاولى ، وكانت في السنة الثانية وما بعدها اكبر ، وعدد الطلبة اوفر الى ان انتهت الحرب ورجعت الى الجزائر ٠٠٠ ورأيت بعيني النتائج التي حصل عليها البناء الشعب الجزائري في بضع سنوات من تعليم ابن باديس ، واعتقدت من ذلك اليوم ان هذه الحركة العلمية المباركة لها ما بعدها ، وان هذه الخطوة المسددة التي خطاها ابن

باديس هي حجر الاساس في نهضة عربية في الجزائر ، وان هذه المجموعة من التلاميذ التي تناهز الالف هي الكتيبة الاولى من جند الجزائر ، ولمست بيدي اثار الاخلاص في اعمال الرجال ، ورأيت شبانا ممن تخرجوا على يد هذا الرجل وقد اصبحوا ينظمون الشعر العربي بلغة فصيحة^(١) ، وتركيب عربي ومعان بليغة ، وموضوعات مننزة من صميم حياة الامة ، واوصاف رائعة في المجتمع الجزائري ، وتشريح لادواته ، ورأيت جماعة أخرى من اولئك التلامذة ، وقد اصبحوا يحبرون المقالات البديعة في الصحف فلا يقصرون عن امثالهم من اخوانهم في الشرق العربي واخرين يعتلون المنابر فيحاضرون في الموضوعات الدينية والاجتماعية فيرتجلون القول البليغ الموءثر ، والوصف الجامع ، ويصفون الدواء الشافي بالقول البليغ » . فلما عاد البشير الابراهيمى والطيب العقبي وانضم الى الثلاثة الاستاذ احمد توفيق المدني قويت الحركة وشدوا من عضد الدعوة الى الاسلام والعروبة والى توعية الجزائريين في ضرورة مقاومة الاستعمار وازهار الشخصية الجزائرية التي يعمل الفرنسيون الى اذابتها والى محوها وتعددت مراكز النشاط الى انحاء مختلفة فكان الابراهيمى يتولى الدعوة والارشاد في « اسطيف » وتوفيق المدني في « مدينة الجزائر » والطيب العقبي في « بسكرة » وبقي مركز ابن باديس في قسنطينة واتباعها ، وراح كل واحد منهم يعمل في نشر الدروس واللقاء المحاضرات التاريخية والدينية ويطعمها بالسياسة والتوعية الوطنية .

واتخذت الجمعية الى جانب النشاط التعليمي الصحافة اداة لها تعبر عنها ، ويمارس خريجوها الكتابة في الخط الذي التزمته الجمعية ، فانشأ ابن باديس صحيفة باسم (المنتقد) فما عتمت ان اغلقها الفرنسيون فاصدر مجلته (الشهاب) والتي صدر منها في حياته ١٥ مجلدا وذلك من سنة ١٩٢٤ ، كما انشأ الطيب العقبي في « بسكرة » جريدة الاصلاح سنة ١٩٢٧ .

واتجهت الحركة الى انشاء الاندية التي تتيح لجماعات

(١) ان الذين كانوا ينظمون باللهجة العامية كثيرون وهي كاملة الواسطة لانتقال الافكار ضد الاستعمار أو كان الشعراء ينظمون أفكارهم وأحاسيسهم بالفرنسية .

الجزائريين المثقفين ان يلقي فيها بعضهم بعضا ، ويتحدثون ويتسامرون ، ويكشف كل واحد منهم عن ذات نفسه ، ويفضي اليه بما يعرف ويرى ، (١) من هذه الاندية نادى الترقى . ويرى الاستاذ المدني ان فتح هذا النادى كان حدثا من الاحداث الخطيرة فقد كان له التأثير العظيم على الحياتين السياسية والاجتماعية فكانت قاعاته الفسيحة تجمع النخبة المفكرة من متعلمي العاصمة (الجزائر) ويوئمه الكثيرون من خارجها وكانت المسامرات والمحاضرات والحفلات تتوالى فيه ويقبل الناس عليها اقبالا عظيما (٢) وكانت هذه الاندية تتيح للجمعية واعضاؤها من وجوه النشاط ما لا تتيحه المساجد بطبيعتها وانها للعبادة والدراسة فقط ، ومما انشئ في السنة الثانية من تأسيس الجمعية نادى (الاتحاد) وبقسطنطينة في السادس عشر من تموز ١٩٣٢ وكان يوم افتتاحه يوما مشهودا بما اجتمع فيه من الشخصيات وما القى فيه من الخطب والشعر وكان من خطبائه الدكتور محمد صالح بن جلول رئيس النادى والامام عبد الحميد بن باديس والبشير الابراهيمي والاستاذ مبارك بن محمد الميلى والاستاذ العربي بن بلقاسم .

قيام جمعية العلماء المسلمين

وصف البشير الابراهيمي الخطوات التى اكتنفت تأسيس الجمعية بقوله :

« تكامل العدد ، وتلاحق المدد ، العدد الذي نستطيع ان نعلن به تأسيس الجمعية ، والمدد من اخوان لنا كانوا بالشرق لاهربي مهاجرين او طلاب علم ، فأعلننا تأسيس الجمعية في شهر مايو (مايس) سنة ١٩٣١ على قواعد من العلم والدين ، لا تثير شكاً ، ولا تخيف . وكانت الحكومة الفرنسية في ذلك الوقت تستهين بأعمال العالم المسلم ، وتعتقد انا لا نضطلع بالاعمال العظيمة ، فخبينا ظننا والحمد لله .

دعونا فقهاء الوطن كلهم وكانت الدعوة التى وجهناها اليهم بأسم الامة كلها ، ليس فيها اسمي ولا اسم ابن باريس ، لان اولئك الفقهاء كانوا يخافوننا ، لما سبق لنا من الحملات الصادقة على

(١) جوانب من الحياة الفكرية والادبية في الجزائر .
(٢) انظر الفصل الذى كتبه احمد توفيق المدني في كتابه الجزائر عن الاجتماعات .

جمودهم ، ووصفنا اياهم بانهم بلاء على الامة وعلى الدين ، لسكوتهم عن المنكرات الدينية ، وبأنهم مطايا الاستعمار ، بذل الامة ويستعبدها باسمهم ، فاستجابوا جميعا للدعوة ، واجتمعوا في يومها المقرر ، ودام اجتماعنا في نادى « الترقى » بالجزائر اربعة ايام ، كانت من الايام المشهودة في تاريخ الجزائر ولما ترأست الوجوه وتعلت اصوات الحق ، ايقن اولئك الفقهاء انهم ما زالوا في دور التلمذة ، وخضعوا خضوع المسلم للحق ، فاسلموا القيادة لنا فانتخب المجلس الادارى من رجال اكفاء ، جمعتهم وحدة المشرب ، ووحدة الفكرة ووحدة المنازع الاجتماعية والسياسية ، ووحدة المناهضة للاستعمار ، وقد وكل المجتمعون ترشيحهم اليانا ، فانتخبوهم بالاجماع وانتخبوا ابن باريس رئيسا وكادب هذه الاسطر وكيلا نائبا عنه ، واصبحت الجمعية حقيقة واقعة قانونية وجاء دور العمل (١) .

اهداف الجمعية

تكتب بالعربية

بعد ان اصبحت الجمعية حقيقة قائمة واجيزت رسميا وصار لها كيان قانوني حرص البشير الابراهيمي ان يكتب لائحتها وأهدافها باللغة العربية والمتعارف ان اللوائح لا تكتب عندهم الا بالفرنسية ، ووقر في اذهان القانونيين منذ عهد بعيده ان اللوائح لا تكتب بالعربية وانها غير قادرة على المحتوى القانوني ، فجاءت صياغة هذه اللائحة حدثا من الاحداث حرصت الجمعية على ابرازه لتعلن للناس ان العربية صالحة للتعبير عن القانون والعلوم وان تختار مفرداتها لا تقف امامها لغة اخرى فدعت رجال القانون والصحافة من النسن يتأدبون بالفرنسية ويتقاضون بها ويحسبون ان العربية من التخلف بدرجة لا تنهض بالتعبير من المواد القانونية فكانت دهشتهم كبيرة مما اثار اعجاب الصحفيين والقانونيين الذين لم يملكو الا ان يقولوا (في نهاية عرض اللائحة بأن العربية اوسع

(١) وانتخب الاستاذ احمد توفيق المدني كاتب السر العام والاعضاء الاداريون من السادة : الطيب العقبي والاربعة الاول هم الموعسون ، والباقون الذين عرفناهم هم : المبارك الملي والعربي التبسي ، ومحمد السعيد الزاهري ، والهادى السنوسى الزاهري ، والامين العمودى ، والفضل الورتيلاني والشاعر محمد العيد ، والمولود بن الصديق الحافظي .

اللغات وانها اصلح لغة لصوغ القوانين ومرافعات المحامين وكانما دخلوا في الاسلام من ذلك اليوم (١) .

وقد حرصت الجمعية وحرص رئيسها على انتهاج فكرة بارزة هي تجنب الاصطدام بالمسنتعمرين وان تتجنب السياسة وتقتصر سياستها على التعليم والاصلاح الديني والتوعية الاجتماعية وكانت مواد نظامها الداخلي هي :

١ - تنظيم حملة جارفة على البدع والخرفات والضلال في الدين ، بواسطة الخطب والمحاضرات ، ودروس الوعظ والارشاد ، في المساجد والاندية ، والاماكن العامة والخاصة حتى في الاسواق (ان الزم الامر) والمقالات في جرائدنا الخاصة التي انشاناها لخدمة الفكرة الاصلاحية .

٢ - الشروع العاجل في التعليم العربي للصغار - فيما تصل اليه ايدينا من الاماكن وفي بيوت الالباء ، ربعا للوقت قبل بناء المدارس .

٣ - تجنيد المثات من تلامذتنا المتخرجين ، ودعوة الشبان المتخرجين من جامع الزيتونة للعمل في تعليم ابناء الشعب .

٤ - العمل على تعميم التعليم العربي للشبان ، على النمط الذي بدأ به ابن باريس .

٥ - مطالبة الحكومة برفع يدها عن مساجدنا ومعاهدنا التي استولت عليها لتستخدمها في تعليم الامة دينها وتعليم ابناءها لغتهم .

٦ - مطالبة الحكومة بتسليم اوقاف الاسلام التي احتجزتها ووزعتها على معمرها لتصرف في مصارفها التي وقفت عليها (وكانت من الكثيرة تساوي ميزانية دولة متوسطة) .

٧ - مطالبة الحكومة باستقلال القضاء الاسلامي في الاحوال الشخصية مبدئيا .

٨ - مطالبة الحكومة بعدم تدخلها في تعيين الموظفين المدنيين ، الخ . . .

وكانت وسائل تنفيذ خطتها وتطبيق منهجها في انشاء المدارس وابتناء المساجد والنوادي والصحافة لنشر الثقافة العربية والوعي

(١) البشير الابراهيمى من حديثه عن الجمعية .

الديني والاجتماعي الذي يتوقف عليهما الوعي السياسي وظلت الجمعية بجهود اعضائها وعلى رأسهم رئيسها ابن باريس تفرض نفوذها على ابناء الشعب وتوقظ فيه الشعور بشخصيته ازاء الاستعمار وخطه القاضية بالادماج وقد تجلى نشاطها في هذا الصدد اثناء تصدبها في موقفها في المؤتمر الاسلامي ومعارضتها الشديدة للادماج ولكن صوتها بدأ يخفت في الايام الاولى من الحرب الثانية : وقبيل الحرب دعي الشيخ عبد الحميد من قبل حاكم قسنطينة ففال له فيما قال يستشف رأيه ايها الشيخ (ان العالم كما ترى - مقبل على الحرب فكيف ترى مصيرها ومصير الجزائر معها في المعركة) فأجاب الشيخ : (ان الجزائر ثلاث طبقات طبقة الاكثرية وقد قتلتهم احساسها بالحياة فلا تفرق بين فرنسا وابن باريس ، وطبقة الاقلية الواعية ، وقد ملأتم اقواها بعظم الوظيف تلوكه بين اشد اقها وهي تحسبه غداء ، وطبقة المعزولين ، يعيشون للمستقبل ولا خطر منهم على دولتكم اليوم) ويعني بالمعزولين اعضاء جمعية العلماء ، وقررت الهيئة العليا للحزب توقيف صحافتها اثناء الحرب وقرروا السكوت ، « لما تجهمت الايام وتنگرت الاحداث واشتبهت المسالك والوح لها ان تجرى على ما يراد بها لا على ما تريد ، حتى كاد ان يختفي صوتها بعد وفاة رئيسها واعتقال الرئيس الثاني البشير الابراهيمى .»

وكان الامام ابن باريس محور الحركة وباعث نهضة الجماعة وان ابعث اثرا على الاستعمار من المدفع ومن القنابل انه من السرواد الاوائل المصلحين لا يقل اثره عن جمال الدين الافغانى والشيخ محمد عبده ورشيد رضا وربما كان اثره في نهوض الجزائريين العمق من اثر اولئك العلماء المجددين في شرقنا الاسلامي العربي ، انه واحد من اولئك المجددين الذين دعوا الى ان يعود المسلمون الى القرآن ويتفهموا هدايته ومبادئه فانه افضل نظام لحياة الانسان دنيا واخرى ورأوا القرآن صالحا لمسيرة التطور في كل عصر وعلى هذا المنهج والتوعية سار ابن باريس في تفسيره (في مجالس التذكير) واتخذ هذا الرأي قاعدة فيما فسر وشرح وصفه الدكتور محمد البهي بقوله (١) .

(١) مقدمة تفسير بن باديس .

(اتخذ هذا الرأي قاعدة فيما شرح ودستورا لقوله ومنطقة فيما دعا وتحديث ، وسنة للعمل فيما طبق .

لم ينافق ولم يمالى ولم يطلب دنيا بدين ولا متاعا عارضا بأيمان ولم يلبس في تذكيره ومجلسه وفي رسالته لباس الحرفة والمهنة ولم يخدع نفسه وهو وطنيه)

« وكان مصدر حياة لجيل الثورة الجزائرية ومبعث للاسلام والعروبة فيها فهو الاب والمعلم والرائد وال كاتب والقادة بعمله وايمانه قبل منطقته وحديثه .

ولم يكن في حياته التي عاشها بأحسن حالا من جمال الدين الافغاني ولا من رشيد رضا فلم يذق فيها الا مرارة الموهومات والمناورات ولم يسمع فيها الا صوت النشاز ممن احترفوا الدين لخدمة الاستعمار ولم ير فيها الا صنوف القسوة من المستعمرين . ان عبدالحميد بن باري لم يكن شخصا وانما كان قبسا من نور الله كشف به ظلام الاستعمار في الجزائر وهدى به قوما كادت تضلهم ظلمته وتيئسهم محنته ، واصبحوا اقوياء بعد ضعف ووحدة بعد فرقة واصحاب امل في الحياة بعد بأس منها . وطالما كتاب الله باق فيهم وهو ذلك الكتاب الذي اشع به النور عبدالحميد بن باري فانهم لن يضلوا ولن يتفرقوا ولن يياسوا ابدا . »

مقاومة ابن باديس للاندماج

كان الشكل الذي اتخذته جمعية العلماء التي اسسها الامام ابن باديس واصحابه سنة ١٩٣١ في وقت مقارب لنشأة جمعية شمال افريقيا ، شكلا غير سياسي وكان عملها الاساسي والظاهري هينيا تدعو الى الرجوع الى القرآن والسنة وهاجمت رجال الدين المروجين للخرافات واتباع الاستعمار فكان النهج الذي اتخذته لنفسها ومدارسها يحميها بعض الشيء من ملاحقة الاستعمار واستبداد حكامه ولكنها ما عتمت ان اصطدمت بالمستعمرين وذلك بسبب الظروف التي تجتازها الجزائر وما كان يتمخض فيها من احداث ونشاطات ترمي الى تكوين جمعية ظاهر امرها تطبيق اصلاحات

جذرية روجت لها فرنسا نفسها على لسان اتباعها فتكون في ١٩٣٦ برنامج عرف ببرنامج « فيوليت » ويقضى هذا المشروع بالاندماج التدريجي للشعب الجزائري وكان يروج له بعض المثقفين بالفرنسية فسارعت جمعية العلماء وشاركت في المؤتمر الاسلامي الجزائري لابطال تلك الفكرة الخطرة ورفض الاندماج ، واعلن الامام ابن باديس رأيه (اننا نرى ان الامة الجزائرية موجودة ومتكونة على مثال ما تكونت به سائر امم الارض وهي لا تزال حية ولم تزل ولهذه الامة تاريخها الالامع ووحدتها الدينية واللغوية ولها ثقافتها وتقاليدها الحسنة والقيحة كمثل سائر امم الدنيا وهذه الامة الجزائرية ليست هي فرنسا ولا تريد ان تصبح هي فرنسا ولو جنسوها)

وهاجم ابن باديس التيار اليساري هجوما شديدا ويقول (ان هذا الاستقلال كما نراه وليس الاستقلال الدموي كما يراه اعداؤهنا ونعتقد انه يمكننا الاعتماد في الوصول الى هذا الاستقلال على الوقت وبصمودنا) ورد على القائلين بابعاد الدين في الطابع العام الذي تركز عليه الاحزاب كي يشمل الاستقلال غير المسلمين من اوربيين وغيرهم ، فرد عليهم ابن باديس بعنف وفند هو والابراهيميين هذه المزاعم ورمى دعائها بالجبن والتخاذل ومخالفة الرأي العام الجزائري المتدين ، ولذلك فان الادارة الفرنسية ناصبت جمعية العلماء العداوة وحاربت رجالها واضطهدت مدارسها وقد اشرت الى ذلك فيما مر .

ويوم احتفلت فرنسا بمرور مائة عام على احتلالها للجزائر وزعمت ان الجزائر اصبحت فرنسية عن طواعية واختيار لغة وارضوا واخلاقا رفعت جمعية العلماء شعارها (الاسلام ديننا ، العربية لغتنا ، الجزائر وطننا ، وانشد الامام ابن باديس نشيده الوطني فاصبح يردده الشعب الجزائري بأجمعه .

خصائص تفسير ابن باديس

كتب الامام الشيخ بشير الابراهيميين وصفا لخصائص تفسير ابن باديس نقتبس منه هذه الفقرات والابراهيميين اعرف الناس بابن باديس وبمنهجته قال رحمه الله .

« كان اللّاح الصديق عبد الحميد بن باديس » رحمه الله ذوق خاص في فهم القرآن كأنه حاسة زائدة خص بها يرفده - بعد الذكاء المشرق والقريحة الوقادة والبصيرة النافذة - بيان ناصح واطلاع واسع وذرع فسيح في العلوم النفسية والكونية وباع مده في علم الاجتماع ورأي سديد في عوارضه وامراضه ، يمد ذلك شجاعة في الرأى وشجاعة في القول لم يرزقهما الا الافذاذ المعدودون في البشر وله في القرآن رأى بني عليه كل اعماله في العلم والاصلاح والتربية والتعليم وهو انه لافلاح للمسلمين الا بالرجوع الى هديه والاستقامة على طريقته وهو رأى الهداة المصلحين من قبله .

وكان يرى - حين تصدر لتفسير القرآن - ان في تدوين التفسير مشغلة عن العمل المقدم لذلك أثر البدء بتفسيره درسا تسمعه الجماهير فتتعجل من الاهتداء به ما يتعجله المريض المنهك من الدواء وما يتعجله المسافر العجلان من الزاد ، وكان رحمه الله يستطيع ان يجمع بين الحسنين لولا انه كان مشغولا مع ذلك بتعليم جيل وتربية امة ومكافحة امية ومعالجة امراض اجتماعية ومصارعة استعمار يويدها فاقصر على لتفسير درسا ينهل منه الصادى ويتزود منه الرائح والغادى ، وعكف عليه الى ان ختمه في خمس وعشرين سنة .

وفي حفلات التكريم للامام ابن باديس حين ختم دروسه في التفسير وقد حضرت الوفود الى قسنطينة من مختلف انحاء البلاد ولقيهم اهل قسنطينة بالحفاوة وكرم اللقاء وبشاشة المظهر واکرام المثوى واغداق الضيافة فكان ان سأل بعض العلماء اية آية تصلح ان تكون عنوانا على القرآن كله بحيث اذا كتبت على ظهر المصحف كانت تعريفا كاملا به شاملا لحمد المعاني الكلية التي يجدها المتصفح فيه فكان جواب الامام : هي قوله تعالى :

(هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد

وليذكر اولو الالباب) .

قال تعالى :

« انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذ كانوا معه على امرٍ جامعٍ لم يذهبوا حتى يستأذنوه ، ان الذين يستأذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله ، فاذا استأذنوك لبعض شأنهم ، فاذن لمن شئت منهم ، واستغفر لهم الله ان الله غفورٌ رحيم ، لا تجعلوا دُعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً ، قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لوداً ، فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذابٌ اليم »

(آيتان ٦٢ ، ٦٣ من سورة النور)

الالفاظ :

(الامر الجامع) هو الحادث الذي يتطلب الاجتماع بطبيعته فيجمع الامام الناس من اجله ، من ذوي الرأي والمعرفة بمثله والخبرة والتجربة فيه ، من كل ما يعم نفعه او ضرره من امور السلم والحرب ، وشؤون الحياة والاجتماع ، ليتشاوروا فيما بينهم ويستعينوا بعضهم برأى بعض ، (الاستئذان) هو طلب الاذن من الامام بمفارقة الاجتماع لعذر قاض بالمفارقة .

المعنى :

يأمر الله المومنين اذا كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على امر جامع الا يفارقوا محله كلهم او بعضهم الا بأذنه ، واکد هذا الامر بما وطأ له من ذكر الايمان بالله ورسوله تنبيها على انه من مقتضاها ، ويقرنه بهما وجعله ثالثا لهما تعظيما وتنبيها على ملازمتها لهما من صدق فيهما حتى كان غير المستأذنين هم دون غيرهم وبأعادته في الجملة الثانية بيان ان الذين يستأذنونهم دون غيرهم الشابتون في ايمانهم المستمرون عليه تعريضا بالذين لا يستأذنون

(١) مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير ص ٤٢٦-٤٣٠ .

وتقييما لحالهم بأنهم لا ثبات لهم في الايمان ولا استمرار منهم على العمل به فليسوا بالمؤمنين ولا بالذين يوعنون .
 ثم جعل الخيار لرسوله في الاذن وعدم الاذن لهم اذا استأذنوه فبعض شأنهم تعظيما لامر الاجتماع وتعظيما للصالح العام ، وتوكيدا لحق الامام على الجماعة لحفظ الاجتماع وتقييم الاعمال .

ثم امره ان يستغفر لهم فقد يكون العذر دون الاضطرار .
 وقد يكون ما فاتته من بركات الاجتماع وحسنات المشاركة فيه بالرأى والاهتمام وتكثير السواد - بسبب ذنب كان منهم في امر غير الاجتماع . واكد هذا الامر بانه الكثير المغفرة لعباده الدائم الرحمة بهم .

الاحكام : -

لما كان الاجتماع ، شرع للمصلحة والذهاب ، بدون استئذان حرم للمفسدة ، فالمشروعية والتحرير دائمان بدوام المصلحة والمفسدة ، فاحكام الآية مستمرة الاحكام عامة للمسلمين في كل زمان ومكان مع ائمتهم وقادتهم المقدمين ، منهم فيهم في كل ما يعرض من اجتماع لصالح عام .

فمن احكام الآية

- ١ - ان على المسلمين وذوي القيادة فيهم اذا نزل بهم امر هام ، ان يجمعوا جماعة المسلمين الذين يرجى منهم الرأى والعمل ، فيما نزل ، فلا يجوز لهم ان يهملوا امرهم ، ولا ان يستبدوا عليهم .
- ٢ - وان على المسلمين ان يجتمعوا اليهم ويكونوا معهم ، يظاهروهم ويؤيدوهم ، وينصحوهم لهم ، فلا يجوز لهم ان يتخلوا عنهم ولا ان يخذلوهم .
- ٣ - ون على المجتمعين الا يذهب واحد منهم الا باذن .
- ٤ - والا يستأذن الا لعذر ببعض الشأن .
- ٥ - وان على الامام ان ينظر في الاذن وعدمه فيفعل ما هو اولى .

توجيه وارشاد :

انما ينهض المسلمون بمقتضيات ايمانهم بالله ورسوله اذا كانت

لهم قوة ، وانما تكون لهم قوة اذا كانت لهم جماعة منظمة تفكر وتدبر
وتتشاور وتتآزر وتنهض لجلب المصلحة ولدفع المضرّة متساندة في
العمل عن فكر وعزيمة ، لهذا قرن الله في هذه الآية بين الايمان بالله
ورسوله والحديث عن الجماعة وما يتعلق بالاجتماع فيرشدنا
هذا الى خطر امر الاجتماع ونظامه ولزوم الحرص والمحافظة
عليه كأصل لازم للقيام بمقتضيات الايمان وحفظ عهود الاسلام .

موعظة : -

ما اصيب المسلمون في اعظم ما اصابوا به الا بأهمالهم لامر
الجماعة والاجتماع ونظامه اما بأستبداد ائمتهم وقادتهم . واما
بافتقار جماعتهم بضعف روح الدين فيهم وجهلهم بما يفرضه عليهم
وما ذاك الا من سكوت علمائهم وقعودهم عن القيام بواجباتهم في
مقاومة المستبدين وتعليم الجاهلين ، وبث روح الاسلام ،
الانساني السامي ، في المسلمين .

فعلى اهل العلم ، وهم المسوءولون عن المسلمين بما لديهم من
ارث النبوة فيهم - أن يقوموا بما ارشدت اليه هذه الآية الكريمة ،
فينفخوا في المسلمين ، روح الاجتماع الثوري في كل ما يهمهم من
أمر دينهم ودنياهم ، حتى لا يستبد بهم مستبد ، ولا يتخلف منهم
متوان ، وحتى يظهر الخاذل لهم ، ممن ينتسب اليهم ، فينبذ
ويطرح ، ويستغنى عنه بالله ، بالمؤمنين .

موازنة وترجيح :

هنالك المصلحة العامة وهناك المصلحة الخاصة ، ومحال ان
تساوى هذه بتلك ، انظر الى الذكر الحكيم كيف عبر عن الاولى
بالامر الجامع ، وفي هذا ما فيه من تفخيم عبر عن الثانية ببعض
الشأن ، وفي هذا ما فيه من التحقير والتقليل .

وفي قرنهما بالاستغفار تنبيهه على ترجيح الاولى على الثانية
وانها ما كانت تعتبر الا على وجه الرخصة والاستغراق في الاهتمام
التدبير للمصلحة العامة احق واولى .

امثال ورجاء :

لنجعل المصلحة العامة غايتنا ، والمقدمة عندنا حتى لا يكون
- ان شاء الله - في مصالحنا الخاصة ما يصرفنا او يشغلنا عنها ،

واجيز، من الله أن يعيننا على ما قصدناه ، وأن يوفقنا الى استعمال كل مصلحة ، خاصة لنا في مصلحة عامة لنا ، ولاخواننا انه نعم الموفق والمعين .

وهذا نمط من تفكيره ودعوته توعيته للجماهير من مقال له بعنوان « واجب المسلمين العناية بتأريخهم ومدنيتهم » .

عناية القرآن بالعرب :

« وأما عناية القرآن بالعرب فلاجل تربيتهم لانهم هم الذين همئوا لتبليغ الرسالة فيجب ان يأخذوا حظهم كاملا من التربية قبل الناس كلهم ، ولهذا نجد كثيرا من الآيات القرآنية في مراميها البعيدة . . اصلاحا لحال العرب وتطهيرا لمجتمعهم واثارة لمعاني العزة والشرف في نفوسهم ومن هذا الباب الايات التي يذكر بها العرب ان القرآن أنزل بلسانهم ، مثل :

« انا جعلناه قرآنا عربيا » و « انا أنزلناه قرآنا عربيا نعلمكم تعقلون » .

والذين يعقلون القرآن قبل الناس كلهم هم العرب ، ومن أول القصد الى العرب العناية بلسانهم وتنبيههم الى ان القرآن انزل بلسانهم دون جميع الالسنة جلبا لهم حتى يعلموا انه انزل لهم وفيهم قبل الناس كلهم .

عزة العرب بقوميتهم :

ان العرب قوم يعتزون بقوميتهم وهم قوم ذوو عزة واباء خصوصا في الجاهلية وكان من حكمة القرآن ان يجلب نافرهم ويقرب بعيدهم بان هذا القرآن انزل بلسانهم ، ومن هذا الباب توسعة الله في قراءة القرآن على سبعة احرف هي اللهجات التي تجتمع على صميم العربية وتختلف في غير ذلك ، وسع عليهم في ذلك لتشعر كل قبيلة ان هذا القرآن قرأها لان اللسان الذي نزل به لسانها ، وهذا هو ما يقصده القرآن ومن هذا الباب ايضا اشعارهم بان صاحب الرسالة منهم « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم»

خصائص الطبيعة العربية :

فمن الطبيعة العربية الخالصة : انها لا تخضع للاجنبي في

شيء ، لا في لغتها ولا في شيء من مقوماتها •

لذلك نرى القرآن يذكرها بالشرف ويحدثها كثيرا عن امة اليهود التي لا يناديها الا بيا بني اسرائيل تذكيرا لها بجدها الذي هو مناط فخرها •

كل ذلك لانها امة تحيا بالشرف والسمو والعلو ، ويذكرها بالذكر وهو في لسانها المشهورة الطائفة والثناء المستفيض ، يقول تعالى لنبيه وهو يعني انقرآن : « فاستمسك بالذي اوحى اليك انك على سراط مستقيم » « انه لذكر لك ونقومك » والانبيا لم يبعثوا الا في مناسب الشرق ومنابع القوة ولمناسـبة العزة ليبيني المجد اطريف من الدين على المجد التليد من احساب الامة واسبابها وشرفها وعزتها ، وما كان لها من مناقب تلتئم مع اصول الدين فقولته تعالى :

« وانه لذكر لك ولقومك » يعني انه شرف لكم ، وقومه هم العرب لا محالة •

اعباء التشريف :

ويقول بعد ذلك « وسوف تسألون » ليشعرهم ان عليهم من الواجبات في مقابلة هذا الشرف الذي اعطوه ما ليس على غيرهم ، ولا شك ان ثمن المجد غال •

الاعباء واجبة التنفيذ :

وهذا الشرط الذي ذكره الله وذكر به العرب هو شرط واجب الاعتبار والتنفيذ ، لان الامة التي لا تؤدى ثمن المجد لا تحافظ عليه ، ثم هي امة لا يعتمد عليها في النهوض بنفسها ولا بغيرها • وانما ذكرهم الله بذلك لينهضوا بالامم على ذلك الاساس وهو احياء الشرف الانساني في نفوسها وليعاملوها على ذلك الاساس بالعدل والرحمة والتكريم ، وما ذكر القرآن العرب بتكريم بني ادم وخلقهم في احسن تقويم الا ليعاملوها على هذه القاعدة التي وصفها الخالق وان اعداء البشرية اليوم وقبل اليوم يعمدون الى قتل الشرف من النفوس ليستدلوا من هذا النوع ما أعز الله ويهينوا منه ما كرم الله •

والخلاصة :

ان عناية القرآن باحياء الشرف في نفوس العرب ضرورية

لاعدادهم لما هيئوا له من سياسة البشر ، وبهذا نستعين على فهم الحكمة في اختيار الله العرب للنهوض بهذه الرسالة الاسلامية العالمية واصطفائه اياهم لانقاذ العالم مما كان فيه من شر وباطل وهذا السر هو ان ما كانوا عليه من شرف النفس وعزتها والاعتداد بها هو الذي هياهم لذلك ولو كانوا اذلاء لما تهيأوا لذلك العمل العظيم « الله أعلم حيث يجعل رسالته » .

« شعب الجزائر مسلم والى العروبة ينتسب »
 « من قال حاد عن أصله أو قال مات فقد كذب »
 « أو رام ادماجاً له رام المحال من انطلب »

وبقيت الشعلة التي رفع شهابها ابن باديس يتقد لهبها حتى انار الجزائر كلها وانتشرت تعاليمه في الحواضر والبادي وحمل الراية من بعده زميله الامام البشير الابراهيمي الـرأئـد الثاني للاستقلال والقائد المظفر للكفاح المظفر والوطني الشجاع والمناضل في سبيل الحفاظ على الشخصية الجزائرية بكل مقوماتها من تاريخ ونغة ودين من عبث الاستعمار وعملائه .

الامام البشير الابراهيمي (١) :

١٨٨٩ - ١٩٦٥

ولد البشير الابراهيمي ونشأ بدائرة سطيف في قبيلة ريغـه الشهيرة باولاد ابراهيم قرب بلدة رأس الوادي ، في بيت من بيوت العلم والادب والدين فتلقى دروسه الاولى على أهل بيته ولا سيما عمه الذي كان علامة جليلا بقية من مدارس الامير عبدالقادر الجزائري فتدرج بتدريسه العلوم العربية في سن مبكرة وحفظ القرآن الكريم والفية ابن مالك وهى دون الحادية عشرة من عمره ودرس شرح ابن معطي على الالفية وحفظ ديوان الحماسة وديوان المتنبي والكثير من شعر ابن خميس التلمساني شاعر المغرب والانـدلس ، وخلف عمه في تدريس تلامذته وعمره لا يزيد على الرابعة عشر عاما ، وفي العشرين من سنه هاجر الى المدينة فرارا من مظالم فرنسا ، وكان من تأثير مدرسة عمه ان نشأ نشأة عربية

(١) جاء في ترجمته انه ولد ببجاية بالجزائر انظر ص١٥٦ من كتاب

(المجمعون) الجزء الثاني .

اسلامية وطنية ، فدرس على فطاحل علماء المدينة ولازم ثلاثة من كبار علمائها وهم الشيخ عبد العزيز الوزير احد افاض علماء الزيتونة وكان مجاورا ، والشيخ محمود الشنقيطي اللغوي المحدث والشيخ حمدان البونيس انقسنطيني ، وكان شغله من الذكاء والالمية نادرة في جودة الفهم وسرعة الحفظ لا يقرأ شيئا الا وحفظه وما دخل مخه امر ونسيه كان ذا ذاكرة عجيبة لا يند عنها امر مهما بعد زمنه ، وأكمل دراسته على اولئك العلماء وحفظ اصول اللغة ومفرداتها وغريبها ، وانكب على القراءة ومطالعة امهات المصادر واتصل بالنهضة الحديثه ووفد ابن باديس الى الحج وجاور في المدينة فصحبه البشير ثلثه شهور وفي هذه الاجتماعات تبلورت فكرتهما لانشاء مدارس التعليم وبث الاصلاح وهي الفكرة التي كانا قد تأثرا بها عن منهج الامام محمد عبده .

البشير الابراهيمي

يتحدث عن نفسه :

قال : « نشأت في بيت والدي كما ينشأ ابناء بيوت العلم . فبدأت في التعلم وحفظ القرآن الكريم في الثالثة من عمري ، على التقليد المتبع في بيتنا ، الشائع في بلدنا ، وكان الذي يعلمنا الكتابة ويلقننا حفظ القرآن جماعة من أقاربنا من حفاظ القرآن ، ويشرف علينا اشرفا عاليا عالم البيت بل الوطن كله ذلك الزمان ، عمي شقيق والدي الاصغر ، الشيخ محمد المكي الابراهيمي ، رحمه الله ، وكان حامل لواء العربية غير مدافع ، من نحوها وصرفها اشتقاقها ولغتها ، أخذ ذلك عن البقية الصالحة من علماء هذه الفنون باقديمتنا ، منهم العلامة المتقن الشيخ زبيح قرى اليعلاوي ، ومنهم العلامة الشيخ محمد ابو القاسم البو جليلي ، ومنهم العلامة الشيخ محمد ابو جمعة القلي ، خاتمة المتبحرين في العربية والفقهِ ، ولم يكن هؤلاء العلماء رحلوا الى الامصار الكبرى ذات الجامعات العلمية التاريخية ، كفاس وتونس والقاهرة ، وانما كانوا يتوارثون العلوم الاسلامية ، طبقة عن طبقة ، الى الاجيال المتخرجة من مدن العلم الموجودة بوطننا ، كجاية ، وقلعة بني حماد ، وكلتاهما كانت منارا للعلم ومهجرا لطلابه ومطلعا لشموسه ، الى الفترة التي تبدأ بالاحتلال التركي ، وكان ائمة العلم لا يعتمدون

على الشهادات الرسمية ، وانما كانوا يعتمدون على الاجازات من مشايخهم الذين يأخذون عنهم ، فلما بلغت سبع سنين استلمني عمي من معلمي القرآن ، وتولى تربيتي وتعليمي بنفسه ، فكنت لا افارقه لحظة حتى في ساعة النوم ، فكان هو الذي يأمرني بالنوم ، وهو الذي يوقظني منه ، على نظام مطرد في النوم والاكل والدراسة ، وكان لا يخليني من تلقين ، حتى اخرج معه واماشيه للفسحة ، وحفظت فنون العلم المهمة في ذلك السن ، مع استمراري في حفظ القرآن ، فما بلغت تسع سنين من عمري حتى كنت أحفظ القرآن مع فهم مفرداته وغريبه وكنت احفظ معه الفية ابن مالك ومعظم الكافية له والفية ابن معطي الجزائري والفيتي الحافظ العراقي في السير والاثر ، واحفظ جمع الجوامع في الاصول ، وتلخيص الفتاح للقاضي القزويني ، ورقم الحلل في نظم الدول لابن الخطيب ، واحفظ الكثير من شعر ابي عبد الله ابن خميس التلمساني شاعر المغرب والاندلس في السابعة ، أحفظ معظم رسائل بلغاء الاندلس ، مثل ابن الشهيد ، وابن برد ، وابن ابي الخصال . وابي المطرف بن ابي عميرة ، وابن الخطيب ، ثم لقميني عمي دواوين فحول المشاركة ورسائل بلغائهم ، فحفظت صدرا من شعر المتنبي ثم استوعبته بعد رحلتي الى الشرق وصدرا من شعر الطائيين ، وحفظت ديوان الحماسة ، وحفظت كثيرا من رسائل سهل بن هارون وبديع الزمان ، وفي عنفوان هذه الفترة كنت حفظته برشاد عمي كفاية المتحفظ للاجدابي الطرابلسي ، وكتاب الانفاذ الكتابية للهمداني ، وكتاب الفصيح لثعلب ، وكتاب اصلاح المنطق ليعقوب السكيت ، هذه الكتب الاربعة هي التي كان لها معظم الاثر في ملكتي اللغوية .

ولم يزل عمي - رحمه الله - يتدرج بي من كتاب الى كتاب تلقينا وحفظا ومدارسة للمتون والكتب التي حفظتها حتى بلغت الحادية عشرة ، فبدأ لي في درس الفية ابن مالك ، دراسة بحث وتدقيق ، وكان قبل ذلك اقرأني كتب ابن هشام الصغيرة قراءة تفهم وبحث ، وكان يقرئني مع جماعة الطلاب المنقطعين عنده لطلب العلم على العادة الجارية في وطننا اذ ذاك ويقرئني وحدي ويقرئني وأنا اماشيه في المزارع ، ويقرئني على ضوء الشمع وعلى قنديل

الزيت وفي الظلمة حتى يغلبني النوم ، ولم يكن شىء من ذلك يرهقني لان الله تعالى وهبني حافظه خارقة للعادة ، وقريحه نيرة ، ذهنا صبوراً للمعاني ولو كانت بعيدة ، ولما بلغت أربع عشرة سنة مرض عمي مرض الموت ، فكان لا يخليني من تلقين وافادة وهو على فراش الموت بحيث اني ختمت الفصول الاخيرة من الفية ابن مالك عليه وهو في تلك الحالة (١) .

ويصف عمله بعد أن عاد الى الجزائر واتصل بابن باديس وبعد ان اخذ كل واحد من الاربعة المؤسسين لفكرة جمعية العلماء ، هم ابن باديس والمشير الابراهيمي والطيب العقبي واحمد توفيق المدني ، قال : (وحللت بلدي ، وبدأت من أول يوم في العمل الذي يواز عمل اخي ابن باديس ، بدأت أولاً بعقد الندوات العلمية للطلبة والدروس الدينية للجماعات القليلة ، فلما تهيأت الفرصة انتقلت الى القاء الدروس المنتظمة للتلاميذ الملازمين ، ثم تدرجت لالقاء المحاضرات التاريخية والعلمية على الجماهير الحاشدة في المدن العامرة ، والقرى الاهلة ، والقاء دروس في الوعظ والارشاد الديني كل جمعة في بلد ، ثم لما تم استعداد الجمهور الذي هزته صيحاتي الى العلم اسست مدرسة صغيرة لتنشئة طائفة من الشبان نشأة خاصة وتدريبهم على الخطابة والكتابة وقيادة الجماهير بعد تزويدهم بالغذاء الضروري من العلم ، وكانت أعمالي هذه في التعليم الذي وقفت عنايتي عليه فاترة احياناً ، لخوفي من مكاييد الحكومة الاستعمارية ، اذ ليس لي سند آوي اليه ، كما كان لآخي ابن باديس ، كانت حركاتي منذ حللت بأرض الوطن مثار ريب عند الحكومة ومبعث شكوك ، حتى صلاتي وخطبي الجمعية ، فكنت اتغطي لها بألوان من المخادعة حتى اني تظاهرت بها عدة سنين بتعاطي التجارة ، وغشيان الاسواق لاطعام من أعولهم من أفراد اسرتي ، ولكنها لم تنخدع ولم تطمئن الى حركتي فكان بوليسها يلاحقني بالتقارير ويضيق الخناق على كل من يزرنى من تونس أو الحجاز ، كل هذا وانا لم أنقطع عن الدروس لطلاب العلم بالليل (١) وكان من اثر قيام جمعية العلماء ان افسدت على الفرنسيين احتفالاتهم بمناسبة مرور مائة سنة على غزوهم الجزائر

(١) مجلة المجمع اللغوي الجزء الحادى والعشرون من ١٣٦ وما بعدها .

ويقول (فاستطعنا بدعايتنا السرية ان نفسد عليها كثيرا من برامجها فلم تدم الاحتفالات واستطعنا بدعايتنا العلمية ان نجمع شعب الجزائر حولنا ونلفت الانظار اليها) وهكذا حقق ابن باديس واخوانه نجاحا بعيد المدى في مواجهة الاستعمار بما احبطوا من خطته ، فلما وجدوا القدرة على المواجهة علانية شرعوا بتنفيذ فكرتهم التي نبتت في اذهانهم منذ عهد بعيد وخرجت حركة انشاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من مرحلة الاعداد والتهيئة الى مرحلة التنفيذ والتنظيم .

يقول أحمد توفيق المدني :

« ولم تكن الا أربعة رجال عندما أخذنا في ركن من أركان النادي نضع الاسس لتكوين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين » .
واستنار ذهنه منذ شبابه الاول بما كان يقرأ فهو طلعة قرأ المجلات والجرائد وقرأ طبيعة الاستبداد للكواكبي واتخذ مدرسة المصلح الكبير جمال الدين الافغاني والامام محمد عبده مبدءاً له في الاصلاح الديني الاجتماعي وكان معجبا بمصطفى كامل ووطنية عرابي فاتخذ من منهجها مبدءاً له في محاربة الاستعمار والدفاع عن شخصية الجزائر وكل البلاد العربية والاسلامية التي ابتلاها الله بالاستعمار .

وحين بدأت الامور تعنف وتأخذ شكلا عنيفا بين الاتراك والعرب وبدأت سياسة الاتحاديين في البطش بأحرار العرب فارق المدينة وانتقل الى الشام فعلم في التجهزية وفي بعض المعاهد والقي دروسه في مساجدها وكان من أبرز المفكرين الذين التفوا حول الامير فيصل وازره في الشام وشارك في تأسيس المجمع العلمي لتعريب الادارات الحكومية ، ولتسيير شئون الدولة العربية الناشئة وحاول الملك فيصل ان يعينه في منصب كبير في المدينة ، فرأى البشير ان الجزائر بحاجة الى ابنائها ليشهدوا من أزرها ويأخذوا بيدها الى الحفاظ على عروبته واسلامها ، فاتصل فور رجوعه برائد النهضة الامام ابن باديس ، وبأخوانه وراح يعمل باجتهاد واخلاص متكاتفاً مع اعضاء

(١) المصدر السابق ، انظر ص ١٢٢-١٢٣ محاضرات الدكتور طه الحاجري عن الحركة الفكرية في الجزائر .

جمعية العلماء حين تأسيسها، وكان من أبرز أعضائها العاملين .
« وكان هو وابن باديس صاحبي الافكار الحقيقية التي
كافحت لتخليص الشعب الجزائري من الاستعمار الثقافي الذي
فرضته فرنسا فنظم حربا على البدع والخرافات في الدين وطالب
بتعليم اللغة العربية للتلاميذ وطالب باستقلال القضاء الاسلامي في
الاحوال الشخصية وبدعم تدخل الحكومة في تعيين الموظفين . وقد
أصبح الشعب الجزائري بفضل جمعية العلماء التي كان هو أبرز
اعضائها يعرف حقوقه » (١) .

كانت عمالة وهران المركز المعين لجهاده وحركته الدينية
والوطنية فما لبث ان عمم الحركة في جميع مدن العمالة ، فانشأ
المدارس والمساجد والنوادي العربية فيها ولقي من المستعمرين عنقا
قابلوا نشاطه بالمقاومة فأغلقوا النوادي وسجنوا العلماء العاملين
فلم يفل ظلمهم من عزمه ولا ثنوه عن جهاده ولقي منهم ومن
مقاومتهم وعننتهم ما تهن له عزائم الرجال فلم يزد الا مضيا فيما
نذب له نفسه .

وفي اثناء الحرب الثانية ساوموه كما ساوموا بقية اعضاء
جمعية العلماء على التعاون معهم بابقاء صحفهم لينشروا فيها
ما يوءينهم ولكن العلماء رفضوا التعاون معهم ووقفوا صحفهم
حتى لا تكون الة بيد السلطة الاستعمارية تسخرها لرغباتهم .
وحاولوا اغراء الابراهيم في تحرير الصحف التي انشأوها
أو ان يتعاون بالقاء المحاضرات عن طريق الاذاعة مقابل منح مغرية
فرفض طلبهم وخيب املهم فقررروا نفيه الى معتقل « افلو » الرهيب
مكث في المعتقل ثلاث سنين تحت الضغط والارهاق والحرمان فلم
يضعف ولم يبدل من اصراره .

وعلى أثر خروجه من الاعتقال قامت حركة « احباب البيان »
وحدت تحت لوائها كل المنظمات الوطنية وزعمائها واتحد الشعب
اتحادا كاملا سنة ١٩٤٤ وغايتها اعداد الامة وتهيأتها للمطالبة
بحريتها واستقلالها بالمفاوضة والحسنى والا فبالقوة والثورة
المسلحة والحرب على أبواب انتهائها وقد وضع النصر للحلفاء
والجيش الفرنسي يضم عشرات الالاف من الجزائريين الذين

(١) المجمعون ص ١٥٦ .

ناصروا حركة تحرير فرنسا وهزموا النازية من ربوعها ، وراح الشعب يتسلح وقامت المظاهرات ٨ ماي ١٩٤٥ في مدن الجزائر فانقض عليها الفرنسيون المستوطنون الكولون واغتالوا عددا كبيرا بلغ زهاء « ٤٥٠٠٠ » شهيدا فاعتبر الامام البشير بصفته رئيسا للجمعية احد المسوءولين الزعماء لهذه الثورة المسلحة وقبض عليه وسجن في السجن العسكري بتهمة الثورة واشهار السلاح امام السلطات الفرنسية وهي تهمة حكمها الاعدام وعذب في سجنه مما أورثه أمراضا لازمته طوال حياته .

وبعد تسريحه استأنف نشاطه بهمة لا تعرف الخور أو الخوف أو التردد وأعاد فتح المدارس التي اغلقت ايام الحرب واخذ يقوم بجولات في سائر انحاء الوطن يذكر روح الوطنية ويؤسس المدارس والنوادي ويؤسس المساجد التي كانت مراكز للتعليم والتجمع وبث الوعي الثوري وانشأ في هذه المرحلة « لجنة التعليم العليا » التي كانت مهمتها الاشراف على شئون التعليم في أنحاء القطر الجزائري ، وتولى تحرير وادارة (جريدة البصائر) التي كانت تعالج القضايا الاسلامية والعربية ومن يقرأ البصائر ويتابع ما كان يكتبه البشير رحمه الله يدرك دوره الطبيعي في القضية الجزائرية أ القضية الفلسطينية والقضايا العربية في مختلف دنيا العرب ، وحتى القضايا الاسلامية كانت موضع عنايته من ذلك يدرك انه كان رائدا شجاعا وقائدا حكيما يشنها حملات نارية يصل شواظ قلمه الاستعمار وأذنا به ، وسافر الى فرنسا مرتين ليتصل بالعمال الجزائريين ويتفقد أحوالهم ويرص صفوفهم ويربط قلوبهم بوطنهم وعين لهم اقدر الاعضاء من جماعته لتوعيتهم ورعاية شؤونهم .

وتسنى له في هذه الاسفار الاتصال بالوفود العربية لدى الامم المتحدة وتوصل معهم الى الاتفاق على قبول البعثات العلمية لقبول الطلاب الجزائريين في جامعاتهم ومعاهدهم العليا وبذلك تمكنت وفود من الطلاب من اكمال تحصيلها في القاهرة ودمشق وبغداد والرياض والمدينة وفي هوءلاء عدد تخرجوا في الحقوق والهندسة والمعلمين والتجارة فأشغلوا بعد الاستقلال مراكز في الاطارات الحكومية .

وفي سنة ١٩٥٢ أوفدته الجمعية الى الشرق للاشراف على
البعثات الثقافية وتنظيمها وليبسط ما تلاقيه العربية والقومية
والاسلام في الجزائر من عنت السلطات الفرنسية فعمل على بث
الدعاية لشعبه ونشر الفصول الطوال كتابة وخطابة عن اوضاع
الجزائر وهو الخطيب المصقع والداعية القدير والعالم الاديب
العارف بأساليب الاعلام فكان لخطاباته تأثير كبير على الجماهير
ونحن في العراق هز عواطفنا وألهب احساسينا في محاضراته
وأحاديثه ، لم نشهد أدبيا أو داعية بمقدرته وطول نفسه واجادته
لفن القول وسعة اطلاعه على الاعيب الاستعمار ، فقد كان ممن
شرح الله صدره ويسر له لسانه وانا بصيرته بنور الايمان ، كان
صادق الحب لوطنه ولدينه *

كان شديد الحنين لوطنه الجزائر والشوق اليها في هذه
الفترة التي غاب عنها بجسمه وما غابت من روحه وفكره لحظة
من ليل او نهار *

قال يخاطبها (لا تنسي اني كنت لك من عهد التمايم الى عهد
العمائم ، مما شغلت عنك الامك ولا خرجت عنك الا عائدا اليك ،
خطت الاقدار في صحيفتي ان افتح عيني عليك وانت موثقة ، فهل
في غيب الاقدار ان اغمض عيني فيك وانت مطلقة وكتبت الاقدار
على الا املك من ارضك شيئا فهل تكتب لي ان احوز في ثراك
قبرا) نعم لقد قررت عين البشير وثلج صدره . وملا البشر نفسه
ورأى وطنه الجزائر حرا منتصرا مستقلا وصلى بالوف المصلين
بالمسجد الجامع « كمشاوة » أول جمعة بعد الاستقلال في المسجد
الذي كان الفرنسيون قد حولوه الى كنديائية ولم يصل به مسلم
منذ ١٣٢ عاما فكان يوما مشهودا وفي ١٩٦١ انتخب عضوا بمجمع
اللغة العربية الذي يضم صفوة علماء العربية وادبائها في العالم
العربي كله بعد ان كان عضوا مراسلا كما كان عضوا بالمجمع
العلمي بدمشق والمجمع العلمي ببغداد وكان جديرا بهذه العضوية
وأهلا لها علما وأدبا وفهما وعلمه بأسرار العربية ومفرداتها مما
يشير الاعجاب والتقدير يضاف الى ذلك انه يحيط علما بتفسير
القران وبأسرار التنزيل ويعرف محكمه ومتشابهة وعلى اطلاع

واسع بالحديث واصول الفقه والتأريخ والاجتماع فهو بحق موسوعة
لمعارف القديم والحديث ، سمعته وهو يخطب في مهرجان شوقي
ويجحدونها والجزائر ذبيحة لمدينتها التي اعشت عيون اولئك
الادباء ومنهم شوقي .

أما فنه في الخطابه فيذكرنا بعهدوها الزاهرة ايام الامام علي
ومصعب بن الزبير وداود بن علي العباسي واضرابهم ، ونثره
الفني يذكرنا بالجاحظ وعمر بن مسعد والبديع وله في الشعر براءة
وجزالة له ارجوزه زادت على جميع ما نظم في الملاحم عن قصائد
بلغت ٣٦ ألف بيت تضمنت فنونا كثيرة وضروبا من المعرفة كتاريخ
الاسلام والمذاهب الاجتماعية والسياسية والفكرية والبدع في الدين
والاستعمار ومكايده ودسائسه .

مؤلفاته :

من كان كالامام البشير بمهامه الاجتماعية والعربية والسياسية
والدينية لا يتسع وقته للتأليف والبحث وكثير من علمائنا الكبار
اعتاضوا بالتدريس والاصلاح عن التأليف والتصنيف فالتأليف
يحتاج الى الفراغ من الاعمال ويحتاج الى الانقطاع الى الكتب
والبحث في المظان لما يراد اخراجه للناس من كتاب أو علم ، فهذا
جمال الدين الافغاني والشيخ محمد عبده وابن باديس واضرابهم
ممن عنوا بالشؤون السياسية والاصلاح الاجتماعي لم يخرجوا
للناس ما يتناسب مع شهرتهم وغزير علمهم وهذا كان شأن البشير
الابراهيمي فأشعاره ومحاضراته واجتماعاته وتدريبه وتوجيهه كل
ذلك كان لا يبقى ل فراغا ومع ذلك فقد ترك بحوثا ومحاضرات
ومقالات ورسائل تدل على غزارة علمه ، وكلها مخطوطة هي :

- ١ - عيون البصائر - هي مجموعة مقالات نشرت في جريدة البصائر
ثم طبعت وهي الكتاب الوحيد الذي طبع له في حياته .
- ٢ - النفايات والنقايات في لغة العرب : فيه كل ما هو على وزن
« فعالة » من مختار الشيء ومرذوله .
- ٣ - اسرار الضمائر العربية
- ٤ - التسمية بالمصدر

- ٥ - الاطراد والشذوذ بالعربية
 ٦ - رسالة في الفرق بين لفظ المطرد والكثير عند ابن مالك
 ٧ - رواية كاهنة أوراس
 ٨ - رسالة في مخارج الحروف وصفاتها بين العربية الفصيحة
 والعالمية
 ٩ - شعب الايمان « في الاخلاق والفضائل الانسانية »
 ١٠ - الملحمة الشعرية وهي ارجوزة بلغت ٣٦ ألف بيت في اغراض
 شتى .

الذكرى الاولى :

بمناسبة مرور عام على وفاة الراحل الامام البشير اجتمعت اللجنة التحضيرية في دار وزارة الاوقاف وتحت اشراف وزيرها العربي سعدوني ووضعت الخطوط الرئيسية لهذه الذكرى فكانت خطتها تتألف من نقاط ثلاث :

- ١ - اختيار مدرسة وطنية تحمل اسمه الكريم
 ٢ - وضع اسم الشيخ الابراهيمي على شارع من اهم شوارع العاصمة
 ٣ - اقامة حفل جامع في قاعة ابن خلدون .
 و تم تعيينت لجان الاختصاص للاتصالات الضرورية وقامت كل لجنة بمهمتها وقام كل فرد بما اسند اليه فلم يكد يوم الذكرى يحين حتى كان برنامج الذكرى محددًا واعلنت الصحافة والاذاعة في الجزائر نبأ الذكرى للجزائر العاصمة :

يوم السبت ٢١ ميس ١٩٦٦ :

- أ - بعد صلاة الظهر ، القيام بزيارة ضريح الامام للترحم على روحه الكريمة .
 ب - التوجه مباشرة الى مدرسة تخريج الاساتذة لرفع الستار عن لوحة تذكارية تحمل اسم : مدرسة الشيخ محمد البشير الابراهيمي لتخريج الاساتذة .
 ج - الانطلاق الى شارع السفراء بحيدرة لتدشين لوحة باسمه على هذا الشارع .

د - انطلاق الجموع الى قاعة ابن خلدون حيث ينتظم حفل الذكرى وتلقى خطب وقصائد التأيين .

وتوافد الناس على القاعة الفسيحة تتقدمهم اسرة الامام فالسلك السياسي العربي والاسلامي فرجال الدولة والاساتذة والمعلمون وجمع من علماء وادباء الجزائر .

وفي الساعة الخامسة والنصف بدأت الحفلة فألقى رئيس اللجنة التحضيرية الاستاذ عبد الرحمن شيبان المفتش العام للتعليم العربي بوزارة التربية الوطنية تقدم بخطاب افتتح به الحفلة باسم اللجنة والشعب ، وبعد انتهائه توالى الخطباء والشعراء على المنصة .

- خطاب السيد وزير الاوقاف العربي سعدوني
- خطاب الاستاذ مالك بن نبي مدير ادارة التعليم العالي
(مرتجل)

- قصيدة الشاعر الجزائري الشيخ احمد سحنون
- خطاب الشيخ السعيد الصالحى مفتش وزارة الاوقاف
- خطاب الاستاذ احمد حماني استاذ بالجامعة العربية الجزائرية
- قصيدة الشاعر الكبير الاستاذ محمد العيد ال خليفة
- خطاب السيد محمد الطاهر فضلاء استاذ اللغة العربية .

وختمت الحفلة بخطاب مسجل بصوت البشير رحمه الله وهو الخطاب الذي ألقاه في الجلسة الافتتاحية للمجمع المغوي بالقاهرة فكان لصوته وخطابه هذا وقع عظيم في نفوس المستمعين لم يملك أكثرهم نفسه من البكاء كذلك قال ناعت الاحتفال :

واني أقتصر على كلمة رئيس لجنة التحضير وفقرة واحدة من خطاب العربي سعدوني لما في اقتباسي هذا من انارة وايضاح لجوانب متعددة من سيرة الفقيه المجاهد ، والحقيقة ان الخطباء قد لمسوا جوانب من حياة البشير كلها حريه بالاقتباس والتقدير ولكن ذلك يخرج بي عن القصد وعن نهج هذا الكتاب وما الحقت به سيرة المجاهدين الثلاثة الا لان الصورة تكون ناقصة بدون ذكرهم ولان تأريخهم موصول بتأريخ الجزائر وان الزائر الى الجزائر كلما اجتمع بعالم أو اديب أو سياسى يسمع ذكر الامير

عبد القادر وابن باديس والبشير يتردد على ألسنتهم وسيرتهم تعطر
أحاديثهم .

عبقريّة الامام الابراهيمى :

بقلم عبد الرحمن شيبان رئيس لجنة الاحتفالات بالذكرى
الاولى لوفاة الراحل الكريم ، وبعد المقدمات قال :

« في مثل هذا اليوم منذ عام مضى أقل نجم من نجوم
الجزائر أضاء بنوره الساطع مدنها وقراها ، جبالها وسهولها ،
ما يزيد على نصف قرن من الزمان .

في مثل هذا اليوم منذ عام مضى توقف قلب كبير قضى العمر
نابضا بالايمان الراسخ والحب الصادق والارادة الجريئة .

في مثل هذا اليوم منذ عام مضى سكت لسان كان يصدع
بالحق ، ويدعو الى الهدى ، ويدفع الباطل ويصارع الظلم والظالمين ،
ويستنهض الهمم الى المعالى والمكارم ، ويتغنى بأمجاد الامة في
ماضيها ، لتتخذ منها طاقة تدفعها الى تحقيق امالها في حاضرها
ومستقبلها رغم اضطهاد الطغاة المستعمرين ، وتضليل الدجالين
الماكرين ، وخيانة العملاء المأجورين .

في مثل هذا اليوم منذ عام مضى ، شيعت الجزائر العربية
المسلمة في هوكب شعبي منقطع النظير بطلا من أبطالها البارزين
الذين امنوا وجاهدوا لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين ظلموا
السفلى ، ذلكم هو سماحة الاستاذ الامام محمد البشير الابراهيمى
طيب الله ثراه ورضي عنه في الخالدين .

وها هي الجزائر اليوم تحتفل في هذا الجمع الزاخر ومعها
ممثلون عن الدول العربية والاسلامية بالذكرى الاولى لوفاة هذا
الامام الرائد لتضيف الى شخصيته منقبة من المناقب نسيت
أو تنشر صفحة من تاريخه الحافل طويت . فالبشير الابراهيمى قد
سجل بجهاده البطولي وعبقريته الغذة وبآثاره الخالدة ما يجعله في
غنى عن أي تنويه أو تمجيد ، ولكننا نحتفي بذكراه لحق واجب
وطلبا للاسوة والتماسا للعتظة ووفاء لجهاده الطويل الشاق في
سبيل الجزائر والعروبة والاسلام .

فالبشير الابراهيمي قائد من قادة الثورة الاصلاحية السلفية، التي نادى بها جمال الدين الافغاني ومحمد عبده وسار على نهجها من بعدهما محمد رشيد رضا في المشرق وعبد الحميد بن باديس في المغرب ، ايماننا منهم بأن الاصلاح الديني القائم على كتاب الله وسنة رسول الله هو الاساس المتين للاصلاح الاجتماعى والسياسى والبشير الابراهيمي امام في العربية وبلاغتها تفقه في أسرارها وتغذى بادابها واستنار بقرآنها ، حتى اقام لنفسه منها مدرسة تشهد بأن لغة العرب ما تزال كما كانت في عصورها الذهبية ، صالحة لان تكون لغة العلم والفن والجمال .

وهو رحمه الله فيلسوف في ميدان التربية والتعليم ، يرى ان غاية الغايات من التربية هي : توحيد النشء الجديد في أفكاره ومشاربه وتصحيح نظراته الى الحياة ونقله من ذلك المضطرب الفكري الضيق الذي وضعه فيه مجتمعه ، الى مضطرب أوسع منه دائرة وأرحب افقا وأصح اساسا ، وتفقيها في دينه ولغته وتعريفه بنفسه وبمعرفة تأريخه .

يرى التعليم رسالة وجهادا فيخاطب المعلمين في احدى وصاياه الحكيمة :

« ها أنتم قد تبوأتم في مدارسكم ميادين جهاد فاحرصوا على أن يكون كل واحد منكم بطل ميدان ووقفوا أنفسكم لاحدى خطتين : الدفاع المجيد أو موت الشهيد ، واعلموا انكم عاملون فمسوءولون عن أعمالكم فمجزيون عنها من الله ومن الامة والتاريخ . أما التلاميذ والطلاب فيقول لهم :

« انكم يا أبناءنا مناط اماننا ، ومستودع أمانينا ، نعدكم لحمل الامانة وهي ثقيلة ولاستحقاق الارث وهو ذو تبعات وتكاليف ، يا أبناءنا ان الحياة قسمان حياة علمية وحياة عملية وان الثانية منها تبنى على الاولى قوة وضعفا وانتاجا وعمقا ، وانكم لا تكونون أقوياء في العمل ، حتى تكونوا اقوياء في العلم . والبشير الابراهيمي خطيب مصقع ، يهز القلوب ببيان ساحر، يعيد الى الاذهان ما كان للخطابه العربية من مكانة وسلطان . وهو محدث بارع لطيف يغمر مجالسه بالحكمة ويجملها بالنكتة ، ويعطرها بأريج ينشر الارواح والعقول .

وهو ديوان لا يام العرب وادابهم وتقاليدهم في أفراحهم وأحزانهم في حربهم وفي سلمهم ، يروي عن فهم وبصيرة ويصدر عن حافظة واعية وذاكرة منجدة .

وهو شاعر فحل في الفصيح والملحون ، يذكرني بالمعري في لزومياته وأبي الطيب المتنبي في حكمه وأمثاله ، أما أسلوبه في الكتابة فهو جاحظ عصره وبديع زمانه مما يجعله بحق معجزة من معجزات الثقافة العربية الاسلامية في القرن العشرين بشهادة المجامع العلمية والمحافل الادبية في المشرق وفي المغرب .

والامام الابراهيمى ، قبل هذا كله وبعد هذا كله ، وطنى صادق الوطنية كرس حياته لخدمة وطنه ، داعيا قومه للثورة والجهاد من اجل التحرر والانعقاد ، فلنستمع اليه وهو يخاطب الجزائر قبل ثورتها الكبرى بشهور :

« أيها الوطن الحبيب سلام عليك يوم لقيت من « عقبه » وصحبه برا ، فكنت شامخا مشمخرا ، ويوم لقيت من (بيجو) وحزبه شرا فسلمت مضطرا وامسييت علينا مكفهرًا وللانقام سرا» بل لقد كانت كل أماني البشير في الحياة ان يعود الى بلاده التي اغترب من أجلها وقد استعادت حريتها ليدفن في اخر أيامه في تربتها الزكية .

« خطت الاقدار في صحيفتي ان افتح عيني عليك وانت موثقة ، فهل خطت الاقدار ان اغمض عيني فيك وانت مطلقة ، وكتبت الاقدار ان لا أملك من تربتك شبرا فهل تكتب لي ان احوز في ثراك قبرًا » الخ (١)

ومما جاء في كلمة العربي سعدوني الرائعة :

« ذكرت في اول كلمتي ان الابراهيمى ظاهرة ثقافية يحار المرء في الاحاطه بها نعم هو كذلك واكثر من ذلك ، والتاريخ كليل باظهار عظمة هذا الجزائرى ..

والكل يعلم الظروف التى احاطت بموته وكيف ودع الشعب فقيده بما لم يودع به أحد من قبله واختفت يومئذ روعوس كانت تعتقد انها كبيرة وانها قادرة على ان تفعل ما تريد ..

(١) انظر الامام الراحل الشيخ بشير الابراهيمى ص ٤٥-٤٦ .

فهبّت العاصمة وكان سكانها كانوا على موعد ، ولم يكونوا
كذلك بل قادتهم روح الابراهيمى الثائر الكبير فشيّعت الرجل بما
يجب أن يشيع من كانت حياته وقفا على غيره وهب خيرا ما يوهب
في سبيل المثل العليا وبالروعة الواهب وبالجمال ما وهب .

أيها المثقفون ولا استثنى أحدا ان امامكم جزائريا حيا للمثقف
في العصر الحديث لا تطلبونه في بلد اخر غير بلدكم ، ولا تلتمسون
تعلّلا بعد اليوم على أن طراز المثقف العالمي نادر في بلادنا ، لقد
وجدت القدوة الحسنة فليكن الاقتداء الحسن ، فقد كان صاحبكم
وعاءا للعلوم العربية والاسلامية قديمها وحديثها مع مشاركة
ملحوظة ومحمودة في علوم كثيرة مستحدثة ، وفهم رفيع لاحداث
العصر ومسيرة تامة للحضارة الحديثة ، فليحاول كل منكم أن
يقيس عقله وعلمه بعقل الابراهيمى وعلمه وعمله ولنتعلم التواضع
ولنهجر الغرور القاتل فان كثيرا من مثقفينا او ممن (يتعاطون
الثقافة) قد حال بينهم الغرور وبين ما يشتهون فحرمت بذلك
الامة من مجهوداتهم وما يمكن ان يتم على أيديهم من نفع عام
اذكروا ان الابراهيمى كان يسعى الى العامة قبل الخاصة من
الناس يبشر بالفكر الحر ويوعدى الامانة الى أهلها غير متعالم ولا
متعالم ، يحمل في صدره قلبا قد وسع الناس حبا وعلى وجهه بشر
يغرى بالاقبال عليه وفي شفثيه ابتسامه البراءة والصفاء ، وقد
كان وهو الشاعر الكبير ينظم الملاحم بالشعر الملحون يغزو به
العقول والقلوب والمشاعر ، ولقد كان يبكي ، ولا يبكي غير الفنان
الكبير حين يسمع الشعر الملحون لفحول شعراء الجزائر الذين
تغنوا بخصائص هذا الشعب وأودعوا فيه تأريخ الاباء والشمم
والكرامة .

ومن قرأ عيون البصائر يدرك لا محاله قيمة الكلمة العربية
بين اخوانها في اللغات الاخرى ، وليس من المبالغة بل من الفخر
للجزائر أن اقول ان الابراهيمى من أبلغ وأندر الكتاب الذين
عرفتهم العربية في جميع عصورها .

فلم يتح لكثير من قبله ان يديروا الكلمة بين أصابعهم أو في
أفواههم ويلعبوا بالعقول كما يشاؤون ويريدون ، ولا نعلم ان

أحدا قبله في الجزائر قد طوعت له البلاغة العربية ودانت له حتى
لكأنه هو البلاغة ، ومن يعرف للادب قيمته وقرأ عيون البصائر
يعلم ان لم يكن قد علم ان فيها ألوانا من الادب كالمقالة والاقصوصة
والمأساة والمهابة ، وهل أتاكم حديث حي عبد الحي ؟ وسجع
الكهان ؟

هذا هو الابراهيمى في كلمات ناثرا وشاعرا وفنانا وانسانا
نحمد الله ان كان منا وقد عاش فوق أرضنا فنتسب اليه حين
نطلب النسب في مجالات الفكر والفن والادب ، ونفاخر به في
ميدان التفاخر . . . ولقراء العربية قبل غيرهم أن يلتمسوا فيه
القدوة والمثل الكريم . . . وهم بذلك أحوج الناس الى ان يهجروا
النوم العميق ويستيقظوا للحاق بالركب السائر ، وليعلموا ان
هناك قاعدة وقمة للثقافة .

فالقاعدة هي العلوم الصحيحة والقمة هي الفن وهو التعبير
عما تكنه النفس وتخترنه ولنفكر في الخروج من العزلة اللغوية
فليس يكفي لغة واحدة فان عصر اللغة الواحدة قد ولى ولن يعود
بأحلامه .

وهناك خطأ شائع بيننا يجب تصحيحه لان الخطأ قد تجاوز
العامة الى الخاصة . . . فعندنا الناس صنفان : صنف ناطق بالعربية
وصنف ناطق بالفرنسية فنقول عن الاول انه مثقف بالعربية ، وعن
الثاني مثقف بالفرنسية ، والمسألة لا تعدو أن تكون أداة للتعبير
بهذه اللغة أو تلك ، وليست لها صلة بالثقافة الا على انها أداة
تثقيف وكثيرا ما نسمع أن فلانا مثقف بالثقافتين وهو بريء من
هذه التسمية سوى انه يحسن لسانين متباينين ، أما ماذا قرأ وأي
شئ في رأسه وما قيمة عقله وما مدى تجاوبه مع معارف العصر
فهذه كلها امور لم تخطر على بال المسكين .

ان الثقافة قيمة من القيم السامية يبلغها المرء من طرق
مختلفة منها اللغة ومنها التجربة في الحياة ، والمثقف بفضل غيره
بعقليته وعمق تجربته وحسن أدائه وتبليغه لما يحسن فهو كالنحلة
تنقل من زهرة الى زهرة ، والزهور مختلفات تأخذ من هنا وهناك
وتقدم للناس شهدا يختلف طعمه بين ذائق وذواقه .
والناس في عالم الثقافة لا يتفاضلون باللغة لانها اداة ووسيلة

الا اذا أردنا ان نقارن بين لغة ولغة ومبلغ كل في الوفاء والاداء ،
ومع ذلك فاللغة العربية تقصر دونها اللغات جميعها فهي
اللسان الكامل دون منازع ، وفي غير تعصب واسألوا غير العرب
عن لغة العرب ان كنتم ترتابون(١) . بل اسألوا الجملة العربية .
وما تزخر به من جمال دافق واشراق معجز وبيان مبين لا احيلكم
على القرآن الكريم ولا على جوامع الكلم من السنة بل احيلكم على
ما كتب الابراهيمي فاقراؤه وتفهموه ثم اتوا بحديث مثله ان
كنتم قادرين .

ان التثقيف بعد ذلك جهاد عنيف وهو لا يتاح الا لموهوب
مثارب يأنف الراحة والرضى بالقليل كلما خيل اليه انه وصل
سخر منه الواقع وأمدته بمجهود جديد .

أيها الاخوة ان الجزائر تنتظر منكم البذل من الوقت والجهد
في سبيل الكمال واطرحوا الاماني وازهدوا فيما تعلمون لانه
قليل . . وتخلقوا بأخلاق العلماء العاملين يهدكم الله سواء
السبيل .

رحم الله الابراهيمي وهدانا الى الاقتداء به انسانا وناثرا
وشاعرا ومصلحا ناثرا خالدا .

ذكرى الامام الابراهيمي في عمالات الجزائر :

اقيمت حفلات ذكرى الابراهيمي بمناسبة مرور سنة على
التحاقه بالرفيق الاعلى في كثير من العمالات والمدن الجزائرية وورد
ذكره خطباء وشعراء من زملائه وتلامذته فقامت في البلدة
والقليعة ، وسطيف ، وبجاية ، وقسنطينة وباتنة وتلمسان
وبسكرة وسكيكدة وعنابة وتبسة وتلمسان ، عاش رحمه الله
للمشعب فبكاه الشعب وافتقده رائدا ومعلما ومجاهدا وناثرا راد
النهضة وقاد الثورة ونفخ بأرواح الجزائريين من روحه فعادت
عزيزة كريمة لا تتطامن لغاصب ولا تستكين لظالم وهبت تقااتل
المستعمرين وتحارب جيوشه في السهل والجبل في البدو والحضر
في القرى والمدن حتى كلل جهادهم بالنصر فكان من حق البشير

(١) العربي السعدوني يعرف الفرنسية كأحسن متقفيها من أبنائها وهذا بيان
بالعربية يشهد على طول باعه فيها .

الذي وهب لشعبه راحته وحياته ونظم كتاب ذلك الجهاد المقدس
ان بكرمه اجزائريون ويذكروه بالتجلة كلما مرت على الجزائر ذكراه .
كلمة الابراهيمى في المجمع اللغوي :

أيها الاخوة الكرام : حياكم الله وبياكم ، وأدامكم واحياكم ،
وأبقاكم للعروبة تصونون عرضها وتستردون فرضها ، وللغة
العرب تجمعون شنتاتها ، وتحيون مواتها ، وترعون - على تحبهم
الاحداث وسفاه الوراثة - متاتها ، ولهذا المجمع تعلقون بنيانه
وترفعون على العمل النافع أركاناه . . .

أيها الاخوة : ان هذه اللغة العربية الشريفة التي طرقتنا
خيالها الموعوب ، ثم اسمعنا داعيها المثوب ، فاجتمعنا على بساطها
اليوم من جميع أقطار العروبة ، هي الرحم الواصلة بيننا ، وهى
اللحمة الجامعة لخصائصنا وادابنا ، فمن بعض حقها علينا ان
نبليها ببلال ، وان نرعى حقها في كل منسوب اليها كما ان من
بعض حقها علينا أن نخف لنجدتها كلما مسها ضر أو حزبها أمر ،
وان ما كنتم فيه مذ اليوم من هذا الاستقبال المتهلل ، واللقاء
المرحب الموعهل ، باخوانكم أعضاء المجمع الجديد ، هو فن جميل
من البر بالعربية في أبنائها ، يرضى الله الذى اصطفاها ترجمانا
لوحيه ، ويرضى محمدا الذى ادى بها امانة الله ، وبلغ بها رسالته
الى خلقه ، ويرضى يعرب ونزارا اللذين سكبوا بها التغاريد العذبة
الجميلة في آذان الاجيال ، وتركها كلمة باقية في الاعقاب ، ويرضى
أسلافكم الذين ساسوا بها العقول ، وصقلوا بها الاذهان والقرائح ،
وراضوا على بيانها الالسنة ، ودونوا بها العلم والحكمة وخطوا بها
التأريخ ، وشادوا بها الحضارة السماء التي لا تظاول ، ووسعوا
بها افاق الخيال العربي ، ورققوا ببيانها العواطف الكثيفة ،
وحدوا بها ركب الانسانية حينما فأطربوا .

أيها الاخوة : لقد كانت العربية قبل اليوم وان رباعها
لمحفوة ، وان قصاعها لمحفوة ، وان رقاها لغير ملثامة ولا مرفوة ،
ولقد كانت تلقى من الغريب المننمر ، ومن القريب المتنكر
فيخف لنصرتها افاذا من أبنائها الاوفياء وجنودها المجهولين ،
ولكن لا يسمع لهم صوت لتفرقهم في أقطار العروبة المتباعدة حتى

ظهر هذا المجمع فسعى في اعادة شبابها وتجديد معالمها وجمع أنصارها عن تعثر خطواته في السنوات الاولى لانشائه كشأن كل ناشئ ثم ما زال يقوى ويشتد وكلما انضمت اليه طائفة من رجال العربية ، وفرسان بيانها انتعش وشاعت فيه الحياة ووخزته الخضرة من جوانبه ، ثم ما زال المدد يتلاحق ، والعدد يتكامل حتى وصل الى الحالة التي هو عليها اليوم ، وانا لنرجو فوق ذلك مظهرها ، وان هذا المجمع اذا اطرد سيره وتم تمامه ليكون أداة فعالة في وحدة العرب ، ولا عجب فأقوى جامع لكلمة العرب كلام العرب ، ولئن تم ذلك لتكونن هذه الاسرة اعز رهط في العرب .

أيها الاخوة : لقد كنا معشر المشغوفين باللغة العربية الهائمين بحبها في كل واد نتتبع أعمال هذا المجمع باهتمام ، ونتلقف كل ما يقوله أو يقال عنه ، فنبحثه في مجتمعاتنا الخاصة بانصاف ، ونستعرضه فصلا فصلا ، وكلمة كلمة ، وكنا نعرف منه وننكر ، نعرف تلك الاراء القيمة التي يعلنها بعض اعضائه ، وتلك المباحث الجليلة التي يقدمها بعضهم ونستحسن تلك الافكار الجريئة فى توسيع دائرة النحت والقياس والاشتقاق ، التى كان المجمع يتناولها بالتمحيص الى كثير من حسناته ومزاياه ، وننكر منه هنات لا تحط من قيمته في انفسنا . . ولا تقدرح فيما نضم له من اجلال واكبار ، ننكر عليه البطء والتناقل في السير ، وعدم التعجل بتقديم تراثه الى الامة في مجلته ونشرايه ، وتقصيره فيما يجب الاسراع فيه وأشد ما كنا ننكر من اعمال استعانته بالمستشرقين في شأن هو من خصائص الامة العربية ولكننا كنا ولا نستطيع الجهر بما ننكره على المجمع ، ولا نشيع قالة السوء عنه لاننا نعلم انه ناشئ وان النشأة فطنة للنقص ، وننتظر به مرور الزمان ، واستحكام التجارب ، ومواتاة الفرص ، حتى يصلح من شأنه بنفسه ، والزمان يقيم الامت ، ويقوم السميت ، الاشياء واحدا ما كنا نقبل فيه عنرا ولا نتسامح فيه فتिला ، وهو مسألة الاستعانة بالمستشرقين ولقد كنا نستسيغ الاستعانة بالاجنبي في بناء سد ، أو مد سكة ، أو تخطيط مدينة ، مما سبقنا اليه الاجانب وبرعوا فيه ، اما الاستعانة بهم في شأن يخصنا كاللغة فلا . . ومتى رأينا مستشرقا بلغ في العربية وفهم

أسرارها ودقائقها ومجازاتها وكنائياتها ، ومضارب امثالها ما يبلغه العربي في ذلك كله ؟ ٠٠٩ على أن بعض المستشرقين الذين كانوا اعضاء بهذا المجمع كانوا مستشارين في وزارات الخارجية من بلدانهم ، وهذا قادح اخر يضاف الى قادح قصورهم في اللغة العربية ٠٠

ايها الاخوة : ان مواطن العروبة ائتفرقة متباعدة ، وان الرابط بينها هو هذه اللغة ، وقد ألم بها من الاحداث ما أضعف تلك الرابطه حتى رثت حبالها ، وغالبتها العامية ، في كثير من أحكامها وكثير من مفرداتها ، ولكنها لم تبتل بداء مثل هذا البداء العقام الذي نسميه الاستعمار ، ولو انصفنا لسميناه الطاعون ، فهو الذي ألح عليها عن قصد وتعمد حتى كاد يزهد روحها ، لايقانه بمبلغ تأثيرها في تثبيت الروابط بيننا ، ومن بلاء العربية ان هذا البداء تسلط على جميع أقطار العروبة فتمكن من حرب العربية في جميعها بوسائل شيطانية لولا عناية الله ، وما اودعه فيها من القوة والمناعة لقضي عليها ، ولقد حاربنا على ارضنا واقواتنا وكل وسائل الحياة عندنا فأفلح ، ولكن حينما حارب لغتنا وتلمس الى مذب السرائر ومكن العقائد من نفوسنا باء بالهزيمة ، فلا خوف بعد اليوم وقد تمبه رب البيت فخاب اللص ، وبناء بالفشل والخيبة ، وبرز الامثلة لحرب الاستعمار للعربية منعه لتعليمها في الجزائر ، وحكمه بانها لغة اجنبية في بلدها ، ومنعه للكتب العربية التي تطبع في الشرق العربي من السخول الى الجزائر . ما ذلك الا لغاية واحدة هي اضعافها ثم الاجهاز عليها ، وما جرى في الجزائر جرى في غيرها من اقطار العروبة على اختلاف في الشكل ، والاستعمار كله ملة واحدة ، وانا ما زلت اتملح العامل الالهي لحفظ هذه اللغة وحفظ الاسلام الذي يحميها وتحميه - اتملح هذا العامل في هذه المذاييع التي ينفق عليها الاستعمار اموالا طائلة لتذيع القرآن بلغته في العواصم الكبرى ، فتبلغ اطراف العالم في كل ليلة ، انه لمعركم انتصار للعربية ، وان كان للاستعمار فيه مآرب اخرى يقصدها اولا وبالذات ، ولكن الدعاية للعربية بعمله هذا حاصل غير مقصود بل مناقض لقصده .

ايها الاخوة : ان اسرة المجمع اصبحت اسرة عربية لا تخالطها
عجمة ، ولا يطرق ساحتها دخيل ولا يداخل نسبتها اقرباف والا
هجنة ، فلنعمل للغتنا بانفسنا ، ولنسكب عليها عصارة ارواحنا ،
ولنضعف جهودنا ، ولنشند حيازيمننا ، ولنشجذ عزائمنا ،
ولنوجه كل قواانا لخدمتها والذب عن حرمانتها ، ولنعلم انه ان
اصابها سوء ونحن عصابة انا اذن لخاسرون ولنسنا لعدنان ولا
لقحطان ان سيمت العربية ضيما ونحن حماسة ثغورها ، ولعل
اخواني الاعضاء الجدد يشاركونني في اليقين بانكم ما اوليتمونا
شرف العضوية بهذا المجمع للراحة ولين المهاد ، وانما ننتجمل
بهذه العضوية أعباء تستدعى سهر العيون وانضاء العقول والقرائح
ومتاعب التنقيب على ما اودع الاسلاف في هذه الاسفار من كنوز ،
فلنوطن أنفسنا على ذلك كله برضى واطمئنان وانها لصفقة رابحة .

ايها الاخوة : ان اللغة العربية يحملها من كل خلف عدوله ،
لينفوا عنها تحريف الغالين ، وزيف المبطلين وانتحال المسوعولين ،
وانتم اولئك العدول ، فانفوا بجد واخلاص عن هذه اللغة زبح
المبطلين من هذا الجيل الذين اصبحوا يتنكرون لهذه اللغة
ويعفرون في وجهها ، وقد فاتهم ان يحصلوا منها على طائل ،
فأصبحوا يرمونها بالعقم والجمود وعدم المساييرة لركب الحضارة ،
ويرتضخون لكنة لا هي بالعربية ولا هي بالصالحة لان تخلف
العربية ، ويتمردون على البيان العربي وعلى كل مناحى الشعر
العربي وعروضه وقافيته وروييه ويلوون ألسنتهم بالسوء في
ذلك كله . . .

ايها الاحبة : اعيدكم بشرف العروبة ان تكونوا كاعضاء
المجمع الفرنسي ، دعوا بالخالدين فأوهمهم هذا الوصف انهم
خالدون حقا فركنوا الى الكسل واصبحوا سخرية الساخر ، ايها
الاخوة : - انا واخواني الاعضاء الجدد الذين اتكلم باسمهم تتقدم
اولا بالحمد لله على ن شرفنا بالانتساب الى هذه الامة الجليلة وعلى
ان فتق السنندا على لغتها الحرة الاصيلية ، وعلى ان رزقنا من بيانها
ما نستطيع به ان نعلق بغبار جياذ السبق في ميادينها .

ثم نتقدم بالشثناء العاطر على اخواننا السابقين الاولين من
اعضاء المجمع على ما انفقوا في سبيله من وقت وجهد وافاضو عليه من
معنويات راسخة ، ونفضوا عليه من الوان ثابتة جميلة على ما
وسعوا من افاقه وميادينه وعلى ما سعوا فيه من الحاق اخوان لهم
من اقطار العروبة تكثرا بهم ، والعزة للكائر ، وتعاونوا على هذه
الام البرة ، والتعاون على البر كالتعاون على البر كلاهما منقبة وقربة
وحسن احلوته وقالة خير فاشية .

ثم نتقدم بالشكر لشعب الجمهورية العربية المتحدة وحكومتها
ورئيسها على احتضانهم للقومية العربية التي هي مدد هذا المجمع ،
وحسن رعايتهم للغة العربية التي هي وظيفة هذا المجمع ، بل
امدادهم لهذا المجمع بوسائل الحياة .

ايها الاخوة : انا سعيد بأن اتكلم في هذا اليوم وفي هذا
المحفل ووطني الجزائر مقبل على استقلاله الذي اشتراه بالثمن
الغالي ، وستلحق الجزائر بالركب العربي عن قريب ، وسيخرج
من اجيال المغرب العربي عمار لهذا المجمع وحماة لهذه اللغة
الشريفة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

البحوث والمحاضرات

١٩٦٢ - ١٩٦١

المجموعة الثالثة ص ١٧ - ٢٠

مقتبسات من اقواله :

(لقد تظافرت وتواطأت في عصركم هذا جهود الاجنبي الحاقد
الحائق على تغريب امتكم بعد ان عجز عن تخريبها فكونوا عيننا
يقظة وحافظوا على « عينها » قبل ان يعجمها المعجمون فيكون في
اعجامها مسخ لكم ومسوخ لامتكم .

ان هذا الاجنبي الحاقد الحائق يريد لامتكم ان تكون هيكل
لاتترابط اجزائه ولا تنماسك اعضائه ، يوجه وجهه الى
الغرب ويمكن في افكاره لاهواء الغرب وفي لسانه لوطانات الغرب ،
وهو يريد ان يقتلع جذور هذه الامة من تربة ، ويغرسها في تربة
فتأتي مضعوفة هزيلة لا من هذه ولا من هذه (البصائر .

(ان العربية هي لسان العروبة الناطق بأمجادها الناشر
لمفاخرها وحكمها فكل مدع للعروبة فشاذه لسانه ، وكل معتز
بالعروبة فهو دليل الا ان تمده هذه المضغة اللينة بالنصر
والتأييد ، فلينظر ادباء العروبة الذين لا يدرون السننهم على
حكمتها في اية منزلة يضعون انفسهم) البصائر .

« ان منكم من يحترق لغة الامة فلا يقيم لها وزنا ، وفيكم من
يحترق دينها فلا يقرأ له حسابا وفيكم من يحترق بناتها فلا يتزوج
منهن ، وفيكم من يأنف من خوئولتها لابنائها فيختار لهم اخوالا
غرباء وان بعض ذلك لمدح محسوس في امتكم الحاضرة ، وان
بعضه لسم مدسوس في اعراق امتكم المقبلة » البصائر .



(ان شباب الامة هو الدم الجديد في حياتها فمن الواجب
ان يصاب هذا الدم عن اخلاط الفساد ومن الواجب ان يتمثل فيهم
الطهر والفضيلة والخير ومن الواجب ان تربي السننهم على الصدق
وقول الحق لا على البذاءة وعورات الكلام) البصائر .

ذكرى ٨ ماي - مايس -

تحتفل الجزائر كل عام بذكرى ٨ مايس ويلفها الاسى
والحزن وتجيش ذرياتها لشهادتها الابرار الذين ذهبوا ضحية
الغدر والبطش والطيش ازهقت ارواحهم جملة واحدة في هذا اليوم
٨ ماي عام ١٩٤٥ وسبب تلك المأساة الاليمة او الفجيعة التي
اقترفها الاستعمار الفرنسي ان الشعب الجزائري خرج في مظاهرة
سلمية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية واحتفاء بانتصار الحلفاء
يطالب بحقه في الحرية والاعتناق ويطلب بانجاز الوعود التي
قطعتها فرنسا على نفسها في حربها التحررية والتي ساهم فيها
الجزائريون بأموالهم وانفسهم وخاضوا معركة تحرير فرنسا من
النازية ، ولكن فرنسا تنكرت للوعد وحصدت الشعب حصدا
جماعيا وبادتهم ابادة غير مبقية على احد ذكورا او اناثا وسواء
كانوا مشتركين في المظاهرات ام كانوا في طريقهم الى بيوتهم او
اعمالهم فذهب ضحية هذا البطش ٤٥ الفا من الانفس البريثة
صعدت تشكو خالقها ظلم الانسان لآخيه الانسان .

فكتب بهذه الذكرى الامام العلامة المرحوم الشيخ بشير
الابراهيمي الخطيب والمصلح المعروف والمجاهد المناضل رئيس
جمعية علماء الجزائر ، قال رحمه الله .

(يوم مظلم الجوانب بالظلم ، مطررز الحواشي بالدماء
المطلولة ، مقشعر الارض من بطش الاقوياء ، مبتهج السماء بأزواج
الشهداء ، خلعت شمسه طبيعتها فلا حياة ولا نور ، وخرج شهره
من طاعة الربيع فلا ثمر ولا نور ، وغابت حقيقته عند الاقلام فلا
تصوير ولا تدوين تستحسن العقول قتل القاتل وتؤيدها الشرائع
فتحكم بقتل القاتل ، ولكن الاستعمار العاتي يتحدى العقول ، لانه
عدوها والشرائع لانها عدوه ، فلا يقوم الا على قتل غير القاتل ،
ويغلو في تاله الطاغى فيتحدى خالق العقول ، ومنزل الشرائع
وينسخ حكم الله بحكمه ، ورحمة الله بقوته ، فيقتل الشيوخ
والنساء والاطفال . .

لك الويل ايها الاستعمار .

اهذا جزء من استنجدته في ساعة العسرة فأنجذك
واستصرخته حين ايقنت بالعدم فأوجدك ؟

اهذا جزء من يسهر وابناؤك نيام ؟ ويجوع اهله واهلك
بطان ويثبت في العواصف التى تطير فيها نفوس ابنائك شعاعا ؟
ايشرفك ان ينقلب الجزائرى من ميدان القتال الى اهله - بعد
ان شارك في النصر لا في الغنيمة ، ولعل فرحه بانتصارك مساو
لفرحه بالسلامة ، فيجد الاب قتिला والام مجنونة من الفزع ، والدار
مهذومة او محروقة والغلة متلفة والعرض منتهكا ، والمال نهبا
مقسما ، والصغار هائمين في العراء ، يا يوم ! . . لله دماء بريئة اريقت
فيك ولله اعراض طاهرة انتهكت فيك ! ولله اموال محترمة
استبيحت فيك ! ولله يتامى فقدوا العائل الكافي فيك ! ولله ايامى
فقدن بعولتهن فيك .

يا يوم ، لك في نفوسنا السمة التى لا تمحى ، والذكرى التى
لا تنسى فكن من اية سنة شئت فانت يوم ٨ ماي وكفى .
وكل ما لك علينا من دين ان نحى ذكراك وكل ما علينا لك
من واجب ان ندون تأريخك في الطروس لثلا يمسحه النسيان من
النفوس الخ . . .

نعيه في المجالات والصحف

كان نبأ وفاة الابراهيميه صدى اليم في نفوس عارفي فضله فراحت الاقلام تسطر مآثره واثاره وشرعت الصحف والمجلات والاذاعات في مختلف اقطار العروبة تدبج المقالات في نعيه للامة العربية وتعدد اخباره وخدماته للجزائر وللعروبة والاسلام ، وخصصت هذه الاذاعات برامج مسهبة في اذاعة سيرته واثره في خدمة الوطن العربي وفي خدمة الاسلام والمسلمين ، ونعاه الناعون وابنه الموءنون في الجامعات العلمية والادبية والمغوية وكان ابرز اولئك المتحدثين صديقه وتلميذه الشيخ العلامة وزير الاوقاف السابق للجزائر والسفير الدبلوماسي في العراق محمد توفيق المندني القى بحثه القيم في المجمع اللغوي في القاهرة بمناسبة انتخابه عضوا مكان الراحل الكريم .

ونشرت مجلة المجمع العلمي العربي في دمشق في عددها الثاني من المجلد الحادي والاربعين لعام ٦٦ نصوصا اضافية عن مكانته الادبية والعلمية واثره الكبير في خدمة الجزائر وفي حربها التحريرية كما نشرت مجلة حضارة الاسلام مقالا بقلم الاستاذ الحكيم واخر في العدد الثاني للسنة السابقة للمجلة بقلم الاستاذ عبدالرحمن غريب .

ونشرت الدكتورة الادبية الكاتبة (بنت الشاطيء) بجريدة الاهرام مقالا رائعا وكان ذلك في ٤ حزيران سنة ١٩٦٥ .
كما نشر المقال في جريدة الجيش الجزائري في العدد ١٦ من السنة الثانية بتاريخ ١٢ حزيران ١٩٦٥ .
ونشرت مجلة الثقافة مقالا مسهبا عنه بقلم انور الجندي .
ونشرت جريدة الجيش مقالا بقلم حمزة بوكوته .
ونشرت حضارة الاسلام السورية في اب ١٩٦٥ مقالا بقلم عمر الحكيم .

وكتب الاستاذ محمد المبارك مقالا بعنوان جمعية العلماء ومكانتها في تاريخ الجزائر نشره في مجلة حضارة الاسلام في اب ١٩٦٥ .

وكتب عبدالله التل مقالا نشره بمجلة « دعوة الحق » لوزارة الاوقاف المغربية العدد ١٠٢٩/١٩٦٥ الشيخ محمد البشير

الابراهيمى عالم الجزائر بقلم الاستاذ محمد بهجة البيطار ، نشر
بمجلة مجمع اللغة العربية بدمشق في الجزء الثاني المجلد الحادى
والاربعين بتاريخ نيسان ١٩٦٦ .

ونشر الاديب سعيد زايد مقالا بعنوان محمد البشير
الابراهيمى في ذمة الخلود ، نشره في مجلة المجلة المصرية ، في ٢٠
مايس سنة ١٩٦٥ .

وما زال الكتاب والادباء يبحثون سيرته العطرة وما كتب
عنه في العراق والكويت والمغرب العربي والحجاز والرياض يكون
مجلدا ضخما وانى اختم بحثي عن سيرة الامام البشير بمقال
الدكتورة بنت الشاطي ليكون مسك الختام .

(١)

على درب الجهاد التقينا
والى حزب الله انتمينا
وبالقلم والضمير تعارفنا
من قبل ان يجمعنا مكان

كان قد سبقنا على الدرب الوعر
مع الصحبة الابرار من علماء الجزائر
وتقدم بعد (عبد الحميد بن باديس)

فحمل اللواء المبارك الاغر
يحلو مسرى امته بدعاء الفجر

ويضى لها ظلمات الليل البهيم الدامس
بقبس لا ينطفىء من نور الله

ويفجر في اعماقها ينابيع الايمان نقية سخية
ويعبئ كل طاقاتها الروحية وذخيرتها المعنوية
تأهباً لمعركتها الفاصلة وجولتها الحاسمة

نضالا عن الوجود الكريم الحر ودفاعا عن شرف الانسان

(٢)

ضد العصابة الباغية من حزب الشيطان
سبقنا طويلا على الدرب الوعر

حين كنت لا ازال في حادثة الصبا الغر
لم ادر شيئا عن احوال الطريق ومخاطره
ولم اميز اوله من اخره
حتى التقينا على صفحات البصائر
بعد ان حلت عني تمائم الصبا الباكر
فأيقنت اننا لسنا غرباء
وقد جمعتنا وحدة اللواء
من ذلك العهد البعيد مضيت اتبع خطاه
وهو يعلمنا امانة الكلمة
ويدربنا على حمل سلاح القلم
ويلقننا سره الاكبر
في مقاومة الباطل ومجاهدة الشر
وسحق جبروت البغي والطغيان

(٣)

وهنا في القاهرة دار هجرته
قابلته لأول مرة والصراع في الجزائر
في ذروة احتدامه وعنقوان ظراوته
وكنت اتصور انني سرت على الدرب خطوة
واحتملت نصيبا من تكاليف الجهاد بالكلمة
غير اني لم اكلد اراه حتى اغضيت مهابة واجلالا
وتضاءلت استحياء وخجلا
فعلى جبينه المغضن كان يتألق نور الاستشهاد
وفوق كاهله الشيخ كان عبء نصف قرن
من البذل والفداء

وفي صوته الخافت زفير الجنود البواسل على قمم اوارس
وفي برق بصره الكليل كان وهج الغرام المستعر على سفوح الاطلس
وفي خفقات قلبه كان نبض المعركة الدائرة على ارض الجزائر
وعلى اهاب النخيل ، كان مثنوى الشهداء من ابطالها
كيف زين الغرور انني كنت مع جنود الحزب
كيف خيل لي الوهم انني سرت خطوة على الدرب

كيف جمع بي التطاول فأدعيت شرف الانضمام الى
رفاق السلاح من حملة القلم
كلا : ما كانت خطاي الا على درب الوهم
ولا كان حظي من شرف الجهاد
الا اللفظ العقيم الاصم

(٤)

ارسله بأيسر جهد خلية الببال من كل هم
وانا في منطقة الامان
على البعد الاقصى من الميدان
لم اصب شىء ولا مسني اذى
فوا خجلي من شيخ الحمى
يحمل على كاهله عبء نصف قرن من التضحية والبذل
ويطوي جوانحه على الف الف شهيد
وانحنيت في خشوع فلمت يده المباركة
وكأني بذلك اعتذر اليه واستغفره
وتعودت ان اسعى اليه طوال سنوات المعركة
اتدرب من جديد على حمل سلاح القلم
وأتعلم منه صدق المعاناة
واتلقى منه شرف المجاهدة و ارادة الحياة
واجتلي في ملامحه نور الايمان
بالمصير الظافر لنضال الجزائر
ولما تجلى الفجر واعلنت بشرى النصر
ودعنا (الشيخ البشير) عائدا الى الحمى
وآن للمهاجر ان يثوب الى داره
ويطوف بالربوع الغالية وقد طهرتها الدماء الزكية
من رجس الكفر ودنس الاستعمار
وتواعدنا على اللقاء هناك . . .
وفي عيد النصر ، سعيت احج الى الجزائر
ولقيت الشيخ البشير في داره بالشرية على قمة
الاطلس (قرب البليدة)
وعلى غير ما توقعت الفيته يسترجع الذكريات

الخوالي ويعيش بكل وجدانه مع الراحلين
من رفاق الجهاد ، ويشجيه الحنين الى صحبتهم
فيغيب عن تلاميذه ومريديه منصرفا الى طيف
يعوم حوله ، ويرفع اليه النجوى
هذا لواءك المنتصر يرفع خفاقا على ارض الجزائر
لبيك يا عبد الحميد ، لبيك يا ابن باديس
فهل آن أن نلتقي ،

ويجتمع الشمل بعد طول فرقة واغتراب ؟
هناك ايقنت ان « البشير » يتعجل الرحيل
ليزف الى السابقين الاولين من الاصحاب بشرى
انتصار الجزائر

وعلى طول الطريق ما بين الشريعة ومصر
كان صدى نجواه ملء مسمعي ملء خاطري
فاتمنى لو اني اعود اليه فأتزود لفراق طويل
ورحل (البشير) بعد ان ادى رسالته
لحق بصحبه الابرار واوحشت منه الدار
وشط بيننا المزار فلم يبق منه الا الطيف
والذكرى

كأن لم يكن بين العجوان الى الصفا
انيس ولم يسمر بكة سامر
رحل البشير وامتزج رفاته بالثرى انطهور
واطمأن به المثوى في مقبرة الشهداء
وحلقت روحه في الافق الاعلى
تظل على الحمى المصون وتبارك حماته الاحرار
وتحنو على كل مخزون لفقده لا يملك
الا الاسى والشجى
لا اوحشت دارك من شمسها
ولا غلا غابك من اسده
ومن ابي في الرزء الا الاسى
كان بكاه منتهى جهده

عائشة عبدالرحمن بنت الشاطيء

صَدَى الثَّوْرَةِ فِي الشَّعْرِ الْعِرَاقِي

سجل الشعر العراقي الحديث ، احداث الامة العربية الخالدة ، وفي جملته سجل يمثل وحدتها بكل ابعادها ، فهو لا يعرف الاقليمية ، ولا يعترف للوطن العربي بالحدود المصطنعة ، وانما كان وما يزال يستنوي احداث العروبة ، من تطوان الى غمدان ، ومن شنقيط الى عمان ، ولو رحى اسجل كل ما قيل من الشعر الثوري لشعرائنا العراقيين وحدهم عن هذه الثورة التي صفق لها العراق ، واهتزت لانتصاراتها الامة العربية اجمعها وطربت لها الشعوب المتعطشة للحرية ، لو فعلت ذلك لكان حصيلة ذلك ديوان ضخم ، فقد تجاوب الشعراء العراقيون ، شيوخهم وشبابهم ، اصحاب القريض منهم وارباب الشعر الحر ، وتفجرت احاسيسهم ، وطغت عواطفهم ، يسجلون هذه المشاعر الجياشة متجاوبين مع احداث الثورة ، انشدوها اهازيج للكرامة ، ولحنوها أناشيد للعزة ، يحيون بها أبطال الثورة التي أقضت مضاجع المستعمرين ، واقتلعت الاستعمار من جذوره ، واجتثها من أرض الجزائر ، هبوا يدبجون ، قصائد المجد ، يحيون بها الشهداء الخالدين ، الذين سقوا بدمائهم الزكية ، شجرة الاستقلال فمنت وربت واينعت واثمرت دولة الجزائر الفتية ، التي ضرب ابنائها أروع الامثلة في الفداء والعتاء ونكران الذات ، لم يثنهم عن هدفهم تهديده أو وعيد ، أو سجون أو تعذيب أو مشاقق ، ولم ترهبهم فرنسا الباغية ، بأساطيلها وجيوشها ولا بتدميرها وتقتيلها من خلفوا بالديار ، واسعروها حربا لا تبقي ولا تذر ، تحصد جنودها فريقا بعد فريق ، وارخصوا أرواحهم فداء للوطن وبذلوا من الثبات والاستبسال والتضحية ، ما لم يروه التاريخ الحديث لشعب من الشعوب ، ومعدرة لشعرائنا ان لم استطع ان اروي لهم كلهم فهم كثر - بارك الله فيهم - وانا بصدد الاستشهاد لا الاستقصاء فذلك له كتاب خاص ..

محمد بهجت الاثري

احد شيوخ الادب والقوامين على اللغة العربية ، عضو المجمع اللغوي في القاهرة ودمشق ، ونائب رئيس المجمع العلمي العراقي سابقا ، ومن ابرز شعراء العراق ، المحقق الثبت والمؤلف الواسع الاطلاع والمنافع عن الاسلام والعروبة ، والاستاذ الاثري في شعره ونثره بليغ مشرق الديباجة ملتزم في حدود دينه وعروبته تجاوب مع الثورة الجزائرية ، وهو بطبيعته ناثر على الاستعمار وعملائه ، تجد في شعره صدى للاحداث الجسام التي المت بامته العربية ، والشعوب الاسلامية ، وقصائده الخرائد ملاحم حربية ومطولات ثورية لقضايانا ، في مقدمتها احداث فلسطين ، وانتفاضاتنا ضد الاستعمار وفي عراقنا الحبيب في حربنا وثورتنا على الانجليز ٢ مايس ١٩٤١ وفي الغدر الثلاثي على السويس ، في المغرب العربي ومشرقه ، في نكسة ٥ حزيران ، وفي كل ما يلم بامتنا او ينتابها من ملعات ، تجد ديوانه سجلا معبرا لهذه النكبات ، تجد آسأها يرسلها من جراحات نفسه رقراقة في تضاعيف خرائده ، وهذه واحدة منها :

ثورة الجزائر تحية واكبار

وحيت مآثور المفاخر
ب ، وودنت قاهرة الاساور
من عرا المحبة والواصر
المتخمين من المجازر
ين المجترين على الكبائر
مد عن المخاوف والمخاطر
صف راسخ الجنبات وافر
د وتستعز على المفاقر
ن اذا تقلب في المصاهر

حييت من شعب مساور
ناضلت ظالمة الشعو
ام البنين الجاذم
المرتوين من الدما
المشكلين ٠٠٠ المؤتم
لم يثنك البأس الشديد
كالطود ٠٠ في ثبج العوا
تزو على طول الجها
والتبر انضر ما يكو

ء وفوق منزلة المفاخر
ن ، وهزت الدول الغوادر
مثلا من الامثال سائر

اصبحت من فوق الثنا
لفتت بطولتك الزما
حتى غدت بجلالها

ما للبغاة وللجزائر؟
والجنس مختلف المشاعر
ألقت سوى الاحن الضمان
ن وتوقعون بها الجزائر؟
ن وتستبيحون المناكر؟
ش الناس مأسورا وآسر
ء فعند دومي ليل بانتر
ت أرين جندكم النواقر(١)
بالقيد ، واطرح القياصر
ة واسقط الدول الفواجر

ايه ٠٠ مواليد الجزائر
الدار ليست داركم
لا الرأي متفق ، ولا
فيأي حق تملكو
وبأي شرع تعسفو
وبأي دستور يعي
ان كان للسيف القضا
ان الثلاث الخاليا
هذا زمان ٠٠ قد رمى
دارت رحاه على البغا

بين انبوادي والجواضر
ض صولة الاسد الخواضر
يعانو الزمزم والزماجر
ظ ، رجعن في الخلف الاواخر
ولنحن ذاذنها انقساور
ة الصابرون على الفواقر
يا الهاجمون على الكواسر
ين الى الموارد والمصادر
من كل ثائرة وثائسر
، وابرراد المآثر

قد قام قائم « يعرب »
فلتصبون بكل أر
ولتسمعن زثيرها
سير الاوائل في الحفا
أوطاننا هي ملكنا
الثائرون على الطغا
القاصمون على المنا
سننود عنها الطامح
ونسائونا كرجلنا
يتجادبون ملاء العليا

رة ليت من ولدتك عاقر
تيل؟ واصطلت النواقر؟
ك كما يطيح الشاة جازر

باريس ٠٠ يا بنت الحضا
هل انت من احنت على البسد
وأطحت طاغية الملو

(١) النواقر : المصائب والدواهي

وكتبت تحرير الوري
حكمت بردتك الشعو
زيدى البعوث الى الجزا
الموت ما حكمت عليك
فى كل شبر ٠٠ مدفن
فتنظريهم ٠٠٠ يرجعوا

◎

ليلى الجزائر ساهر
حران ٠٠ أظمأت العدا
آلى ، وأيمان الاكا
ان لا ينسام ولا ينيـ
قسما بما آلى به
لتديل من حكم البغا
وتطوف باستقلالها ال
وتروح بالخزي البغا

ديوان محمد بهجة الاثري
المخطوط

حافظ جميل

وهذه قصيدة للشاعر الكبير ذي الديباجة الجزلة والمعاني
الفخمة الاستاذ حافظ جميل حيا بها الثورة في عامها السابع وعبرت
عن مشاعر صادقة وعواطف دافقة والقصيدة تبلغ تسعين بيتا كل
ابياتها رائع ومن النسق العالي : ويعد اليوم حافظ من كبار
شعراء العروبة نه ثلاثة دواوين اشتملت على غرر الشعر معنى
ومبنى .

- من أعلى الجزائر -

وأين الصادق فيما تدعيننا
فكيف به وقد محق اليقيننا
إذا ما طلتهم يستسلمونا ؟
متاعبهم عنوا لك صاغرنا ؟
يوالون لوعود ويخلفونا
لكل فضيلة يتكبرونا
يعانون الفناء ويشمخونا
وكم أنضى جهود السالكينا
وكم سبغ هناك ستقطيعنا
وما أوهنت عزم الثائرنا
وعز اليوم يوم يسلمونا
ولا نفرنا ليمضوا خاضعينا
أمامك ركعاً يتضرعوننا
ولا بدلوا الدماء ويبدلوننا
عراة في القلاة مشردينا
بطون علوجك المستوطنينا
بها الطاف عفوك شاكرينا
فهل تجدنهم يتهيبونا
يحدث نفسه ان يستكيننا

الى م تراوغين . . وتخدعيننا
مددت يد الوثام فحائم شك
أعندك ان من فاوضت قوم
وانهم الضعاف متى توالى
وأين الضعف الا في اناس
وأين العار الا في رجال . .
وأين الخزي الا في طغاة
طريق الحرب وعريا فرنسا
قطعت به السنين السبع هوجا
وفلت عزمك النكبات وهنا
أبيت لهم سوى التسليم حلا
فما ناروا ليرتدوا عبيدا
ولا شهروا سلاحهم ليجثوا
ولا خاضوا المنون ليستكينوا
ولا عافوا منازلهم ليقبوا
ولا جاعوا ولا ظمئوا ليدموا
ولا وهبوا حياتهم ليشروا
احيلي ارضهم طوفان نار
وهل تجدين انضامهم كفاحا

فما ملو ولا كلوا متونا
 لهيبتك الخلائق اجمعينا
 فيا ام الشرائع خيرينا
 يجاوز حقها في التابعينا
 يقبها شرة المتحكمننا
 ودون الحق حق الاخريننا
 وما أدهى حلول الماكريننا
 يعد مكانها في اللاجئينا
 يسير على هداه الغاصبوننا
 وخاب رجاك فيما تأملينا
 تبعين الشعوب وتشترينا
 فلول عصابة يتآمروننا
 فهل فقدت حقوق المالكينا
 وفي أي المالك يصحروننا ؟
 ولا عرف الوهاد ولا الحزوننا
 تأجم (٢) حر رملتها عريننا
 يجوبون الفلاة مدججينا
 تصايح أو ارانب يملعوننا (٣)
 أقاموا الليل ما يتنفسوننا
 فشكل الموت ما يتخيلوننا
 على فلواتها منهم هجيننا
 يعانق جرح صاحبه طعيننا
 كأن هضابها وفرت بطوننا (٤)
 تسامى عزة لك ان ٠٠ يدينا
 وضعف حشودهم من مجرمينا
 وكانوا في اللقاء موقيننا

قضوها في الجهاد سنين سبعا
 ولو ابلت ما ابلوا لدانت
 جهلنا شرعة المستعمرينا
 ابيت على (الجزائر) كل حق
 وعز عليك ان تحظى بحكم
 احق السادة الدخلاء حق
 تدارست الحلول لها تباعا
 فما استهواك كالتقسيم حل
 ولا كمكيدة الصحراء ٠٠ ختل
 الا خسئت حلولك من حلول
 متى كنت الوصى على البرايا
 وهل رأأت (الجزائر) فيك الا
 هبيها أوت الغرباء يوما (١)
 وهل لبنيك بالصحراء عهد
 وما خلق الجبان اخا فياف
 ولا سكن الصحارى غير ليث
 شهدنا ياس جندك في الصحارى
 فلم نشهد هناك سوى جبراء
 اذا سمعوا بداجية صفيرا
 وان لمحو على بعد خيالا
 سلي صيد (الجزائر) كم اطاحوا
 سلي (وهران) كم تركت قتिला
 سلى (اوزاس) كم قطعت رؤوسا
 فما تبغين من اخضاع شعب
 حشدت له جحافل من رعا
 فهل جازوا لمقله سياجا

(١) ولو قال غصبا بدلا من (يوما) لكان اوقع ولتقابل حقوق المالكينا .

(٢) تأجم دخل الاجمة وهي ماوى الاسد

(٣) يملعون = يسرعون

(٤) فرت : شقت

وأين من العقاب بغاث طير

⊙

دعي لغة الحديد وحاججينا
خلالك «في الجزائر» كل شبر
وبدلت أوجود بها فناء
وعايشها بنوك ٠٠ ورب عيش
فهل قطعوا الاواصر او تناسوا
فمالك كلما سألتك عنفا
أراعك ان ترود سواك مرعى
كفى بك في خداع الناس افكا
أحقا انت للراجين كهف
وأين حماة أرضك يا «فرنسا»
وكيف انها لم يسعفه شهر
وأين منبع حظك يوم حافوا
تركتهم كل حامية وراء
وساقكم العدو سياق بهم
ركعتهم كالعبيد له صغارا
فأين فخاركم ان قام فخر
فما خضتم لمعركة غمارا
ولا فزتم على خصم بحرب
فيا للميء ماضيكم فسادا
عجمنا(٥) عودكم سلما وحربا
فلم نلمح كروحكم انهزاما

⊙

حياء ايها المتغطرسونا
نزفتم رزقهم سلبا ونهبا
وسمتم عيشهم نكدا وبوءسا
طغت أطماعكم حتى لكادت
أبيتم غير جنتكم نعيما

(٥) عجمنا = اخترنا

تعاف الوكن ان سمعت طيننا

لعلك بالوقائع تدمقينا
وصرفت الامور بها سنينا
فهل بدلتها لغة وديننا
يتوق لمثلته ٠٠ المتنعونا
مع الايام أمهم الحنونا
ألحت لها بسيفك ترعدينا
فتصبح لقمه ٠٠ للسائغينا
وحسبك باطلا ما ترغمينا
يلوذ بك الضعفاء ويحتمونا ؟
غداة تعرضت للظالمينا
يرد به الغزاة الفاتحينا
(بماجينو) فزادوكم جنونا
ورحتم بالهزيمة تحتمونا
فما حدثم شمالا أو يميننا
يسومكم العذاب وتنظرونا
وأين مكانكم في العالمينا
وعدتم بالفخار متوجيننا
سوى في سوء ما تتخلفونا
ويالمزيد حاضركم شجوننا
وشمنا طبعكم عننا وليننا
ولا كنفوسكم ذلا وهونا

ورفقا بالشعوب الوادعينا
فهل أبقيتهم ما تسلبونا
وعين الله ترعى البائسيننا
تغير على عظام الميتينا
وغير شعوبكم مترفهينا

بنعمة ربهم يتحدثونا
 لافئدة القساة الظالمينا
 يعقل السياسة المتعفيننا
 وتحتقر الشعوب ملونينا
 بتضليل السواد الغافلينا
 على عرق الجموع الكادحينا
 لحكم الدهر غير مكابرينا
 ولم تعد الشعوب لكم قطينا (٦)
 اطاققت بغية الدنيا قرونا
 تعج كوارثنا ما ينتهينا
 ولم يك مكركم فيها كميننا
 ولستم جندها المتسترينا
 سيطلبكم ولو في الهامديننا
 يلوح الناس فيه مصوريننا
 بلعنات الشعوب مودعيننا

(ديوان الملهم الملقى)

ان كنت في سبي
 فخذ مني ما تريد
 لانك قساة وتظن
 بوجهي وسعدت
 انكسرت بامانة
 لوجهي لعلك
 سارها وانكسر
 رجلك

انكسر رجلك
 لوجهي لعلك
 سارها وانكسر
 رجلك

أكان الكفر ان تجلدوا سواكم
 ألا تبا لنزعكم وسحقا
 واتعس بالخلائق ان يساسوا
 يسود الابيض المسود قلبا
 ورب مسود ما سعاد الا
 ومنتهز يعيش الدهر كلا
 دعوا سلطانكم بالامس واعنوا
 فلم يعد الزمان لكم ولياً
 غلوتم في العتو وأي باغ
 فما تألو البرية من اذاكم
 فما من فئنة شبت بأرض
 ولا سالت بمجزرة دمياء
 دنت اياكم ولرب يوم
 فليس كمشهد التاريخ عرض
 فخطوا فيه صفحتكم وسيروا

انكسر رجلك
 لوجهي لعلك
 سارها وانكسر
 رجلك

انكسر رجلك
 لوجهي لعلك
 سارها وانكسر
 رجلك

(٦) القطين : الحدم والتبع .

عاشق نداء حبيبته نداءً نجواً والقلوب تسبحها قنينةً ولحده رفيف
قلمه حياها عنده نواصيا مائة نواصيا يقارن قرياتها قرياتها
بعضها قريتها ويرويها قريتها قريتها قريتها قريتها قريتها
قريتها قريتها قريتها قريتها قريتها قريتها قريتها قريتها قريتها
: ١٥٦١ قريتها قريتها قريتها قريتها قريتها قريتها قريتها قريتها قريتها قريتها

خالد الشواف

وللاستاذ الشاعر الاديب خالد الشواف الشاعر الذي امتلأ قلبه ايماناً بربه وحباً بوطنه واعتزازاً بعروبته مواقف مشرفة يحيى امجاد قومه ويذكر الجماهير بمفاخر امته ويسهم بشعره الثائر فسي الاحداث التي تمر بها امتنا في مشرقها ومغربها ، في صراعتها مع الاستعمار ومع الصهيونية ومع الاحاد . شاعر ملتزم في شعره تلمس الوطنية الصادقة وانخلق الرفيع ، التوجيه الهادف والتوعية الجماهيرية . وله في المناسبات الوطنية والاسلامية والثورات العربية قصائد روائع تهتز لها النفوس وتصفق لها القلوب استحسانا قبل الاكف ، من تلك المواقف قصائده في ثورة الجزائر الجبارة منذ اندلاع نارها الى يوم انتصارها وقيام جمهوريتها ، ففي عام ١٩٥٥ حياها بقصيدة حماسية رائعة بعنوان :

الجزائر

يقول فيها :

هكذا ينتزع الحبق السليب
أسل من شوكة الكف الخضيب
مهجا في جاحم النار تندرب
في ثراك الطهر مسفوح صبيب
يبذل الغالي بالغالي يؤوب
وصلت حين مشيت فيه الشعوب
فخذى فالحر للحر ضريب

قربي يا أخت ، فالعتق قريب
تقطف النصر ، وان حف به
قربي يا أخت لا تستكثري
غلة للعتق يرويها دم
قربي أعلى اضاحيك ، فمن
انت يا أخت على الدرب الذي
لك في المشرق أجلى مثل

- الجمهورية الجزائرية -

وفى مطلع السنة الخامسة للكفاح الجزائري المجيد اعلن ميلاد الجمهورية الجزائرية والقي الاستاذ خالد الشواف هذه القصيدة تحية للجمهورية الوليدة التي هللت لها بنو الضاد فى جميع اقطارهم وآزروها ومدوها بالمال والسلاح واعترفوا بقيامها . القاها الشاعر فى احتفال اقيم ببغداد فى تشرين الثانى سنة ١٩٥٨ :

خفق الطير على مطلع خمس
كل ظن ٠٠ وتعدت كل حدس
وتخور الريح غيظا حول قلنس
اربعاً غير مشوبات بنكس
ببطولات وامجاد وبأس
ليس فى قاموسها معنى لياس
وقفة الذائد فى ظل الدرفس
وبنصر غيره اروع تسمى
حضن الاحرار منا يوم امس
وغد جبل وريد ٠٠ حين ترسى
عربي فوق خذلان فرنسي
عربيا بسطور فوق طرس
ينطوى جنس كما شئت بجنس
لشعوب منيت منك بيؤس
تشربي الكأس وتحسو فضل كأس
لشعوب شقيت منك بتعس
تتلوى بين شديقك لفرس
فتية ذاتت عن (الاهراس) حمس
تكل الحكم لئاب ولضرس
واقنفي من شئت فى غيهب جنس
حين لم تمدد يد الحرب للمس
قدرا منتظرا يجرى بنحس
لن يقوم الليل من اطباق رمس

لا تقل اين ٠٠ ولا ايان ترسي
جازت الفلك على ايم مدى
يلهث الموج على حيزومها
وهى تفرى الدم والماء معا
يشراع عربي خافق
رفعته عصبه صابرة
وقفت فى ظله صامدة
تصبح الصبح بنصر رائع
لا تقل ٠٠ اين ٠٠ على الثغر الذى
لا تقل ايان ٠٠ فى فجر غد
يوقظ التاريخ منها ظفر
يعجز (الدستور) ان يطوى حمى
كل شىء يا فرنسا غير ان
المساواة التى اطلعتها
ليس فيها يا فرنسا غير ان
والقوانين التى شرعتها
ليس فيها يا فرنسا غير ان
قد بلونا شرع جلاديك فى
شرعة الغاب ٠٠ وبئست شرعة
حرقى من شئت منهم واصلبى
واخطفى من ظفر الكيد بهم (١)
لن تردى عنك من ايديهمو
يا فرنسا والضحى فى رآه

(١) يشير الشاعر الى اختطاف الزعماء الخمسة كيدا وخيانة .

بسخت كف الضحى مهزلة
 تلك دعواك ٠٠ وهذي راحة
 كلما ذكرت الاولى مشيت
 قد أصخنا فسمعنا حسنا
 فوعينا ما رأت أعيننا
 لم يعد في الارض من يخدعه

حاكها الليل بتلفيق ودس
 نضحت انملها الخمس برجس
 خلفها الاخرى لتمحوها وتنسى
 ونظرنا فرأينا فم طلس
 وصممنا السمع عن لين جرس
 أطلس يخطب في برودة قس



التحيات ٠٠٠ لجمهورية
 يا عروسا هزج الشرق لها
 ترفع الابطال في موكبها
 هي من عين لعين فوقه
 شرف الفردوس هل شارفها
 الضحايا الكثر فيها ازدحمت
 ابصرت فيك وقد طالعتها
 لم يضع ما سال من اعراقها

طلعت كالشمس من مغرب شمس
 وتغنى بأسمها في يوم عرس
 هودجا يزهو بأبراد الدمقس
 وهو فوق الهام من رأس لرأس
 وضح منك وقد جليت امس ؟
 ترهق الركب بأجلال ووقدس
 بدلا عن نفس غال ونفس
 فالجراحات سقت اطيب غرس

ديوان « حذاء وغناء »

ديوان « حذاء وغناء »
 الحذاء الذي ارتدته
 في تلك المساء
 الذي كان فيه
 الحذاء الذي ارتدته
 في تلك المساء
 الذي كان فيه
 الحذاء الذي ارتدته
 في تلك المساء
 الذي كان فيه

ديوان « حذاء وغناء »
 الحذاء الذي ارتدته
 في تلك المساء
 الذي كان فيه
 الحذاء الذي ارتدته
 في تلك المساء
 الذي كان فيه
 الحذاء الذي ارتدته
 في تلك المساء
 الذي كان فيه



ديوان « حذاء وغناء »
 الحذاء الذي ارتدته
 في تلك المساء
 الذي كان فيه
 الحذاء الذي ارتدته
 في تلك المساء
 الذي كان فيه

ديوان « حذاء وغناء »
 الحذاء الذي ارتدته
 في تلك المساء
 الذي كان فيه
 الحذاء الذي ارتدته
 في تلك المساء
 الذي كان فيه

محمد مهدي الجواهري

وهذه قصيدة عصماء للشاعر الاستاذ محمد مهدي الجواهري الذي كل اهابه الشعر والذي يهتز للاحداث الانسانية فيسجلها بشعره والذي ناصب الاستعمار حربا لا هوادة فيها ولا سيمما بعد انتفاضاتنا وثوراتنا التحررية ، وفي الحرب التي اظهرت وحشية فرنسا وزيف تمدنها وهمجية جنودها لانهم في حربهم كانوا يقتلون الشيوخ والنساء والمرضى والاطفال ويدمرون وينهبون من غير ان تعرف قلوبهم الرحمة ، والمجازر التي تمارسها فرنسا اوحث الي الشاعر الجواهري بهذه القصيدة والثورة في أيامها الاولى :

يوم الجزائر

ولا ترهبي جمرة المصراع	ردي علقم الموت لا تجزعي
لغير خليق بها ازوع	فما سعرت جمرات الكفاح
يشق على الهين الطيع	ولا تهني أن سوم الفخار
تطبق منك على المقطع	دعي شفرات سيوف الطفأة
على غير اوردة قطع	فأنشودة المجد ما وقعت
تسيل على الاسل الشرع	وخلّ النفوس العذاب الصلاب
بغير يد الموت لم ترفع	فسارية العلم المستقل
واخرى الى الجدث البلقع	ومدى يدا المجر النجوم
صنوان للشرف الارفع	فأنك والموت دون الحياضر
ترنق بالذبل من مكرع	ردي علقم الموت بئس الحياة



بوركت في الموت من مربع	جزائر يا جدث الغاضبين
لوتها الرياح ولم تقطع	ويا نبعة الصبر للصامدين
لنكباء مجنونة زعزع	تعاصت فلم تعط من نفسها

وموت الطواغيت ان تغزعي
ولا انت بالوئسر لم يشفع
منها وذوب حشاشتها اجمع
رحى من يضرس بها يهلع
على مصطلي ، نارهم مدقع
ينشق عن يقظة الهجع
ويخفق فى زحمة المدقع
سايات ينداح كالفوقع
والناس كالكلف والاصبع

⊙

شرع لمثلك لم يشرع
ردت الى الخلق الاوضع
وديست وليشت بمستنقع
وحشا يدب على اربع
بحق الحياة لها تدعي
كذابا ، وما اخبت المدعي
مجازر للشيب والرضع
دم الراضعين ولم تشبع
وتبنى (بساتيل) فى موضع
أباة على الضيم لم تربع ؟
شواظا على هلع فزع ؟
ما رحت تطهين للجوع ؟
ويا ثورة الغدر لاتبعي
فيء صد يدك واستبضعي
والطهر والعدل ان تطلعي
يجدح فى جثث وقع
عم فى ضراوته مقذع
ومستبشع الحقد بالابشع
ومن نابه جردى واقلع
من الهول والفزع الاقطع

ثبى ، فمناط رجاء الشعوب
جزائر ما أنت مجندومة
ولكن منى أمة ، والصميم
جزائر دارت بمستعمر
ظحون تدرى هشيم العتاة
وأذن فجر الشعوب الهتوف
وكان النضال صدى يختفي
وكان المناضل فى لجة العم
فها هو فيها . . يهم الحياة

جزائر سامك خسف الهوان
وضربه المثل الصالحات
أذيلت صحائفه النيرات
عشت لك (باريس) ام الحقوق
تمزق اظفاره . . امة
فرنسا . . . وما اقبح المدعي
فداء لمقصلة الثائرين
لك الويل من رائم اطعمت
تهدم بستيل فى موضع
أمن مشعل النور ما تحرقين
ومن يوم (تموز) ما ترسلين
ومن مطبخ- الثورة المدعاة
فيا سوء الدهر لا تطلعي
ويا قرحة فى صميم الشعوب
تواري فان هوان الحياة
وظلي بحيث يظل الغراب
جزائر كيلى بصاعى حقود
على موجع الظلم بالاوجع
خذى الوحش من ظفره وانزعي
دعيه يذق ما أذاق الشعوب

عليه مواكبها يركع
 على مسمع مغلق يسمع
 يقظان من ناعم المضجع
 ترف على ترف المبضع
 تعاوت عليك ومن اضبع
 هربت بحسر دم مشبع
 على مترع مثلها يكرع

وجريه فوق رغام اجر
 جزائر دقي بجرس المنون
 دعي جسك الحقد والانتقام
 وخلي الرقاب الغلاظ القباح
 وسلي المخالب من اذؤب
 تلوك بلحك في ماضع
 ودورى بكأس الهوان الميرير

**محاضرات عن الشعر
 العراقي للدجيلي**

اسميتها لخالها لحيو شادها زنه قيو معا بامعشا بالقتل له ن
بمقلنا ماغش راسو ابعه لخالها

بالحجاز سنة ١٣٥٠ هـ

الدكتورة عاتكة الخزرجي

شاعرة رقيقة وشعرها كنسائم الفجر ، وادبية تجيد البحث وتحسن النقد ، اخرجت للقارئ العربي دراستها التي نالت بها شهادة الدكتوراه « العباس بن الاحنف » فكانت دراسة اصيلة ارضت القارئ والناقد معا ، واعجبت بهذه الدراسة وعللت اختيارها لهذا الشاعر الرقيق تعليلا كنت احسب انه الاساس في هذا الاختيار ، فلما قرأت شعرها واستمعت الى نبرات صوتها عن طريق الاثير وفي بعض الحفلات وكم كنت اهفو لعاطفتها وهي تتذلل لسيدها على طريقته الصوفية قلت حقا ان الارواح جنود مجنودة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف . العباس هام بالجمال وتفزل وشبب بمحبوبته والدكتوراه تفزلت واحبت هذا اللون من الشعر العذب ولكن في صوفية ومحبة روحانية ، والصوفية غير غريبة عنها فقد ورثتها عن والدها الذي كان من كبار شيوخ الطريقة النقشبندية وهي كما وصفت نفسها ووصفته رحمه الله :

عالمي روح من الحب	ونفح من صلاة
وتسايحي صدى الوحي	ونجوى الذكريات
بنت ذاك القاننت	الحر الكريم الخلووات
هي ذاك القاننت	البر بجلباب افتاة

وليس الغزل وحده الذي يشتمل عليه شعرها العذب فهي قد نظمت واجادت كل الاجادة وعبرت احسن تعبير عن احداث امتها بحرارة وصدق ومن يقرأ (وحي الجزائر) و «هوى الوطن» (وفلسطين) و « صرح الظلم » و « سيروا الى الحرب » و « عيد العرب » وقصائدها في النكسة وغيرها يعلم أي هوى تكن الدكتورة عاتكة لامتها وايقن

ان ما ينتاب الشعوب العربية من احداث يهتز لها كيانها فتوسل
انفعالها شعرا يصل شغاف القلوب *

من وحى الجزائر

بوركت يا يوم الجزائر
يوم المكارم والمحامد
اكرم به يوما اغر
ويقوده للنصر شعب
نقديك يا ارض الجزائر
افدي الجباه السمر
أفدي النفوس العاصفات
ورفعن خفاقا اغر متور
بوركت يا شعب الجزائر
فيك العروبة كلها

شاذل طاقة

أديب مفكر ، وشاعر مقل ، ينظم الشعر العمودي ويجيده ،
واستهواه الشعر الحديث ووجد فيه منطلقا اوسع لنقل افكاره ،
وميدانا ارحب للتعبير عن مشاعره وأحاسيسه القومية ، فهو شاعر
ملتزم ، سجل في قصائده احداث امته وصور مشاهد من مأساة
شعبه ، تجد عواطفه مجسدة في « قابيل في الدملماجه » و « الفجر في
وهران » والجزائر والفجر والشهيد ، ورسائل من سجن الكوت ،
وبعد ساعات يموت الليل ، وبطاقة عيد الى الموصل ، ورسالة حزينة ،
عبرت عن سجين حزين ، صور ملتاع القلب متفائل النفس رغم
رغم القيود ، لنا الغد الزاهي السعيد ، شعر معبر من شاعر
وقور رصين .

لنا .. لنا .. السواعد المتينة
تهز سور السجن ، تصهر الحديد ، وفي غد
تطهر .. المدينة

* * *
تجاوب مع الثورة الجبارة ثورة الشعب الثائر اختار له :

- الفجر في وهران -

الليل يموت .. ووهران
نول يغزل في اغوار الظلمه
كفنا .. للطفيان ..
الليل يموت ولا نامة
للجثمان ..
ومشاعل من رايات مجدولة
تنثال على وهران ..

عبر القمم الصخرية

تحملوها قافلة عربية

وصدى اغنية

ينداح من الافق المجهوله

عبر الوديان ٠٠ اغنية

غننتها في السجن جميلة (١)

خلف الزنزاة والاسوار

ويسمعها عبد الرحمن (٢)

فتغناها اغنية

بالحب مدماة الانعام

وتمنائها امنية

ريا بدم الثوار

امنية محكوم بالاعدام

ان يطلع فجر الانسان ٠٠ الانسان

من افق جزائرنا العربية

* * *

وهذه مقاطع من قصيدته :

الجزائر والفجر والشهيد

الليل تطويه وتنشره المقابر ٠٠ والمدينة

تلكى ٠٠ وخلف قبورها ينداح ٠٠ افق

وعلى الجراحات الدفينة

وهران اغفت والجزائر والصحارى

من قبل الف ٠٠ والرمال يحضنها للمجد توق

والثائرات على الذرى ، ينسجن للثوار غارا

للسامدين ، لكل عملاق يهز النجم زهوا وانتصارا

وعلى الجراحات الدفينة

(١) جميلة بو حيرد ، مثال البطولة للمرأة الجزائرية في شجاعتها وصبرها على العذاب انوحشي الذي مارسه جنود المظلات فى سجنها وحكم عليها بالاعدام فقامت احتجاجات على المستويين العربي والى فابندل بالسجن ثم اطلق سراحها .

(٢) عبدالرحمن خليفة ، شهيد جزائري اعدمه الفرنسيون فى اواخر تموز سنة ١٩٦٠

وهران أغفت وهي تحلم بالشهيد وبالشهيدة
بالباذلين يضمهم شعب ٠٠ وتبعثهم عقيدة
من مات من ابنائها ٠٠ من غاب من اقمارها
ما حف من ازهارها
ما اظلم من انوارها

والليل تطويه وتنشره المقابر ٠٠ والمدينة
غضبي ليست على الجراحات الدفينة
والفجر آت - لا محالة - يا جزائرنا الحبيبة
يا ارض اجدادي الحزينة
اخوتي ٠٠ يا اهل ودى ٠٠ يا قرابين العروبة
من قلب مقبرتي ٠٠ الى اعماق سجنك يا جميلة
تنداح رايات النضال
وترف في الاجواء اغنية نبيله
عبر المفاوز والجبال ٠٠
عربية الانغام والالوان ترفل بالجلال
ونهب سور السجن ٠٠ تبعث في الرجال

يا نجمة الشوار يا اختى جميلة

يا أخت كل شهيدة ضم التراب لها جديله
يا اخت كل الثائرين ٠٠ من العمومة والخولة ٠٠
يا لمز ثورتنا ٠٠٠ ويا ألق العروبة
يهمي من الاهراس ٠٠ يمسح دمعة الارض الخضيبية
يا نجمة الشوار يا اختى جميلة

ياليل ياليل الطغاة العابثينا
اطبق وخيم بالضغينة
واجثم على وهران ٠٠ والبيت القصي من المدينة
اطبق على الاطفال والام الحزينه
اطبق على بيت الشهيد مجلجلا ٠٠ حرق سكونه
الباب اغلق منذ ساعات

فما من قادم له يفتحوه

وابوه ما اب بعد سفاره ٠٠ لكنه وفي ديونه
لاشوق
لا احلام ٠٠ غير بشائر الفجر الذي يترقبونه
وحكاية الام الحزينه
عن مقلتين مع الصباح
على الظلام يمزقونه
وعلى التراب ٠٠ يقبلونه
وعلى الشهيد يوسدونه
في واحة خضراء ٠٠ في قلب الفلاة
اطبق وخيم ٠٠ ان فجر الشعب أت
ياليل
ياليل الطغاة العابثينا

الشيخ محمد علي اليعقوبي

للأديب الشاعر رئيس جمعية الرابطة الادبية في النجف مواقف
مجيدة يتجاوب فيها بشعره العذب مع الاحداث الهامة التي تحدث في
العالم العربي ، فما من انتفاضة أو ثورة أو نكبة ، تحل في قطر
عربي الا وتجد أصداؤها في نفس الشاعر يتجاوب مع تلك المآسي
فينشدها قصائد صادقة العاطفة ومعبرة عن عواطف الجماهير ،
وله في هذا المجال قصائد كثيرة تتناول شوعون الامة العربية ، يندد
بسياسة الاستعمار ويهاجم المستعمرين والظغاة • وديوانه الجزء
الاول حافل بهذه الموضوعات الوطنية التي تخص الثورة العراقية الاولى
وثورة ٤١ وفلسطين ، وواحدة ، وجهاد المغرب العربي وبطل الريف
وعراقية الموصل ، الى تونس والجزائر • وفرنسا والجزائر قالها
يوم دعت العراق ، وانبلاد العربية الى الاضراب ، استنكارا لما ترتكبه
فرنسا في الجزائر •

فرنسا والجزائر

قاطعوا شر أمة	مارعت ذمة الامم
ليس من شأنها الوفا	ء ولا الخلق والكرم
لا نظام يسان فيها	ا ولا عهد يحترم
كم جنت من فضائع	ليس يجري به القلم
اظهرت من حقودها	كل ما كان مكتوم
ان جيشا غزت به	- مصر - قد عاد منهزم
وكيانا قد حاولت	هدمه ليس ينهدم
وسنا العرب في الجزا	ثر قد شب واضطرم

أى خطب بها ألم
 تها ففيها ستلتهم
 لم يفدها به الندم
 وهيئات تنقسم
 عقبات لا تقتحم
 بشبا الحق قد رغم
 بالمخازى قد اتسم
 فيه قد زال وانصرم
 جار فى الحكم او ظلم
 عزمكم واشحنوا الهمم
 ان رأى الفرصة اغنم
 الشرق والحق يهضم
 فى بنى الغرب يقتسم
 الخسف والضيم لم ينم
 لا يفيد ولا (هيئة الامم)
 ملء اسماعها صمم
 كان فى سالف القدم
 فى الوغى تكشف الغمم
 لكم والابا .. شيم
 فهو الفصل والحكمهم
 ومطاع اذا حكمهم
 هتكت فيهم الحرم (أ)
 فيهم العهد والذمم
 منه والغرب يبتسم
 توقد الكون بالضرم
 جمع الشمل والتأم
 عروة ليس تنفصم
 سار صفا قد انتظم

او تدرى فرنسية
 ان نارا قد اوقد
 قد دنا يومها الذي
 وحد المغرب الصفوف
 دون ما تبتغى به
 حيث عادت وأنفها
 وتولت ووجهها
 ان عهد استعمارها
 والفتنا غاية لمن
 ايها العرب جردوا
 فأخو البأس والحجى
 تسترق الرقاب فى
 أقعدوا .. وفيئكم
 ان من سيم خطة
 (مجلس الامن) ..
 لبس تصغى كأنما
 فأعيدوا المجد الذى
 يوم كانت بيضكم
 انما العز ديدن
 حكموا السيف فى العدا
 نافذ الامر قد قضى
 واذكروا الخمسة الالى
 مارعوا لابن يوسف
 قطب المشرق عابسا
 حينذا نهضة .. لكم
 ما اعز الشعب الذى
 فنرى من وفاقكم
 وثرى الشرق للعللا

(١) أشار الى الزعماء الخمسة الذين اختطفتهم فرنسا وهم فى طريقهم الى تونس وقد جاءوا بزمام محمد بن يوسف سلطان المغرب وابي رقية وكان يومئذ رئيس وزراء تونس .

من سفير ولا علم
ينزل اتويل والنقم
ما به منهم العلم
في قواها قد اصطدم
حيث موج الردى التطم
نكول ٠٠٠ ولا سأم
م ولا ٠٠ زلت القدم
ليس تدرى سوى الشمم
جاء كالسيل ان هجم
هاله الخطب واحتدم
ملجأ فيه يعتصم

للفرنسيس لم تدع
(وبباريس) وقعها
أي قلب من يعرب
وازروا المغرب الذي
خاض ابناومه الوغبي
مائناهم عن الكفاح
لم تطلش منهم الحلو
حي منهم اشاوسا
هاجموا كل فيلق
ليس يدري العدو مذ
حيث لم يلف منهم

نازك الملائكة

شاعرة ملتزمة ومجددة تعد في طليعة شواعر عصرنا ليس في العراق وحده وإنما في دنيا العروبة كما أجادت قرص الشعر العمودي وبرزت فيه ونظمت في اشعر الحر وعدت في الطليعة بين من عانوا هذا النوع من الشعر وعددها النقاد أو على الاصح بعضهم انها زعيمة أصحاب هذا الشعر والذي أريد ان اخلص اليه ان نازك الملائكة أديبة وكاتبة وشاعرة في النوعين من النظم - قومية تعنى بمقومات القومية العربية - ومن أبرز مقوماتها الدين واللغة والتاريخ وكثيرة التحسس لمآسي أمتها فياضة الشعور تعنى بأحداث العالم العربي ، تجد صيدى ما ينتاب شعوب هذه الامة من نكبات وانتفاضات وثورات ومصائب بسبب الاستعمار والامبريالية والصهيونية تلقاه مجسدا في شعر نازك السيدة الوقورة المتزنة في التفكير والرصينة في التعبير وقصيدتها التي عنوانها (نحن وجميلة) مصداق لهذا انتفاعلي مع ثورة الجزائر وقصيدتها الثانية الراقصة المذبوحة عبرت فيها عن منطلق المستعمرين .

نحن وجميلة

جميلة ! تبكين خلف المسافات ، خلف البلاد
وترخين شعرك كفك دمعك فوق الوساد
أتبكين أنت ؟ أتبكي جميله ؟
أما منحوك اللحن السخيات ، والاغنيات ؟
أما أطعموك حروفا ؟ أما بذلوا الكلمات ؟
فقيم الدموع اذن يا جميله ؟



ونحن منحنا الوصف جراحيك كل شفاه
وجرحنا الوصف خدش اسماعنا المرهفه
وانت حملت القيود الثقيلة
وحين تحرقت عطشى الشفاه الى كأس ماء
حشدنا اللحون وقلنا سنكتبها بالغناء
ونشدو لها في الليالي الطويلة



وقلنا : لقد أرسفوها الدماء ، سقوها اللهب
وقلنا : لقد سمروها على خشبات صليب
ورحنا نغني لمجد البطولة



وقلنا : « سننقذها ، سوف نفعل » ثم غرقنا
وراء مدى « سوف » بين الحروف النشاوى وصحنا
تعيش جميله ! تعيش جميله
وذبنا غراما ببسمتها وعشقنا ٠٠ الخدود
وأذكى هوانا الجمال الذي اكلته القيود
وهمنا بغمارة وجديلة
أمن جرحها الثر نطعم أشعارنا بالمعاني ؟
أهذا مكان الاغاني ؟ اذن فاخجلي يا اغاني
وذوبي أمام الجراح النبيله



هم حملوها جراح السكاكين في سوء نيه
ونحن نحملها - في ابتسام وحسن طويه -
جراح المعاني الغلاظ الجهولة
فيا لجراح تعمق فيها نيوب فرنسا
وجرح القرابة أعمق من كل جرح وأقسى
فوا خجلنا ٠٠ من جراح جميله

ديوان شجرة القمر

صفحة ١٠٩

نعمان ماهر الكنعاني

نشأ نشأة عسكرية ، واختص بالفنون الحربية بمدرسة الارلان
ومارس رتبها الفعلية ووصل الى رتبة عقيد ركن - وعمل مستشارا
صحفيا لزعيم ثورة ١٤ تموز - فلما رأى انحرافها وابتعادها عن الخط العربي
ورأى اخوانه الاحرار بين شهيد أو سجين فر من سامراء على دراجة
بخارية الى سوريا وأقام فيها لاجئا ، فلما قامت ثورة ١٤ رمضان
١٩٦٣ عاد الى وطنه ، ولم يشأ أن يرجع الى الجيش فعين مديرا
عاما في وزارة الارشاد ثم اختير وكيلا للوزارة نفسها وأخيرا فضل
احالة نفسه على التقاعد ليتفرغ الى أعماله وزراعته وشؤون بيته .
برغم هذه النشأة فإنه هوى الشعر قبل ان يطر شاربه ونظمه
وعاناه في المناسبات وشعره في « يقظة الوجدان » و « المعازف »
و « اللهب في دجلة » ديوان حافل بالعواطف والصور الوجدانية
وسجل لاحداثنا القومية منها هذه القصيدة التي حيا بها ابطال
الجزائر سنة ١٩٥٦ .

صرخة الجزائر

صولى موفقة الصيالى	وتفيئى ظل النضال
وثقى بعزمك ليس تو	هنة مخيفات النزال
وارعى الرضيع لحرها	حتى يصير الى اكتهال
أمد - وان طالت به	الايام مضمون الزوال
ماذا ؟ ٠٠ اسائلك الثبات	وانت من غرس الجبال
واقول لاتخشى وانت	الرعب فى صدر الخيال
لا لا فهذى عاطفات	الشعر تاقت للمقال
فلأنت ٠٠ فوق القول يد	عو النافرين الى القتال
ولأنت سفر النصر تكوه	الليلالى ٠٠٠ الليلالى

أر صرخة بفم المعالي
الحق من ثغر العوالي
(وهران) في عرس الجلال
ئية لامجاد بوالى
بة قلبها نضو ابتهاج
وانظر مخضبة الرمال
تضوع من ارج الغوالي
بين السواحل والتلال
وان اجبت على سوء ال
تلقي الحياة من ابتهاج
اللأواء كالحقة الصيال
بانهم حرس الكمال
ء - تفحش فى السدلال
كوعوس عربدة الضلال
درها على عار المال
وتخاطرت لا عن جمال
بدا له خطر الهزال
الحمد بالمهيج الغوالي
ما النكوص عن النكال
المطعمين من الرمال
تلنظي لمعان آل
الاغنياء من الفعال
وزادهم رهج القتال
بذلت لها صيد الرجال
أر طلعة الحق المنال
ق سوءك السامي فغالى

قل للجزائر ، والجزا
سمعت بها الدنيا نداء
اغرودة هتفت بها
لتذيعها (باريس) مر
اهدتك افاق العرو
يا موقف النأريخ قف
هذي الدماء المرهفات
هلا نشقت غيرها
هذي الجزائر ان سألت
سجل بحق الموت ما
والصبر ، سجله على
والظلم ظلم الادعياء
والعار كلل اهامة - الشمطا
شربت من - السين - المدل
حتى اذا دلت بوا
وتشامت لا عن علا
ذعرت كما ذعر الجريح
سجل بحق المثستريين
الباذليها ليس تعرف
النائمين على الحص
الشاربين من الهواجر
المعدمين خزائنا
وسلاحهم صدق الابهاء
كبي تعلم الامجاد ما
قل للجزائر والجزا
هو ذا بفوهات البناد

عبدالله الجبوري

للاستاذ عبدالله الجبوري دأب على البحث برغم شبابه ولكنه يتوج شبابه تفكير الكهول وتجربة الشيوخ وتزيينه معرفة ومكنوز من المأثور والمنقول والمحفوظ تجعل منه أديبا باحثا ملما بطريق النجاح والوصول الى مصاف الباحثين الناقدین ، أغنى المكتبة العربية بالكثير من الكتب الادبية والتاريخية والشعرية منها ما هو من تأليفه ومنها ما هو من تحقيقه ، لم يدع راحة لنفسه ولا دعة أو لهوا لشبابه وأحسبه سوف لا يدع فراغا لكهولته وشيخوخته متعه الله بالقوة وأنار قلبه لصالح الاعمال ، ومن لا يعرف الجبوري ويقرأ فهرس مصنفاة لا يخيل اليه انه يقرض الشعر أوله ميل الى نظمه ، الجبوري له ديوان تتسعر قصائده بالوطنية ويتفاعل مع احداث العالم العربي مشرقه ومغربيه من تلك الروائع قصيدته في الجزائر المجاهدة عام ١٩٥٨ .

الجزائر

يا جيشنا الحر الابي	لأنت فخر العرب
كم هزمت ليوثنا	من جحفل في (المغرب)
وكم اسالت من دم	وانتزعت من مأرب
وشمرت من سواعد	بفل حرد القضب
واطلقت للحق نورا	شق بررد الغيب
كبارق يلمع في	ظلمة ليل النوب
وكان سهما صائبا	بقلب كل (اجنبي)
يريد ان يلوي عنز	م كل ليث (يعربي)
فأوقدوا نار الوغى	جياشة باللهيب
يا جيش « ديكول » فهل	نسيت ما في الكتب

يشحد حد المخلب
من كل جيش لجب
معتزما لم يرهب
حر غليل ملهب
كلمى بحد النوب
عزيمة لم تخب
ادميت قلب العرب
بهمة لم تغلب
نور الهدى لم يغرب
من هوة المنقلب
مندحر منشعب
تضحك من منتحب
هام السما والشعب
من كل وغد ثعلب
عليه سحب العطب
كشاف كل الكرب
بكل ليث اغلب
تعلين فوق النجب

ديوان أشباح وظلال

ص ٤٣-٤٥

فاليث في عرينه
اذا انبرى لا ينثي
وان تصدى للوعى
يا اممة في صدرها
هيهات لا تتركها
لا بد ان تخمددها
يا زمرة « السين » لقد
لا بد من شفافه
يا امتي لا تهني
لا بد يا خصومنا
فأبكوا على مستقبل
مستقبل لكم به
فمجدنا يعلو على
وان جمعتهم عدة
فاليث مهما اجمعت
يهوى الردى لانه
يزأر ثم يفتدى
هيهات يا لقيطة

طالب الحيدري

الجزائر

بهذا العنوان نظم الشاعر «المهم السيد طالب الحيدري قصيدته التي صور بها عواطفه وخوارج نفسه وأحاسيس فؤاده نحو قطر من أقطار امته يمتحن بالاستعمار . واستوحى هذه القصيدة من المآسي التي يعانيتها شعب الجزائر والسيد الحيدري شاب متحمس لعروبته متوقد الاحساس لوطنه مناضل عانى الارهاق ولاحقه رجال الامن في العهد المباد وحددت حريته بسبب مواقفه الوطنية وشعره رقيق لا التواء فيه ولا تقعر ، ولا تكلف ، واضح معبر بما يهدف اليه ومعرب عما يتحسس به ، لاحداث الامة العربية صدى عميق في شعره والتي احتوتها قصائده المطبوعة .

الجزائر

الله يا شعب الجزائر تقف الشعوب وانت سائر
ني صولة الحق الجريء وهممة المجد المشابر
نصب كالتيار كالأعصار كالبركان .. ثائر
بالشيب بالاطفال نافع عن حياتك بالحرائر
غامر وان غلت الضحايا فالغلاب لمن يغامر
حاذر من الجبناء والاحراء من موتى الضمائر
وغدا ستنفصم القيود غدا ستنهزم العساكر
ما قلعة « ديان فو » باصلب في الكفاح من « الجزائر »
الله للشعب المكافح - اعزلا - ركب المخاطر
يحمي المعازل بالعصي ، وبالسيوف وبالخناجر
وسلاح « حلف الاطلسي » بحر هاتيك الجرائر
واستنكرت حتى « فرنسا » عنف هاتيك المجازر

⊙

افريقيا ٠٠٠ شقي طريقك
وتصبيي حمما وهدي
وثقي بان النصر مكتوب
« غينيا » مشت وتنفس « الصومال » و « الكونغو » تبادر
ولسوف يبقى الشرق - حتى يبلغ الآمال - نائر
الشرق يرفع رأسه
في عهد (باندونغ) استمد
ومشى الى آماله
ومشت « فرنسا » كلها
لابد ان تحيا الجزائر

⊙

الغرب كان ولا يزال
سلع تنكرت الحيا
يا غرب حسبك فهي أيام
ومن الذي يدري فقد
وكما ظفرنا في (السويس) لسوف نظفر في « الجزائر »

ديوان طاب الجيدري

نضال

١٩٥٨

(١) كانت هزيمة دي موليه رئيس وزراء فرنسا ورئيس الحزب الاشتراكي
نتيجة لفشل سياسته في الجزائر .

الدكتور احمد مطلوب

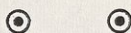
عرف الدكتور أحمد مولانا ناجحا ومحققا لكتب التراث في العلوم العربية وقد تجاوزت العشرات ، وأحيا كتبنا كانت المكتبة العربية في حاجة ايها سواء ما كان قد أحيانا وحققها بجهده وحده ، أم بالاشتراك مع شريكة حياته الدكتورة الفاضلة الوقورة ، لكن الشيء الذي لم نعرفه عنه انه يقرض الشعر وهذا نشيد حيا به انجزائر وثمان بطولات شبابها الثائر ، ونظم النشيد لا يأبى الا لمن مارس القرير طويلا ونظم كثيرا وله حس موسيقي ، وقد يكون قد قال شعرا ولم ينشره ..

نشيد الجزائر (١)

أيها الشعب الذي هز الجبالا
لم يعد نصرك حلما وخيالا
صوتك الحر .. تسامى وتعالى
يملاً الدنيا كفاحا ونضالا



أيها الشعب الذي دك الحصونا
ومشى يزحف فوق المعتدينا
قد عهدناك أيها لن تليتنا
مشرقاً كالنور وضاء تلالا

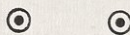


(١) زودني به «أريد النشيد» الاخ عبدالله الجبوري فاذا كان للدكتور مطلوب
عاب فليعتب على صديقه .

أيها الشعب لئن جارت فرنسا
وإذاقتك الردى كآسا فكآسا
فالشباب الحر أعطى «السين» درسا
ومضى يحطم اغلالا ثقلا
لم تطق ٠٠ ياشعب هونا واضطهادا
ودخيلا ٠٠ ملأ الارض ٠٠ فسادا
لم تطق ماسن «ديغول» وشادا
من دساتير بها ٠٠ جال وصالا



شرعة الغاب وان طال مداها
وزها «ديغول» فيها وتباها (٣)
فالشباب الحر لن يحنو ٠٠ نجباها
والضمير الحي يأبى ٠٠ الانخدالا



هل تعي «باريس» تحرير الشعوب
ونداء الوطن الحر المغضوب
انها نشوة المجد الكذوب
لم تزل تزهو على الدنيا اختيالا
يا فرنسا لم يمت شعب الجزائر
والملايين له عون وناصر
فهنا نائرة تشدو ونائر
والابى الحر لا يخشى النزالا



يا فرنسا عزمنا لن يهنا
بدم الباغين نروى أرضنا
بالدم المظلول نحمي شعبنا
ونزيد الثورة الكبرى اشتعالا

(٢) السين نهر يمر بباريسن اراد به الشعب الذي على السين .

(٣) أبو بكر ابن دريد اللغوي العالم يكتب الالف المقصورة الفا سواء كانت

ثلاثية او رباعية او كان أصلها واويا أو يائيا .

هلال ناجي

شاعر تأثر ، تميز شعره بالانفعالات النفسية التي تمثل التجربة الواقعية التي عاناها نتيجة الهزات المتجاوبة مع مأساة أمته ووطنه ، عبر عن كثير من جوانبها ، بل كانت قصائده صدى لتلك المأساة التي عاشها في الغربية ، الحنين الى الاسرة ، الى الوطن الى الحرية التي يراها صريخة الانحراف وشهوة الحكم ، شاعر آمن بقوميته وقد أثار أساء انه يراها مضطهدة بيد أذعياؤها الذين جعلوها شباكا للمغنم والصيد ، يرى عروبتنه نبعاً سخى العطاء استغلها الدخلاء الهجاء ، يرى عروبتنه تأريخاً مضمخاً بالعبير ملك حبها أحاسيسه فسكب هذه المشاعر قصائد توافر لها سهولة التعبير وقوة التصوير وعلو الهمة ، تجد هذه العواطف الثائرة في قصائده التي اشتمل عليها (الفجر آت ياعراق) تصور انفعالات نفس هلال وهو يعيش التجربة المرة ، وهلال في قصيدته « مولود فرعون » كان منفعلاً متأثراً وجد نفسه قد ملك عليها الغضب والحزن لاغتيال الشاعر الكاتب مولود بيد القدر قبيل اعلان أعياد الثورة تصور الاديب المجاهد ينتظر ساعة النصر فتمتد اليه يد أئيمة قبل أن تكتحل عيناه بانبثاق فجر الحرية الذي ارتقبه طويلاً ، وجد حشجة تتصارع مع حسه وقلبه فلم يهدأ الا بعد أن سكب ذلك اللهب بهذه المناجاة للصريع الشهيد (١) .

(١) للاديب المحامي هلال ناجي مؤلفات قيمة وتحقيقات لكتب من التراث العربي نادرة أثرت المكتبة العربية بعدها وكان من اجلها : الزهاوي وديوانه ، وجيش التوشيح ، والقومية والاشتراكية في شعر الرصافي ، وقد اربت مؤلفاته على العشرين كتاباً .

مولود فرعون

جبيننا تأنق .. كالفرقد
تسامى وضواً للابعد
قبيل ائتلاف الصباح الندى
بحار من الفكر لم ترصد
تظل القرون به تهتدي
فأدعت جراحاته .. معبدي
ومن باسم لردى المزبد
وانت العقيدة في مفرد
وبات المشرد كالسيد
هنا انطفأت شعلة الفرقد
يناديك في زهرة الموعد
مضى .. ناسيا بهجة المولد

ديوان « الفجر آت »

اذار ١٩٦٢

يقولون : مات ولف التراب
ايا مشعلا في احتلال السجى
أحقا طواك الردى غيلة
أحقا مضى من أغاريدته
وسفر من الادب المجتلى
سألت الضحى عنك في الموعد
لك المجد من صامت مرعد
لك المجد انت نقاء الحروف
أحقا اذا انتصر الشائرون
يقال اذا ما سألت الرفاق
هنا قبره ، فأحس الفؤاد
تمهل فديتك .. لكنه

مصطفى نعمان البدرى

شاعر ذو عقيدة قومية قوية ، يؤمن بأمجاد أمته ، ويهتـمـز لمفاخرها ويأسى لما يلـم بها من نكبات ، تلقى ذلك طافحا على قسـمات شعره الذي يرسله في المناسبات التاريخية ، أو المواسـم الإسلامية ، زادت من أحاسيسه هذه نشأته التي نشأ عليها فـي الاسـرة وفي كلية الشريعة ومع الرفقة ، هذه المشاعر هي التي هدته أن يختار الكاتب العربي الإسلامي « مصطفى صادق الرافعي » موضوعا لتخصـصه للحصول على « الليسانس » لما في أدب الرافعي من مثل إسلامية عليا ، وتقويم للمقيم القومية . وملحمته (معجزة العروبة) هي صدى لهذه المشاعر الجياشة التي تعتمـل في صدره والتميم عليها قلبه النابض بحبه بني قومه أبطال الجزائر المجاهدين ، هي عصارة مشاعره في رهافة حس وصدق تعبير واجادة تصوير .

- معجزة العروبة -

قف عند معجزة العروبة في جنان منك شاعر
وتحر عن سر ، تهيم به الحياة بروح نائر
لترى البدار الفذ ، يمتشق المضاء بحد باثر
ويشمد في شميم الإباء . . ويستقيم على المخاطر
أما تلفع بأضياء البر عريس الحرائر
وبدا جمال الانبعاث بنوره الحلو المبكر
نديان يرفل بالسناء - وقد تظافر - غير حائل
حيث الخلاق السمع ، يقرب عن سجياكل صابر

عدوان الجباه

عج يارعاك الله نحو حمى العروبة لا تغادر

واشهد مجالى للفداء تموج في دنيا المفاخر
 وتمل من آياتها الوضاء قدوس البشائر
 واحفل بقدس للبطولات المهيمية في الجزائر
 فهناك معجزة التحرر ، تسمتجد مع المقادر
 تلقاك تخفق بالهدى ٠٠ لقاء خارقة المظاهر
 في الغدوة السماء بالسحر الاعاريب الاكابر
 حيث السجايا الفيح تطفح في الجباه بنور غائر
 سالت مع الايام عنوانا تقارع أو تباكر
 تلتف بين شعابها الغناء نادرة النظائر
 تتخطف البغي المبين ، وما أدلهم من المصادر
 في الاطلس الممتد في كنف الرمال وفي روابيه المنائر
 حيث الكماة العرب يلتحفون أبراد السماء مع الدياتر
 ما أقبل الزحف المقدس من هناك بضوء ناثر
 واشتد منه الساعد المعتد يخفق فيه بائر
 يفتر في ثغر الشباب ، وقد توسم بأس بائر
 في الساحل الماضي بألوية البلاد وفي المنايا والمخاطر
 جيش تدفق بالجهاد ، يصافح الجلى بناصر

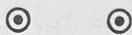
ميــــــــــــالاد

وهناك يولد فجر أمتنا ٠٠ بمغربنا المصابر
 حراً يقى مع الحياة بغدوة النصر المبكر
 ويلوح عند ضبائه العملاق ناموس السرائر
 هيمان يبكر بالنداء المستجيب من الضمائر
 حيث الرجولة - ديدبان السعي تفجأ بالمساعر
 الذائدين عن الحمى والصابرين على الدياتر
 من اقسماوا للمجد ان يلقيه في أزهى المشاعر
 شهداء لا يرضون غير شهادة أسمر البواتر
 واذا الملاحم يزدحمن مع الضحى عند المخافر
 يروين للاجيال تاريخ البطولة في شعائر
 تصطف في غر الكتائب والمواكب والعساكر
 وتطل في صور البلاء حفية بهدى مثابــــــــــــر
 تتناثر الاشلاء في غارات ثوار قساور

يتسابقون الى الفداء مع الشظايا والقنابر
يستهدفون البغي في محق المظالم والمهاتر
ويجددون العزم ما حفلت بهم دنيا المصابر

الفجر الواليد

الله أكبر من جلال الفجر يستبق البشائر
حينما أفاق على الحياة تدب من قلب الجزائر
وأطل من خلف اخناتق يهزم الليل المغادر
فأعاد للايمان ديدنه مع البأس المخاطر ،
وأجال في خير الربوع مساك النصر الموءازر
غناء تقبل بالسنن المصطف في لافق المظاهر
فاذا البشير^(١) يجوب آفاق البلاد بقلب كابر
ويحاضر العربان في تأريخ امجاد غوابر
ويحشد الرأي العميم لنصرة انبلد المصابر
فيمد فيهم نخوة الشجعان تثار للعواثر
وتجدد العزم الغني بأنه بعثت بناصر
شما تحضنها الكنانة قدس أقداس تظاهر



الفجر آذن بالطلوع ، ونوره هتك الدياجر

والقصيدة كما عنوانها الاستاذ البدرى ملحة وفي ما اقتبست
الغناء وللاستشهاد ، ويوم ، كانت بشائر آذار تزف للعالم
انتصارات العروبة في اجزائر وعلان معاهدة (ايفيان) هزت
الشاعر هذه البشائر فالحق ملحمته في طبعها الجديدة خمسين
بيتا :

تروى أناشيد المدافع في الروابي والحواضر
حيث العروبة طلقة الافصاح نائرة المصادر

(١) يشير الى محيى البشير الابراهيمى الى بغداد والى محاضراته عن الشعب
الجزائري والثورة البطلة .

عبدالصاحب ياسين

شاب حيي ، غضيض انطرف والصوت ، حالم في يقظته ، تراه وكأنه يتطلع الى آمال يراها بعيدة المنال ، فلم يحاول أن يمد لها يدا ، تعلقو محياها سحابة حزن هي وليدة هموم قلبه ، اذا رأيتنه في سهومه حسبتنه ذلك العاشق المتوجد ، وقد اصماه الحب فتركه يحلم في حبه تطوف به طيوف لحبيب مضت به السنون ، حالما :

« بالطيوف الرقاق بالحلم ، الخفاق ، بالحب ، بالصفاء ، بالسلام
« حلم هائم بعينيه زاه ، يغمر النفس بالرجاء السعيد ٠٠ »

له ديوان ضم باقات من أزهار عطرة نضرة تقرأ فيها أحاسيس الشبيب ومشاعره وأحلامه في لفظ انيق ومعنى رشيق ، والى جانب أغانيه نقله تقرأ القصائد عبر فيها عن عواطفه القومية من ذلك قصيدته :

الى جميلة بو حيرد

وتقبلي مهجاً دمين عزاء
سوداء تزخر بالرؤى سوداء
تعلو وتهبط في الدجى حمراء
جثا تمون بطونها الجوفاء
وحشا التراب شدوقها الشوواء
فخبت وبدل نورها ظلماء
صوتا يروع وقعه الارجاء
الارقا با قطع دماء



ملكت باذخ فخرها حواء

ناجي الملال ، وسامري الظلماء
وهبي نهارك للدجى في هوة
يظلمن من خلل الظلام مقاصلا
وحفاثرا غبرا فواغر تبتغي
وجماجا خضد الفناء عظامها
ومحاجرا ذهب البلى ببريقها
وترقبي في كل همسة عابر
هو صوت جلادين ٠٠ لم يتعهدوا



بنت النضال ٠٠ وتلك اكرم نسبة

ام كن ادھارا زحفن بطاءا ؟
عن ان يروع ببغيه عذراء
ليحوط حقا او يصون بناء
لهم السجون السود والاقباء
تسع الصعيد وتملاً الاجراء



بلغت منها الذروة العلياء
فيما اتته ، واخطأت « اسماء »
تهب البنين الموت لا الحبوباء
يمرحن اسرابا صباح مساء ؟
سمحاء تزخر بالمتنى خضراء
انى بهن مضى الهوى او جاء
وأشف من صبواتهن صفاء
ويشيع ايشارا بها وفداء
في الدهر يخلد جده وفتاء !



تمتد صوبك بكرة وعشاء
ان لا تكون لك الجموع وقاء
وهنت اباء ، او هوت اعياء ؟
وتحل عالية الذرى استعصاء
الف الكرائم ، قبل ، والكرماء
واخف ، من بلد يضام ، بلاء
دودا ، ويمنح ظله رقطاع
شفتيه ، وارثففيهما استشفاء
داء به الجسد المعذب ناء



وانصمت يعمر حوالك الظلماء
دهم الطيوف ، وفي الدجى نكراء
منه الصعيد - ويستزيد - دماء

تلك الشهور ٠٠ اكن ساعا وانظوت
ما كان ذو بغى ليكرم عقبة
هو من علمت ٠٠ بلاء كل من انبرى
يلوي قوى المستضعفين ويبتني
ويبيت يرسم للاباء مضارعا



ايه جميلة ٠٠ والسمو مراتب
عزت على « جندرك » وهي ولية
هاتيك تستوحي الغيوب ، وهذه
اشجاك قيدك ، واللدات سوارح
مشت الحياة بهن ضاحكة الرؤى
ينهان من متع الشباب ذواهبها
قدست ٠٠ ان هواك ابعده غاية
يسع الحياة مشاعرا علوية
ويسومه الزمن الفناء ٠٠ فلا يني



ايه جميلة ٠٠ والبلاد نواظر
تزهي بما نسلت ونأسف حسرة
وتسائل الخطرات هل جزعت ، وهل
حيهات ٠٠ ان العصم تبعده مطلبا
قري جميلة والدجى في منزل
نزوا ذراه ٠٠ فكان ارحب ساحة
واحب من روض يبيح ترابه
واذا أطاف بك الحمام ، فقبلي
فلكم جلا الكرب الشداد وكم اسأ



قسما جميلة بالكآبة والدجى
والموت يبتعث الهوا جس في الضحي
والظفر يقلعه الحديد ، فيرتوي

لم يحو الا اعظمتها و ذمها
ياأبى الشكاة ، فينهش الاحشاء
هوج الرياح ، وتركب الانواء
رما تغطي الارض ، او اشلاء
ويرد كبر مذلها اسـتخذاء

والسوط يلهب منك جلدا خاويا
والجوع يعرك منك خلقا صامدا
انا سنبعثها ضروسا تمتطي
نتعقب الاجاس بدد شملهم
ثأر يرد على الكرامة كبرها

ديوان ظلال الغاب

ص ١٢٠-١٢٦

محمد جميل شلش

وللشاعر محمد جميل شلش ديوانان الاول (الحب والحرية)
والديوان الثاني « غفران » وفي كلاهما يبرز الشاعر محمد شلش
ذات شاعرية ثرة وعواطف رقيقة وفن ناعم وحتى في قصائده التي
تنسم بالنضاليات لا يعرف العنف ، نظم في الشعر المقفى وعالج
الشعر الحر ونجح في كلا الفنين ويضم ديوانه (غفران) قصائد
عديدة عبر فيها عن عواطفه القومية وأحداث أقطارنا العربية ونزعة
أبناء العروبة الى الحرية والاستقلال ، وقصائده عن الجزائر واحدة
من تلكم القصائد التي يضمها شعره الرقيق .

صرخة في الجزائر

دوسي بنعلك قاصينا ودائنا
واستنجدي بحديد الموت ، كافرة
ومزقي شرعة الانسان وانتقي
واستهتري يا فرنسافالمظي ابدا
ياخت(نيرون) ماعاد الهوى حلما
ولا الخلاص مواعيدا منمقاة
تبارك الوعي ، لا حلم ولا لفظ
وتصفع القدر العاتي فلا صنم
ارادة الشعب فلتمحق جحافلكم
ياخت(نيرون) صبي النار وانتقي
قولي لطفلك نابليون: هل عبرت
وهل تنزت ضفاف السين وانفجرت
وهل اتاها نذير الموت صاعقة
وهل تمخض (روسو) عن رسالته

وأضرمي النار في ازهى امانينا
وباللهيب وزيدي من مآسينا
ممن يرى الحق في دستور دينا
يذكي بنا الحق نيرانا ويذكي
والوعي لفظا جميلا من رواقينا
يزفها من ضفاف (السين) راعينا
بل ثورة تملأ الدنيا براكيننا
يزهو ولا امة تهدي قرابيننا
وليشتعل بلظى التحرير واديننا
واستهتري واسفحي اغلى دم فينا
في افقه حجرات من رواسيننا
باريس حقدنا وضجت من سواقينا
من الجحيم ، جبلناها بايدينا
بالامس للناس كي تسعى ثعابيننا

مهازل يا فرنسا ، ان ترى حلما
ووصمة في جبين الفكر مخزية

وخذعة واكاذيبا تغشينا
بان يداس كما ديست أمانينا



يااخت (نيرون) لاعطفا ولا املا
كنا نقاسى الردى من ظلمكم زمنا
سنزحم الظلم بركانا وعاصفة
ونطلع الفجر من اعماق امتنا
ولن نموت (١) وفي ارواحنا قبس



ولا حياءا نرجى من اعاديننا
واليوم بات الردى الباغي يقاسينا
ونقحم البغي احرا را مصابيننا
كتائبنا وضياء من دراريننا
نسقي به الدهر امجادا ويسقيننا

احسب ان ماقدمته من القصائد لشعرائنا فيه الغناء والكفاء للافصاح عما لقيت
معركة الجزائر من التلاحم وبناء ثورتها من التفاعل في نفوس ادبائنا وصحافتنا
وخطبائنا ، وما استششهدت به القصائد المعبرة عن صدى احداث الثورة انما هو
قليل من كثير اكتفيت به خشيت الاطالة او الملالة ، وموضعه كتاب اخر بعنوان :
«الشعر في معركة الاستقلال» ومناهضة الاستعمار ، سيدفع الى المطبعة باذن الله .

(١) لو قال : ولن ندل - لكان انسب .

الحياة الأدبية والفكرية في الجزائر

قد قدمت في الفصول السابقة الجهود الجبارة التي قامت بها جمعية العلماء المسلمين والصحافة التابعة لها وكذلك النوادي الوطنية لمقاومة الفرنسة والادماج ، والتوعية بين الجماهير للمحافظة على لغتها التي راح المستعمرون يحاولون أن يزهدها الجزائريين بفائدتها وبزعمهم انها لغة متخلفة تتألف واهلها ابناء جزيرة العرب ، وانها لا تنهض بالمدينة الحديثة ولا تصلح لتدريس العلوم لفقر مفرداتها هكذا كانوا ينشرون دعاياتهم المضللة ، هذا بالاضافة الى القوانين التي كانت تمنع تدريس العربية في المدارس ولا تجيز مدرسة تجعل العربية لغة التدريس ، وبرغم كل ما سـلط الاستعمار من روح عدوانية لمحو العربية وازالة شخصية الجزائر القومية ، فان الجزائر بقيت محافظة على طابعها الاسلامي العربي ، مدركة لوجودها ومقدرة لما يريده الاستعمار لها من زوال ادراكا قويا وعميقا ، لذلك ما فتئت تقاوم مقاصده بالسلاح وبالفكر والتوعية *

باءت مساعي فرنسا التي بذلتها عن طريق التبشير والصحافة والخمر والفساد والعملاء ، باءت كلها بالفشل ، وبقيت الجزائر عربية مسلمة ، وظلت لغتها هي الغالبة في شرق الجزائر وفي الواحات وظلت مدارس الزوايا والمساجد والبيوت الخاصة تدرس العربية وعلومها والقرآن الكريم وعلومه وفق المناهج المتبعة أيام عبدانقادر الجزائري واسلاف الجزائري وكما هي حال المدارس في شرقنا العربي الزيتونة ، الازهر ، الظاهرية بغداد والموصل والنجف تدرس علوم الجادة . وفي الخمس الاول من هذا القرن العشرين ظهرت مدارس ابن باديس ثم جمعية العلماء المسلمين التي كان يرأسها فكان لها

الفضل في الحفاظ على اللغة وعلى تعميق روح الدين في نفوس الجزائريين وصف الاستاذ الشاعر محمد الهادي مناهج هذه المدارس واثرها في الدين واللغة : قال :

« بعد أن أتممت القرآن ، رأى والدي ان لابد من ارسالي الى طلب العلم ، ولحسن الحظ وافى غرضه هذا قدوم الاستاذ الكبير العلامة عبدالحميد بن باديس بلدنا ، فاجتمع به أعيان البلد وعرضوا عليه ارسال فريق من ابنائهم الى مدرسته في قسنطينة ، فقبل مغتبطا ، جئت قسنطينة وانا لم اعرف للعلم الا اسمه ، فأخذت ازاول عليه ما كنت مستعدا له ان قرأت عليه كتبنا في اللغة وقواعدها والانشاء ، وكتبا في التوحيد ، عرفنا بها معنى التوحيد ، وخرجت من التقليد وشيئا من الفقه لا اذكر من كتبه غير « بداية المجتهد ونهاية المقتصد » لابن رشد الحفيد ، وفي التفسير شيئا ليس باليسير ، يريك الدين وجوهه ، والاسلام ومفاخره .

كنت قبل صحبتي لهذا الاستاذ الامام والربعا بالاباطيل من الطريقين ، راسخ اليقين في الايمان بطواغيت الدجالين ، ولقد أصبحت - والحمد لله - حر الضمير والعقيدة والفكر ، راسخ اليقين في ان الاسلام هو ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ، لا التصوف ولا ما يدعيه الصوفيون والمتصوفون بدأت أقتبس أنوار الحياة الجديدة ، يوم ان وقف بنا على مطلع شمس القرآن وسيرة رسولنا الاعظم ، صلى الله عليه وسلم ، وعلى أبطال الجزيرة العربية . . . ومن حضر درسا على هذا الاستاذ رأى رأيي ابعين وترك المجال للرجال» (١) . وهذه الدراسة نمط واحد تقريبا كانت متبعة في الاقطار العربية قبل شيوع الجامعات وهذه وثيقة سجلها السفير المجاهد الاستاذ أحمد توفيق المدني فيها الغناء لمن يريد ان يعرف العلوم التي يدرسها هؤلاء الشيوخ في الايام الخوالي . قال :

« ولعل أعظم من اشتهر من علماء ذلك القرن بالجزائريين - (الحادي عشر والثاني عشر) سيدي عمر بن محمد المنقلاني القبائلي المتوفى سنة ١١٠٥ كان بحرا عميقا من العلم والفضل والتقوى تخرج عليه في الجزائر طلبة علماء لا يشق غبارهم منهم العلامة ابن

(١) الدكتور محمد طه الحاجري ، وشعراء الجزائر في العصر الحاضر ١٨٤-١٨٤٠

زاكور صاحب نشر ازهر البستان ، ولقد أجاز العلامة المنقلاني تلميذه ابن زاكور في رواية العلم عنه ، وأعطاه بذلك وثيقة ذات أهمية تدلنا على حاة العلم والتدريس في ذلك العصر .

قال المنقلاني : « وكنت قرأت على مشايخ جلة اعلام ، وهم أجلهم عندي سيدي ومولاي الذي لازمته أربع عشرة سنة نهـارا وليلا في غالب الاوقات » أبو الحسن على بن عبد الواحد السجلماسي « الانصارى قدس الله روحه في دار النعيم مع جماعة من الطائفة الاخيار والنجباء الابرار ، أخذت عنه في الاصول والبيان ، والمنطق ومصطلح الحديث ومختصر ابن الحاجب نصفه ، وفي البيان تلخيص المفتاح مرارا ، وفي المنطق الجمل لـخونجى مرارا ، ومختصر الشيخ السنوسي ، ونظم الشيخ سيدي عبدالرحمن الاخضرى وفي المصطلح الفقيه العراقي مرارا ، وجملة من كتب السير ، وفي الحديث صحيح البخارى ومختصر خليل في الفقه ، ونظم ابن عاصم في الاحكام ، كما قرأنا الشفا للقاضي عياض مع البردة للامام البوصيري في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، والسينية وعقائد الشيخ السنوسي قراءة ضبط وتحقيق .

وكنت أخذت من غيره من المشايخ من أعظمهم وأولاهم شيخ الاسلام سيدي سعيد بن ابراهيم الجزائري امام الجامع الاعظم ، نفع الله به ونفعه بعلومه وأسكنه بحبوحه الجنان ، الحديث والفقه والنحو وشيئا من التصوف كالحكم لابن عطاء الله والتنوير ، وعن غيره الحساب والفرائض ، وشيئا من علم الوقف ، واخذت عن غير من ذكرت الخزرجية بشرحها للشيخ الغرناطي ، واقرأتها للطلبة ما ينيف عن أربعين ختمة ، كما أخذت لامية ابن مالك في التصريف كل ذلك واجتهاد مع التفرغ والاشتغال بالعلوم وهم (رضى الله عنهم اخنوا ذلك عن مشايخ جلة من أعيان المغرب والمشرق ، قراءة واجازة واعلاما ، وها أنا اكملت غرضه (اى ابن زاكور) واذنت له أن يروي ذلك عني ، بشرطه عن روايته عنه ، والله مع هذا ما ظننت اننى فى هذه الطبقة ولكن خلت الديار فسدت غير مسود الخ (١) .

(١) كتاب الجزائر للسفير الجزائري في العراق ، الاسناد توفيق المدني .

واذا قارنا هذا الثبت من الكتب مع دراسة الاستاذ البشير على عمه نجد ان المنهج قد اختلف قليلا ففى المواد الجديدة والتوجيه الحديث نجد دواوين الشعراء الكبار امثال المتنبي والحماسة والشعر الجاهلي وفقه اللغة ومفردات الراغب ، والتفسير الخ ٠٠ وجاء ابن باديس فأنتهج نهجا تعليميا أقرب ما يكون الى المناهج الجامعية ، فكان يأخذ عنه طلابه التفسير على طريقته التى عرضت منها نماذج فى كلامي عن سيرته ، والحديث والتأريخ الاسلامي وفنون العربية وتمارين تلامذته على اللقاء والخطابة والوعظ والكتابة للموضوعات حصل عليها ابناء الشعب الجزائرى فى بضع سنوات من تعليم ابن باديس ، واعتقدت من ذلك اليوم ان لهذه الحركة المباركة ما بعدها ، وان هذه الخطوات المسددة التى خطاها ابن باديس هى حجر الاساس فى نهضة عربية فى الجزائر ، وان هذه المجموعة من التلاميذ التى تناهز الاف هى الكتيبة الاولى من جند الجزائر ، ولمست بيدي آثار الاخلاص فى أعمال الرجال ٠٠ ورأيت شبانا ممن تخرجوا على يد هذا الرجل وقد اصبحوا ينظمون الشعر العربي بلغة فصيحة وتركيب عربى حر ، ومعان بليغة ، وموضوعات منتزعة من صميم حياة الامة وأوصاف رائعة فى المجتمع الجزائرى وتشريح لادوائه ، ورأيت جماعة أخرى من أولئك التلامذة وقد أصبحوا يحبرون المقالات البديعة فى الصحف ، فلا يقصرون عن امثالهم من اخوانهم فى الشرق العربي ، واخرين يعتلون المنابر فيحاضرون فى الموضوعات الدينية والاجتماعية فيرتجلون القول البليغ المؤثر ، والوصف الجامع ، ويصفون الدواء الشافى بالقول البليغ (١) .

وفى السنين التى أعقبت الحرب الاولى كانت الهجرة من الجزائريين الى الزيتونة والى الازهر والى الجامعات العربية فى القاهرة أكثر من ذى قبل ، والهجرة عند المغاربة جميعا امر اعتيادى فى القاهرة أكثر من ذى قبل ، والهجرة عند المغاربة جميعا امر اعتيادى وسنة متبعة يصف اثرها البشير الابراهيمي أيضا فى الكلمة التى صدر بها كتاب ابي القاسم سعد الله الذى درس فيه الشاعر محمد العيد رائد الشعر الجزائرى الحديث قال :

« النهضة العربية فى الجزائر بجميع فروعها ، وفى مقدمتها

(١) مجلة مجمع اللغة العربية الجزء الحادى والعشرون ٤١١ وما بعدها .

نهضة الادب العربي ، وليدة الخمس الثاني من هذا القرن الميلادي وقد سبقها ارهاصات وتباشير ، كلها لم تسبق ابتداء هذا القرن ، وسبقها كذلك تقدم مشهود في عريبة القواعد ، اضطلع به نفر استطاعوا بوسائلهم الخاصة أن ينفذوا من الحواجز التي وضعها الاستعمار الفرنسي عن قصد في سبيل التعليم العربي ، فنشرت طائفة قليلة منهم الى مصر ، ورجعت بزاد من القواعد العربية وسعت به مداها في ذلك القطر المرزوء في جميع مقوماته ومنها اللسان العربي ، ونشرت طائفة اخرى كثيرة العدد الى جامع الزيتونة بتونس ، واخذت العلوم العربية على أمثال الشيخ محمد بن يوسف ، والشيخ النخلى رحمهما الله ، والشيخ محمد الطاهر بن عاشور مد الله في حياته ، وكانت دروس هذا الاخير هي الاشراق الاولى في جامع الزيتونة للادب العربي بمفهومه الصحيح في عصرنا هذا ، وتجلي ذلك في عكوفه على درس ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ، فقد كانت تلك الدروس منبهة لطلاب الزيتونة الذين كانوا يقنون أعمارهم في تكرار قواعد النحو والصرف من دون ان يتنبأوا واحد منهم درجة مرموقة في الادب ، وقد عاصر الشيخ ابن عاشور عالما أزهريا ندين له بالفضل في احياء الادب العربي بالازهر وهو الشيخ المرصفي بدرسه لكتاب الكامل للمبرد ، والازهر والزيتونة متقاربان في مناهج التعليم واساليب الدراسة ، والكتب المقررة فيهما تكاد تكون واحدة .

حمل اوائلك نفر من مصر ومن تونس الى الجزائر قبسا خافتا من الادب العربي ولكنه كان كافيا في تحريك القرائح والاذهان وقارن ذلك أو سبقه بقليل وصول الآثار الادبية الجديدة من شعراء الشرق المجلين ، وعرفت الجزائر شعر شوقي وحافظ ومطران والرصافي ، وما انتهت الحرب العالمية الاولى حتى نانت تلك المؤثرات المختلفة الموارد قد فعلت فعلها في نفوس الناشئة التي هي طلائع النهضة الادبية ، وشعرت الجزائر بعروبيتها الاصيلية التي كانت كامنة كالنار في الحجر ، وانتمست القائد الملهم الذي ينفخ من روحه القوية في تلك البذرة ، لتخرج شطأها فتورق فتزهر او تثمر ، فوجدته مهياً في شخص الاستاذ عبد الحميد بن باديس رحمه الله ، فاضطلع بقيادة تلك النهضة ، الى أن أصبحت

كاملة في الادب والعلم والسياسة ، وكانت هذه الفروع سائقا بعضها الى بعض ، لان الضرورة تستدعي سيرها في طريق واحد ، وكان مظهرها الاعلى وعنوانها الاجلى جمعية العلماء فهى التى جمعت الشتات ، وأحييت الموات ، وحددت المبادئ ووفرت الوسائل للقوادم المستعدة أن تطير وتحلق ، وللأفكار المقيدة ان تبحر وتتعمق ، وبدأت النهضة الادبية تسابق الاصلاح الدينى وتغذيه ، وفى هذا الجو ظهر محمد العيد ال خليفة متأثرا بالنهضة موعثرا فيها «(١)» .

وكان النهضة التى بدأت تباشيرها فى مصر على يد السيد جمال الدين الافغانى والشيخ محمد عبده وانتشار أفكارهما بواسطة الصحافة ولا سيما مجلة العروة الوثقى التى كانت تصل تونس والجزائر كان لهما ولجلتهما تأثير كبير على تحرير العقل من اصار الجهالة والتقليد وطرح تلك الغشاوات التى كانت سائدة على افهام المتعلمين ، مقرونة بالتجديد وبال دعوة الى تحرير العالم العربى والاسلامى من ربة الاستعمار .

يشير أحد شعراء تونس الشيخ محمد السنوسى بأثر العروة الوثقى على الافكار بقوله من قصيدة :

لئن دجت الافلاك بالغيه بالبقى
وظلت حلوم ، بعد أن طرقت طرقا

فقد وضع الصبح الذى بان عندما
انيط جمال الدين بالعروة الوثقى

وحين عطلت المجلة سنة ١٨٨٤ اتجه الشيخ محمد عبده الى تونس فأقام فيها اربعين يوما ، يحف به رجال الاصلاح فيها وأعضاء جمعية العروة الوثقى من أهلها وتونس لا تبعد عن شرق الجزائر موطن ابن باديس الا قليلا ، وزادت هذه الصلات يوم زار الامام محمد عبده الجزائر سنة ١٩٠٣ واستقبله اهلهما استقبالا حافلا واجتمع اليه المثقفون الجزائريون فحاضرهم وتحدث اليهم ، وزار الاستاذ الامام تونس مرة ثانية وألقى فى جموع الطبقة النيرة

(١) كتاب محمد العيد آل خليفة رائد الشعراء الجزائري ، دراسة الاستاذ ابي القاسم سعدالله ، مطبعة المعارف سنة ١٩٦١ .

محاضرته القيمة « العلم وطرق التعلم » وقد نشرتها جريدة احاضرة
تباعا ونقلتها عنها المنار وطبعت مرتين فى تونس وفى مصر (١) .
والى جانب هذا النشاط التعليمى اصطنعت الحركة وجوها
اخرى من النشاط (حركة جمعية العلماء المسلمين) فاتخذت من
الصحافة أداة لها تعبر عنها ، وتمكن للناشئة من خريجها أن
يمارسوا الكتابة فيها فانشأ ابن باديس جريدة (المنتقد) فلم
بأزرها الاستعمار بالغاء انشأ مجلة «الشهاب» سنة ١٣٤٣ هـ =
(١٩٢٤ م) كما انشأ الطيب العقبي فى بسكرة جريدة الاصلاح
سنة ١٩٢٧ (٢) .

وكانت «البصائر» التي يصدرها البشير الابراهيمي حقلا تجريبيا
لاعلام الجزائريين الموهوبين تنشر مقالاتهم وقصائدهم وتوجههم
وتصحح لهم ، وظهرت صحف لخصوم جمعية العلماء واحسبها
كانت تعمل بتوجيه من المستعمر وتحريش لالهء الناس من مظالمه
واشغالهم بينهم ، وقد ساهمت الصحافة كما قلنا فى خلق جيل من
الكتاب والشعراء ومن تلك الصحف التي عنيت بنشر انتاج هذا
النشء الجديد « الشهاب والبصائر ، كما كان لبعض الاحزاب
الوطنية صحافة عربية ساهمت هى الاخرى فى تطوير الادب
وانفكر العربي فى الجزائر على نطاق محدود لان طابعها كان فى
الغالب سياسيا ، وكانت النوادى التابعة للجمعية توعدى دررها فى
نشر الثقافة والتثقيف الادبي وفي السياسة والتوعية للنزعة
القومية والوطنية واهم هذه النوادى اثرا نادى الترقى، فى العاصمة
وقد كتب عنه الاستاذ أحمد توفيق المدني قال : « لم يكن
الجزائريون يعرفون الاجتماعات منذ الاحتلال الفرنسى وكانت
قوانين الانديجينا تحرم الاجتماعات كما اسلفنا فكانت كل الحركات
الجزائرية تتسم بقلة النظام ، داخل القطر الجزائرى الى ان وافقنا
الله لوضع معقل بعاصمة القطر الجزائرى كان له تأثير عظيم على
الحياتين السياسية والاجتماعية وذلك هو نادى « الترقى » الذى
تمكنا من تأسيسه بعد جهود عظيمة ، فى احسن موقع من عاصمة
الجزائر ، فكانت قاعاته القديحة تجمع النخبة المفكرة كلها سواء

(١) انظر تفصيلات هذه الزيارة واثرها فى كتاب طه الحاجرى من

ص ١١٥-١١٨ .

(٢) المصدر السابق عن كتاب هذه هي الجزائر .

بالعاصمة أم بداخل البلاد ، وكانت المحاضرات والمسامرات والحفلات الكبرى تنبأ الى فيه ، ويقبل الناس عليها اقبالا عظيما ، وكنا نسير بنادى الترقى - رغم القوانين الصارمة - فى طريق الدعوة المليية الوطنية من جهة ، وفى طريق الدعوة الاسلامية والعروبة الشاملة من جهة اخرى ، وقاوم النادى نزعات الاندماج ، كما قاوم طلب الجنسية الفرنسية ، قصد الاحراز على الحقوق السياسية ، وفى هذا النادى المبارك تمكنا من تحقيق الحلم الذى كان يراود دعاة الحركة العربية الاسلامية ، ألا وهو تأسيس هيئة اسلامية عربية ، تنهض بالبلاد نهضة جبارة داخل عروبتها وقوميتها واسلاميتها ، فكانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (١) .

وكان من خطبائه ومحاضريه الاستاذ احمد توفيق المدني وكان شعاره فى خطبه ومحاضراته «الاسلام ديننا والجزائر وطننا والعربية لغتنا» .

ومن الجمعيات التي أدت خدمات مشكورة الى الثقافة الوطنية (جمعية الشبيبة الاسلامية) وهى التى كان محمد العيد رائد الشعر الحديث مديرا لمدرستها .

وأدى التطور فى الثقافة بفضل هذه الجمعيات والصحافة والنوادى الى ظهور المسرح العربى وظهور المسرحية باللغة العربية كما كانت معروفة باللهجة العامية ، فأخرجت عدة مسرحيات عالمية مترجمة ووضعت مسرحيات اجتماعية وفكاهية ، ومن المسرحيات الشعرية التاريخية مسرحية (بلال) لمحمد العيد ومسرحية (حنبل) لاحمد توفيق المدني واخرجت المطبعة العربية العديد من الكتب الثقافية واهمها كتاب (الجزائر) لاحمد توفيق ، وتأريخ الجزائر فى القديم والحديث لمبارك الميلي وتأريخ الجزائر لعبدالرحمن الجيلالى ورسالة الشرك ومظاهره لمبارك الميلي (٢) .

تطور الشعر الجزائرى

بتطور الثقافة العربية التى انتشرت فى الجزائر من الطبيعى

- (١) جوانب من الحياة العقلية والادبية محاضرات الدكتور طه الحاجرى ، طبعة معهد البحوث والدراسات العربية .
- (٢) انظر كتاب ابي القاسم سبيدالله ، عن الشاعر محمد العيد صفحة ٢٣-٢٥ .

أن يتطور الشعر الحديث فبعد أن كان الشعراء في مطلع القرن العشرين يقصرون شعرهم على الغزل التقليدي أو التهاني أو التعازي أو العتاب والتهاجي والمدح ولاستجلاب المنفعة فقد خطا الشعر الحديث خطوات واسعة وظهر في الجزائر شعراء خرجوا بالشعر الى ما وصل اليه في المشرق العربي ، خرجوا من القوالب الجمدة والقصائد التقليدية والعزاء والرثاء والفخر النافه ، خرجوا به الى ميدان فسيح ميدان الكفاح الوطني والدعوة الى الاصلاح الاجتماعي والى مناهضة الاستعمار وتحقيق المطالب القومية ، والى الحرية والاستقلال فى ظل العروبة والاسلام .

وجدير بنا أن نلم بالحركة الادبية « الشعر خاصة » التي سبقت شعراء الحركة الوطنية والذين مهدوا المتطلعات الشعرية في افاق المعركة : واعترف ان المصادر التي بين أيدينا عن الشعر والشعراء فى مطلع القرن العشرين وما قبله قليلة نادرة وقد نكون حتى في موطنها نادرة أو بحكم انادر ولهذا أترك قلم الاستاذ أحمد توفيق المدنى يوضح هذه النهضة الشعرية ولو باقتضاب ، قال :

« ولقد كان حظ الشعر في هذه النهضة عظيما ونبغ في أرض الجزائر من الشعراء الفطاحل ما يكسبها فخرا وذكرًا جميلا ، واذا كانت الكتابة في الجزائر قد أصبحت تضاهي في أسلوبها ورغبتها وغناها لكتابة المشاركة فان اشعر كذلك قد خرج عن منطقة الرثاء والمديح والتغزل ودخل الى الميدان القومي البحت ، فأصبحت الجزائر بذلك ذات أدب قومي خاص يمتاز بمتانته العربية وتصويره الصادق تصوير للوسط المقول فيه » .

وقال : « وفي طليعة اولئك اشعراء الشاعرا الماي انفجل اشيوخ محمد السعيد ازاهرى ، وشاعر اشباب محمد السعيد حم علي ، وقد نشر الشاعر أبو ايقظان ديوانه وبودنا نو يقتدى به بقيسة شعراء الجزائر الافذاذ امثال العلامة العقبي ، ومفدى زكريا (١) ، وأحمد الجنيد المكى ، وأحمد كاتب بن الغزالي وأحمد يحيى الاكحل وابراهيم بن نبوح امتياز ، وكشاجم الجزائرى العمودى وخبشاش محمد الصالح ومحمد بن الحاج ابراهيم الطرابلسي ومحمد دريدى ومحمد بن بسكر والهادى السنوسى نفسه الذى أتهاه جمع ديوان

(١) نشر اللهب المقدس وعلمت انه طبع ديوانه الثاني في تونس .

شعراء الجزائر عن جمع ديوان أشعاره البديعة (١٢) .
 ومحمد الفروزي حوحو ، وشاعر الفصيح والملحون محمد عبابسة
 الاخضري ، فدواوين هوءلاء السادة الابراز تسجل لنا صورة مدققة
 لحالة الجزائر اليوم » .
 وأنهى هذا الفصل - الذي يرتقى تاريخه الى ١٩٣٢ وبعد هذا
 التأريخ حصل تطور عظيم سواء كان من ناحية الاسلوب أم من ناحية
 الافكار والاداء بقوله :

« وبعد فالجزائر اليوم تسير خطوات شاسعة في ميدان
 النهضة العربية الاسلامية ، وانها بعلمائها وكتابها وشعرائها ومدسسيها
 ورجال العمل فيها تهيء نفسها مركزا متمينا في عالم النهضة العربية
 انما اخطاوة التي بقي عليها أن تخطوها هي أن يشارك الشبان
 المتعلمون تعليما فرنسيا عصريا في الادب والعلوم العربية وان يشارك
 علماء العربية وكتابها وشعراؤها في العلوم العصرية الحديثة حتى
 تتوحد الثقافتان ويسير الفريقان يدا في يد في طريق واحدة وغاية
 الجميع رفعة شأن الوطن ورفع الجزائر الخاتمة الى أسمى مقام (٣) .
 وفي معركة التحرير والاعداد وفي معركة الاستقلال برز شعراء
 جزائريون تلاحموا بعواطفهم مع الثورة وفاضت مشاعرهم نحو ركب
 الثوار وتلهب الحماس في نفوس الجزائريين كان على رأسهم أو فـي
 مقدمة روادهم الشاعر الكبير محمد العيد ومفدى زكريا وصالح الخرفي
 وكم كان بودي أن أقتبس لغيرهم من الشعراء الشباب أولا ان خطة
 الكتاب لا تتسع لهم كلهم .»

محمد العيد

محمد العيد آل خليفة نشأ في مدينة « عين البيضاء » عام
 ١٣٢٢هـ - ١٩٠٤م من أسرة دينية عريقة وتعلم في كتابها وحفظ
 القرآن ثم أنهى الابتدائية وانتقل الى (بسكرة) على أبواب الصحراء
 حيث تابع دراسته على المنهج المعروف . وفي عام ١٩٢٢ ذهب الى تونس
 فالتحق بجامعة الزيتونة كي ينال شهادة (التطويح) والزيتونة
 جامعة اسلامية يؤمها الجزائريون لشهرتها ولقربها ومعونتها للطلاب،
 ولعنايتها بالعلوم الاسلامية والعربية ، ومكث فيها سنتين ، عاد بعدها

(٣) كتاب الجزائر ص ٩٥-٩٦ .

(٢) ومنهم عمر بن قنور صاحب صحيفة الفاروق ورمضان حمود .

الى الجزائر فرجع الى بسكرة . وأخذ عن الامام ابن باديس وكسان
 ممن تشرب روح الاصلاح الذى دعا هذا اليه المصلح الكبير ، وحين
 قامت جمعية العلماء كان من أعضائها البارزين ورشحه ابن باديس
 لادارة « مدرسة الشبيبة الاسلامية » لما توسم فيه من الاخلاص والدين
 والثقافة . ولقد مكث يدير هذه المدرسة اثنتي عشرة سنة لم يطرأ
 عليه فيها سأم وكان يرى هذا العمل تنفيذا لخطة آمن بها هو وامثاله
 من اعضاء الجمعية في سبيل نصرة الاسلام وغرس العروبة وتربية
 النشء على هذه المبادئ التي تهدف الى التوعية عن طريق التعليم .
 وصفه الابراهيمي - استاذ وصديقه بقوله :

« محمد العيد آل خليفة أول شاعر تشظت عنه صدفة
 النهضة في الجزائر وشعره أول شعر حي رائق انهضة اعممة
 وحدا قوافلها المغدة فأطرب ، وأول شعر جرى في عنانها وسجل
 مراحلها » (١) .

وشعر محمد العيد لم يجمع كله وإنما جمع الشاعر منه جزءا
 ويزاد عليه الاستاذ سعد الله عدة قصائد بمعونة الابراهيمي أيام أداء
 الواعي الكتاب والدارس والجامعي وهجروا الاقلام الى البنادق
 مهمته في القاهرة . يوم اندلعت الثورة الجزائرية فلباها الشباب
 واستشهد أكثرهم في وقائعها .

« ان لمحمد العيد دعوات صارخة الى الثورة في الوقت الذى
 كانت فيه كلمة الثورة بلفظها المفرد كافية لنزول العقاب الاليم بلافظها
 قبل أن يتم تركيب الجملة » .

وكيف يسكت بعد أن رأى بعينه مواقف الابطال وبعد أن لعل
 الرصاص وخاض الشباب الذين أشرف على تربيتهم معارك التحرير ،
 نجد في شعر العيد واخوانه شعراء المغرب العربي تجاوبا وتحسسا
 مع أحداث العالم العربي لا يقل عما وجدناه من المشاعر في شعرائنا
 في مشرقنا العربي نقرأ له قصائده (عدوان على الكنانة ، بنواشرق ،
 القدس للعرب ، ٨ مايس ، اللغة والخصم ، عيد الوطن ، عودة
 الاستقلال ، المغرب العربي ، وحدة شعبية ، فوطني أمجاد ، الخ .
 من ذلك قصيدته بعنوان (استقلال السودان) .

★ ★ ★

(١) مقدمة ديوان محمد العيد .

حين حصل الشعب العربي في السودان على استقلاله كان أذباء
الجزائر وشعراؤها في مقدمة من أنشدوا قصائد التهنئة واهتزوا
طربا لابناء أمتهم اسودانيين على نيل استقلالهم . وقد نشر العيـنـد
قصيدته (استقلال السودان) بهذه المناسبة هنا بها الشعب السوداني
وهنا العرب بهذا الاستقلال ، وقال ان العروبة تهتف فرحة بهذا النصر
وان النيل يجري مصفقا نشوان ابتهاجا منها .

فوز سرت بحديثه الركبان
والنيل يجري صاحبنا ومصفقا
وبنو العروبة يهتفون لموكب
ما اسعد السودان باستقلاله

ومنها ،

شعب له بشعورنا خـلان
فرحا وان طافت بنا الاحزان
تحريرها ام حظها الحرمان
فقد استقلت دونها الاوطان

ومنها ،

يا مصر حلاك الرئيس بحكمه
صان الامانة ثم اداها الى
حييه عني واقربئه نصيحتي
لا تنس للسودان سائف عهده
سو المشاكل كلها معه ولا
النيل يغمر ارضكم بنعيمه
والدين والتاريخ والدم كلها

وبمثل هذه المشاعر الجياشة وانعواطف الصادقة استقبل محمد
العبد فرحة الشعب الليبي وانتصاره وسرد جهاده مع اطليان وأشاد
بكفاح البطل عمر المختار ثم تمنى لليبيا أن تكون حاكمة بالحق
وأن تشق طريقها الى المجد وقد استهل قصيدته بهذا المطاع المعبر
عن الفرحة :

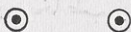
امل تحقق بعد طول نضال
أرأيت اعظم غبطة من امة
اليوم امة ليبيبا قد حطمت

ومثال فوز كان خير مثال
مهزومة حظيت بالاستقلال
ما احكم الطليان من اغلال

وعاشت أفراح الشرق العربي واحزانه في نفس الشاعر وقد
فرحت اجزار مع أفراح العرب وحزنت مع أحزانهم ، والشاعر
كان المعبر لهذه الافراح والاحزان ويعرب عن وجدان الشعب ونضاته
وأسى بغداد حين أشيع ان حادثا اودى بفتى من فتيانها كانت تعده
املا تحريتها وقرميتها وأشيع انه اغتيل بموءامة دبرها
الاستعمار ، فراح يشاطر بني قومه في العراق أحزانهم :

اليوم حق على العروبة
ابكى مصابك مشرق الد

أن تنوح وتندبنا
نيا وابكى المغربنا



بغداد يا اخت الجزا
ووريثة المجد المؤئل

ثريا ربيبة يعربنا
عن دمشق ويثربنا

انا وان سقنا الرثاء اليك
مننا مســـــــــــــــــها

لم نقض من شنتى المآرب
فيه الا مأربنا

لو ان ورد الشـرق عـزز
لما تنكدر - مشـربنا

ولكان منا منكب
فيه يساند منكبا

وفي سنة ١٩٥١ أعلن الشعب المصرى انغاء معاهدة ١٩٣٦ وثر
يدافع عن نفسه وقد هز هذا الحادث الارساط الجزائرية وبلغم من
القيود المفروضة على الحرية والصحافة فان « البصائر » أصدرت عددا
خاصا بمصر وجهادها وتحديث عن ثقافتها ونهضتها وولاتها
بالجزائر وقد اشترك الشاعر بهذا العدد بقصيدة رائعة ، جاء فيها
ويأسف لاننا لم نستطع أن نقدم غير الاهات والاحتجاجات :

وواسفاه بالاهات جـدنا
أكل سلاحنا رفع احتجاج

وما بالنفس فينا من جواد
على العدوان او فتح اعتماد

ولا يحمي المواطن غير جنـد
سنخي بالفدا وارى الزناد

فعذرا يا بني الاهرام عذرا
لقدر قصر المرید عن المراد

وطاب حديث بأسك في النوادي
صدي وعهوده لك كالعهاد

ويا مصر الشقيقة فزت عقبي
هتافات الشمال (١) اليك تعلقو

وكانت فلسطين موضوعا هاما في اشعر العربي عامة وفي
الجزائر اتخذ منه الشعراء متنفسا للتحدث عن آمال الامة العربية
في التحرر ورد تدوان الاستعمار وكان الشاعر محمد اعيد يتجاوب
مع أحداث فلسطين قال في مأساتها القصائد الثائرة وكان شعره
تمجيذا للمعركة وشحذا للعزائم وانارة للشعب الجزائري أيشارك في
المعركة بكل وسائله فقال في التقسيم :

يا قسمة القدس انت ضيزى لم يعدل الحاكمون فيك
مضوا على الحيف لم يبالوا بما جرى من دمع سفيك
القدس للعرب من زمان لن يقبلوا فيه من شريك

ويقول في قصيدة اخرى يخاطب بها الشعب الجزائري :

هلا أغنت القدس منك بلفتة غيرى على شعب هناك مروع
القبلة الاولى تضج وتشتكي من قسوة المستأثر المستنفع
ضمي احتجاجك لاحتجاج حماتها واستنكري تقسيمه واستفظعي



شكواك من هذا التعدي الاشنع
متقطع لانينك المتقطع
غير العدالة والسلام بموجع



ايه فلسطين الشقيقة واصلي
ويح القلوب فكل قلب شاعر
ويح العدالة والسلام فلا ارى

ويقول من قصيدة يودع عاما ويأمل اخر عساه أن يكون
خيرا للعرب :

اخوك يا عام فيه ليل المظالم دجى
صب الاذى فيه صبا فرجت الارض رجبا
سميت فلسطين خسفا عج الحمى منه عجا
هذا عن الاهل اقصى وذاك في السجن رجبا

(١) اراد بالشمال - شمال افريقية من الاقطار العربية .

وعروبة الجزائر كانت شغله الشاغل ولا عجب فهو شاعر عربي شديد الغيرة على عروبة وطنه وأجلى مظاهر هذه الغيرة يتجلى في الحفاظ على اللغة العربية ويرد على المستعمر الذي يريد اقصاءها عن أبناء الشعب ويوهمها انها لا تصلح للمدنية الحديثة وهذه لغة أجنبية عن الجزائر لان موطنها هو الجزيرة العربية والجزائر ليست عربية هكذا يسول الاستعمار لنفسه أن يمحو اللغة الفصحى فيرد الشاعر هذه المزاعم .

وان الشعب الجزائري من سلالات عربية والذين يحاولون فحمله عن عروبتة وتجريده في لسانه القوى الاصيل سيذكرهم الله ويستبقى العربية هي لغة الجزائر .

تحن الى نيل الحقوق نفوسنا
وتأبى علينا نيلها قرة الغشم
ونقصى عن الفصحى ونلهى بغيرها
وليس سوى الفصحى لسان لنارسمي
وما نحن الا من سلالة يعرب
فمن رام عنها فصلنا باء بالرغم
ويقول :

لك ماض ما مثله قط ماض
ولسان لم يدن منه لسان

ياشباب اتجه الى الشرق واحفظ
انما الشرق للعروبة ورد
هو صفو وغديره لك شوب
كل كنز له اليه انتساب
بارد الماء سائح مستطاب
فرد الصفو لا ترد ما يشاب
ويقول :

سوف يدرون وان طال المدى
يشهد التاريخ في اسفاره
من بقايا امة عادية
عن بواديهم وعن امصارهم
ان هذا الشعب بالمجد قمين
انه من قبل للمجد قمين
وسلالات غزاة فاتحين
روت الحكمة روما واثين .

وعاب على العيد بعض من لا ادراك له ، وظيفته وانها لا تليق بمقامه وانه سيضيع عمره مع النشء من غير جدوى ، وانها مجلبة

للهوم والواجع ونسوا أن الرجل له هدف سبق وان بشرت به
 جمعية العلماء المسلمين في الجزائر وهو أحد أعضاء هذه الجمعية
 وهذا الهدف يهدف الى تعليم النشء وتربيتهم تربية عربية اسلامية
 وطنية وسيجعل منهم طلائع قومية تذود عن الوطن والاسلام العاديات
 فأجاب زمرة المنتقدين :

ارى جل اصحابي اذدروا بوظيفتي
 وقد زعموا عمري مع النشء ضائعا
 سيروون عني الشعر والعلم برهة
 فمنهم خطيب حاضر الفكر مصقع
 ومنهم ولوع بالقوافي لفكره
 ومنهم زعيم للجزائر قائد
 وقالوا هموم كلها ووجائـع
 وتالله ما عمري مع النشء ضائع
 وتطلع للاسلام منهم طلائع
 ومنهم اديب طائر الصيت ذائع
 بدائه في ترصيفها وبدائـع
 له في مجالات الجهاد وقائـع ،

وقد وقع ما أراد وأينع غرسه خطباء وشعراء وكتابا وقوادا
 وطنيين مخلصين كان النصر الموعز للجزائر على أيديهم .

ويوم سافر الوفد الذي انبثق عن الرفد الاسلامي والذي كان
 لابن باديس والبشير الابراهيمي أثر فيه فقال في اخفاق مساعي فرنسا
 لفكرة الادمج ، سنة ١٩٣٦ .

قال يذكرهم :

يا وفد ذكر : فرنسا
 قل مسنا الضر قبلا
 متى تفين . . بوعد
 لا بد ان تمنحينا
 فكم وسعناك برا
 وكم بخلت فقلنا
 وكم ظلمنا فقلنا
 فخففي الحجر عنا
 انا نضاهيك ديننا
 حقا لنا منك يقضى
 عهدا تقادم عهدا
 وخاننا الصبر بعهدا
 يا اعذب الناس وعهدا
 ما لا نرى منه بعهدا
 وسعته اليوم جحهدا
 لعلها سوف تنهدا
 لعل للظلم . . حهدا
 انا نضاهيك رشهدا
 قد آن ان يستردا
 لا نعمة منك تسدى

ومن أجلك يا جزائر قالها سنة ١٩٣٧ لتوثق عرى المحبسة
بين أبناء اوطن عربهم وبربرهم :

وهبتك روعي يا جزائر فأمرني
حماك ربيع لي وان كان جامحا
وقرباك هم قرباي لست مباليا
فخذ من دمي يا ابن الجزائر انني
وجسمي ففيما يتبنيك هشمته
فان تلتمس عضوي فاني باذل
نمتنا أصول في الحياة وثيقة

ويقول في استاذة الامام عبدالحميد بن باديس باني كيان هذه
النهضة المباركة وباعث تقدمها ، يوم أتم تفسير القرآن درسا في
مدى ٢٥ عاما فاحتفلت الجزائر بهذا الختم احتفالا باهرا اشترك فيه
الشعراء والخطباء :

طبعت على العلم النفوس نواشئا
نهجت لها في العلم نهج بلاغة
حبتك (عمالات) الجزائر حرمة
ففي كل وفد راشد لك دعوة
ودرسك في التفسير أشهى من الجنى
ختمت كتاب الله ختمة دارس
قيست من القرآن فهم موفق
وبينت بالقرآن فضل حضارة

أكتفي بهذا القدر من المقتبسات من شعر محمد العيد والذي هو
بحق الرائد الاول للشعر الجزائري الحديث ، وكم كان وودي أن يقع
تحت يدي من شعره خلال الثورة لاعرف تجاوبه معها ، غير ان
المصادر التي بين يدي في العراق لم تسعفني بشيء من ذلك سوى
قصيدة واحدة قالها في الذكرى الاولى من وفاة صديقه البشير
الابراهيمى .

مفدي زكريا

كان لقبه الادبي الذي عرف به في شرقنا هو « ابن تومرت » ،
أما لقبه في الثورة فهو « شاعر الثورة الجزائرية » وحق له أن يلقب
بهذا اللقب المشرف فهو من المناضلين بل من الذين حدوا زكب الثوار
بأناشيده الحماسية ، وقصائده الثائرة .

ولد في سنة ١٩١٣ وتلقى علومه متنقلا في مختلف المدارس
والمعاهد ابتداء من الكتاب الى ان انتهى بجامعة الزيتونة ، وساهم
مساهمة فعالة في النشاط الادبي والسياسي في بلادنا ونشرت له
الصحف الوطنية الجزائرية والمجلات العربية في مصر وبيروت فكان
معروفا مقروءا في الاقطار المغربية والمشرقية واستفاضت شهرته حين
انضم الى جبهة التحرير الوطني الجزائرية ، وراح يلهب نفوس الثوار
والشباب الجزائري حماسا ودعوة الى النضال والفداء ، ودخل
السجن خمس مرات متوالية وعذب حتى مزقت السياط أهابه وفي
سنة ١٩٥٩ فر من السجن واستمر يناضل مع جبهة التحرير ، هو
صاحب نشيد الثورة الجزائرية (قسما بالنازلات الماحقات ، والدماء
الزواكيات الدافقات ، والبنود الامعات اخافقات ، في اجبـال
الشامخات الشاهقات ، نحن ثرنا فحياة ، أو ممات ٠٠ وعقدنا
العزم ٠٠ أن تحيا الجزائر ، فاشهدوا ٠٠)

ونشيد جيش التحرير ، ونشيد الجزائريين ، وأكثر الاناشيد
الحماسية الشهيرة التي له نظمها وهو في السجن وكتب بعضها بدمه
وأرسلها الى الثوار .

وشعره الذي جمعه في ديوانه الاول « اللهب المقدس » هو عصاره
قلب الشاعر وساحة حرب لجيش التحرير وواقع تجاوزه مع أحداث
الجزائر بل ومع أحزان وأفراح أمته العربية هو واقع اشاعر وتفاعله
مع الثورة سواء كان في سجن « بربوس » أو سجن « البرداقية »
أو في المعتقلات تحت التعذيب أو بساحات الادمم فـي اسجون

العسكرية الاستعمارية حين كان يرى روعس اخوانه افدائيين تحصدوا المقصلة ، وديوانه مربد لاحداث الامة العربية عبر فيه عن آمالها وأهدافها وأعيادها ومهرجاناتها ، بل كان سفيرا فصيحاً مخلصاً لروح الجزائر العربية وتطلعاتها الى العالم العربي وانتفضاته ضد الاستعمار . نقرأ الديوان فأذا به ينقلنا الى الجزائر الى المغرب الى تونس الى الكنانة الى فلسطين وأحداث التقسيم الى الشام الى العراق ، نقرأ فيه تهنئته محمد الخامس والمؤتمرين العرب ويذكرى من اجتماعهم مظهراً للوحدة العربية ولا أريد أن أطيل فابن تومرت نثر ومناضل وشعره معروف لدى المتأدبين ، فلأتركه يعرض نفسه فهو غني عن التقديم والذهب المقدس كما قال عنه كثرة الجزائريين - لا يحتاج الى « جواز مرور » ولا الى « تأشيرة دخول » « هو ديوان الثورة الجزائرية » بواقعهما الصريح وبطولاتها الاسطورية وأحداثها الصارخة وهذا ما يعنيننا من شعره ، أما مفدى زكريا فهو انسان وشاعر وكثير من الشعراء يعتبرونهم فرط احساس قد يوقعهم بدهم لا حقيقة له فيخطئون ويصيبون ونيس هر بدعا عنهم واذا اضطره الحال الى أن يمدح في مرحلته الحائية من لا يستحق المدح والثناء فقد يكون له عذره ونحن نلوم ، وهو من حديث الصفة الشعرية ، يقول : « لم أعن في « الذهب المقدس » بالفن والصناعة عنائتي بانتعجة الثورية وتصوير وجه الجزائر الحقيقي بريشة من عروق قلبي غمستها في جراحاته المطلولة - والشعر الحق - في نظري - الهام لا شن - وعفوية لا صناعة .

ولا عفوية في الشعر ولكن صنعة وطبع وموهلات وقد توفرت لابن تومرت ، كتب اليه ابنه الجندي النائر وقد ترك انكليية والتحق بالثوار ، يزف الى أبيه بشرى التحاقه بصفوف جيش التحرير وعمره يومئذ لا يزيد عن الثمانية عشر حولا فأجابه والده :

أي بني :

يا صلاح الدين في ارض الجزائر	هكذا ، يفعل ابناء الجزائر
وتطوع في صفوف الجيش نائر	سر الى الميدان ، مأمون الخطى
وانا في ثورة التحرير ، شاعر	انت جندي بساحات الفدا
فابنك الشهم فدائي مغامر	زغردي يا امه وافتخري
وتفجر فوق هامات الجبابر	كن شواظا وتنزل كالقضا

صلواتي لك والله معك سوف القاك باعياد البشائر
فاذا ما عشت حققت الرجاء واذا ما مت ، فلتحيا الجزائر
هكذا يفعل ابناء الجزائر

البريخ الصاعد

في سجن بربوس في القاعة التاسعة وفي التوزيع اثنى من
الليل نفذ حكم الاعدام بأول شهيد هو الشهيد « أحمد زبانا » في ١٨
تموز سنة ١٩٥٥ وكان اشاعر في نفس القلعة فنظم هذه
التقصيدة :

قام يختال كالسيح وتبهدا يتهدى نشوان ، يتلو النشيدا
باسم الثغر كالملائك او كالطفل يستقبل الصباح الجديد
شامخا انفه ، جلالا وتيها رافعا رأسه يناجي الخلودا
رافلا في خلاخل ، زغردت تملأ من نحتها الفضاء البعيدا ،
حالمنا كالكلبيم ، كلمه المجده فشد الحبال يبغي الصعودا
وتسامى كالروح ، في ليلة القدر ر سلاما يشع في الكون عبدا
وامتطى مذبح البطولة معراجا ، ووافى السماء يرجو المزيد
وتعالى مثل المؤذن يتلو ٠٠٠ كلمات الهدى ، ويدعو الوفودا
صرخة ، ترجف العوالم منها ونداء مضى يهز الوجودا
« اشنقوني » فلسنت اخشى حبالا

واصلبوني ، فلسنت اخشى حديدا ،
« وامتثل سافرا محياك جلا دي ولا تلتئم - فلسنت حقودا
« واقضي يا موت في ما انت قاض أنا راض ان عاش شعبي سعيدا »
« انا ان مت فالجزائر تجيدا حرة مستقلة لن تبيدا
ومنها ،

يا « زبانا » ابلغ رفاقك عنا في السماوات قد حفظنا العهدا
وأردد عن ثورة الجزائر للافلاك والكائنات ، ذكرنا مجيدا ،
ثورة ، لم تكن لبغي ، وظلم في بلاد ثارت تفك القيودا
ثورة تملأ العوالم رعبا وجهاد يذرو الطغاة حصيدا

وبهرنا ، بالمعجزات الوجودا
 د المنايا و نلتقي البارودا
 قد رفعنا على ذراها البنودا
 مبدع الكون ، لئوغي اخدودا
 جيهها ، وتحمي لواءها المعقودا
 لا يبالي بروحه ان يجودا
 ملئت حكمة ورأيا سديدا
 كاللبوءات تستفز الجنودا
 ه ومدت معصما و زنودا
 دن وفي الحرب غصنها الاملودا
 امة حرة وعزا و طيدا
 رار في مصرف البقاء رصييدا
 رير «كالوحي» مستقيما رشيدا
 هب مستصرخا وعاف الركودا

كم اتينا من الخوارق فيها
 واندفعنا ، مثل الكواسر نرتا
 من جبال رهيبة ، شامخات
 وشعاب ممنعات ، براهنا
 وجيوش ، مضت ، يد الله تز
 من كهول ، يقودها الموت للنصر فتفتك نصرها الموعودا
 وشباب مثل النسور ، ترامي
 وشيوخ ، محنكين كرام
 وصبايا مخدرات تباري
 شاركت في الجهاد آدم حوا
 اعلمت في الجراح انملها الله
 فمضى الشعب بالجماجم يبني
 من دماء ، زكية صبها الاحد
 ونظام تخطه « ثورة التح
 واذا الشعب داهمته الرزايا



وحيا ثورة الجزائر في عامها الثالث واقمت بالنيابة عنه في
 مهرجان الذكرى الذي أقيم بتونس غرة أول تشرين الثاني سنة ١٩٥٧
 نظما وهو بسجن « البرداقية » .
 وانقصيدة طويلة نختار منها قسما من أبياتها وان كانت خرائد
 ابن ثومرت كلها من عيون الشعر قال في مطاعها :

دعا التاريخ ليلك فاستجابا
 وهل سمع المجيب نداء شعب
 تبارك ليلك الميمون نجما
 زكت وثباته عن الف شهر
 تجلي ضاحك القسمات تحلي
 «نفسر» (١) هل وفيت لنا النصابا؟
 فكانت ليلة القدر الجوابا
 وجل جلاله هتك الحجابا
 قضاها الشعب يلتحق السرابا
 كواكب ه ، قنابله هابا

(١) نوفمبر : هو شهر تشرين الثاني الشهر الذي انفجر فيه بركان الثورة
 في فجر اول يوم منه .

بناشئة هناك اشد وطأ
مضت كالأشهب وانحدرت شظايا
ملاتك بالفوالك نازلات
وهزت «ثورة التحرير» شعبا
تنزل روحها من كل امر
ولعنع من (شللع) ذر مبان
وشبت من ذرى (وهران) نار
وقال الشعب : كن يا رب عونا
فكان وكان من شعب ورب
جهاد دوخ الدينيا والقي
وزازل من صياصيها « فرنسا »
وجرب للكرامة في بلاد
واوفدت الرصاص ينوب عنها
ومنها :

وقالوا : في الجزائر سوف يلقي
هم كذبوا وما لهم دليل
ونحن العادون اذا حكمنا
ونحن الصادقون اذا نطقنا
وعن اجدادنا الاشراف انا
كرام للضيوف ، اذا استقاموا
ونحترم (الكنيسة) في حمانا

وأقوى منطلقا واحدا نابا
تلهب في دجنتها التهايا
بأذن الله ارسلها خطانا
فهب الشعب ينصب انصبابا
بأحرار الجزائر قد اهابا
فأنطق فوق (جرجرة) الجعابا (٢)
رأها « برج مدين » فاستجابا (٣)
على من بات لا يخشى عقابا
قرار احدث العجب العجبا
« هنالك » في سياستها اضطرابا (٤)
واوقع في حكومتها انقلابا
مضت تفتك عزتها غلابا
يناقش غاصب الحق الحسابا

اجانبها ، اذ انتصرت ، تبابا
وكان حديثهم ابدأ كذابا
سلوا التأريخ عنا والكتابا
الفنا الصدق طبعنا لا اكتسابا
ورثنا النبل ، والشرف للبابا
بسطنا في وجوههم ارحابا
ونحترم الجوامع والقبابا

فقل للننازلين بها اقيموا كراما واعملوا تجدوا الشرابا

- (٢) شللع : جبل مرتفع من اجبال الاوراس السماء (وجرجرة) شبكة جبال
بالقبائل الكبرى من سلسلة الاطلس .
(٣) برج مدين كناية عن تلمسان التي تضم ضريح ابي مدين شعيب بن
الحسين بقرية (العباد) .
(٤) هنالك : اراد بالاشارة الى الامم المتحدة .

فمن يمكر بها يلق الخرابا
وعجل عن معاقلنا انسحابا
أمانى الشعب ، قهرا واغتصابا
وداعب في السماوات السحابا
وارفع عن قضيتنا مهاجبا
نريد لديك حكما لا عتابا
ولم نقصد بثورتنا انتخابا
وان دارى « ممولها » وحابا
مودتنا الالى قالوا صوابا
على الاشلاء ، وامتلت شبابا

وقل للماكرين بها استريحوا
ولجند المعطر (١) : عد سريعا
وللجيش المظفر ، صل وحقق
وللقلم المنور : لَح رفيعا
وللشرق المؤزر : دم نصيرا
وقل للمجلس الدولى اننا
فما جرت الدماء على (اطار)
وما جهنت قضيتنا البرايا
وانا امة وسط ، نصافي
وانا امة للمجد قامت

اقرأ القصيدة كاملة بيدوان الشعائر
الذهب المقدس ص : ٣٠-٤١

اقرأ كتابك

نظم هذه القصيدة بقعر الزنزانة رقم ٣٧٥ بسجن (البرداقية)
بمناسبة الذكرى الرابعة للثورة يوم ١ تشرين الثانى ١٩٥٨ وألقيت
من اذاعة صوت العرب في القاهرة جاء في مطلعها :

واذكر جهادك ٠٠ والسنين الاربعاء
تقرأ به الدنيا الحديث الاروعا
واقرع بدولتك الورى و«المجمعا»
يقف السلاح بها خطيبا مصقعا
تجد الجبابر ساجدين وركعا
الشعب حررها وربك وقعا
في الكون لحنها الرصاص ووقعا
حمراء كان لها (نفمبر) مطلعاً
وسقى النجيع رويها فتدفعاً
شعبا الى التحرير شمر مسرعا
ورأى بها الاعمى الطريق الانصعا

هذا « نفمبر » قم ، وحيي المدفعا
واقراء كتابك للانام مفصلا
واصدع بثورتك الزمان واهله
واعقد لحقك في الملاحم ندوة
وقل الجزائر: واصغان ذكر اسمها
ان الجزائر في الوجود رسالة
ان الجزائر قطعة قدسية
وقصيدة ازلية ابياتها
نظمت قوافيها الجماجم في الوغى
غنى بها حر الضمير فأيقظت
سمع الاصم رنينها فغنى لها

(١) يزيد به جيش المستعمرين والمعمرين .

ودرى الالى جهلوا الجزائر ، انها
ودرى الاولى جحدوا الجزائر، انها
شقت طريق مصيرها بسلاحها
شعب دغاها الى الخلاص بناته

ومنها

واستدرجوه فدبروا ادماجه
وعن العقيدة زوروا تحريفه
وتعمدوا قطع الطريق فلم ترد
نسب" بدنيا العرب زكى غرسه
سبب باوتار القلوب عروقه
اما تنهد بالجزائر موجع
واهتز في أرض الكنانة خافق
وارتج في الخضراء (١) شعب ماجد
وهوت مراکش حوله وتأملت لب
تلك العروبة ان تثر أعصابها
الضاد في الاجيال خلد مجدها
فتماسكت بالشرق جمهورية
ولمصر دار للعروبة حرة

قالت اريد فصممت ان تلمعا
ثارت وحكمت الدما والمدفعا
وابت بغير المنتهى ان تقنعا
فأنصب مذ سمع النداء وتطوعا

فأبت عروبتة له ان يبلعا
فأبى مع الايمان ان يتزعزعا
أسبابه بالعرب ان تنقطعا
ألم" ، فأورق دوحه وتفرعا
ان رن هذا رن ذاك ورجعا
اسى الشأم جراحه وتوجعا
وأفض في أرض العراق المضجعا
لم تثنه ارزاؤه ان يفزعا
نان واستعدت جديس (٢) وتبعا
وهن الزمان حيالها وتضعضا
والجرح وحد في هواها المنزعا
عربية وجدت بمصر المرتعا
تأوى الكرام وتسند المتطعنا

تجد القصيدة بطولها بديوان الشاعر
« اللهب المقدس » من ص : ٥٧-٦٧

وبديوان الشاعر عصارة قلب الشاعر خلد في قصائده أحداث
الثورة وأعباءها ومآثرها وكل قصائده تجرى على هذا النسق الثائر
وأحسب ان ما قدمته من النماذج تكفي لاعطاء صورة لما يعيح به
شعره من المشاعر والاحاسيس لوطنه ولثورته *
والشاعر قد نظم أكثر أناشيد الثورة التي ظل الجيش والشعب
ينشدها الى اليوم منها نشيد الثورة الجزائرية اشهدوا : وهذا نصه:

(١) الخضراء : تونس *

(٢) جديس وتبعاً اراد بها اليمن *

النشيد الرسمي لثورة الجزائر

نظمه الشاعر وهو بسجن بربروس في تاريخ ٢٥ نيسان ١٩٥٥

اشهدوا

قسما بالنازلات الماحقات والدماء ، الزاكيات الدافقات
والبنود اللامعات ، الخافقات في الجبال الشامخات، الشاهقات

نحن ثرنا فحياة او ممات
وعقدنا العزم ان تحيا الجزائر
فاشهدوا

نحن جند، في سبيل الحق ثرنا والى استقلالنا بالحرب قمنا
لم يكن يصغى لنا ، لما نطقنا فاتخذنا رنة البارود وزنا

وعزفنا ، نغمة الرشاش لحنا
وعقدنا العزم ان تحيا الجزائر
فاشهدوا

نحن من ابطالنا ندفع جندا وعلى اشلائنا نصنع مجدا
وعلى ارواحنا نصعد خلدا وعلى هاماتنا نرفع بندا

جبهة التحرير ، اعطيناك عهدا
وعقدنا العزم ان تحيا الجزائر
فاشهدوا

صرخة الاوطان من سناح الفدا واسمعوها واستجيبوا للندا
واكبوها ، بدماء الشهداء واقراؤها لبنى الجيل غدا

قد مددنا لك يا مجد يدا
وعقدنا العزم ان تحيا الجزائر
فاشهدوا

على عهد العروبة سوف نبقي

أنشدها الشاعر في حفل أقيم بالدار البيضاء لتكريم وفود الدول
العربية التي أمت المغرب لتهنئة الشعب والملك بعيد الاستقلال :

سل الفصحى ٠٠ وقل للضادرفقا لسان الحال افصح منك نطقا
وخل الشعر فالايام شعر قصائدها على الاجيال تلقى

وذبح في كاسها نجوى وعشقا
 وفي قيثاره الاعياد عرقا
 خلاصا من معذبها وعتقا
 به جاء المليك هدى وحقا
 وجاء بيانه نورا وصدقا
 الى وطن العروبة ذاب شوقا
 يراعي عهدا خلقا وخلقا
 تطلع يبتغي للعز افقا
 ومانسى العروبة وهو يشقى
 زكا في الخالدين وطاب عرقا
 وحيوا في اماجدها دمشا
 على عهد العروبة سوف تبقى
 سنخرق وصمة الاجماع خرقا (١)
 الى استقلالنا الارواح طرقا
 اذا وجب الفدا سجنا وشنقا
 مضينا نبتغي في الموت رزقا

رته يا قلب فالاكوان نشوى
 وسر في المغرب العربي لحنا
 ودع (مراکش الحمراء) تغني
 وفي استقلالها تتلو كتابا
 تنزل عابقا بدم الضحايا
 به قلب العروبة مستقل
 حسنا على عربته وفيها
 وولى وجهه للشرق لما
 فهم ينس العروبة وهو حر
 فحيوا في بني بغداد شعبا
 وحيوا مصر موطن كل حر
 رسول الشرق . قل للشرق انا
 واما بالجزائر انكرونا
 وثبنا كالكواسر واتخذنا
 فلا نخشى العذاب ولا نبالي
 اذا ما رزق صار حليف ذل

نسام الخسف ألوانا ونشقى
 اعز ديارنا ، نسفا ومحققا
 مرابض سدنا هدما وحرقا
 وراموا (مزجها) سفها وحمقا
 سبقنا وثبة الاقدار سبقا
 عربوته مدى الاجيال وثقى
 تحررت الجزائر - سوف تبقى

رسول الشرق . قل للشرق انا
 وان الشامتين بنا ابادوا
 وان العابثين بنا ازالوا
 وقد زعموا الجزائر من فرنسا
 سيترف الزمان غدا بانا
 وانا في الجزائر خير شعب
 وان « الوحدة الكبرى » اذا ما

(١) يشير الى ان البرلمان الفرنسي قرر بما يشبه الاجماع ان الجزائر فرنسية

جنسا وترابا .

يعظم فيك الشعب أعظم قائد

تحية الشاعر للامير عبدالقادر الجزائري بمناسبة الذكرى الثامنة والسبعين لوفاته البطل المجاهد الاوول سنة ١٨٨٢ الذي شنّها على المستعمر حربا شعواء ، تجاوب معها الشعب الجزائري فأثارها حربا عاتية على الاستعمار ولم تزل تتلظى كالجحيم تصلي بنارها العاتين وما خمدت نار المقاومة وهيهات تخمد حتى تحقق لشعب الامير ووطن الامير الاستقلال *

يخر لذكراك الزمان ويسجد
فانك في الدنيا الزعيم المخلد
لها المهج الحرى طريق معبد
وهيهات نيران الجزائر تخمد
وما فتئت اشكالها تتجدد
وفي كل شبر بالجزائر مشهد
وكل فواد في الجزائر معبد
بروحك لاستقلالنا نتصعد
همام له الاجيال تروحي وتشهد
نشيدا يغنيه الزمان وينشد
يحطم هامات الطغاة ويحصد
ومغربك الجبار قطر موحد
ويرعاك في دار الخلود (محمد)

اذا ذكر التاريخ ابطال امة
وان تذكر الدنيا زعيما مخلدا
وسطرت للاحرار بالدم غاية
فما خمدت نيران حربك لحظة
هي الثورة الكبرى دلعت لهيبها
ففي كل فج بالجزائر ، رسمها
لها كل روح في الجزائر هيكل
فتم يا امير المؤمنين فاننا
يقدم فيك الشعب أعظم قائد
حديثك تنلوه البنادق في الوعى
وجيشك عبدالقادر اليوم ظافر
وشعبك مأمون الخطى متماسك
فتم في جوار الله ترعاك عينه

صالح الخرفي

شاعر ثوري من شباب الجزائر الذين تمثلت نفوسهم أبعاد الثورة وأهدافها وآمنوا بقوميتهم ولغتهم ووطنهم ، نشأ ب (القرارة) وبها ولد سنة ١٩٣٢ وفي مدارسها تعلم وتدرج في التعليم بمراحله الثلاث الابتدائية والثانوية والعالية اذ تخرج من كلية الاداب بجامعة القاهرة وحصل على الماجستير بدرجة ممتاز سنة ١٩٦٦ بأطروحة تحت عنوان - شعر المقاومة الجزائرية - من ١٨٣٠ - ١٩٣٠ وهو اليوم يتأهب لمناقشة اطروحة الدكتوراه في كلية لاداب في القاهرة وشارك باسم الجزائر في مؤتمرات أدبية وثقافية ومهرجانات شعرية منها مهرجان الشعر السادس الذي أقيم في بغداد سنة ١٩٦٥ وله مقالات وبحوث في المجالات الادبية وينحصر في الادب الجزائري - ويشغل حالياً منصب - استاذ الادب الجزائري - بكلية الاداب بجامعة الجزائر ، وله ديوان ضم مجموعة من شعره صدرتها الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائرية سنة ١٩٦٨ وشعره هذا أذيع ونشر تلبية للمناسبة التي كانت الثورة بحاجة اليها ورفع صوت من أصواتها في الخارج يعرف بها ويحمس لها ، على حد تعبير الخرفي « وربما برز هذه التلبية الفورية عندي ايماني بأن الثورة المشتعلة في حاجة الى صوت يحمس لها ، أكثر من حاجتها الى نغمة حاملة تتغنى بها ، وكنت لا استنكف أن أجد نفسي غير مرة في موقف خطيب ما دامت الثورة التي تلهمني تجعلني كأني على صخرة من صخور الاطلس الشامخ أهيب بالثائرين الاحرار .

« واذا كان العمل الفني في حاجة الى « هدأة » فتلك التي لم يكن في «سبع الثورة المتجددة مع الدقائق والثواني ان توفرها لنا ، ولم يكن في وسعنا أن نمر بالحادثة التاريخية البطولية مر الكرام سعياً وراء الفن الامثل » .

لقد أدت هذه المجموعة المهمة التي قيلت من أجلها ورفعت صوت

الجزائر وبلغت • ولندع كل ذي عدل ببيع فقاعه ، انها جديرة
بالرضى لما تحمل من قومية ووطنية والتزام للغرض الذي من أجله
قيلت (١) .

مأساة تبسه

تبسه مدينة جزائرية تجارية أهلها مسلمون وفي يوم ٤ مارت
١٩٥٦ والايام التالية له كانت هذه المدينة مسرحا للحرائق التي أنت
على قسم كبير مما يمتلكه المسلمون من المخازن التجارية والمقاهي ،
وقد فارقها أصحابها هائمين على أوجههم في الفيافي او ملتحقين الى
القرى المجاورة وقتل من أهلها العدد العديده وظلت أجسادهم ملقاة
على قارعة الطريق أو في محلاتهم ، وكانت هذه الوحشية قد اثار
الشاعر وهزت مشاعره فنظم هذه القصيدة نختار منها بعضها :

تلك المآسي قد كفانا وقعها ليثير بين ضلوعنا اعصارا
اعصار حقد في الجوانح كامن ان تار دك الشمر والاشرار
لا ، لن تضيع دماؤنا انا سنحسو من دماء المعتدين عقارا



بالامس نطلب للبلاد سيادة فثقوا بانا اليوم نطلب ثارا
صبرا (تبسة) ان شقيت بنار

اوغاد بكأس الانتقام سكارى
سيزيح عنهم ظلمة الاسكار فجر
للجزائر يبهر الانظارا

لا تحزني للوكر ان عصفت جبا برة به ، والسرب ريع فطارا
فغدا تؤوب الطير والآمال تحدو سربها فتجدد الاوكارا

مأساة القصة

والقصة بفتح القاف وسكون الصاد وفتح الباء وبعدها هاء
السكت كما ينطقها أهلها ، هي القلعة الحصينة لاعمال الفدائين
الجزائريين تقع في وسط الجزائر على مرتفع عال فهي تتسلط على

(١) اشترك بمهرجان الشعر السابع الذي أقيم في بغداد بعد مؤتمر الادباء
سنة ١٩٦٩ ومثل فيه الجزائر وكان من المجلدين البارزين ، وهو الان في القاهرة يعد
اطروحتة لنيل الدكتوراه وحاضر في معهد الدراسات العليا عن الحركة الادبية
في الجزائر .

الاحياء الاوربية كما كانت هدفا للغارات الفرنسية الوحشية طوال سنوات الثورة ، وقد أعيد تعمير ما تهدم من بيوتها بعد الاستقلال وهي الان من الاحياء المحافضة على سمتها الجزائرية القديمة بأسواقها البلدية وشوارعها الضيقة ولا تصل اليها الوسائط الحديثة والتنقل فيها يجرى على الرجل ، وطابعها عربي اسلامي .

الحرائق المتوالية والتدمير والتفتيل هز أحاسيس الشاعر الخرفي وهو في تونس فنظم هذه القصيدة التي نقتبس بعض أبياتها وقد نظمت والثورة في سنتها الثالثة .

وأرسل دمعك الغالي مدادا
فبات المرء والمأوى رمادا
واسلس حظهم لهم القيادا
فكانت دارهم دنيا معادا
فغادرها لبطن الارض زادا
به مأواه فافترش انوهادا
كان لم يأو في الدنيا عبادا
ولا طابت مراتعه ارتيادا
لقد تكلمت بهم حتى الرشادا

على الاحرار اعلنها حدادا
فحي « القصبة » التهمته نار
وداركهم تملئ ساكنوها
فصيرها العدو لهم قبورا
تيممها العدو بجناح ليل
فرب موسد خزا تداعى
وكان الحي حيا ثم امسى
ولم ترحب مغانيه لحي
والو ابصرت ثكلى في بنيتها

ومنها :

فزادت نار ثورتنا اتقادا
وهل بلغوا بقسوتهم مرادا ؟
لكالعنقاء تكبر ان تصادا

فتلك (القصبة) المصلاة نارا
فهل جبروتها اطفأ لهيبا
الا ان الجزائر يا فرنسا

★ ★ ★

وعلى الشاهقات

فبه في القلوب ، رعب ووجس
عزه ، والحياة بالضميم تعس
وجدوه يوم الكريهة شمس
ومن الحق ما يلين ، ويقسو
مجده والحروب للمجد أس
لحق العز والكرامة دوس
فله ، الهزء بالمكانه ترس

وعلى الشاهقات زمجر ليث
مسه الضميم فانبرى مستردا
ثائر انجبتة تربة عز
ناشد الحق ، بالرضا ، فتأبى
فأمطى صهوة الحروب يناجي
انما الحر من يثور ، اذا ما
الف الحرب فاستطاب لظاها

ما تغنى بها « ليلاه » « قيس »
 فهي في مقلة المواطن عرس
 وهو شوءم على الطغاة ونحس
 د الاعادي به تميد وترسو
 فالملايين في الجزائر خرس
 بل تحداه الى العواصم بأس
 اينما كان ، اجنبي أخس
 س ، والاذن بالخطى لا تحس
 وهو في عالم الحقيقة انس
 من لظاه ولا قيادة مسو
 فأحذروا أن يلاحق البند نكس
 وأدت مهمة العقد قوس
 غده المرتجى وما هو حدس
 واضح بين وما فيه لبس

وله من قصيدة يدافع عن عروبة الجزائر يقول فيها :

مرجل نابض العروبة نائر
 والسوافي تذروه عبر البيادر

عربي الى التوهج سائر
 اليوم عنه تجبك تلك المناثر

وتغنى عن هولها اغنيات
 ان تكن ماتما على ابن فرنسا
 لاح سعدا على البلاد ويمنا
 سير الرعب في البلاد فأكبا
 ودعا الشعب (للسكون) (١) فلبى
 نائر لم يعد رهين جبال :
 انه الظل ليس يخلص منه
 شبح لم تقع عليه عيون النا
 هو في مسرح البطولة جن
 (فروجي) (٢) لم ينبج في شوارع مشلى
 قد رفعتم بني الجزائر بندا
 واصابت سهامكم مقتل الخصم
 ان نصرا رجوتموا ليقين
 ان حقا طلبتموه لشعب

حسبوها تفرنت بالارض
 وتراءت لهم رماد رفات

وهي تحت الرماد جمر كمين
 هي بالامس حجر نائر فسلمي

* * *

بهواها عروقتنا ودمانا
 ان تكن في اللسان غاضت بيانا
 العرب فينا بيانه لا يلدانا

عرب نحن ، والعروبة غدت
 هي كالنبيع دافق في الحنايا
 لوثة العجم ان غزتنا ، فباس

(١) يشير الشاعر الى الاضراب العام الذي شمل الجزائر .

(٢) (فروجي) عمدة مدينة بوفاريك كان قائد الحركة البرلمانية الاستعمارية وكان يملك قرابة من نصف سهول (احتيجة) الخصبنة قتله الفدائيون الجزائريون في ضحوة النهار في اكبر شارع من شوارع العاصمة شارع (ميشلي) والذي سمي باسم الشهيد (ديدوشي مراد) .

سكتت السن عن الضاد لما
السن النار رددته ، فبانا
عرب اليوم بالدماء ، وانا
عرب في غد دما ولسانا

* * *

زحفنا سائر لاشرف غاية
سمرت في عيوننا ، نظرات
وخطى تعشق الصعود على الشوك
سوف نحيا على الجزائر أرضا
أو سنبقى على ممر الليالي
فاذا استعصمت ففيه النهاية
مالها بالوراء يوما دراية
وتولي للورد كل زراية
ظلمتها بالعز أقدس راية
في قم الدهر قصة ورواية

* * *

عشرات الالوف قدمها الشعب
عرق العمر من عزيز المباني
لن يضيع الدم الزاكي باوض
يا اخي لا يرعك يأس فكهم لد
في بني عمك الاشائوس يا صا
ضحايا وما اعز الضحايا
طار في غفوة الجفون شظايا
خصبها الفذ حاتمي العطايا
غد في صفحة الحروب ضحايا
ح على الاطلس الاشيم بقايا

* * *

فكأنني باين الجزائر وفي
ثم ولى لمشرق الشمس وجها
جيشنا جيشكم ، فما طار صوت
جرحنا مثنى ولكن سيغدو
يكفر القلب بالسلام وجنب
شوطه في غد وانهى المطافا
ليلبي نداء (حيفا ويافا)
عربي الا وطرنا خفافا
في سبيل الاخاء جرحا معافى
عربي من الكرى يتجافى

القاهرة ١٠-٩-١٩٦٠

الجرح المتجاوب

شارك الشاعر صالح الخرفي في المهرجان السادس الذي أقامه
المجلس الاعلى لرعاية الفنون والاداب بعد أيام مؤتمر الادباء في الايام
من ١٩ - ٢٤ شباط ١٩٦٥ ، وألقيت في قاعة الشعب وكان اقبال
المستمعين من المثقفين وعشاق الشعر منقطع النظير وكان المهرجان
بحق سوق عكاظ القرن العشرين لم تشهد بغداد بل العراق احتفالا
سعد الناس به كهذا المهرجان مما أوحى اليانا ان العراق العربي مازال

شديده التعلق بالشعر وهو الفن الموروث والذي يعد أعز وأثمن ما تفاخر به امتنا ، ان حصيلة الشعر العربي في هذا المهرجان ومعالجته للقومية والحرية والانسانية ومعركتهما في البناء والتحرر من اصار الاستعمار درء عادية الصهيونية والامبريالية ، كل هذه الموضوعات عالجهما الشعر في حفلات أربع بقاعة الخلد وقاعة الشعب وفي مهرجان الكوفة ثم بغداد . في هذه الاعياد العربية للشعر ، القى الخرفي قصيدته :

شبح لاح لي يدب على التيه - الى الافق تشرئب يده
يا الهي متى اعود ؟ متى الفجر؟ وليلي على الاسى ما مده
رجع الافق صوته ، ثم احنى يسأل الارض : هل سمعت نداءه ؟
فتعالى من الجزائر صوت : أمل العائدين نحن فداه
من عباب المحيط في المغرب الاقصى ترامي الى الخليج صداه
مهبط الوحي من حثالة صهيون ورجس اليهود نحن فداه
يا اخي في خيام « غزة » في قلعة « يافا » جروحنا تتنادى
نحن قربان مدلج ينشد الفجر فكنا له منارا وزادا
رعشة النور في سراجك يا صاح اضاءت الربا والوهادا
ومن الآهة الحزينة ، وافته من العز نغمة تنهادى
اننا نزرع الورود على الدرب ونجني من الورود القتادا
مرحبا بالقتاد يدعي خطانا مرحبا بالدماء تجلى السوادا

* * *

يا اخي لست بانشر يد المعنى فحنايا ضلوعنا لك مأوى
انت انشودة الصباح اذا أفتت وفي غفوة السجى انت نجوى
عمرة انت للحنان وللعطف استطابت انسان عيني مثنوى
خطوة انت للكفاح اذا شدت بعزمي على الفدا فهي بلوى
يا قويا بنا وبالنابض في جنبك يهفو لثأره انت اقوى

* * *

لست بأبن السليب يا ابن بلادي انت عملاق موطن مستترد
قد خلقنا . انا بقمة (ثليا) مستنيرا بشورة ذات وقد
وبخط الهجوم أنت . خلقنا يا أبا الثأر من هنا للتحدي
فأترك السلم للدعاة ، وللنار خطانا ، فسلمنا رفع بند

يا اخني . اننا غدا ، طلائع تهليل ، وان اليهود لطمة خد
يا فلسطين ان لمحت ، فأعرفني انني وفيت بوعدتي

* * *

لا تسلني عن مسقط الرأس سلني : أين مرمى عصاي غاية طرفي
يتمطى بي المسير وتغريني الفيافي والرياح تعوي وتسفي
قبلتي موطن ستأثره العذراء ديسست وجرعت اي خسف
غاية الطرف كل افق تراامت فيه رايات زاحف للتشفي
مسقط الرأس اين تهوي رؤوس الغدر والروح رفرفت فوق كفي
يوهما قد بزغت للكون يا روحي ، فزفي لي السعادة زفي

* * *

مد لي كفك الجريحة يا صاح ودعها تضم كفا جريحة
لك في وحشة الدروب انيس مسه الضيم فامتطى الثأر روحه
لوحث لي من تحت اخمص صهيون سهول الجليل تشكو طريحه
جسدا ان حرسته يا آلهي ، من ثراه نخط فيها ضريحه
وبأفياء كرمه عسجدتها ومضات الغروب ضم جرواحه
قبره في بلاده روضة الخلد اذا شئت - خالقي - ان تريحه

* * *

اخوتي : تستشف عيني وراء الغيم ومضا ما سره ؟ لست ادري
عله بسمه الشهيد اذا لاح له الخلد في حشاشة صدر
عله خفقة لطلقة رشاش ، مناها ان تستقر بنحر
عله والحياة ليل غدا والخوافي تجن شوقا لفجر
شمس حرية غدا سوف تكسو حرمة الملتقى سبائك تبر
مقلتي ، ان حرمتها فتأسي فهي دفئي اذا توسدت قبري
دفع شعبي في الدروب طال به السير فزودته ببيعة عمري

مهرجان الشعر السادس

بغداد ١٩٦٥

أبو القاسم سعد الله

أديب باحث وشاعر رقيق العاطفة ، عاصر الثورة وتفاعل مع
أحداثها وانتقدت في صدره شعلتها فانار بالكلمة الهادفة درب الشباب
الى الجهاد وحادهم الى سوح القتال ، واذا كانت ثورة الجزائر قد

تركت هدى عميقا وتجاوبا هادرا في قلب كل عربي فلا عجب أن يكون صدها أعمق وأثرها في نفس الجزائري العربي أكثر تفاعلا ولا سيما إذا كان شاعرا ذا حس مرهف كأبي القاسم سعدالله وهو الذي قد صلي نارها واكتوى بأحداثها من قرب ومن بعد والقصيدة بل الكلمة المعبرة الهادفة لا تقل مضاء عن السلاح والرصاص ، وقصائد سعدالله التي نشرها في البصائر والاداب والهدف وغيرها قد بلغت « حد التأزم العاطفي » وعبرت عن أحاسيس الشباب الجزائري .

وأبو القاسم سعدالله درس في الجامعة المصرية وحصل على درجة التخصص ثم واصل دراسته في الغرب فحصل على درجة الدكتوراه بامتياز باطروحته « الحركة الوطنية الجزائرية من سنة ١٩٠٠ - ١٩٣٠ وترجمت الى العربية ونشرت سنة ١٩٦٨ وله من المؤلفات :

١ - النصر للجزائر - شعر نشر في مصر عن دار الفكر

١٩٥٧

٢ - محمد العيد رائد الشعر الحديث دراسة نشرتها دار المعارف ١٩٦١

٣ - دراسات في الادب الجزائري الحديث دار الاداب - لبنان ١٩٦٦

٤ - الحركة الوطنية الجزائرية من ١٩٠٠ - ١٩٣٠ وهو موضوع اطروحته

٦ - له كتاب في اللغة الانكليزية عن الجزائر ستقوم بطبعه شركة موتون بلاهاي من شعره قصيدة « البعث »

« الجزائر من اليأس الى الثورة »

[\]

طالما ليلى امتثال وسجود
اقرع الارض برجل من ورق
واعب الماء قيحا وصديد
خائرا ابدو بلا كف طليق
وجهي الاسمر في بئر عميقه
يلثم الاقدام والايدي الغريقه
في الدماء

والنداء ٠٠ يا الذلي بالنداء
حائرا ضل عن الصبح طريقه
وشعاري ذاب في نار المساء
والملايين التي مثلي هباء
تمضغ « الضاد » وتدعو - الاولياء
وتنادي الله دمعاً وشهيق
حسبنا القوت وفي الاخرى الجزائر
قد اطعناك وسرنا في الطريق
والملايين التي مثلي هباء
موكب يتلو على القيد الولاء
موكب يمشى على الشوك الحديد
موكب تركله الارجل في عنف
وتدمية القيود
كلما ارفض دماء

[٢]

طالما ليلى سياط وجراح
عشنته كالأثم المحنوق في كف الجناح
انا والشعب الذي عاش الحياه
ليلة مخمورة دون صباح
ابدا نشكو ، لمن نشكو ؟ لآلهة
الرياح
أبدا نرجو ، ومن نرجوه ؟ سماسرة
الحياة
أبدا نشكو ونرجو كالصغار الضائعين
كالعبيد التافهين .

[٣]

ذات حين هزت الليل جراحه
هزه الشعب الذي طار جناحه
وصحا اهلي الالى كانوا اسارى
في الزنازن

والألى كانوا سكارى
بالوعود الزائفات
بالحشيش العفن المخدور
من قرن مضى
حالكا ، يا طالما ليلى ظلام
مشخنا ، يا طالما ليلى جراح

[٤]

ان اهلي عرب الاطلس ثاروا
بالسنين الماضية
بالسياط الدامية
بالنداءات التي ترجو الاله
قوت يوم وجزاء
واعدوا ان يوم البعث جاء
ان اهلي عرب الاطلس ثاروا
عبر « وهران » التي تصنع مجدا
و « قسنطين » التي تحفر لحداء
وتعب النصر من نبع الصباح

[٥]

طالما ليلى صباح ملهم
وشعارات لنا لا تهزم
من قم الاطلس نشدو : وحدة لا تفصم
من قم الاطلس نشدو ثارنا المنتقم
من هنا من قمة مشحونة بالثائرين
من هنا ، من مشرق البعث المجيد
من ذرى الاطلس صخاب النداء
سوف يمتد الفداء
لفلسطين التي تتلو الولاء
والتي لم تزل حمراء جرحا وسلاح
للجروح الراءعات
في بلادي حيث كانت
سوف يمتد الفداء

« الثورة » (ليلة اول تشرين الثاني ١٩٥٤)

كان حلما واختمار
كان لحنا في السنين
كان شوقا في الصدور
ان نرى الارض تثور
أرضنا بالذات ، أرض الوادعين

* * *

أرضنا السكري بأفيون الولاة
أرضنا المغلولة الاعناق من قرن مضى
كان حلما ، كان شوقا ، كان لحنا
غير ان الارض ثارت
والهتافات تعالت
من رصاص البائسين
والكثافات تهاوت
مثلما تهوى الظنون
وبراكين بلادتي هزت الدنيا ومارت
كقلوب الكرماء الوادعين
وصحا أهلي من سكر السنين
وبدا الافيون حقدنا في الجبين
اننا كنا كراما اسخياء
زرعوا فينا الولاة
ليذيبونا اندماجا وفناء
اي جرم ان نكون الاسخياء
كان شوقا ، كان لحنا ، كان حلما
ان نرى الارض تثور
ان نرى الافيون نارا في العيون
غير ان الليلة الغراء شفت عن بطولة
والنداء الحر قد هز الرجولة
والشمتاء السادر المقرور قد عاد ضرام
والولاة الوافر المحذور قد عاد انتقام .

ديوان [ثأر وحب] ٣٢-٣٤

ربيع الجزائر

من اللهب الازرق
ومن حمرة الشفق
ولون الدم المهرق
سيصحو الربيع
وتزهو الورود العذارى
على كل درب
وفي كل قلب
تماثيل فخر
وتيجان حب
الى الشهداء

ومن اغنيات الرصاص
ودقات قلب الجريح
وأمال فرحتنا اندافقة
سيصحو الربيع
وتشدد الطيور
الى اغاريدها الساحرة
الى الصامدين
فتتهز للنغمة الآسره
قلوب تذوب
حنينا وشوقا
الى فجرها الصاعد
الى مجدها الواعد

ربيع الجزائر حب ودم
ولحن وليل طويل
وزمجرة فاصلة
تحمحم في الموقد الازرق
على السهل والمفرق
تذيب المحاجر
دما من نواح

وتزهو الورود العذاري
وتشدو الطيور واطفالها
مع الفرحة العارمة
يشق الحناجر
وما من قيود
نغل الرقاب

واذ ذاك يصحو الربيع
ويشرق في ارضنا
ربيع جديد جديد
صباح وليل وليد
- ص ٥٦ الديوان -

الشاعر محمد الأخضر العلمي السائحي

(١٩١٨)

هو من الواحات في الجنوب الجزائري تعام في « القرارة »
ومنها هاجر الى الزيتونة بتونس وواصل تعليمه الثانوي ، وفي
الحرب الثانية نفاه الفرنسيون منها لنشاطه السياسي فرجع الى
الجزائر واستقر في جنوبها متنقلا بين مدنها وقراها يعلم ويشارك
في انشاء المدارس الاهلية التي تقوم جمعية العلماء باقامتها ، واتصل
بالشاعر الشيخ محمد العيد سنة ١٩٥٢ وانتقل الى العاصمة يعمل
في التدريس والاذاعة ، جمع بعض شعره في ديوان « همسات ودموع »
وضم هذا الديوان جزءا من شعره لانه حين اراد جمعه تعذر عليه
العثور على ما نشره في الصحف والاذاعة والمجلات ، نقتبس بعضا من
هذه الهمسات من قصيدته :

- قصة نائر -

اي شيء هذا النداء وماذا
والطيوف التي اشارت اليه
وانحنى فوق طفله في حنان
ثم مد الغطاء واختصر الموقف حتى لا يوقظ الطفل امه
وسرى كالحيال في غسق الليل وفي سمعه تردد نغمه
كان في حلمه دعاها ٠٠ ولكن
فوق هذي الجبال تحيا كريما
كان يعنيه عندما ردد اسمه
ها تقات وكيف فسر حلمه ؟
ود لو يستطيع في المهد ضمه
وتشيد العلاء وتبعث امه

ابدا لن يعود .. وانساب في الظلمة لا يهرب الزمان وظلمه
يتحدى الشتاء والصيف ، والجنة والنار ، والعدو وحكمه
فوق طود محللق كعقاب داكن اللون مثل وجه سحابه
فاض كالليل في السماء وفي الارض وغابت نجومه في ضبابه

وتمطى فامتد فوق شعابه

فدنا وهو بعيد

★ ★ ★

ويرنو محدقا في صخوره
غير ترجيع نبعه لخبره
او وثبة لبعض نسوره
حاي الرأس خشعا في مروره
كل ايامه وكل شهوره
مطمئن - كمثلته - لمصيره
لو درت ام طفله بسروره
رغم اعدو ، رغم غروره
كل بطش ، مرتاحة كضميره
مع السفع حائما كصقوره
آمنا لا يخاف في الليل نظره
كنت نسرا في الطرد او كنت صقوره
في الفضا حياتي حره

فوقه حيث يسمرانجم في ايل
حيث لا يطرق المسامع صوت
وحفيف الاشجار تلطمها النسمة
مر من تحته الزمان ذليلا
ترتمي كالحصى على قدميه
ثائر كالجزائري عبيد
حط كالصقر فوقه وتمنى
هاهنا سوف يركز الراية الخضراء
وستبقى خفاقة تتحدى

هزها في الذرى ترفرف وانساب
ورنا حوله لأول مرة
ليتني كنت ها هنا من زمان
وسروري لا يبيد هاتفا في

ومنها :

لثم الترب فيه اقدم عقبه (١)
وسرت شهبه تراكب ركبه
ورآه عند المساء فاجبه
عذينا فلن يسلم عربيه
بدم لم نزال نواصل سكبته
وشموخا ورحمة ومحبة
ومريد الحروب يحصد حربه

آه لو تدري انني في مكان
وحنث دوحه عليه يصلي
وتخشاه حسان ذات صباح
عربي هذا التراب فلا تخشى
قد سقيننا صخوره وثوراه
وزرعناه الف عام اباء
من اراد السلام يلق سلاما

قد عقدنا النيات ان نبذل الازواح

اولن نمس للعرب نسبه

(١) يريد عقبه بن نافع فاتح افريقية وباني القيروان .

هم ارادوا الحروب فلتكن الحرب ٠٠٠ ولا عاش من يخادع شعبه
فاحذري ان يراك طفلك تبكين ٠٠٠ فما مات من قضى اليوم نجبه
ومشى السهل غارقا في الحديد يتلظى من العناء الشديد
فوقه في الفضاء انف جناح خفقت تقذف الردى من بعيد

وتراعى الشواظ ملء الصعيد

من قريب وبعيد

★ ★ ★

الاحمر ، وهذه الارض ارضى سوف افدى حياتها بحياتي
سوف ابني امجادها واروي بدمي موجهها المظـراتي
فتدفق ، يا ايها الدم حـرا واجر في هذه الذرى الشامخات
انا ان مت ههنا اليوم ، ابني سوف يبقى وسوف تبقى بناتي
هكذا قال قبل ان يهبط السهل ويمضى يسدد الطلقات
واختفى في العجاج يلقي ويلقى ساعيا للحياة او للممات
يتخطى الجسموم في الارض ملقاة على الرمل سائرا في انـاة
لا تكاد العيون حين تراه من نحرل تصدق النظـرات
واسمه يرعب اجيـوش نتجـي كقطيع النعاج منهزمت
هـكذا كل ثائر في بلادي عربي ، جزائري الصفات

الاناشيد « يا بلاد الجزائر » رددتها على الجبال الحناجر
فانتشى السفح والرعى والسهول الخضـر والبيد والقرى والمداشـر

كل شيء حتى الشرى والمقابر

صرخات ووعيد

★ ★ ★

واطل الصبح في اغاب فأنجاب عن انسهل غيمه وظلامه
وتلاشى الضباب من قمة الطود ومن سفحه فلاح سنامه
ورأى الراية الحبيبة في الذروة تهتز فاخفتت آلامه
كان حلما مخبأ في حناياها فعادت حقيقه أحلامه
هذه رايتي ، وهذه بلادي وطني نحن وحدنا حكامه
حسب الارض ارضه فرآنا وكأنا في عرضها خدامه

تتحدها في السلام وفي الحرب فإم تغن حربه وسلامه
نحن ثرنا ولن نهاب المنايا فليطب في سوى بلادى مقامه

* * *

أسفر الصبح بعد ليل طويل وإذا السهل غارق في الضحايا
ملاً الأرض فترة بالعويل من جريح مهشم وقتيل

وإذا كل قرية وقبيل

رقصات ونشيد

ومشى الجيش ظافرا يتغنى
ومشى الشعب حوله يتراعى
مجدّ الثائرين ٥٠ كل شهيد
وإذا أغبر من التجند ضاؤ
يسأل الرأحين : أين سعاد ؟
وفتاها ؟ أما يزال صغيرا ؟
ورنا للصفوف ينظر طفلا
لبس الراية الحبيبة ثوبا
ورآها مع ابنه ورأته
ومشوا في الصفوف هذا وهذي

بأناشيده العذاب القويه
ثملا في أعياده القوميه
مات من أجله ، كل ضحية
يده لا تفارق البندقيه
من رآها هنا ؟ وهل هي حيه
اصدقوني فليست أخشى المنيه
ميزته ملامح عربيه
ومشى خلف امه للتحية
فانحنى للتحية العسكرية
كلهم جند ثورة وطنيه

* * *

وانتهى في البيوت عهد النواح
ثم يعد يسمع الظلام ايننا
ضمد النصر كل تلك الجراح
لجريح أو قعقات سلاح

ماج حتى الظلام بالافراح
انه النصر المجيد



ادباء جزائريون يكتبون بالفرنسية

ادباء جزائريون محدثون : يتحدثون او ينظمون بالفرنسية انها لمأساة ان يتغرب المرء من لغته التي هي أهم مقومات قوميته . فيما قدمته عن الامير عبد القادر والامامين عبد الحميد بن باديس والبشير الابراهيمي وما استشهدت به من كتاباتهم وما اقتبسته من نصوص خاصة للاستاذ احمد توفيق المدني وبعض خطب الهوارى بومدين رئيس مجلس الثورة ورئيس الحكومة وكلمة وزير الاوقاف العربي السعدوني في ذلك بيان واضح يمثل آداء جزائريين يمثلون الثقافة العربية الاسلامية والمناهج الدراسية العربية سواء ما كان منها مدارس خاصة وعلى أساتذة وفق الجادة القديمة أم كانت تتمشى وفق اسلوب أشبه بالجامعي كما هو معروف في منهاج التدريس في الزيتونة ، والازهر . وقد اقتبسنا ما فيه الكفاية من أدبهم وقوة اسلوبهم وهذا كله يمثل وجهها لادباء الجزائر العرب في العربية . ولكن للادب الجزائري وجه اخر ، ادب مستقل باسلوبه وأفكاره ، وخصائصه ، عن الادب الذى قدمته أدب يستمد خصائصه من البيئة الجزائرية ، ومادته القومية الجزائرية، وتصوراته وافاقه الجزائر، وان ابتعد ففي الشمال الافريقي ، أدب نابض بالحياة ، كتبه كتاب جزائريون ولكن بلسان فرنسي ، المحتوى لهذا الادب ، جزائري يعبر عن مآسى الجزائر وآمالها في الحرية والاستقلال وبلغة فرنسية عالية لا تهبط عن أساليب الكتاب الكبار المشهورين من الفرنسيين .

تميز هذا الادب الجزائري بواقعيته وقوميته وشدة ارتباطه بالارض الجزائرية التي يعيش عليها شعب الجزائر الشعب الذى يتطلع الى الحياة ويريد الاحتفاظ بشخصيته وبارضه وبيئته ومقومات أمته من تقاليد ومفاهيم ولغة ، وراح هوعلاء الكتاب المحدثون المتخرجون بكليات فرنسية وتعلموا الثقافة الاوربية وأجادوا اللسان الفرنسي كأبنائه بل كأبلغ كتابه ، فلم يتغنوا بمجد فرنسا ولا بثقافة فرنسا وانما راحوا ينقلون بلغتهم الاجنبية وثقافتهم الرفيعة ينقلون للفرنسيين حقيقة الجزائر الموعلة ويعملون على نقل الصورة المشعة التى خلفها الاستعمار الفرنسى للشعب الجزائري ينقلون الى احرار

الفرنسيين والمثقفين الاوربيين ما آل اليه أبناء الجزائر من فقر وجهل وضياح وانعدام عافية اوجده نظام فاسد . يقول الدكتور ابراهيم الكيلاني « ان الصفة البارزة في الادب الجزائري الحديث هي الواقعية التي تعكس الاشياء والحياة والتجارب الفردية والجماعية في اطار فني ، فهو اذن أدب حقيقي كتبه اناس من صميم الشعب عميقو انظرة الى الوجود شديدو الحساسية بالصلات الانسانية التي تربط بين الناس تتطور وتنموح في أدبهم شخصيات متنوعة الاشكال والشيات فتبدو في صراعها الداخلي مع ذواتها وتفاعلها مع العالم الخارجي ، المستكينة لمشيئته حيناً والثائرة المتمردة عليه حيناً اخر ، ولا أقصد بالاطار الفني ذلك الفن المجرد المتعالي عن محيط الكتاب فيعرفه عن تحقيق رسالته المفيدة ، بل الفن الذي يعكس الحقائق في شكل حسي ، والذي يصدر أحكاما على مظاهر الحياة تلك الاحكام التي من شأنها ايجاد الوعي وخلق المعرفة بين طبقات الشعب في سبيل القضاء على عالم فاسد يدعمه نظام استعماري فاسد وتحقيق عالم أفضل وحال أحسن .

ان كتاب الجزائر يشككون الطليعة الواعية التي فهمت الماضي ووعت الحاضر وتطلعت الى المستقبل (١) .

احتل الادباء محمد ديب ومولود فرعون ، ، وادريس الشرايبي ومولود العامري ، ومالك الوازي ، ومالك الحداد ، وكاتب ياسين ، وغيرهم مكانهم من الادب المعاصر في قوميتهم وتعبيرهم عن واقعيته الجزائر .

ادريس الشرايبي

في أدب ادريس الشرايبي صدى لمساوى الاستعمار وما ينطوى عليه من جرائم فظيعة وهذا رأي النقاد المنصفين والادباء الذين تحررت نفوسهم من التعصب ، اما الآخرون من المتعصبين فيرون في أدبه جحودا للنعمة وكفرانا للجميل وتنكرا للغة التي يكتب فيها . ادريس الشرايبي من تلمسان درس وتعلم في مدارس التعليم الابتدائي والقانوني بالفرنسية ثم رحل الى فرنسا ليدرس الكيمياء واختلط بالطبقة العاملة من الجزائريين وعمل معهم ورأى عيشتهم النكدة انهم فريسة خداع الاستعمار ، نهب أرضهم واستغل خيراتهم وخذعهم

(١) انظر كتاب ادباء من الجزائر سلسلة اقرا ١٩٢ مطبعة المعارف .

إذا هم رجلوا الى فرنسا سيجدون الخير والنعمة والرزق الوافر استغلوا بطالتهم فلم يشغلهم بالزراعة كما خيل اليهم وانما شغلهم في المعامل الصناعية في مصافي النفط في الصناعات الفولاذية في افران الحديد في المناجم وكانوا يتجمعون في مجموعات ويعيشون في أكواخ أو في غرف كبيرة (عنبار) يتكدسون في هذه الغرف الرطبة الباردة القذرة ، رأى ادريس الشرايبي حال اخوانه وعائشهم فأثارت حالتهم وتعاستهم الاسى في نفسه فكتب قصته المشهورة (التيوس) صورهم « يدخلون ويخرجون هزيلي الاجسام ساغبين لاغبين ، يشبه بعضهم بعضا كأن لهم وجها واحدا ، كامدي اللون وضع لكل منهم ثقب اضافي على بطاقته فيضعها في محفظته بعد ان يطويها بعناية ويربطها بحيص ، وكنت تسمع عند خروجهم صوت تذرهم وسخطهم على الحياة في سبحة طويلة من الشتائم » « بطالة للكرامة ومشجعة على الخسة والجريمة » .

وكان المهاجرون ينامون في أقبية يصعب على المرء اجتيازها الا منبطحا وهي محرومة من الهواء والنور ، ستون عربيا في كل قبو يحمون بضراوة ما يسمونه ملكهم وشخصياتهم وما تلك سوى فرش هزيلة رقيقة - كدف خشبية - سوداء تحرك رائحتها الكريهة الغثيان شغلت مساحة القبو بأكمله تفصل بين فراش واخر حدود رمزية ولكنها حتمية الخ . . .

وفي الرواية صور بديعة مثلا قوله عن عقليّة الفرنسيين لا يدركون نفسية العربي (ان الفرنسيين يتفلسفون ويضعون الخطط والمشاريع وينظرون الى القضية من زوايا مختلفة دينية واجتماعية ومادية ولكنهم جميعا لا يعرفون شيئا عن حياة العربي ونفسيته فهم يطفرون فوق العرب كما يطير المرء فوق مدينة فيرقبها من عل جالسا على مقعد وثير بعد أن يكون قد ملأ بطنه وعكس دماغه حاملا معه ووراءه وأمامه وفي داخل نفسه الفرضيات الرياضية القاتلة انهم وحدهم البداية والنهاية والمادة والعقوبة ، وانهم يعرفون كيف يعيشون ويخلدون وانهم وحدهم يملكون الحقيقة والخيال كما ان الاقتصاد يجب ان يوضع على صورتهم » .

محمد ديب

كاتب جزائري من تلمسان ايضا ولد في ٢١ تموز سنة ١٩٢٠ ودرس في مسقط رأسه ثم في مدينة « وجدة » لادبه خصائص قومية بارزة يستمد ذاتيته ومحتوى أدبه من البيئة التي يعيش فيها الشعب الجزائري ، عبر عن أعماق الاحاسيس الروحية والاجتماعية بالغة فرنسية وعكس بوضوح صراع اجزائيين مع الاممعمار ، زار عدة مهن مكنته من الاتصال بالطبقات الشعبية الكادحة والاطلاع على نفسيات اهلها واحوالهم المعاشية ، عمل صانع سجاد ومحاسب في محل تجارى ثم امتهن التعليم وأخيرا انقطع الى الكتابة فكانت باكورة أعماله الادبية رواية : « البيت الكبير » وصفها المؤلف هي من أروع الروايات في تصوير الحياة الجزائرية في بوعسها وشقائها وتناحر ناسها وآمالهم وانسانيتهم وقساوتهم تجرى حوادثها سنة ١٩٣٩ ، ويقول : ان الكاتب لم يعتمد في النواحي الاجتماعية التي تبدو على ضوئها أشخاص روايته طلب الاصلاح والتخفيف من الام مواطنيه بل اكتفى ببسطها أمام أعين القارئ لوحات متتابعة بلغ من مهارته في تصويرها انها ترسخ في الذهن حتى يصعب على المرء الخلاص منها ، فيشعر بعد الانتهاء من مطالعة الرواية بغثيان عاطفي مبهم ، تأثر يخالطه الاسى والاشفاق على هذا الشعب المعذب يخلف بعده شعورا بالنقمة والسخط على الاستعمار والمستعمرين . أصل هذا البلاء وسبب هذه الرزايا المحزنة .

والرواية على صغر حجمها تجمعت فيها صور ولوحات عن جميع المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية التي خلقتها الأوضاع الاستعمارية في الجزائر لمحاربة اللغة العربية التي هي سلاح القومية ، وعملية التمثيل الرامية الى ذوبان الشخصية الجزائرية في المحيط الفرنسي ، وسياسة الافقار والتجهيل التي هي من أبرز

صفات الاستعمار الفرنسي ، كل هذا يوئديه محدود ديب في سطور قليلة بليغة ، ان هذا الجوع الذى يتراءى في كل صفحة من صفحات الرواية ذاته الذى يجعل الام تصيح بلسان الشعب الجزائرى (نحن فقراء ولكن لماذا نحن فقراء ؟ ان امها لم تكن تجيبها على سوءها ، وقال بعضهم ان هذا مشيئة القدر ، وقال اخرون : ان الله وحده يعلم لماذا فقراء ، ولكن هل هذا يكفي ، ولعل الاشخاص الكبار يعرفون الجواب .

وروايته ملأى باللحاحات السريعة الخاطفة التى تعبر كل واحدة منها عن فكرة اجتماعية أو صورة واقعية ، أو خاطرة نفسية ، ولعل من أجمل صوره تلك المقارنة التى عقدها بين الاولاد الجزائريين البوءساء المشردين وبين اولاد الاوربيين المستعمرين القاطنين فى الجزائر ، لان الطفولة التعسة هي من أهم المشاهد في تلك البلاد حيث حرم تسعون بالمائة من نعمة العلم ، والنور « كان الاولاد الجزائريون يلعبون في شكل عصابات صغيرة . وهم دوما تلى أهبة الفرار أمام رجال الشرطة الذين يطاردونهم في كل مكان ، قد البسوا أردية عتيقة بالية ، ذوات اكمام مشمرة عند المفصلين وفى أرجلهم أحذية رجالية ، صفر الوجوه ، عيونهم سوداء ، ينظرون باستغراب الى الناس والاشياء ، هم نشيطون لا يفتأون عن التشاجر وملاحقة بعضهم بعضا ، وبما انهم مكروهون ومضطهدون من قبل المدنيين ، وجب عليهم الفرار في كل لحظة يتبعهم غضب الناس ، انهم يمتنون الشحادة ، وفي بعض الاحيان النشل والسرقة ينظرون بعين شاخصة ثابتة الى الرجال والنساء والاولاد الاوربيين ينظرون اليهم بل يحملقون بأنتباه متجمع مما يظهرهم اسن مما هم عليه في الحقيقة وينظرون بصورة غريزية الى ثياب الاوربيين الجديدة واجسامهم النظيفة السليمة التى لم تعرف الجوع ، تبدو عليهم مظاهر السعادة والشعور بالطمأنينة والامن والصيانة ، فيهم صفات الادب واللفظ ، والتهذيب التى يبرزونها كثياب العيد ، والاطفال الاوربيون يخشون عادة اطفال العرب واذا ارادت امهاتهم أن يخيفوهم صرخن مهددات « سأنادي العربي » (١) .

(١) تلخيص من كتاب ادباء من الجزائر من ص ٢٨-٦٤ .

مالك حداد

ولد مالك حداد في مدينة قسنطينة العاصمة الثالثة في الجزائر عام ١٩٢٦ في هذه المدينة التي تضرب جذورها عريقة في التاريخ تتحدى عصا الاستعمار التي تريد ان تسلخ عنها ماضيها وشخصيتها بضربات مجنونة لتحولها الى وجود فرنسي وهيهات ثم هيهات ان تنسى قسنطينة ما ضيها وجهادها في هذا الجو الصاحب السخايط الذى يجسد الصراع بين أشرس استعمار عرفه التاريخ وأصلب ثورة عرفها التاريخ ولد مالك حداد .

دخل مالك المدرسة فاذا كل ما حوله فرنسي ويتابع تحصيله الابتدائي و ثم الثانوى بلغة المستعمر لان ظروف مالك حداد لم تسعفه بغير هذه الدراسة ، وتبدو مخايل نبوغه وينتزع جوائز التفوق انتزاعا ، وسافر الى فرنسا وأتم هناك دراسته العالية وحصل على اجازة الحقوق في مدرسة « اكس أن بروفانس » .

وتصطبغ الجزائر كلها بالدم والدم في صباح ٨ ايار من عام ١٩٤٥ حيث يقوم الاستعمار بأبشع مجزرة في التاريخ سقط فيها بين الاربعين والخمسين الف شهيد ويلقى بمثل هذا العدد وأكثر منه في غياهب السجون ، كان كل ذنبهم انهم انقلوا سمعة فرنسا في الحرب الثانية فكالت لهم الوعود بالحرية والاستقلال فور انتهاء المحنة واحتشد شباب الجزائر يعلنون فرحتهم بميلاد الاستقلال فقابلت فرنسا فرحتهم بالابادة ، كوفىء بها الشعب الصابر المجاهد، فكانت حقا تلك المجزرة اعلانا لميلاد الجزائر العربية وعلى أشلاء الخمسين الف نبتت بذرة الاستقلال .

وحين سئل الشاعر عن تاريخ ميلاده أجاب والغصة في صدره والزفرة في شفتيه والدمعة على خديه .

- لقد ولدت في صباح ٨ ايار ١٩٤٥ -

ان الجزائر كلها وابتدت في ذلك اليوم، لقد آمن الشعب ان الكفاح هو السبيل الى الاستقلال وان الحرية يأخذها الابطال وان الثورة هي الحل الوحيد .

ويأخذ مالك حداد طريق الثورة كغيره من الاحرار ، ويساهم بفكره وقلمه وبشعره في المعركة كما يساهم رفاقه بالبندقية والرشاش اشترك في تحرير الصحف الوطنية التي كانت تصدرها جبهة التحرير وكتب القصة والقصيدة وعمل مدرسا في المدارس الوطنية . وداهمت الشرطة والجنود داره فيضطر الى الاخفاء ثم يغادر البلاد الى أوروبا حيث يكرس حياته للكتابة عن الثورة والتغني ببطولة الشعب وبمستقبل الجزائر المتحررة .
لمالك حداد من المؤلفات :

- ١ - ديوان شعر « الشقاء في خطر » : صدر سنة ١٩٥٦
- ٢ - رواية « الانطباع الاخير » : صدر سنة ١٩٥٨
- ٣ - رواية « سأهديك غزاة » : صدر سنة ١٩٥٩
- ٤ - رواية « أنا المعلم وأنا التلميذ » : صدر سنة ١٩٦٠
- ٥ - رواية « رصيف الورود لم يعد يجيب » : صدر سنة ١٩٦١
- ٦ - ديوان شعر « اسمع واناديك »
- ٧ - دراسة بعنوان الاصفار التي تدور في الفراغ تناول فيها مأساة التعبير عند ادباء الجزائريين ، ويقول مجيبا عن أثر الثقافة الفرنسية في شعره وقصصه فيجيبك بمرارة : - لم نتعلم من فرنسا الا يئمتنا -

مثل بلاده الجزائر الثائرة - حكومة الجزائر - الموقعة في مؤتمر الكتاب الاسيويين الافريقيين الذي عقد في طوكيو فكان النفحة العربية الاصيلة بلغة أجنبية .

وهذه هي مأساة حداد ومأساة رفاقه من كتاب الجزائر فيهم القدرة والفن والموهبة ولكن يعبرون عنها بلغة اجنبية يعربون عن عربتهم وعن وجودهم العربي بالفرنسية وانك حين تسأله عن أثر ذلك يقول لك : انه محروم . . محروم من أعلى مقومات وجوده . . محروم من لغته ، ويعرب عن ألمه بقوله لصديقه الشاعر الفرنسي :
« ان الفرنسية هي منفاي الذي أعيش فيه . . بلي يا «اراغون»
نقل ديوانه « الشقاء في خطر » الى العربية ملك ابيض العيسى وراجع

الترجمة الشاعر سليمان العيسى ومما جاء في تصديره « ان العربية
لتشعر بالاعتزاز والزهو وهي تفتح ذراعيها لتحتضن ابنها العائد
اليها . . لتستقبل هذه الموهبة الخصبة المبدعة في أول ديوان من
أدب الثورة الجزائرية ينقل الى اللغة الام هو هذا الديوان الجميل
الذي تقدمه للقارئ العربي بعنوان « الشقاء في خطر » .
ان في نقل الشعر من لغة الى لغة مجازفة أية مجازفة . . يعرف
ذلك كل من تصدى لهذه التجربة ولكن شعورنا بحق القارئ العربي
في الاضطلاع على هذا الادب الذي يعبر بحرارة ووعي عن أعمق تجربة
وأخطر قضية من قضاياها . . شعورنا بحق مالك حداد وزملائه ان
يعيشوا في صدور أمتهم وعلى ألسنة ابناء قومهم ، هذا الشـعور
هو الذي يحدونا الى هذه المجازفة، ويشفع لنا بالتقصير (١) .

من قصيدة « المسير الطويل »

أما الان . . فالى البندقية . . الى العمل . .
أنا وابني البكر . . لقد كانت زوجتي اجمل نساء الرادى
لكلمة « وطن » عندنا طعم الاساطير
لقد داعبت يدي قلب اشجار الزيتون
ان مقبض الفأس هو منطلق ملحمتنا
لقد رأيت جدي الذي يحمل اسم (المقراني)
يلقي بسببخته جانبا ليتابع بنظراته انطلاق النسور
لكلمة « وطن » عندنا طعم الغضب
ابي . . يا ابي . . لماذا حرمتني . .
تلك الموسيقى المنسوجة من لحمي ، ودمي
انظر الي . . انظر الى ابنك . . ابنك الذي يلحن ان يقول في لغة غريبة
تلك الكلمات الحلوة التي كان يعرفها عندما كان راعيا ،
لقد فقدت برنسي (٢) وبندقيتي ، وقلمي
لقد حملت اسما أشد زيفا من منظري
يا الهي . . ما ارهب هذا الليل ولكن ما عسى يجدى الصفير
انه الرعب . . يملأ الافق من حولك . . انت خائف
انت خائف . . انت خائف . . فهناك ابدأ رجل يلاحقك

(١) ديوان (الشقاء في خطر) ترجمة ملك ابيض ومراجعة سليمان العيسى .

(٢) البرنس : شعائر الجزائر الوطني يلبسه الرجال فوق ملابسهم .

كمرأة لا ترحم .. زملاؤك في المدرسة .. الشوارع .. الترع
 كل اوئك الذين توءكد لهم في كل لحظة انك فرنسي
 انظروا الى ثيابي الى لهجتي الفرنسية ، الى منزلي
 انا الذي يجعل من اصله .. من نسبه .. مهنة زرية ،
 اتسمونني جزائريا .. لا تقولوا ذلك، فهذه شقيقتي لا تضع على
 وجهها الخمار ..
 ألم أحصل في المدرسة على كل الجوائز في الفرنسية .. في الفرنسية
 .. وباللغة الفرنسية
 يا الهي ما أشد وطأة الكلام في عيني هذه الليلة
 وفي ذات يوم .. اطل ٨ ايار دوري اذا أيتها الارض ، وزمجري أيتها
 الرعود
 لقد خلفت ماضى الظلم بجميع اخطائه (٢) .. في قرارة خبري العميق .
 في ذات يوم .. اطل ٨ ايار .. يحتاج الانسان ان يدفع كل هذا
 الثمن لكي يفهم ..
 يحتاج لكل هؤلاء المعلمين ليتلقى هذا الدرس
 وكل هؤلاء الموسيقيين ليحب الموسيقى

(٢) يشير الى مجزرة ٨ ايار التي خلقت من جديد وبعثته انسانا اخر وخلقت
 الجزائريين علمتهم حقيقة امرهم .

مولود فرعون

كاتب مشهور قتل برصاص يد أئيمة من الجيش السري الذي كونه الكولون بعيد اعلان معاهدة ايفيان بساعتين ، وبرواية قبل اعلانها بساعتين .

مولود فرعون من جبال القبائل وكتاباتة تدور عن واقع الفقراء من أهل القبائل وفي القبائل أقوام يعيشون في جوف الارض في الكهوف كما جاء بتصريح الرئيس بومدين .

يقص حياته في جبال القبائل بأسلوب واقعي جذاب مرعـثـر ، وقصته في الحقيقة هي قصة الفقراء الذين يعيشون في فقر ويموتون في فقر ، فلا يثورون ولا يتدمرون كأن هذا المصير أمر طبيعي محتوم لكل انسان على وجه الارض ، ولذلك اتوج مولود فرعون غلاف روايته (ابن الفقير) بعبارة الكاتب الروسي تشيكيوف تعكس روح القصة وترسم الاطار الذي تدور فيه حوادثها .

« نحن نعمل لخدمة سوانا ، حتى سن الشيخوخة والعجز ، وعندما يدنو أجلنا نموت دون دممة ونقول في العالم الثاني : اننا ذقنا الالام وبكيننا وعشنا سنين طويلة من المرارة وان الله سيرأف بنا » وألف مولود فرعون رواية « الارض والدماء » وهي التي فازت بجائزة الادب الشعبي في فرنسا سنة ١٩٥٣ ، انتزع بها الجائزة من خمسين كاتباً فرنسيا منافسا اياهم في ميدانهم وفي لغتهم ، وألف أيضا كتابا عنوانه « أيام القبائل » وهو مجموعة أبحاث عالج بها موضوعات اجتماعية في اوساط القبائل .

وقد نالت روايته « ابن الفقير » شهرة بعيدة في الجزائر أولا ثم تعدتها الى أفريقيا الشمالية حتى غدت من الكتب المقررة يدرسها الطلاب على انها من روائع الادب المغربي المكتوب بلغة فرنسية . تتجلى موهبة مولود فرعون في وصف الريف فهو ابن الريف ،

فيه عاش وفيه تكونت شخصيته ، ولعل نشأته في وسط الفلاحين ، قد أوجدت عنده هذا الاحساس بحياة الفلاحين ، ومكنته من دراسة أحوال هذه القرى الجبلية النائية وتصوير عاداتهم وتقاليدهم وتصوراتهم وانماط حياتهم المادية والاجتماعية ، دراسة أطول لان رواية « الارض والدماء » التي ألفها فرعون قد تضمنت الى جانب الناحية الروائية دراسة اجتماعية قيمة تكشف لنا أسرار هؤلاء القوم المنعزلين عن العالم ، المنطوين على أنفسهم ، الراضحين تحت وطأة العادات القبلية والعصبية العرقية » (١) .

كاتب ياسين

ولد كاتب ياسين في احدى مقاطعات قسنطينة من أصل قبلي في السادس من آب ١٩٢٩ ودرس في مدرسة ستيف ، ثم أوقف وسجن في المظاهرات التي جرت في الثامن من مايس سنة ١٩٤٥ اثر المذبحة الفظيعة التي ارتكبتها الاوربيون في الجزائر ولا سيما في مدينة ستيف وفي ١٩٤٦ صدرت له مجموعة شعرية بالفرنسية أسماها « نجوى » لقتت اليه أنظار الادباء في العاصمة الفرنسية ، وفي سنة ١٩٤٧ رحل الى باريس ومكث فيها تسعة شهور وزار باريس ثانية ١٩٤٨ ونشر في مجلة « مركوردي فرانس » قصيدة عنوانها (نجمة) وعين في سنة ١٩٤٩ مراسلا لصحيفة الجزائر - الجمهورية - .

وتم سافر الى العربية السعودية والى السودان المصرى وطوف في آسيا الوسطى السوفيتية ونشر في اثناء ذلك قصائد فى باريس والجزائر .

وفي سنة ١٩٥٠ هجر مهنة الصحافة واشتغل حمالا في مرفأ الجزائر ، وأعقب ذلك فترة عطالة ، رحل خلالها الى باريس واشتغل هناك في مهن تافهة مرة يخدم في مزرعة واخرى يعمل في البناء وثالثة مع كهربائي ليعيش ويسد جوع أهله بعد أن فقدت عائلها الاول والده وأغاثه بعض اخوانه في ايجاد عمل يوفر له قليلا من الوقت ليستغله في الكتابة فأتم بين ١٩٥٢-١٩٥٤ تأليف روايتين ضخمتين هما « الجنة المطوقة » وهي مأساة نشرت في مجلة « اسبرى » ونجمة وهي تمثل الاوضاع الاجتماعية للجزائر مكنه وضعه واختلاطه

(١) المصدر السابق من صفحة ٦٥-٩٥ .

بالاوساط الشعبية ان يحسن وصف هذه الطبقة وعيشها الضنك
« ولكي تفهم الرواية تمام الفهم من وراء الخيال الروائي والحاجب
اللغوي المستعار يجب ان تقرأ على ضوء (الفكرة الجزائرية) والوجود
الجزائري ، فهي قضية شعب مظلوم ، ولكنه حاضر ، وفكرة وطن
مفقود ولكنه ماثل في اذهان بنيه ، تحمله اليهم نسمة وحيدة تهب
على البلاد ساقتها اليهم « الغابة والصحراء ، والبحر » .

وتتجلى فكرة الوجود الجزائري في هذه الصور الاستعمارية
القائمة عن الحياة الجزائرية في الحقول والمزارع والمدن وورشات
العمال والسجون ، ودور القضاء وتتجلى في هذا الحقد الذي يحسه
أهل البلاد للمستعمر ، ، وفي الازدراء الذي يكنه المستعمر لاهل البلاد ،
وتشتد البغضاء بين الحاكم والمحكوم بقدر ارتفاع الوعي القومي
وانتشاره .

والفرنسيون يحاولون منع ولادة هذا الوعي وولادة هذا الوطن
انما مصيرهم الى الخذلان . اذ لابد لهذا الوطن ان يتحرر بدونهم ولا بد
أن يطردوا منه ، وكما ان الجزائر ابتلعت الغزاة وتمثلتهم ، فان
الارض العطشى ذاتها ستمتص دماء أمثالهم لتخلق منها جزائراً
فتية قوية تدب فيها الحياة الحرة المنطلقة من كل قيد .

من مزايا هوءاء الكتاب الجزائريين انهم يكتبون عن واقع
الجزائر وبنتيجة التجربة التي مرت بهم .

ان كاتب ياسين ناله قيد السجن وباشرت جسده سياط العذاب
فهو اذا وصف عذاب السجن وصف امورا عرفها وجربها : قال
يصف التعذيب في هذه السجن :

« تقدم الاخضر تحت وطأة ضربات الشرطة فصرح بهويته ونسبه
وغير ذلك من المعلومات الشخصية .

وظل رجال الشرطة يضربون ، وظل الضابط يقرأ ورقته
- اذن ان السيد تلميذ .

- فشقق الاخضر قائلاً : نعم تلميذ ،

- فعلق الشرطي سوطه على زنده وتناول حبلا رطباً من حافة
حوض الماء ، وامتنع الشرطيان الاخران عن ركل الاخضر ، واخفى
هذا رأسه بين ذراعيه على محاذاة الارض ، لقد هياً نفسه للتعذيب ،
فهو لن ينكر اشتراكه بالمظاهرة ولن يبوح بكلمة عن المسدس ،

الذى طمره في الساقية ، وقد وطن نفسه - كوسيلة للنجاة - اذا اشتد عليه الالم أن يبوح بأسماء طلاب من أنصار الفرنسيين الذين سيثبت التحقيق فيما بعد براءتهم *

لم يكن الاخضر يشعر بكل هذا الا في شكله العام المبهم ، فهو لم يعد يشعر برأسه ، وظلت بقية جسمه شبه سليمة ، وأخذ ألم بعيد حاد يتوضح شيئاً فشيئاً في خاصرته وركبتيه وكعبيه وقفص صدره وفكيه *

ثم تركهم الاخضر يعصبون يديه ورجليه ، ثم ثبت الشرطيان بين الحبلين دفعة خشبية طويلة من شأنها تثبيت السجين ، ثم حمل وقذف في الحوض ، لقد خدشت كتفه اليسرى فوجد في جموده عن- الحركة وسيلة لابقاء نصف جسمه غير مغمور في شكل زاوية قائمة، وكانت الدفعة قد هصرت ذقنه وكان الاخضر في انتفاضته ليبرز رأسه أحياناً الى مستوى رجال الشرطة *

فشعر بشيء بارد يضغط على شفثيه عرف عند المذاق انههم وضعوا له حجراً كبيراً يصل حتى البلعوم ليمنعوه من اطباق فمه، ثم وضعوا له شيئاً آخر استطاع أيضاً تحديد ما هيته، قطعة من انبوب معدني يستعمل للسقي ،

سالت المياه ..

فلم يعد يستطيع الاحتمال ،

لم يعد باستطاعته ان يشرب اكثر مما شرب ، وشعر كأن أعصابه جميعاً تتلوى ، وان جرعة مثلجة تقلب له احشاءه الماء يسيل

وكان الضابط يزيد في اسالة الماء تدريجياً

وكان الاخضر يزداد انتفاضاً

- ياله من متوحش ، انه يريد ان يقتل نفسه

- هيا تكلم ، انك شاب وسيطلق سراحك ،

- من هم رؤساؤك ؟

- هيا يا (٠٠٠) هل تريد ان تغطس

لقد عزم الاخضر على البوح ، واثار بايقاف سيلان الماء

رؤساؤنا؟ ليس لنا رؤساء، نعم، نعم سأتكلم،
انزعوا الانبوب، ان رؤساءنا: ...
- انه يسخر بنا ابن المومس
- وانهاالت عليه الضربات
- ان سوط الضابط لم تعد تكفى
- وتناول الشرطيان حبلا رطبة

- تلك لنا -

- وانهالوا على فحص القدمين كأنهم خطابون غابة،
وعرف لماذا استهدف الشرطيان اخمص القدمين
فثنى ركبته وغطس (١) ...

اما الصورة التي جلاها بقلمه عن القضاء فلم تكن بأقل من
بشاعة التعذيب، وهذه الصور التي أبدع في سردها أمور واقعية كانت
تجرى في القطر الجزائري وعلى مشهد من الاوربيين الذين كان بينهم من
استفطعها وكتب عن بربريتها حتى قال أحدهم ان جلادي هتلر ليعدون
اطفالا بالقياس الى الجلادين الفرنسيين القساة *

ومعذرة اذا لم آت بتلخيص للباقيين من الكتاب الادباء فهم على
نسق من قدمت لهم، وان كان لكل منهم اسلوبه وبراعته .. وعذري
ان الفصل قد طال وفي ما قدمت الكفاية *

(١) المصدر السابق من ص ٩٦-١١٠

- تلك لنا -

للشاعر كاتب ياسين

في اللحظات المشوبة من عمر ربان
في اوجه فتيات تتأهب للمجد
في وسط عراء الليل
في عام المذبحة الخامس

★ ★ ★

الراية ذات السرعة عادت لرباها
تلك جزائرنا في أروع حريتها
كانت دوما حرة سائدة ساخرة
سلحها الاعداء وباتوا
سجناء شراك نصبوها

★ ★ ★

وأمام الشعب الناهض في الفجر
تتجول وتطوف مذابح
وصفوف كلاب مخمورة

★ ★ ★

قد يحدث ما يبكي
لولا ان العين تتفتح

والدمعة تجمح

فأرسلها بالدمع

تجملها سلاخ

★ ★ ★

بأية كالعاب

ليست اسلاك (موريس) بقاتلة

سوفلا نأمنع رستنا

بل المدفع محشو ، والحفر الملتهبة

ببمشا المم فمخنة وميناء

وقوافل ليل حالك

والبسمة في المعركة

يا اوجه • أية نار خلقت فيكم

تلك الثقة الجبارة

تلك النار

هي سر التضحية

★ ★ ★

في كل مكان يتقاطر

يبرز جيش لا يتوقع

من فلاحين بلا أرض

والشيخ الفاني يخرج من كوخه

ليقدم آخر كبش عنده

★ ★ ★

الليلة نحتفل على ضوء شعاع يأتي

من صبح يعقب ليل المعركة

هي سر التضحية

★ ★ ★

الصبح يطل

فلننس البؤس

(1) ...

والاسمال المتهرثة

والكف الممدود

ونعلا تؤلم

ولننس زمان الكهف

ولنرفع قبضة هذا الشعب

وسط ازيز النار المندلعة في الانفاق (١)

(١) ترجمة محمد البخاري : المجلة ص ٤٨ •

الملحق

مأساة جميلة بوحيرد

لا مندوحة لمن يكتب عن الجزائر وثورتها البطلة
الا ان يذكر قصة مأساة جميلة وهي مأساة لها
مثيلاتها من الثائرات والثائرين الذين ازهق التعذيب
ارواحهم في مقرات المظليين المجرمين .

في اليوم السادس والعشرين من نيسان ١٩٥٧ وجدت جميلة
بوحيرد البالغة من العمر اثنين وعشرين عاما حاملة مراسلات مهمة
لجبهة التحرير الوطنية ، وقد تحطم عظم اللوح منها برصاصة وكانت
تهرب أمام دورية في مدينة (القصبية) (١) وكانت هذه الرسائل مرسلة
الى « ياصف سعدى » والى « على لابوانت » فانقضت جميلة بوحيرد
وحملت الى المستشفى ، واجريت لها الاسعافات اللازمة وعانت
التعذيب الاول في حين كانت ما تزال على طاولة العمليات حيث
تركها الاطباء .

وتوالى هذا الاستجواب هنا وهناك ، في المدينة وضواحيها
خلال سبعة عشر يوما وفي النهاية ، رفعت شكوى ضد العسكريين
الذين احتجزوها على هذه الصورة ، والذين اتهمتهم بالقيام بتعذيبات
ضدها تقشعر لهولها الابدان . وانقضى على ذلك شهر ، واخيرا انتدب
لها طبيب فوجد على جسدها اثار مختلف القسوة وسوء المعاملة ،
وصرحت قائلة :

« لقد كنت من ٢٦ نيسان مستجوبة ومعذبة في المستشفى
العسكري في منطقة مايو ، وفي الدارتين اللتين احتجزني فيها رجال

(١) (القصبية) المدينة الوطنية القديمة من الجزائر العاصمة تقع في مرتفع
عال عن الإحياء الأوربية في العاصمة .

المظلات وطوال ثلاثة أيام تحملت التعذيب بالدهرباء ، فقد وضعت
اقطاب كهربائية فى موضع العفة منى ، وفى فتحتى انفى وفى اذنى
وفى وتحت ابطى وفى نهاية نهدي الاثنين اللذين ما يبرحان محروقين
وعلى فخذي اللذين ما يفتآن يحملان العلامات على ذلك ، وقد دام هذا
التعذيب طوال الليل حتى كان يغمى علي وادخل فى بحران الهذيان»
وتضيف جميلة الى ذلك قائلة :

« ان اولئك الذين عذبونى لم يكونوا يملكون الحق فى اهانته
الكائن البشرى على الشكل الذى قاموا به بصورة مادية تجاه شخصى
وبصورة ادبية ومعنوية تجاه انفسهم ذاتها » .

وكان غرض الاستجابات التى اجريت على هذا النمط اذا
صدقنا الاتهام هو الحصول على اقرارات فى القاء القنابل ويقال ان
هناك محضرا قد سجل اقرارات من هذا القبيل ولكن هذا المحضر لم
يكن قد عرف الا بواسطة صور منه ملحقة بالاجراءات أما الاصل الذى
اكدوا انه يحمل توقيع جميلة بوخيرد فلم يره احد حتى يوم النطق
بالحكم ولم يستطع احد اثبات صحته .

ولهذا السبب الوحيد قالت جميلة بوخيرد : انها لم تقر بشيء
ولم توقع على شيء وان هذه الصور قد لفقت تلفيقا .

وقد قالت كذلك ان رجال المظلات كانوا قد عذبوها لاجل أن
يهتدوا الى محل اختفاء « ياصف سعدى » و « على لابوانت » وكان
ذلك منطقيا فقد وجدوا معها رسائل موجهة الى هذين الرجلين ولكن
من أين أتت الفكرة اذا بالانطلاق من هذه النقطة بواسطة مضايقتها
وتعذيبها ليس حول المراسلات ولكن حول قضية القنابل .

واضافت ان الدليل على انها لم تبج بشيء هو انه لم يتم
القاء القبض لا على « ياصف » ولا على «على» ولو انه ليس هناك من
يشك بانها تعرف كيفية الوصول اليهما فقد كانت عامل اتصال لهما

هذا فضلا عن ذلك فان السلطة لم تحاول الوصول اليهما الا
عن طريقها فقد اوقفت اخاها البالغ من العمر احد عشر عاما على امل
أن تبوح له بسر أو تسلمه رسالة سرية يوما ما حين يحزبها الامر
وتضيق بها السبل يوما فترسله بدلا منها حاملا الرسائل كما ان
السلطة اوقفت ابن اخ ياصف وله من العمر اربعة عشر عاما . ولكن
لم ينبس ببنت شفة ولم ينطق الثانى بحرف وانتدبت عائلة جميلة

بوحيرد المحامي جاك فيرجيس للدفاع عنها وقد بلغ هذا المحامي عن طريق المصادفة ان جميلة على وشك ان تجيب على الاستجواب الاول لحاكم التحقيق وكانت قد خرجت رأسا من أيدي رجال المظلات .
وقد اصر « فيرجيس » محامي جميلة على التأكد من ان المحضر قد حوى بصورة امينة التصريحات التي افضت بها المتهمة قبل وصوله .

وكانت جميلة قد انكرت السطر الاخير من السطور العشرة وقالت أنها لم تفه به مطلقا واحتدم النزاع بين المحامي والحاكم .
فقد رفض حاكم التحقيق تأجيل التحقيق الى وقت اخر بالغا ما بلغ من القصر وسأله ان يسأل موكلته امامه هل توافق على الاستمرار في الاجابة بدوني .

فرد الحاكم عليه بعدم الموافقة .
وكان جواب جميلة انها ما دامت تملك محاميا فانها لا ترضى من الان فصاعدا بأن تستجوب دون حضوره .

وهدد الحاكم المحامي بقوله . . ان السلطات توقف الاطباء الذين يعالجون الثوار وكان الاجدر ان توقف المحامين الذين يدافعون عنهم فتأمل حياد الحكام .

وصدر الحكم على جميلة بالاعدام بشهادة بنت واحدة مجنونة ادعت ان جميلة اعطتها قنبلة . . وكانت هي الاخرى تنتمي الى جبهة التحرير ولكن الزنزانة التي وضعت داخلها والاقذار والتعذيب ابقدها رشدها وراحت تتصور ان جميلة تسعى لاتهام خطيبها وانه سيعدم واثناء الشهادة كانت تأتي بافعال جنونية عجيبة تدعو الى الشفقة ومع ذلك اخذ الحاكم بشهادتها وحكم على جميلة بوحيرد بالاعدام .

ولم يسمح للمحامي ان يتكلم وقد اكتفت بما عرفت واقتنعت بشهادة المجنونة وحكمت بالاعدام وصادقت محكمة التمييز العسكرية قرار الحكم ولم تجد فيه ما تعترض عليه . . وقرأ جورج أرنو عن طريق المصادفة جريدة صدى الجزائر التي نشرت مجمل المرافعات النهائية فكانت هذه القراءة دافعا له الى دراسة تفاصيل القضية .
ومما أثار انتباهه والتقى بمحاميها في فرنسا ومن محاورتهما نشأت الحملة التي شرعا في سبيل الحصول على العفو عن جميلة واصدرا كتابا صغيرا اخرجته دار الطباعة في باريس سردا فيه قصة جميلة

المؤثرة وملابسات محاكمتها مما اثار الرأى العام فى فرنسا . . . لقد كانت التعذيبات التى ارتكبها رجال المظلات من الفظاعة بمكان عظيم والاعظم من ذلك ما ورد ذكره فى هذا الكتاب من الاعمال غير المشروعة قانونا وانسانية التى قامت بها سلطات القمع فى الجزائر بل الادهى من ذلك كله هو الجهاز القضائى نفسه الذى أصابته عدوى القمع والتعذيب ، فوضع نفسه تحت خدمة النزوات الوحشية والعواطف المجنونة الهوجاء فظهر بهذا الوجه الكالح الذى لا يستحق بعد الان أن يوصف بأنه ضمان الشعب الفرنسى الذى باسمه يعمل وباسمه كان . . . ان القضية ليست قضية حكم بادانة نطق به ضد بريئة ، ان هذه القضية ليست ما بلغت انتباهنا فى الدرجة الاولى ، ان المسألة هى مسألة العدالة التى يجرى تطبيقها فى الجزائر ، والتسى يبدو انها لم تعد بعد اليوم سوى تمثال جامد لا يخدع احدا فلا هو يخدع الحكام ، ولا هو يخدع المتهمين ، وهذا الشكل من تطبيق العدالة الزائفة هو الذى وضعه المؤلفان فى الدرجة الاولى فى كتابهما عن جميلة بو حيرد : جورج أرنو ، الذى قدم القضية ، وجاك فيرجيس صاحب المرافعة ، التى كان مقدرا له ان يلقيها لو لم تحرم عليه المحكمة الدائمة للقوات المسلحة فى الجزائر القاءها . فظهر من جراء ذلك هذا الكتاب الصغير القيم ، الذى يعكس السياسة التعسفية التى تقوم الحكومة الفرنسية فى معالجتها للقضية الجزائرية فى عرض شيق تسنده الوثائق وتدعمه الوقائع (١) . وكان لجهودهما الفضل الاكبر فى الافراج عن جميلة بو حيرد ، وكم من مثلها من ذهب ضحية الارهاب والتعذيب ولم ينتبه لهن احد ولم تشر الصحافة خبرهن .

(١) ملخص عن كتاب مأساة الشعب الجزائرى سلسلة الثقافة الشعبية ٢٢ التى تصدرها وزارة الثقافة والارشاد العراقية ، تعليق وترجمة الدكتور اكرم فاضل .

وشهد شاهد من أهلها

رسالة عميد الحقوق الى وزير الدفاع

كتب هذه الرسالة البروفسور جاك بيرك • عميد كلية الحقوق في الجزائر الى وزير الدفاع الفرنسي وهي تتضمن وصفا واقعيا لفظائع شهدها العميد بنفسه فرأى من واجبه ان يبلغها الى الوزير والى الرأي العام العالمي في هذا الكتاب المفتوح ، عساه بذلك يساهم في انهاء هذه المجازر التي تهز ضمائر الاحرار في كل مكان والتي تكشف عن ناحية من حرب الابداء التي يشنها الاستعمار الفرنسي الغاشم ضد الشعب الجزائري المجاهد في سبيل حريته واستقلاله وفيما يلي نص هذه الرسالة :

الجزائر في ١٨ مارت ١٩٥٧

حضرة السيد الوزير :

لقد شعرت بأنني معني بصورة مباشرة ، ومتأثر بشكل عميق ، بالبلاغ الذي نشرتموه حول الوقائع المنسوبة الى الجيش ، والتي تشكل جرائم ان صح وقوعها ، والتي يكون فيها الشهود شركاء في الجريمة ان لم يخبروا السلطات العامة عنها ، وانني اعتقد ان الوسيلة الوحيدة التي تجنبنا ان ينسبوا الى حكومتنا أو الى مواطنينا ، انهم استعملوا أو تسامحوا في استعمال الاجراءات شبيهة بالاجراءات التي اقترفها الهتلريون ، هي ان نكون نحن أنفسنا أول من يعترف بوقوع هذه الفظائع ونشجبها ، وانني على يقين من ان هذا الجهد المفجع الذي نبذله لاجل نكران اخطائنا ، يجب أن يكون عاما شاملا ، وان المهم في الامر ان يعترف بذلك الذين في اعلى سلم المسؤولية ،

ان تحذيرك الصارم اراني انه يجب علي ان أجد الشجاعة

للتغلب على وساوسي ومخاوفي ، وان مركزي نفسه ، بوصفي عميد كلية الحقوق في الجزائر ، ونائب رئيس الجامعة ، ان مركزي هذا يحتم علي ان اعترف بما سمعته ، منذ خمسين يوما : ذلك انه مهما سيصيبني من جراء ذلك ، فان سببه ان ممثلي الفكر الفرنسي ، سيكونون قد تجرأوا واستطاعوا ان يشهدوا بما رأوا وما فكروا فيه ، وان فرنسا ستظل فرنسا *

هاك اذن الوقائع فأنني لا اريد ان اعتبر بعد الان كشريك في الجريمة ما دمت بحث بها -
هذا ما رأيته :-

حوالى الساعة السابعة من يوم السبت المصادف ٢٦ كانون الثاني ، كنت في حانوت يقع في شارع فرسان مالطة في مدينة الجزائر حينما سمعت كلمة :

اقبضوا عليه : من جانب شارع فيلكينيون ، على بعد مائة متر من الجهة السفلى ، فتوجه الجمهور ثم اعقبه رجال الشرطة الى تلك الجهة ، وبعد مضي خمس دقائق ، سمعنا من بعيد في شارع أراكو - اصوات نارية متصلة فهرع حينئذ رجال الشرطة ورجال الجيش لسد المنافذ المؤدية الى البيوت ، في حين اقفل التجار حوانيتهم ، وصاحوا بمستخدميهم المسلمين ان يعودوا وهكذا كنت حبيسا في الدكان حينما سمعت رجلا يصرخ وكأنه يعوي على مقربة من جهتي ، وفهمت من صراخه قوله لا لا لا ، تطلقوا النار ففتحت باب الدكان وخرجت ، فرأيت على بعد خمسة أمتار من يميني رجلا مسلما يرتدي كبردينا أسمر ، وهو واقف ويداه الى أعلى ، وقد استدار قليلا الى الحائط وكان محاطا برجال الشرطة والمظليين ، وقد صوبوا رشاشاتهم نحوه وهم يشيرون على الناس ان يبتعدوا ورغم جهلي بالضبط من اين جاء هذا الرجل ، فانه كان يلوح لي من الصعوبة بمكان ان اعتقد بصورة جازمة انه احد الارهابيين ، الذين شوهدوا قبل عشر دقائق على بعد مائة متر من هذا المكان ، وعلاوة على ذلك فلا اشك ان أحد المظليين قد سأله عن اوراق هويته ، وضع هذا المظلي يده على رقبة الجزائري قد واداره وقربه من اتجاهي ، وكان يخيل الي أنه سيذهب به الى مركز الشرطة ، ولم يعد الرجل يصرخ وشرع يمشي ، ثم ركله المظلي بركبته في أسفل ظهره فتعثر الرجل وسقط على يديه ٠٠ لقد تكوم الرجل

كأنه يؤدي الصلاة وكان أمامي قريبا من الجهة اليسرى ، وظل المظلي ملتصقا بالرجل من الخلف والرشاش في ظهره سجينه ، وانطلقت رصاصتان خافتتان ، وان هذا المشهد لم ينقض بسرعة وبصورة وحشية - كطرفه عين - بل على العكس من ذلك جرى - بتباطؤ - خلال دقيقتين أو ثلاث ، وبدا على رجال البوليس انهم متضايقون قليلا من هذا الحل غير المنتظر

لماذا قتلته ؟ -

دنوت حينئذ من المظلي وسألته : « لماذا اطلقت النار على هذا الرجل ؟ فأدار المظلي لي عقبه ، وجرى راكضا نحو اعلى الشارع صوب شارع ايسلي^(١) ، فأخذت اعدو وراه وبعده ان ركض حوالى مائة متر التفت واستنار وصوب الي رشاشته ، وبعد ثانية من التردد ادار عقبه من جديد واستأنف ركضه نحو شارع ايسلي في حين كنت اتبعه راكضا ، وحين وصل الى زاوية الشارع قفز الى المقعد الامامي الايسر من سيارة جيب حيث اسرع سائقها بتحريكها ،

فسألت أحد الشهود ان كان رأى رقم السيارة ، ولكنه انتهرني انتهارا قبيحا ، فنزلت الى الرجل السريع وحاولت استجواب رئيس الشرطة الذي طوق برجاله المكان ، ولكن رجال الشرطة وبأيديهم المدافع الرشاشة الموجهة نحوي بدون مناقشة، في حين ان رجال شرطة آخرين خارجين من الحوانيت شرعوا بأستجوابي انا فتملكني شعور بان تدخلني عقيم وفاضح فأبتعدت ،

اما الصحف فقد اشارت الى ان ارهايين يرتديان البسة لها مظهر عسكري قتلا ، بعد ان حاولا قذف قنبلة يدوية من مخزن يقع في شارع فيلكينيون ، احدهما يدعى أحمد بن علي وله من العمر ٢٢ سنة عامل يسكن الدار المرقمة ٤ في شارع نفيسه وقد صرع بصلية رشاش في شارع فرسان مالظه

خيل الي انني لم أعد استطيع عمل شيء سوى اثاره فضيحة ، وذلك ما رفضت ان اخاطر فيه ، ما دام ما افتش عنه ليس جنديا مسؤولا عنه ، ولكن حالة روحية
اننا مسؤولون جميعا :

(١) هذه الشوارع في مدينة الجزائر العربية فتأمل ما فعل الاستعمار . وقد ابدلت بعد الاستقلال باسماء الشهداء .

ان بلاغك ايها الوزير جعلني اتذكر اننا مسؤولون حينما يقترب جندي من جنود فرنسا بعض الاعمال التي كافحنا ضدها كثيرا ، فضلا عن ذلك فان تكرر مثل هذه الاعمال يوميا تقريبا في الجزائر نفسها قد اكد لي أن ليس من حقنا ان نظل ساكتين
ان رجلا مثلي من رجال المقاومة القدماء ، وضابطا من ضباط الاحتياط ، واستاذا في كلية وممثلا في جامعة ، يجب عليه الا يكتفي ، في بلد كفرنسا أن يأسف على هذه الاعمال في قرارة نفسه أو في الاحاديث الخاصة ، بل حتى ولا ان يقنع بالترفيه عن ضميره
باعتراف سري الى سلطة عليا ، ان رجلا كهذا يجب عليه ان يساهم بموقفه وأحاديثه وكتابات في ترسيخ القيم الاخلاقية ، والمبادئ القانونية في العقول ، تلك القيم والمبادئ التي هي قوة فرنسا وتفوق حضارتنا ،

وعلى ذلك فمنذ ٢٦ كانون الثاني هذا ، شرعت الصحاففة الجزائرية بكتابة وقائع مختلفة يرد فيها ان شخصا كان يسرع في الهرب قد صرع
أنني لا أتحدث بطبيعة الحال عن حالات - الارهابيين - والقتلة ، الذين يصرعون وهم يهربون ، انني اريد ان اتكلم فقط عن القضايا التي تستوجب فيها دورية شخصا بريئا وتقتله حين يهرب أو لا يهرب قبل ان تثبت براءته ،

فئات بالجملة

ان اثني عشر شخصا من القتلى ، دون حساب الجرحى قد انبطحوا في شوارع الجزائر منذ خمسين يوما ، في حين انهم ليس لديهم ما يؤخذون عليه سوى انهم حاولوا الهروب انني اصرف النظر طبعا عن الثالث عشر من القتلى وهو الوحيد الذي ثبت انه كان اربابيا مبحوثا عنه ، وانني اسدل الستار والصمت على قضية مجزرة الرمي بالرصاص ، التي حدثت في ٢٦ شباط في « القصبة » والتي ذهب ضحيتها ثلاثة قتلى وستة وثلاثون جريحا ، كل ذلك حسب اخبار الصحافة الجزائرية ، ،

تقطيع وتشويه وتفتيح

في مطلع شباط وبعد انتهاء الاضراب ، جلب العسكريون ورجال

الشرطة في مدينة بوغاري ، الى مركز الشرطة ليلا ، ثمانية من اعيان المسلمين ، منهم المعلمان السيدان - يحيوى وبناهور - ومنهم التجار بنلنيس وسترابسلى وبناشير - ومنهم المزارعون ، وبعدة عدة ايام طلب رجال الجيش في « برواعيا » من المسلمين أن ياتوا ليدفنوا جثث اخوانهم في الدين في مقبرة « شرفة » وقد أخرجت ثماني جثث من لورى ودفنت هكذا ويبلو أن يد التقطيع والتشويه والتفطيع قد تناولت هذه الجثث وعانت فيها بحيث تعفرت معرفة أصحابها بادية الامر : لقد كان هؤلاء الثمانية اعيان بوغارى .

واتجاه الاستياء الذي عم القطر وعدت السلطات بأجراء التحقيق !! وظلت عوائل الضحايا وظل ايتامهم السنة والثلاثون ينتظرون وينتظرون وينتظرون

يشعر بالعار ان يكون فرنسيا :

ماذا سيكون جوابك ايها السيد الوزير اذا قال لك مسلم انه حين يرى ما يقترفه الجنود من جرائم يشعر بالعار ان يكون فرنسيا ؟ وحين يؤكد لك رب عائلة انه يخشى على اطفاله وحين يصرخ لك احد القبائل ان الخير كل الخير بعد كل هذا ان يتناول بندقته وتكون له لذة اطلاق النار والموت ميتة رجل ؟ ماذا سيكون جوابك ؟

أما ان يقال ان جميع التحقيقات اثبتت ان الوقائع المذكورة لا وجود لها او انها مضحمة ومشوهة فذلك القول حسن من بعيد ، حينما نرى ان الاشياء بمنظار التفاؤل ، ويحرص على جعل التحقيقات الرسمية دقيقة وعدم الاهتمام بالاشياء الحية ، والحقائق النفسية والاجتماعية ، ولكن حين يكون الانسان في موقع هذه الجرائم فيسمع جميع هذه الاشاعات وحين تكون لديه أمثلة عن هذه الفظائع ، أقول حين يكون الانسان في هذا الوضع يمتلكه الفزع فيقول لنفسه : ان الالمان تحت النظام النازي لم يكونوا يعرفون ، او لم يربلوا ان يعرفوا انهم كانوا ملومين على الفظائع ، وانهم كانوا يفكرون هم أيضا ان الامر لم يكن سوى اساءة استعمال السلطات لا اكثر

انني ارجوك ، ايها السيد الوزير ان تتفضل بقبول احترامي
وتقديرى (١) .

جاك بيرك

استاذ علوم ادارة المستعمرات في كلية الحقوق بالجزائر
عميد كلية الحقوق بالجزائر
نائب رئيس مجلس جامعة الجزائر
مدير معهد المباحث الاقتصادية والاجتماعية بالجزائر
المدير الفخرى للمعهد الوطنى للدراسات القانونية
والسياسية والاقتصادية يكموجيا
ضابط احتياط فى البحرية

(١) انصدره السابق من ٤٣-٤٩ تعليق وترجمة الدكتور اكرم فاضل ١٩٥٠

انتحارات

كثرت اخبار الانتحارات التي كانت تذيعها الصحافة الفرنسية في الجزائر بأسم المقيم الجلاد لاکوست الحاكم العام الذي أصرت طبقة المتنفذين من الكولون على تعيينه فأنصاع لامرها رئيس الوزارة جي موليه وهذه الانتحارات تصنع في مقرات جنود المظلات الذين يمارسون التعذيب وقد سببت فضائح استنكرها الرأي العام العالمي كما شجبتها وثار من اجلها الاحرار الفرنسيون ومن جرائها نظمت العرائض وسارت مسيرات الاحتجاج واني اجتزيء اخبارا منها :

انتحار العربي بن مهيدى العضو في لجنة تنسيق جبهة التحرير الوطنية والمسؤول العام عن جماعة المحامين المكلفين بالدفاع عن المتهمين الوطنيين ،

وانتحار على بو منجل في مقرات المظليين الذي وقع بعد ثلاثة أسابيع من وفاة ابن مهيدى . والاخبار عن انتحارات مماثلة تعقب التعذيب الذي يقوم به المظليون ، وما كانت أجسام المنتحرين تسلم الى ذوبهم وانما تقذف جثثهم الى حفرة عامة ويسدل الستار بكل بساطة . . .

كان لهذه الفجائع والجرائم البشعة صداها الاليم في الاوساط الفرنسية الحرة ، فان ٣٥٧ شخصية من اسانذة ورجال قانون ومهندسين وأطباء وقسس قد بعثوا الى رئيس الجمهورية الفرنسية برسالة مفتوحة ، يلفتون فيها انتباهه الى طرق القمع التي تمارس في الجزائر ومن بين هؤلاء المستشرق لويس ماسنيون .

ويؤكد الموقعون في هذا النص انهم عقروا الزم على اخذ المبادأة بأيديهم لجمعهم منذ أكثر من ستة شهادات كثيرة تشهد بأن الجنود الفرنسيين المرسلين الى الجزائر - يحملون دون ارادتهم على الاشتراك في اعمال يجب ان يشجبها كل ضمير انساني ويستنكرها اعلان حقوق الانسان .

وقد ارفقت بهذه الرسالة المفتوحة اضمارات للشهادات تضمن
« طرق التهدة السليمة وتذكر هذه الرسالة « المسؤولية الجماعية
التي نشترك فيها جميعا »

وجاء في الرسالة : ان غايتهم ليست البحث عن الفضيحة ،
ولكن ايصال هذه الوقائع الرهيبة الى علم جميع المواطنين ، لاجل ان
يثيروا فحفا ضروريا للضمير . وفي الوقت نفسه يثيروا انتفاضة
جديدة في الشرف الوطني ، وتبني اجراءات للسلامة العامة ، تجعل
مثل هذه الوقائع مستحيلة الوقوع ، ويصرون ، قبل كل شيء على
انه مهما كانت فظاعة الجرائم المرتكبة من قبل الثوار الجزائريين ،
فان ذلك لا يوجد أقل معذرة لفظائع القمع التي يرتكبها الفرنسيون ،
ويقولون -

« ان هذه الجرائم لا تخفف ولا تبرر بأي حال من الاحوال
الجرائم التي نرتكبها نحن انفسنا هناك اجراءات في القتال تدعى جرائم
حرب منذ ١٩٤٨ والتي نعتقد ان ليس من حق الفرنسيين اللجوء اليها ،
خشية ان يصبحوا هم انفسهم مجرمي حرب فاذا الجئوا اليها
فالواجب المحتم يقضي على كل فرنسي بفضحها » .

استنكار الاستاذ رنيه كابيتان

الاستاذ رنيه كابيتان استاذ في كلية الحقوق بباريس ووزير
التربية في حكومة الجنرال ديغول حين علم بالجرائم التي يرتكبها
الفرنسيون في الجزائر ، وكان قد اثارته حادثة علي بو منجل احد
تلامذته في كلية الحقوق وكان من أكبر محامي الجبهة . فوجه هذا
الاستاذ الحر رسالة الى وزير التربية احتجاجا على ما يرتكب من
قمع وارهاب قال :

« أما وأن أعمالا كهذه يؤمر بها ، أو يتسامح بشأنها من قبل
حكومة بلادي ضد الجزائريين ، فأني اشعر بأنني غير جدير بالتدريس
في كلية الحقوق الفرنسية . . . اعزلوني ان شئتم او ان استنطعتم ،
فاني سأقبل بمنتهى الغبطة والارتياح كل ما من شأنه ان يساهم
في جعل احتجاجي هذا شاملا وعلى ملاء الاشهاد وضد الوقائع والاحداث

التي تدنس فرنسا اذا ظلت فرنسا واقفة منها موقفا سليبا «(١)
الواقع ان الجنرال ديغول الثائر الحر هو الذي انقذ شرف فرنسا
وقادها الى الحق والى ضرورة ايقاف تلك المجزرة والتسليم بحق
الثوار المشروع وعقد معاهدة ايفان ١٩٦٢ .
ان العرب ليحتفظون له بأسمى عبارات الامتنان والتقدير لمواقفه
في قضية الجزائر ولمواقفه في تأييد حق العرب ضد اسرائيل ومن
وراء اسرائيل .

(١) تلخيص من كتاب مأساة الشعب الجزائري ، سلسلة الثقافة الشعبية
ترجمة أكرم فاضل .

رسالة احمد بومنجل الى كوتي رئيس الجمهورية الفرنسية

باريس في ٢٥ مارت ١٩٥٧ .

وارسل المحامي أحمد بومنجل شقيق الشهيد علي بومنجل ،
هذه الرسالة بعد ان اذاعت حكومة الجزائر خبر انتحار أخيه .
« سيدي رئيس الجمهورية (١) :

« لقد نقل الي التلفون توا - الانتحار - الثاني لشقيقي بومنجل
علي المحامي في محاكم الجزائر ، وهذه المرة لم يدع الجيش فريسته
تمت من بين يديه ، فبعد ثلاثة وأربعين يوما من التعذيبات ، والشروع
الاول في الانتحار - فاز الجيش ببغيته ٠٠ بعد ثلاثة واربعين يوما ،
انتهى الجيش الى حيث كان مقدرنا لنفمه أن ينتهي ، أي انهى الى
ما اراده في البداية هناك ميكافيلية وتفنن واتقان نادرة أفضي بها
الى تأملكم السامي ٠٠٠

وهذه الاسباب هي التي تدفعني الى الكتابة ، فلو ان اخي قد
وقع في اية عملية « تطهير » لكنك امتنعت عن التدخل بصورة اكيدة ،
ولكن الحقيقة أن هذا الاغتيال الوحشي قد وقع حين كان محتجزا
تحت مسؤولية السلطات العامة التي له عليها حق الحماية ٠٠ ثم
ان هذا الاغتيال الفظيع دبر ونفذ بعد ثلاثة واربعين يوما من التفكير
وانتهويش والتهديدات والاكاذيب والحسابات الدقيقة .

من قبل من ؟ لن يعرف ذلك احد ابدا ، حتى ولا لجنة تحقيق
محتدل تشكيلها ٠٠٠ ومع ذلك فانني لا اسألكم تشكيل هذه اللجنة ،

(١) رئيس الجمهورية رينيه كوتي كان مغلوبا على أمره وكان متقادا
لجي موليه والمكون في الجزائر .

ولكني ، يا سيدي رئيس الجمهورية ، قد اتخذت الجيطة فأبرقت لكم بتاريخ ١٢ شباط ١٩٥٧ - بعد ثلاثة أيام من حجز شقيقي ، الباش ، حين خشيت عليه الاغتيال واختفاء جثته ، وقد اندفعت في سذاجتي الى حد سؤالكم احالة القضية الى حاكم التحقيق وكان انئذ ما يزال في الوقت متسع ، ما دام الانتحار الاول قد خاب قبل ليلة واحدة ، ان هذه البرقية التي وجهتها في الوقت نفسه الى الوزراء المسؤولين في الجزائر ، والى وزير الدفاع الوطني والى الجنرال - ماسو- الذي يقود الجيوش الفرنسية في الجزائر ، هذه البرقية ظلت - طبعاً - بدون جواب ، وبدون نتيجة ، لان العدالة اخذت مجراها !! لقد أخذت العدالة مجراها في أحسن شكل ، ما دام شقيقي التعس ، يريد اقامته عشرين يوماً في المستشفى قد سلم الى المظليين من جديد في ٢٨ شباط ١٩٥٧ للفتك به .

وخلال هذه الفترة ، وجدت سلطات البوليس نفسها تجـاه اضبارة خالية من كل اتهامات خطيرة . فأخذت ضده وضد جميع محامي الجزائر المسلمين قرارا بحجزه ، وهي مناورة بارعة لا أدري هل كانت لتهدئة تائرة الصحافة والرأي العام التي شرعت بتوجيه الاسئلة أم لتغطية حرب البوليس (١) ؟

انني ادع لكم حرية حل هذا اللغز الذي هو رغم ذلك لا اهمية له . وأوقع ان قرار الحجز الذي كان مقدر ان يبلغ به ، لم يبلغ به مطلقاً ، وبطبيعة الحال لم ينفذ قطعاً . لقد احتفظ الجيش بعريسته ..

وفي ١٠ مارت ١٩٥٧ ابرقت اليكم كما ابرقت في الوقت ذاته وللمرة الثانية الى الوزراء بالعبارة الثانية :

« انني الفت انتباهكم الى حالة شقيقي المفجعة بو منجل علي المحامي في محاكم الجزائر والمسلم الى المظليين منذ ٩ شباط ١٩٥٧ عائلته يستحيل عليها معرفة حجزه كما يستحيل عليها تنظيم دفاع عنه رغم تدخل نقيب المحامين ، لقد التمسستم عبثاً ببرقيتي المؤرخة ١٢ شباط ١٩٥٧ باحالة القضية الى حاكم التحقيق ، هناك مؤامرة تدبر في مقرات المظليين التأديبية ، لالباس الاغتيال ثياب الشروع بالانتحار ، والضرورة تقضي بنقله الى مستشفى للعلاج النفسي ،

(١) كانت حكومة الارهاب في الجزائر اصدرت قرارا بايقاف كل محامى عربي مسلم يدافع عن سجين أو موقوف من الثوار ، وكذلك توقيف كل طبيب يعالج ثائراً .

لقد اعلن الراديو كما اعلنت الصحف صدور اعترافات منه بعد شهر من ارتكاب الاعمال العنيفة المرعبة ضده ، لقد انتهى دور المظليين بعد انتزاع الاعترافات ، اسمح لنفسى بتجديد طلبي المؤرخ ١٢ شباط بأحالة التحقيق الى الحاكم المختص لتطبيق القانون ٠٠ لي الشرف مبدئيا ٠ وللاستفادة من المدة اذ اسجل شكري ضد ٠٠٠ للحجز ومحاوله القتل اللانسانية التي تذكر بأعمال الغزو العسكري لعام ٠ ١٨٣٠

أحمد ابو منجل

لم يعقب هذه البرقية حتى ولا اعلام بسيط بالاستلام ، لا من قبلكم ولا من قبل وزرائكم وبعده كل ذلك فلم تكن أكثر من قصاصة تلقى في سلة المهملات ٠

ومع ذلك ، فقد ظننت أنني اكتشفت في أحد خطابات الوزير المقيم ، وهو الخطاب الذي القاه من على منبر الجمعية الوطنية ، يوم الخميس المصادف ٢٢ مارت ، ان مخاوفي كانت مفرطة ٠٠ واليكم الخطاب :

« ماذا ينبغي أن نتصور من هذا المحامي المسلم ، الذي يتهم قوات النظام بأرتكابها اعمالا وحشية ضد احد اخوانه ، ادت به الى الجنون ؟ ان هذه الضحية المزعومة بعد الشروع بالانتحار الذي اكده التحقيق ، قد فرضت عليه الاقامة في مكان معين بكل بساطة ٠٠ ويجب أن نفكر بكل بساطة ان « المحامي المسلم » حين تكلم عن الجنون كان متجنيا على الحقيقة ٠٠

والواقع بعد ثلاثة أيام من القاء هذا التصريح الرسمي الذي كنا محقين بظنه مهدئا كانت المأساة ، ولاجل زيادة هذا الانتحار كمالا ، لم يبق الا رفض تسليم الجثة الى ذويها ٠٠ وذلك بقذفها الى حفرة عامة ٠٠

لابد انكم تقدرون ، يا سيدي رئيس الجمهورية ، ان المسلمين وقد بلغ بهم الامر الى هذا الحد لابد ان يكون غضبهم قد تفاقم الى حد خطير ٠٠٠

انني اسجل بكل بساطة هذه الملاحظة وهي ان الحكومة ، لو كان لها بقية احترام للكرامة البشرية ، ليس فقط بمجرد الكلمات

ولكن بالاعمال ، لكنت اصاغت بسمعها الى الطلب المشروع الذي
تقدمت به منذ ١٢ شباط ، انها لو فعلت لانتزعت شقيقي من برائن
المظليين بحجزه في معتقل ، او على أقل تقدير بأيداعه الى حاكم
التحقيق ، وكان شقيقي الذي لم يكن له من العمر سوى ٣٨ عاما بتمى
في قيد الحياة ، ولما درج على أرض الجزائر أربعة أيتام آخرين لم يزد
اكبرهم سنا على سبع سنين . انني انتمي الى اصل يحسن التذكر
وان هؤلاء الصبية الاربعة يحسنون نقل الرسالة التي ادع لكم ان
تحرزوا كنهها . »

قصة اختطاف الزعماء الخمسة

بقلم : جى ، أى • تورنو

ترجمة د • اكرم فاضل :

المائة :

لقد بلغ الاستعمار الفرنسي اوج لا اخلاقيته يوم اقدم على قرصنة جوية ، لم تكن سابقة في اختطاف الزعماء المغاوير ، اذ كانوا ضيوفا على الملك محمد الخامس من جهة ، وكانوا يستقبلون مبعوثي « جى موليه » السريين من جهة أخرى ••

كان العسكريون الفرنسيون في الجزائر ، يعملون دون علم باريس وعلم المقيم الفرنسي الجلاد « لاكوسيت » ولكن لاكرست اقر هؤلاء السادة العميد الذين داسروا على القانون الدولي بأرجلهم وتحمس لهم وتبنى •• فعلتهم ••

وبهت « جى موليه »^(١) في باريس لانه كان يتهيأ لعملية انكر هي الاخرى أعني حملة السويس ولكنه اذعن أخيرا وشمل الفاعلين برعايته •

وذعر « رينه كوتي » رئيس الجمهورية ، ولكن سرعان ما بدا له وجه الصواب الاستعماري فزين الجريمة بنعتها مصلحة الدولة العليا • وهكذا يكون الانحلال : عسكريون يعملون من تلقاء عسكريتهم ، ومقيم غير مطلع ، ولكنه يبارك الاجرام ، ورئيس وزراء امعة ورئيس جمهورية - خليفة في قفص بين وصيف وبغا - وهكذا يكون الانحلال •

هناك رجل واحد بارز في وزارة الخارجية الفرنسية استقال ووضع ضميره على راحة يديه هو (ألان سافاري) ولكن كما يقول

(١) رئيس الوزراء ورئيس الحزب الاشتراكي ، والذي كان العوبة بيد الكولون وتحت ضغط الجيش •

المثل التركي زهرة واحدة لا تطلع ربيعا ، اما الابطال الجزائريون الخمسة ، فقد اظهروا من الجلادة وقفة وكلاما وتصرفا ما يجعلهم في مصاف الخالدين .

جي موليه ولاكوست هالك ورينييه كوتي هالك لا شيء ، اما الجزائر فستحيا الى الابد .

قال أحد المسؤولين الفرنسيين لصاحبه :

— ضربة هائلة ، ايها السكرتير العام ، ففي خلال لحظة سير « الزعماء الجزائريون » بالطائرة فوق رؤوسنا فيجب ان نوقعهم في الفخ .

— تقول : الزعماء الجزائريون ؟ مستحيل ! كيف ذلك ؟

— هكذا سيطيح السلطان في الساعة العاشرة والدقيقة الخامسة والاربعين من قاءة ساليه مع الزعماء الخمسة وسيحضرون مؤتمر تونس ، وستحلق الطائرة فوق الاقليم الجزائري .

— يستحيل علينا ان ننظر واقعنا في اهرء مرور هؤلاء السادة ، ومع ذلك فان الطائرة طائرة عاهل أجنبي ، والحصانة تلعب دورها .

— كيف أوضح هذه الامور الدقيقة الى الهابطين والطائرين ؟ سيتهموننا بالخيانة .

— يجب ان نحزم أمرنا ونستقر على رأي .

مخابرة تلفونية الى الجنرال فراندون ، قائد المنظمة الخامسة الجرية ، والواقع ان الجنرال فراندون كان مطلعاً على كل شيء منذ الليلة المنصرمة ، اما الكولونيل جيرمان رئيس منظمة مكافحة الجاسوسية في مدينة الجزائر فقد باشر العمل .

وقد أطلعت المنطقة الخامسة على القضية ، مبادأة ، ان القيادة العليا لا تظهر الا حماسا معتدلاً « ان القضية تخص الحكومة ، من شأن الحكومة

وفي ٢٢ تشرين الاول ١٩٥٦ كان للاكوست دور وكان يتنقل في انحاء المديرية ولا يمكن الوصول اليه بسرعة — « في الاغلب كان قد اصطنع السفر » .

أما هنري لاکوست وزير الطيران فإنه يقوم بزيارة رسمية الى لشبونه ، واما بورجيس مونوري وزير الدفاع الوطني فقد غادر محل اقامته فجرا لينذهب مع مدير مكتبه أبيل توماس الى لندن حيث اعدادات حملة السويس على قدم وساق .

وقد تلقى آبييل توماس في الساعة السابعة صباحا ، لحظة رحيله ، مخابرة تليفونية من القيادة العليا تعلن مرور الطائرة الملكية في السماء الجزائرية نهارا مع المسافرين الثوار .
- انه استفزاز ، ان الجيش لا يستطيع أن يقف مكتوف الايدي . ما العمل ؛ انها مسؤولية حكومة الجزائر . استقروا على رأي ، واتخذوا الاجراءات التي ترونها مناسبة ، طبقا لبرنامجنا الدولي والتعليمات العامة التي تخص أمن الحدود .

وأخيرا التحق الجنرال لوريو في باريس بماكس لوجون . ودون تردد أعطى قائد القوات المسلحة الامر بأطلاق النار الخضراء في مدينة الجزائر ، وظل على اتصال مع الجنرال كوني القائد الاعلى للقوات في مراكش ،

وتفاديا لكل الطوارئ ، أعطي الامر بأيقاف طائرة السلطان ، بزعم ان الطائرة التي تحلق فرق الجزائر لم تبلغ السلطات الفرنسية بتحليقها ، وهي مخالفة لانظمة المرور الجوي ، علاوة على وجود تعليمات دائمة من مدينة الجزائر تنص بأمكانية فتح النار على كل طائرة تحلق في الاقليم الجزائري دون ترخيص .

الساعة العاشرة والنصف : كانت منطقة الدفاع الجوي ، تحت امره الجنرال ديتاباك على اتصال شبه رسمي بكل المعلومات عن طائرة السلطان واوصائها ونوعية طيرانها في الساعة الحادية عشرة والنصف نقلت هذه المعلومات بصورة رسمية وتلفتت المنطقة الخامسة المطاردة ، وكانت أجهزة الرادار تتبع الطائرة خلال تحليقها في الفضاء الجزائري دون انقطاع .

وفي الوقت نفسه كانت سلطات مدينة الجزائر تعلم بان الزعماء الخمسة يستقلون طائرة من نوع دي سي ٣ .
والواقع ان الزعماء الجزائريين ، قد اخذوا مواضعهم أخيرا في طائرة تجارية وضعت تحت تصرفهم من قبل الحكومة المغربية .
وفي مدينة الجزائر كانت فكرة اسر بن بلا تأخذ طريقها الى التنفيذ وهي تؤجج المخيلات بأحصى ، انها الفرصة أو غير الفرصة الى الابد لاصابة الثورة بضربة فظيعة ،

الساعة ١٣ : مركز المراقبة لمنطقة لاميزون بلانش ، يشير الى وجود طائرة دي سي ٣ ف او بي فيه ، ستقوم بتحقيق ، حسب خطة الطيران ه المسافة بين كازابلانكا - ساليه - تونس . انذار في كل

مكان • طيران الطائرة دي سي ٣ تغير فأصبح طريق جزائر البليار ،
وذلك لثلا تلتقط الاصوات في مدينة الجزائر •

فلم يسقط في يد مركز المراقبة لمدينة الجزائر ، بل انخرط
دون تباطؤ في طول الموجات الاسباني •

الساعة ١٥ : جميع محطات الرادار في دور الاصغاء

الساعة ١٦ : تدخل وهران في اتصال مع القيادة الفرنسية

للطائرة دي سي ٣ وحينذ يبدأ الحوار التالي :

وهران : تدرعوا بوجود خلل • اهبطوا في وهران •

الطائرة دي سي ٣ : ما هذه الحكاية ؟ •

وهران : لديكم خمسة ثوار على الطائرة • نريدكم •

اعطيت حينذ هويات زعماء الوطنية الاربعة للربابنة الذين
يظهر انهم كانوا لايعرفونهم •

الطائرة دي سي ٣ : « من ينقل الامر ؟ »

وهران : « وزارة الدفاع الوطني » •

تردد عميق يخيم على مقصورة القيادة

الساعة ١٦ والدقيقة ٣٠ : جواب ناقص من الطائرة :

انتظروا •

الساعة ١٨ : الطائرة تفلح وتعطي اشارة الى الشركة الشريفة

الوصول المرتقب مدينة تونس لساعة ٢١ و ٢٥ دقيقة •

خيبة امل في مدينة الجزائر ، العملية لم تسر على ما يرام

برج المراقبة لميزون بلانش يتصل بوهران

مدينة الجزائر : اهبطوا في مدينة الجزائر ،

الطائرة : « باسم من تتكلمون ؟ »

مدينة الجزائر : « باسم الحكومة الفرنسية »

الطائرة « تطلب تحديدات »

مدينة الجزائر : باسم الحكومة الفرنسية ، أمر لأكوسمت ،

وزير الجزائر •

الطائرة : نحن نعود لشركة اجنبية • هذه الاوامر لا تخصنا •

مدينة الجزائر : « نريد الثوار الخمسة »

الطائرة تظل تجيب جوابا مجمما

اخبر قائد الطائرة شركته ، بالامر الذي تلقاه • ونقلت

الرسالة الى السلطات المراكشية لتلقي التعليمات • فأعطت الشركة

الشريفية للنقل الامر فورا الى الربانسة بالعودة الى « بالما » ولكن الرقابة العسكرية شوشت على المخابرات ووقفتها : والرباط انعزلت فلم تعد تعلم شيئا :

الساعة ١٩ : الطائرة تطلب من مدينة الجزائر السماح بالعودة الى مراكش .

« تعالوا الى مدينة الجزائر ٠٠٠ هلموا الى مدينة الجزائر » .
الصوت المجهول من برج المراقبة في لاميزون بلانش ليشتمد الحاحه من دقيقة لآخري .

« تعالوا الى مدينة الجزائر ٠٠٠ أمر الحكومة بالهبوط في مدينة الجزائر .
نكرر « نأمركم ٠٠ نأمركم »

الساعة ١٩ والدقيقة ٣٠ : الطائرة تطلب للمرة الثانية السماح لها بالعودة الى مراكش
الساعة ٢٠ مدينة الجزائر تقرر نهائيا الرضا بالعودة الى مراكش :

اهبطوا في مدينة الجزائر الوزير يحميكم ٠٠٠
وفي الجو كانت طائرات ، وفي البحر كانت سفن تتعقب بحماس
المخابرات الجارية بوضوح ،

الطائرة وعوائلنا المقيمة في مراكش ؟
مدينة الجزائر : « سنهتم بشأنها في الحال سنضعها في مكان أمين » .

الطائرة : ولكننا معنا مسافرين ايضا ، وخصوصا صحفيين
اجانب .

مدينة الجزائر : لاتقلقوا من هذه الناحية ٠٠٠
الطائرة : « واذا كان الثائرون مسلحين ؟ »
مدينة الجزائر « اطمئنوا من هذه الجهة ايضا كل الاطمئنان »
وتظاهرت مضيئة الجو بتصنيف الازراق في جيوب المقاعد ،
ولمحت مدافع سوداء ومن جانب بن بلا رشيشة .
وسألت الطائرة لاميزون بلانش .

« ما عسى ان نصنع اذا احسوا باننا وصلنا فرق مدينة الجزائر
واذا وضعوا اسلحتهم في ظهر الربان ؟

مدينة الجزائر « بوجود الطائرات المطاردة تستطيعون التحجيج
بضرورة الهبوط »

وشرع الليل يرخي سدوله على البحر الابيض المتوسط ،
ومضت طائرة من شركة اير فرانس الى عرض البحر واطقت رسالة:
« مرحى : ايها الفتيان لا تترددوا ! واصلموا • اننا بقلوبنا
معكم » •

« امر باطلاق انار على المحرك الايمن اذا ٠٠٠ »
القصة لم تنته بعد •

رادارات الجزائر تعتقد ان الطائرة تحاول الوصول الى
مراكش •

تنطلق ميسترال وطائرة بي ٢٦ من وهران ،
اجراء لمحض انتخوف ، علما بان الطائرة دي س ٣ ستملتقط
ايضا الرسالة ••

والقيادة العليا للطيران تطلق أمرها الصريح باطلاق النار على
المحرك الايمن اذا حاولت الطائرة الهروب •

الجنرال فراندون ، والكولونيل دي لاسورس ، ورئيس في القيادة
العليا الجنرال دي ماركو ، قائد الطيران في الجزائر يتتبعون جريان
العملية ثانية فثانية ، وفي دار الحكومة بمدينة الجزائر يتقلب
شوساد وديكو رنو وبرانيه على جمر الغضى وها هم يندفعون الى
المطار حيث طائرة لاكوست يعلن عنها فى نهاية اليوم • وما ان وضع
الوزير قدمه على الارض حتى هتف : عظيم ! رائع يا لها من قصة ،
انها نازلة صاعقة من الله •

— ايها السيد الوزير ، يحتمل ان يكون الأمر المضاد قد اعطى •
— لقد فات الاوان ان بن بلا فوق الجزائر • ان قسما كبيرا
من الجيش قد اطلع على الامر ، وان الذين يقاتلون فى البلد سيعرفون
كل شىء غدا ، ان هذه القضية ستخلق لي مشاكل ومتاعب كثيرة ،
ولكن زعماء الثورة موجودون فوق الاقليم الفرنسى انهم يمضون
على تناول يدى ، ونحن في حالة حرب ، وفي الحالة الكائنة فيها
القضية يملي علي واجبى بتوقيفهم وها اننى موقفهم •

لاكوست يتلفن للجنرال فراندون :

« ما هو القانون الجوي في مثل هذه الحالة لاجل ارغام طائرة على الهبوط ؟

« استطيع اعطاء الامر باطلاق النار على المحرك الايمن ، • اطلقوا النار اذا اقتضت الضرورة ، ولكن كلا ، لا تطلقوا خشية وقوع حادث لا اريد ان أتحمل تبعة قتل زعماء الجبهة الوطنية ، وكذلك الربابنة والمسافرين في الوقت نفسه • فسيعاملنا العالم كله حينئذ معاملة القتلة السفاكين ، ويقول اننا دمرنا طائرة ببرودة دم ، فأذا رفضت الطائرة الامتثال فأحيطوها وحاصروها بالمطارذات الطائرة دي سي ٣ تتهياً للنزول في لاميرون بلانش • ولكنها متقدمة عن الموعد المضروب لوصولها تونس ، فتدور دورة لاجل عدم تنبيه المسافرين • وفي هذه الليلة المقمرة ، كان القمر يظهر طورا من يمين الطائرة ، وتارة من شمالها ، فهل لاحظ احد الزعماء الجزائريين المناورة المشعة ؟ اسدلت المضيئة الستائر ، وشرعت تلعب بالورق مع الجزائريين • الطائرة تخبر لاميرون بلانش « بانها تحلق فوق شرشل ، وان كل شيء على ما يرام على ظهر الطائرة ، ولم يشعر احد بالمكيدة ، فهل اتخذت اجراءات الامن على الارض ؟

مدينة الجزائر : « لقد حسب حساب كل شيء »

الساعة ٢١ والدقيقة ١٠ « شدوا احزمتكم ، ايتهما السيدات والسادة فاننا نقترّب من مدينة تونس »

الساعة ٢١ والدقيقة ٢٠ الطائرة دي سي ٣ تهبط وهبطت الطائرة محاصرة من كل الجهات بسيارات جيب ورشاشات • فاكتشف الزعماء اللعبة بعد فوات الاوان وهم يتبينون وجوه الجنود الفرنسيين في ارض المطار •

توقفت الطائرة بشدة وانقطع التنوير الداخلي ، وسلطت مسلطات الضوء اضواءها على الطائرة وقطع باب الاتصال الداخلي وقفز الربابنة من فتحة النجدة •

وبرز الكولونيل اندر آمر الطيران مع رجاله وفي يده رشيشة وهو يقول « ارفعوا ايديكم »

حوصر اعضاء جبهة التحرير الوطنية وفي سيارة المساجين كان افراد شرطة الامن ينادون :

- بن بلا

- حاضر

ثم اردف بثقة واطمئنان • قضى الامر وكانت العملية بارعة متقنة ، وما كنت اعتقد ان الفرنسيين خديقون بهذا العمل ،
« توقيفنا لن يغير شيئا »

استجوب مدير الاستخبارات روزي ، بن بلا استجوابا طويلا واجابه بن بلا باعزاز بنفسه لديكم تشكيلات على احسن ما يرام وسيكون لنا مثلها نحن ايضا بعد انتصارنا ، سننشئ استخبارات حسنة ،

قال جي موليه بعد علمه بالخبر : هذا غير ممكن ، اذا حدث فانه جنون ، وطلب سافاري مدينة الجزائر دون جدوى ••
من السلطان الى جي موليه الى كوتي : « انها مسألة شرف »
« ألان سافاري » يقابل جي موليه وهو يقيم عشاء على شرف جرونتر • ويبدو رئيس الوزراء منهمكا لانه يدبر حملة السويس ، ويهيه انذار لمصر ، ويصل بورجيس مونوري من لندن مبشرا بقرب وقوع حملة السويس ، ويذهب موليه الى رئيس الجمهورية الذي يقابل الوزراء في ثوب غرفة النوم ويقول « لقد تلطخ شرفنا بالعار » ويقول ماكس لوجون « نحن في حالة حرب ، وان جنودا فرنسيين يقتلون في كل يوم انني مكلف بالقيام بالحرب » • وانا اقوم بالحرب اليوم كما كنت اقوم بها في الايام الخوالي » • كان هذا جوابه الى كوتي وموليه فيسانده بورجيس مودوري ويعارض باطلاق سراح الاسرى الذي يطأ به سافاري •

ويأخذ رئيس الوزراء ماكس لوجون على انفراد ويقول له :
- انك حرصت على حملة السويس ، ولكن هل وزنت عواقب التوقيف ؟

علاوة على ذلك فان ما سنقوم به من السويس سيثير مشاعر العرب • انك تزيد صعوبتنا في اخرج لحظة •
في تونس هياج ، وفي مراكش يقطع الملك محمد الخامس عشاءه ويصعد الى غرفته ويعرب عن حزنه واسفه ، واخيرا يتلفن الى كوتي قائلا :

- ان الجزائريين كانوا موضوعين تحت حمايتي ، لقد انتهكت ضيافتني ، انت تعرف الروح الاسلامية ، انها قضية شرف ، انني مستعد لاعطاء ولدي رهينة بدلهم ،

المؤتمر المجهض

خلف تلاحق هذه المشاهد حيث المفجع والمضحك يسيران جنبا الى جنب ما هو مع ذلك اساس القضية ؟

ان الواقعة الخطرة ليست توقيف الزعماء ، ولكن اجهاض مؤتمر تونس ، الذي كان على وشك اعلان الوحدة المغربية ، ومن وجهة النظر هذه نستطيع ان نقرر ، ان اسر الجزائريين قد غير مجرى الحوادث ، وان الوثائق لا تدع ابي شك حول هذا الموضوع ، ولنعد عودة قصيرة الى الوراثة . ان بن بلا ومحمد خيضر واحمد حسين ، ومحمد بوضياف ومصطفى الاشرف ، قد ذهبوا الى تونس للاشتراك على قدم المساواة مع الزعماء اتونسيين والمراكشيين ، لوضع اتحاد افريقيا الشمالية لغرض انشاء وضع لا يمكن الرجوع عنه في اتجاه اعلان استقلال الدولة الجزائرية ، وذلك يقتضى اعلان تأريخ رسمي امام العالم اجمع بحضور السلطان ورئيس الجمهورية اتونسية لاجل حمل فرنسا على الانحناء تدريجيا امام الامر الواقع ، وعلاوة على ذلك فان عدة اعضاء من القيادة العليا لجمهورية التحرير الوطني ينتظرون في القاهرة ،

— جي موليه : « الشخص باق بأيدينا »

مرة اخرى ، ما هو جوهر القضية ؟

لقد اقام الامير مولاي احسن (١) اقامة طريفة في باريس حيث رأى كثيرا من الشخصيات زعماء الاحزاب ، كونت باريس ،الجنرال ديغول ، وتحدث احاديث عديدة مع رؤساء سياسيين ، واستخلص الامير انطبعا ان الوضع الفرنسي مستعد لتقبل حركة تتفجر لصالح الاستقلال الجزائري .

وقد راوغ جي موليه ، فاطهر انه مستعد لمفاوضة الجزائريين ويعود وارث العرش الى مراكش ، وقد عزم على المضي قدما في مساعيه ، ولكنه ادرك بعدئذ المعنى الدقيق لجملة خفية نطق بها امامه بورجيس مونورتي وهي : « ان تسوية القضية الجزائرية ستصل الى نقطة تشرين الاول او بداية تشرين الثاني ،

(٢) والي عهد المملكة المغربية الشريفة يوم ذاك .

وكان يعني بها السويس التي كانت في دور الاعداد (٣) .
هاجت تونس ، وانفجرت مكائس ، وفي القصر الجمهوري رجع
رنيه كوتي عن استنكاره لهذه القرصنة ، الجوية ، ووعده بحماية
مدبريها ومنفذيها .

فاجابه موليه : نعم احميهم لمصلحة الدولة العليا .
واستقال سافاري لان العملية كما يقول انتهاك لسلطة الدولة
واخطار على وجود مواطنين في مراكش وتونس ، وضربة على كرامة
السلطان أمام شعبه ، وأزمة في التعاون الاداري ٠٠٠ وابتعاد عن حل
المشكلة الجزائرية .

أما لاکوست فيحمل الرأي المضاد ، «اصابة الثورة المضادة
اصابة عنيفة ، وثنائق خطيرة للغاية قد قبض عليها ، من بينها رسالة
مخطوطة تشير الى ان الامير مولاي الحسن يقترح التنازل عن اسلحة
الى الثوار الجزائريين ، تقرير عام عن جبهة التحرير الوطنية في
فرنسا محاضر اجتماعات ، كافة شيفرات جبهة التحرير الوطنية » .

(٣) لم يرتكب رئيس وزارة حماقة في حق امته كحماقة جي موليه في ارتكابه
حماقتين لا حماقة واحدة ادتا الى ضياع سمعة الحكومة الفرنسية ومرغت كرامتها
وانزلتها الى الحضيض .

الحماقة الاولى ، القرصنة السافلة في اجبار طائفة الزعماء على الهبوط في مطار
الجزائر واعتقال الزعماء .

والحماقة الثانية الغزو الثلاثي على الجمهورية العربية المتحدة ذلك الغزو
الذي استنكره العالم وسخط له الشعب الفرنسي نفسه كما استنكره احرار العالم
بأسره ، وأدى الى ضياع جي موليه نهائيا كما ادى ذلك الغزو الى انهيار اعصاب
المستر ايدن واختفائه عن العالم في جزيرة نائية .

مراجع الكتاب

- ١ - تأريخ بن خلدون الموسوم - بديوان المبتدأ والخبر - الجزء الرابع - الخاصة بالاندلس والشمال الافريقي .
- ٢ - تأريخ الجزائر للاستاذ احمد توفيق المدني
- ٣ - المجمعيون للاستاذ مهدي علام
- ٤ - تحفة الزائر في تأريخ الامير عبدالقادر الجزائري . للامير محمد باشا الجزائري
- ٥ - تطور السياسة الفرنسية في الجزائر للدكتور صلاح العقاد
- ٦ - المغرب العربي لعلال الفاسي
- ٧ - المغرب في بداية العصور الحديثة للدكتور صلاح العقاد
- ٨ - الحركة الادبية والفكرية في تونس ،
- ٩ - عيون البصائر للشيخ المشير الابراهيمي ،
- ١٠ - مجلة مجمع اللغة العربية الجزء الحادي والعشرون
- ١١ - حاضر المغرب العربي لعلال الفاسي
- ١٢ - جوانب من الحياة العقلية والفكرية في الجزائر لطلح الحاجري
- ١٣ - ثورة الجزائر لعابي الشلقاني
- ١٤ - الجزائر كفاح شعب ومستقبل أمة . للاستاذين حمدي حافظ ومحمود الشراوي
- ١٥ - أضواء على الاستعمار الفرنسي للجزائر . لمسعود مجاهدي الجزائري
- ١٦ - هذه هي الجزائر بقلم حسين تركي (من كتب اخترنا لك الكتاب الخامس والخمسون)
- ١٧ - السياسة العربية المعاصرة تأليف جورج كيرك ترجمة عبد الواحد الامباني ومحمد الخول
- ١٨ - ادباء من الجزائر ابراهيم الكيلاني - سلسلة اقرأ - ١٩٢

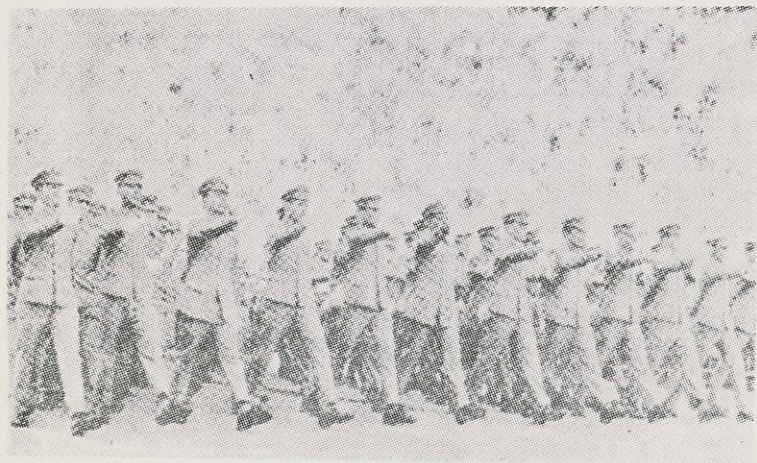
- ١٩- مجلة المجلة - العدد ٦٢ سنة ١٩٦٢
- ٢٠- الشقاء في خطر ديوان مالك حداد ترجمة ملك العيسى
- ٢١- ديوان صالح الخرفي
- ٢٢- القلقون لآسيا الجبار - الجزائرية ترجمة منذر الجابري حلب
- ٢٣-٢٤ النصوص الادبية ، الجزء الثالث والجزء الرابع تأليف علي صالح رمضان الجزائري وتوفيق محمد شاهين .
- ٢٥- محاضرات في الشعر العراقي عبدالكريم الدجيلي في معهد الدراسات في القاهرة .
- ٢٦- نقد وتعريف للاستاذ عبدالله الجبوري - بغداد
- ٢٧- تفسير ابن باديس أو مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير دار الكتاب الجزائري
- ٢٩- منشورات المحافظة السياسية وطنك العربي الجزائر
- ٣٠- المغرب العربي ، الجزائر ،
- ٣١- هذه هي الجزائر المسلمة وزارة الاوقاف الجزائرية سنة ١٩٦٧
- ٣٢- مجلة الجيش الجزائري عدد خاص بالذكرى الثالثة عشرة للجيش الجزائري .
- ٣٣- مجلة المجاهد بمناسبة ذكرى الثورة الخامسة عشرة ٢٤ تشرين الثاني ١٩٦٨
- ٣٤- ديوان الاستاذ بهجة الاثري مخطوط بجزئين
- ٣٥- ديوان حافظ جميل اللهب المقفى - وزارة الثقافة والارشاد بغداد
- ٣٦- لهيب الكفاح خالد الشواف
- ٣٧- حداء وغناء خالد الشواف
- ٣٨- ديوان الجواهري بيروت
- ٣٩- ديوان محمد علي اليعقوبي النجف
- ٤٠- ديوان أشباح وظلال . عبدالله الجبوري بغداد
- ٤١- ديوان طالب الحيدري
- ٤٢- ديوان نازك الملائكة
- ٣٤- ديوان عاتكة الخزرجي انفاس السمحر
- ٤٤- مجلة « العربي » العدد ١٢٠ تشرين الثاني ١٩٦٨ الكويت

- ٤٥- الاعلام للزركلي « ترجمة عبد الحميد بن باديس »
- ٤٦- الاعلام للزركلي
- ٤٧- معجم المؤلفين لرضا كحالة
- ٤٨- الرحلة المغربية تأليف العبدري البلنسي تحقيق احمد جلود
- ٤٩- ديوان محمد العيد
- ٥٠- ديوان اللمب المقدس مفدي زكريا
- ٥١- ثم مات الليل للاستاذ شاذل طاقه .
- ٥٢- مأساة الشعب الجزائري . السلسلة الثقافية الشعبية وزارة الثقافة والارشاد
- ٥٣- القضية الجزائرية في عامها السابع السلسلة الثقافية الشعبية
عدد ٢٥
- ٥٤- جريدة الحرية البغدادية ١٩٦١-٥٩
- ٥٥- جريدة الزمان من ١٩٦١-٥٩
- ٥٦- الوقائع العراقية ١٩٦١-٥٩
- ٥٧- جريدة البلاد ١٩٦٠-٥٩
- ٥٨- مجلة المجلة العدد ٤٨
- ٥٩- من شعري للاستاذ نعمان الكنعاني
- ٦٠- معجزة العروبة مصطفى نعمان البديري
- ٦١- أدباء من الجزائر الدكتور ابراهيم الكيلاني سلسلة اقرواً
الرقم ١٩٢
- ٦٢- الفجر آت يا عراق ، للاستاذ هلال ناجي .
- ٦٣- عشت مع الجزائر لسعد زغلول
- ٦٤- تأريخ حوض البحر المتوسط وتياراته السياسية للاستاذ
محمد رفعة
- ٦٥- تاريخ العالم العربي الحديث الدكتور جلال يحيى
- ٦٦- شعراء من الجزائر الحلقة الاولى لصالح الخرفي ١٩٦٩
- ٦٧- الحركة الوطنية مطبعة دار الآداب .
- ٦٨- ديوان ابي القاسم سعد الله دار الآداب .
- ٦٩- الجزائر من ١٩٣٢-١٩٠٠ اطروحة ابي القاسم سعد الله ،
القسم السياسي ، دار الملايين بيروت .
- ٧٠- ديوان همسات وصرخات لمحمد الاخضر السائحي

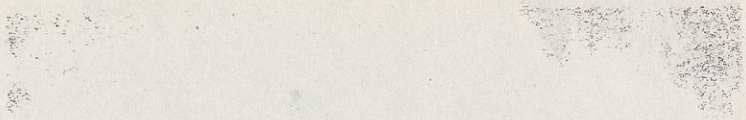
الصـور



المجنّدات الكشفيّات



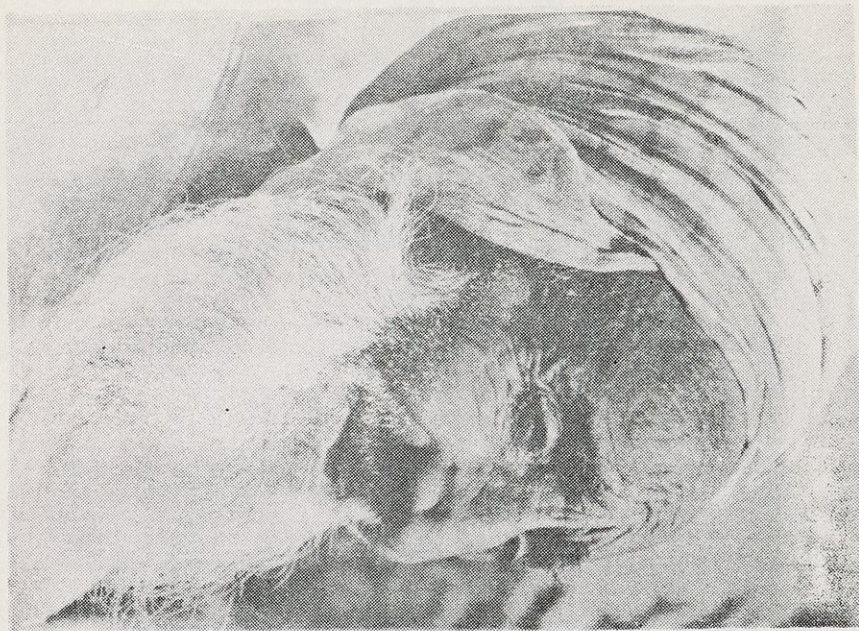
جنود الثورة وحماة الوطن



تاریخ ۱۳۰۲

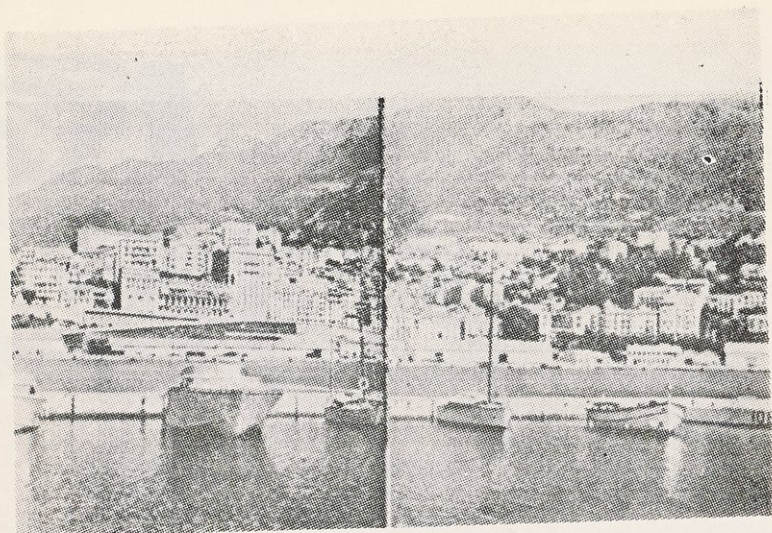
تاریخ ۱۳۰۲

احد مشايخ العلم

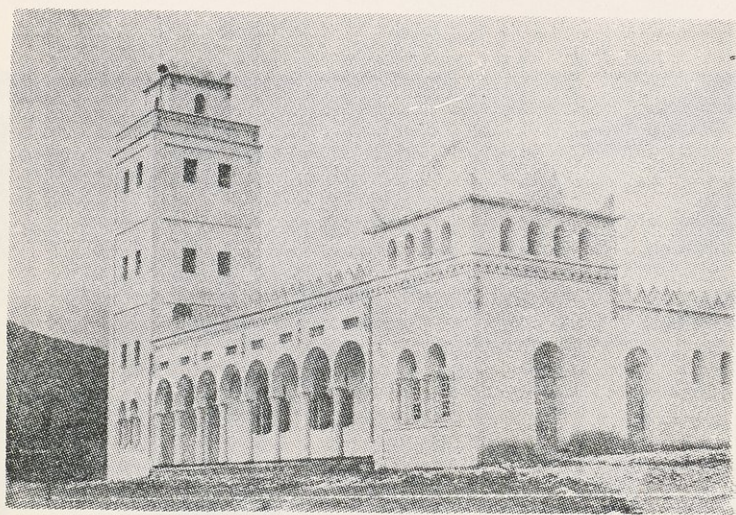


المشهور

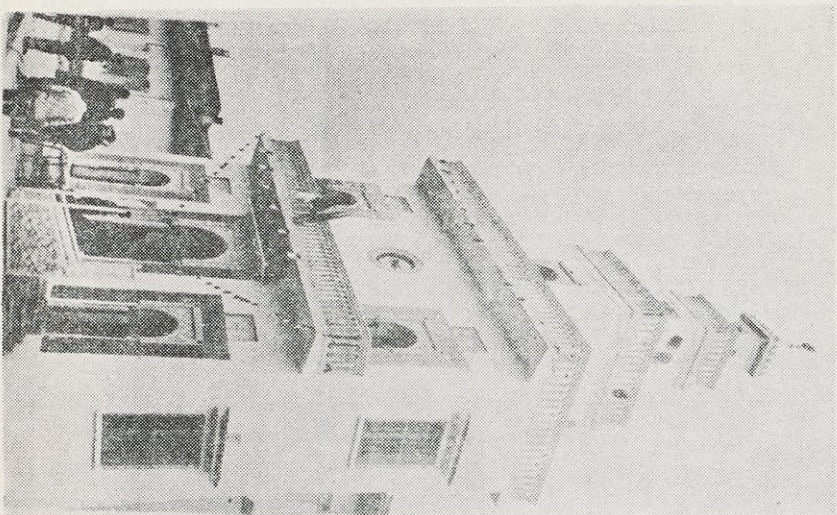




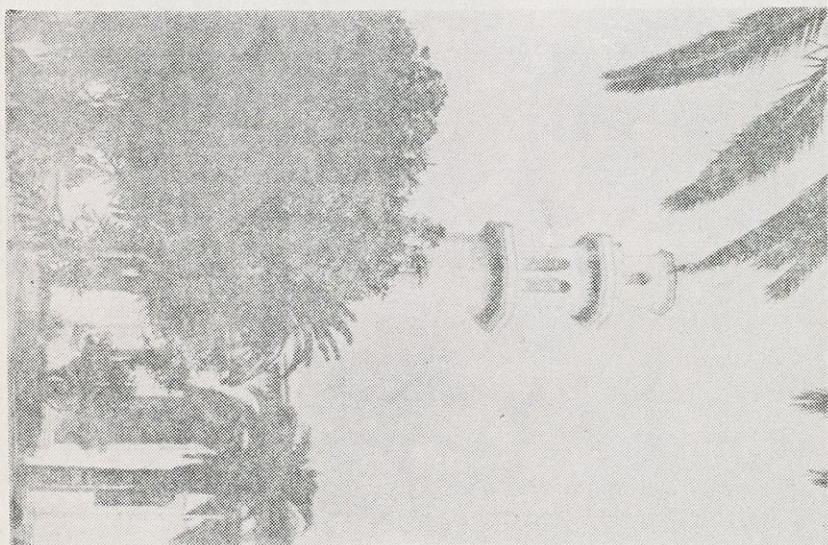
منظر لمدينة الجزائر العاصمة



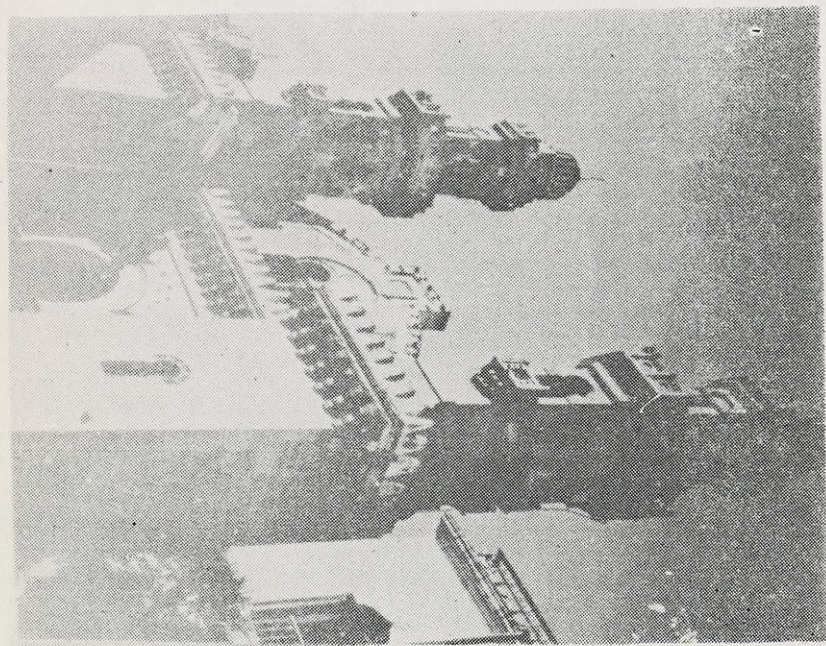
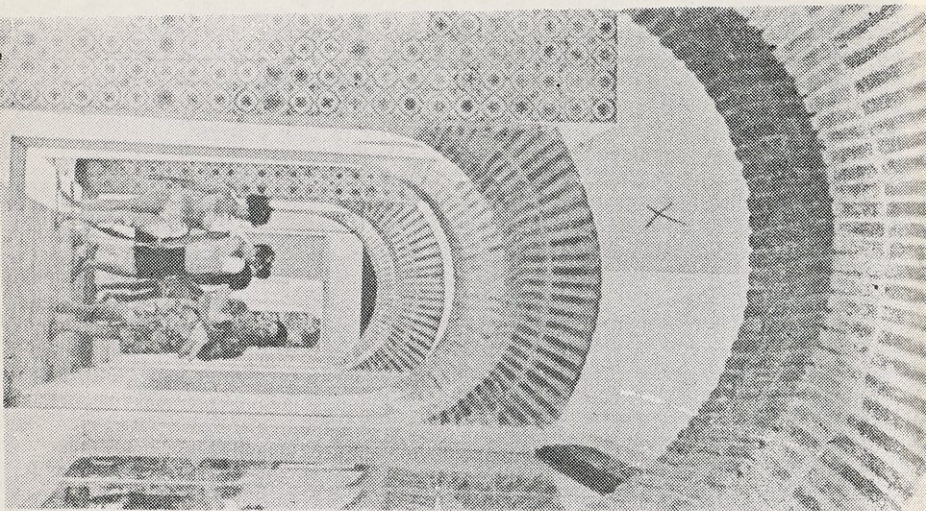
مسجد العذون في غرب الجزائر



مسجد بسهول متجة الأقصى



مسجد الأزهر



التصويبات

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٣	١٦	الصفها جي	الصنها جي
٨	١٣	المصابين	المصلين
١٢	١٠	عيننا	علمينا
١٧	٢٧	لفرنسيون	الفرنسيون
٢٤	٢٥	واختيار	أو اختيار
٢٨	٨	يطالبوا نكم	يطالبونكم
٣٤	٢٥	وسا	وما
٣٥	١١	سحقيق	تحقيق
٣٩	٣٠	صر	مصر
٤٠	١٧	حفنة	حفلة
٤٧	٨	لمفاوضات	المفاوضات
٥١	٨	يدعو	يدعوا
٦١	٢٤	لمجال	المجال
٦٢	٧	تعلق	تتعلق
٦٣	٢٩	العوبية	العربية
٦٤	١٩	مربط	مرتبطة
٦٤	٢١	لاساسية	الاساسية
٦٥	٩	دفع	دفعنا

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٦٩	٧	ابونه	بونة
٦٩	٢٠	وكاؤ	وكان
٦٩	٢١	الدر	الدرار
٧٠	١	مكرر	
٨٥	٣٠	معلمنا	فعلمنا
٨٦	٩	بن	اين
٨٧	١٧	تيزي دزو	تيزي وزو
٩١	١٢	الزيتنة	الزيتونة
٩٢	١	ومهذا	ولهذا
٩٩	٢٦	والعتاة	والعتاد
١٠٣	١٢	الحسيني	الحسني
١٠٧	٣	ابي	ابو
١٠٧	١٩	الاطار	الاقطار
١١٣	١٧	انقاذ	انفاذ
١٢١	٧	ليها	عليها
١٢٢	٢٥	ولا سيمان	ولا سيما
١٣٥	١١	باريس	باديس
١٣٦	١٨	باريس	باديس
١٣٦	٢٤	من الكثيرة	من الكثرة
١٣٧	١	واجتماعي	والاجتماعي
١٣٨	٦	ومبعث	ومبعثا
١٣٨	٢٧	ولكنها	ولكنها
١٤٢	٢٥	ون	وان
١٤٩	٢٧	يزرني	يزورني
١٥٢	١٢	مركز	مركزا

الصفحة	السطر	الخطا	الصواب
١٦٣	٦	تجبههم	تجههم
١٧٤	٢٨	غلا	خلا
١٩٣	٢٠	يا لعز	يا لغز
٢٠١	١٣	اهامة	هامة
٢١٠		يكتب الرقم على الصفحة البيضاء .	
٢١١ -	٢٢٤	الغلط في تسلسل الصفحات المبتدئة ب ٢٠٧ الى	
	٢٢٠	يصلح فيكون التسلسل من ٢١١ الى ٢٢٤ رجاء	
٢١٧	١٢	خشيت	خشية
٢٣٣	٩	في	من
٢٣٣	٩	في	دفعه
٢٣٦	٦	المدرس	المدارس
٢٣٦	١١	فوس	نفوس
٢٣٨	٤	البريح	الشهيد
٢٣٩	٥	بربوس	بربروس
٢٤٤	١١	دمشنا	دمشقا
٢٦٤	١١	بحيه	بخيط
٢٩٦	٥	شكري	شكوى

شماره	تعداد	نوع	توضیحات
251	5	کتاب	کتاب
252	10	کتاب	کتاب
253	10	کتاب	کتاب
254	10	کتاب	کتاب
255	10	کتاب	کتاب
256	10	کتاب	کتاب
257	10	کتاب	کتاب
258	10	کتاب	کتاب
259	10	کتاب	کتاب
260	10	کتاب	کتاب
261	10	کتاب	کتاب
262	10	کتاب	کتاب
263	10	کتاب	کتاب
264	10	کتاب	کتاب
265	10	کتاب	کتاب
266	10	کتاب	کتاب
267	10	کتاب	کتاب
268	10	کتاب	کتاب
269	10	کتاب	کتاب
270	10	کتاب	کتاب

فهرست الموضوعات

الموضوع	ص
مقدمة تاريخية	٣ -
الجزائر ولاية عثمانية	٤ -
غزو فرنسا للجزائر سنة ١٨٣٠ م	٦ -
المقاومة الشعبية	٧ -
مظالم الفرنسيين بعد الاحتلال	٨ -
معركة المقاومة	١٠ -
الامير عبدالقادر الجزائري	١١ -
تجدد الحرب بين الامير عبدالقادر الجزائري وفرنسا	١٣ -
صدور قوانين نزع الملكية	١٥ -
تجدد المقاومة بعد الامير عبدالقادر	١٦ -
صور من فضائح الفرنسيين	١٧ -
مذبحة ٨ مايس سنة ١٩٤٥	١٨ -
معركة الاستقلال	٢١ -
منهج جبهة التحرير	٢٣ -
جيش التحرير	٢٦ -
نداء جبهة التحرير الى الشبان الفرنسيين	٢٧ -
الكولون وراء حرب الجزائر	٢٩ -
ساعة الصفر قد دنت	٣٢ -
تباشير النصر	٣٣ -

الموضوع

ص

- ٣٥ - فشل برامج الجنرالات في انهاء حرب الجزائر
٣٩ - صدى ثورة الجزائر في الاقطار العربية
٤٠ - معونات العراق الادبية والمادية للجزائر
٤٢ - في اروقة منظمة الامم
٤٤ - مؤتمر خارجية الدول العربية في بغداد لدعم حرب الجزائر
٤٦ - تصريحات ديغول والاستعدادات لانهاء الحرب
٤٨ - المفاوضات بين فرنسا وجبهة التحرير
٤٩ - شروط اتفاقية ايفيان
٥٠ - نداء الحكومة الموقته الى الجزئيين
٥١ - بيان اللجنة السياسية لميثاق الدار البيضاء
٥٢ - نهاية حرب الاستقلال
٥٧ - معركة البناء
٥٨ - اعادة تنظيم الحزب
٦٠ - تأميم وسائل الانتاج
٦١ - محاربة الكتاب والضرائب والرسوم
التسيير الذاتي ، التعريب
٦٤ - الاعتماد على النفس
٦٥ - الخدمة الوطنية (التجنيد الاجباري)
٦٦ - مشكلات السكن ، اعادة المغتربين ، بناء دولة قوية تعتمد
على الاكتفاء الذاتي *
٦٩ - انطباعاتي عن الجزائر الاحتفالات بافتتاح جامع ابي
مروان البوني في عنابة *
٧٠ - الاحتفال باحتضان وفاة الشهداء المغتربين
٧٣ - في عمالة عنابة ، نص كلمة وزير الاوقاف باحتفالات العيد
الالفني لبناء مسجد ابي عبدالمملك مروان البوني *

الموضوع

ص

- ٧٨ - عمالة عنابة ، محاضرة الاستاذ محمد بهجة الاثرى
- ٨١ - عودة الوفود الى العاصمة (الجزائر)
- ٨١ - وصف الجزائر وعمرانها
- ٨٤ - وزارة المجاهدين ، ذكرى الثورة ، انتقال الحكومة الى
العمالات .
- ٨٨ - التربية والتعليم
- ٨٩ - طابع الجزائر العام
- ٩٢ - منهج الجزائر السياسى
- ٩٤ - التأميم
- ٩٥ - المرأة الجزائرية
- ٩٧ - الزراعة والمعادن
- ٩٩ - استقلال الجزائر الاقتصادى
- ١٠١ - تقسيمات الجزائر الادارية ، والموقع والمساحة .
- ١٠٣ - اعلام الجهاد ، الامير عبدالقادر الجزائرى وحروبه
- ١١٣ - غدر فرنسا بالامير عبدالقادر واعتقاله في امبواز .
- ١١٩ - اطلاق سراح الامير وسفره الى بورسة في تركيا
- ١٢٣ - الامير عبدالقادر الاديب
- ١٢٧ - الجزائر تحتفل باسقبال وفاة الامير عبدالقادر الجزائرى
- ١٢٩ - الامام الشيخ عبدالحميد بن باديس
- ١٣٤ - قيام جمعية العلماء المسلمين ، اهداف الجمعية ، اثرها في
توعية الجماهير دينيا ، وسياسيا ، واجتماعيا .
- ١٣٨ - مقاومة ابن باديس للاندماج
- ١٣٩ - خصائص تفسير ابن باديس ، نماذج من تفسيره
- ١٤٦ - الامام البشير الابراهيمى . أثر جهاده في حرب الاستقلال
وفي توعية الجزائريين .

الموضوع

ص

- ١٥٥- الذكرى الاولى لوفاة البشير الابراهيمي
 ١٦٣- كلمة الابراهيمي في المجمع اللغوى
 ١٦٧- مقتبسات من اقواله
 ١٧١- رثاء ابنة الشاطيء للامام الابراهيمي
 ١٧٥- صدى الثورة في الشعر العراقي
 ١٧٦- الشاعر الكبير محمد بهجة الاثرى يحيى ثورة الجزائر
 ١٧٩- قصيدة الشاعر حافظ جميل
 ١٨٣- قصيدة خالد الشواف
 ١٨٦- قصيدة محمد مهدى الجواهرى
 ١٨٩- الدكتور عاتكة الخزرجي تشيد بثورة الجزائر
 ١٩١- قصيدة شاذل طاقة
 ١٩٥- قصيدة الشيخ محمد على البيعقوبي
 ١٩٨- نازك الملائكة - نحن وجميلة -
 ٢٠٠- صرخة الجزائر للشاعر نعمان ماهر الكنعاني
 ٢٠٢- قصيدة الشاعر عبدالله الجبورى
 ٢٠٤- الجزائر قصيدة الشاعر طالب الجبورى
 ٢٠٦- نشيد الجزائر للدكتور احمد مطلوب
 ٢٠٩- مولود فرعون للشاعر هلال ناجي
 ٢١١- من ملحمة (معجزة العروبة) للشاعر مصطفى نعمان
 البدرى
 ٢١٤- الى جميلة بوحيرد للشاعر عبدالصاحب ياسين
 ٢١٧- صرخة الجزائر للشاعر محمد جميل شلش
 ٢١٩- الحياة الفكرية والادبية في الجزائر
 ٢٢٦- تطور الشعر الجزائري
 ٢٢٨- الشاعر محمد العيد رائد الشعر الحديث في الجزائر

- ٢٣٦- الشاعر ابن تومرت (مفدي زكريا)
 ٢٤٦- الشاعر صالح الخرفي
 ٢٥٢- ابو القاسم سعدالله
 ٢٥٨- الشاعر محمد الاخضر العلمي السانحي
 ٢٦٢- ادباء جزائريون يكتبون وينظمون بالفرنسية
 ٢٦٣- ادريس الشرايبي
 ٢٦٥- محمد ديب
 ٢٦٧- مالك حداد
 ٢٧١- مولود فرعون
 ٢٧٢- كاتب ياسين
 ٢٧٩- الملحق تلخيص من كتاب (مأساة الجزائر) ترجمة
 الدكتور اكرم فاضل .
 ٢٨١- مأساة جميلة بوحيرد
 ٢٨٥- رسالة عميد الحقوق الى وزير الدفاع فطاع بالجملة
 ٢٩١- انتحارات بالجملة
 ٢٩٤- رسالة احمد بومنجل الى رئيس الجمهورية الفرنسية
 ٢٩٨- قصة اختطاف الزعماء الخمسة ترجمة اكرم فاضل
 ٣٠٨- مراجع الكتاب
 ٣١٠- الصور
 ٣٢٦- وصف الصور
 ٣٢٧- فهرست

وہبیتا

- 777 (لہجہ) بظرفہ) ترمیم از ریاستہ
 727 ریاضت حالہ بظرفہ
 757 مقامہ بظرفہ
 857 ریاضت از ریاستہ بظرفہ
 777 قیسہ قالہ بظرفہ
 777 ریاضت از ریاستہ
 577 بیرون بظرفہ
 757 حالت بظرفہ
 187 ریاضت از ریاستہ
 747 ریاضت بظرفہ
 777 قیسہ (ریاضت از ریاستہ) بظرفہ
 ریاضت از ریاستہ
 187 ریاضت از ریاستہ
 587 قیسہ (ریاضت از ریاستہ) بظرفہ
 177 ریاضت از ریاستہ
 577 قیسہ (ریاضت از ریاستہ) بظرفہ
 877 ریاضت از ریاستہ
 807 ریاضت از ریاستہ
 107 ریاضت از ریاستہ
 777 ریاضت از ریاستہ
 777 قیسہ (ریاضت از ریاستہ) بظرفہ

وصف الصور

ص

- أ - المجندات الكشفيات ٣١٣
- ب - جنود الثورة وحماة الوطن
- أ - الملتزمون ٣١٥
- ب - احد مشايخ العلم
- أ - منظر لمدينة الجزائر العاصمة ٣١٧
- ب - مسجد العذرن في غرب الجزائر
- أ - مسجد الابيار ٣١٩
- ب - مسجد بسهول متجة الخصبة
- أ - مسجد في وهران ٢٢١
- ب - مدخل لمسبح عصري

وزارة الثقافة والاعلام

سلسلة الكتب الاعلامية

صدرت باشراف مديرية الثقافة العامة (التأليف والترجمة والنشر) ، عن هذه السلسلة المطبوعات التالية :

التمن

فلس

- ١ - مدخل في الاعلام : تأليف - نعمان ماهر الكنعاني ١٢٥
- ٢ - بطلان الاسس التي أقيم عليها وجود اسرائيل : ١٢٧
- ٣ - الدعاية العربية أمام التحديات الصهيونية : تأليف - الدكتور فاضل زكي محمد ١٥٠
- ٤ - ابعاد الصراع العربي - الاسرائيلي : تأليف - جميل كاظم المناف ٢٠٠
- ٥ - بطلان الاسس التي أقيم عليها وجود اسرائيل : طبعة ثانية تأليف - حسين جميل ١٥٠
- ٦ - نظرة في تطبيقات الاعلام الاسرائيلي : تأليف - زكي الحبابر ٦٥
- ٧ - الاعلام العربي والدعاية الصهيونية : تأليف - هادي نعمان الهيتمي ٢٠٠
- ٨ - في الاعلام والمعركة : تأليف - شاذل طاقة ٣٥
- ٩ - آراء احرار العالم في قضية فلسطين : ترجمة - الدكتور اكرم فاضل ١٤٠
- ١٠ - نظريات الاعلام وقضية فلسطين : تأليف - الدكتور احمد كامل ٢٥٠
- ١١ - في السياسة العربية الثورية : تأليف - الدكتور الياس فرح ٣٠٠
- ١٢ - بلد المليون شهيد : تأليف - جمال الدين الآلوسي ٤٠٠





ثمن النسخة ♦ ♦ ٤ فلس

المؤسسة العامة للصحافة والطباعة
مطبعة الجمهورية
١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م

INTERNATIONAL AFFAIRS

DS

70

.17

12

JUN 3 1971

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU68115407

DS70 .I7 no.12

al-Jazair balad al-m